



1223

كتاب اللاطمأنينة

فرناندو بيسوا

ترجمة: المهدي أخريف

اللاطمأنينة

المركز القومي للترجمة
إشراف جابر عصفور

- العدد ١٢٢٢
- اللاطمائنية
- فرناندو بيسوا
- المهدي أخريف
- الطبعة الثانية ٢٠٠٨

هذه ترجمة

Libro del Desasosiego

Por : Fernando Pessoa

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.Mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 27354526 Fax: 27354554

اللاطمأنينة

تأليف فرناندو بيسوا
ترجمة المهدي أخريف



بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

بيسوا ، فرناندو

اللاطمانية تأليف فرناندو بيسوا ؛ ترجمة المهدي أخريف

القاهرة ٢ ٨

٤٧٦ ص ٢٤ سم (المركز القومي للترجمة)

١ - الأدب البرتغالي

٢ - الشعر البرتغالي

(أ) أخريف ، المهدي (مترجم)

٨٦٩

(ب) العنوان

رقم الإيداع ٢٠٨/١٥٣١٨

I.S.B.N. 977 - 437 - 831 - 8

الترقيم الدولي 8 - 437 - 977 - I.S.B.N.

طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

مقدمة المترجم

لاشك في أن ظهور "كتاب اللاطمأنينة" لفرناندو بيسوا في طبعته الكاملة للمرة الأولى في لغته البرتغالية الأصلية في لشبونة عام 1982، قد سد ثغرة أساسية¹ في معرفتنا بواحد من أكبر شعراء العالم في هذا القرن وفي كل العصور قبل هذه الطبعة كانت معرفتنا بهذا الكتاب الفريد جزئية لا تتجاوز بعض النصوص والشذرات، وحتى الطبعة المشهورة من الكتاب قبل هذا التاريخ، وهي طبعة أبورطو التي ظهرت 1961 تحت عنوان "صفحات مختارة" لم تحو سوى مقاطع محدودة لا تشكل من المجموع الأصلي للكتاب سوى نسبة ضئيلة، ومع ذلك فعليها تم الاعتماد في كل الترجمات التي أنجزت إلى اللغات الأوروبية من الستينات حتى مطلع الثمانينات من "كتاب اللاطمأنينة"

معروف أن بيسوا (1888-1935) كان قد نشر في مجلة AAgua عام 1913 نصا نشرها معنوناً بـ "في غابة الانخفاف" سيقال بأنه يكون جزءاً من "كتاب اللاطمأنينة" الذي كان قيد الإنجاز حينئذ كان بيسوا كاتباً شاباً معروفاً على نطاق محدود، ولم يكن قد نشر وقتها غير سلسلة مقالات في مجلة AAgua حول الشعر البرتغالي. وقبل عام من ظهور المقال المشار إليه، كان بيسوا قد صرح باحتمال كتابته

¹ - فيما يخص شاعراً مثل بيسوا ستظل هذه الثغرة دائماً قائمة

لسلسلة قصائد باسم شاعر مختلق يدعى **ريكاردو ريبيس** ، الذي سيغدو أكبر من مجرد اسم مستعار لبيسوا . سيغدو أنا آخر فيه ونديداً له ، أي شخصية تمثل دورها داخل مسرح من الشخصوس بدلا من مسرح الوقائع أو الفصول ، شخصية مستقلة في تفكيرها ومزاجها عن خالقها نفسه . لكن في عام 1914 لن يكتفي بيسوا بإخراج **ريكاردو ريبيس** وحده إلى حيز الوجود الأدبي بل سيخلق معه وإلى جانبه وباستقلال عنه شاعرين نديدين مختلفين عنه أوضح ما يكون الاختلاف في الشخصية والأسلوب الشعري هما **ألبيرطو كاييرو وألبارودي كامبوس** ، وسوف يجد نفسه مقودا ، بالقوة الرمزية الفعلية لهذه الشخصيات في داخله ، إلى إدارة لعبة ظهور أنداده الشعريين هؤلاء على مسرح الإبداع الشعري والأدبي ، مطوراً ومعمقاً مساره ومساراتهم في نفس الوقت الذي حافظ فيه على لعبة توليد وتعدد أشباهه وأقنعتة وتوارياته المدوخة خلف عشرات الأسماء المستعارة

وفي تلك السنة بالذات ، سنة ظهور الأنداد الثلاثة الكبار ، ظل بيسوا يعتبر "كتاب اللاطمأنينة" كتابه الخاص هو كفرناندو بيسوا . يتضح ذلك من خلال رسائله إلى الشاعر **AZORIANO ARMANDO CORTES** ، الدالة على وضعه النفسي المأزوم والكاشفة عن الكيفية المتقطعة التي كان بيسوا يشتغل بها بسبب ما أسماه "الوضع الراهن للاكينونة" ذلك الوضع الذي أجبره على الاشتغال كثيرا وبدون رغبة على الكتاب ، "لكن كل شيء كان عبارة عن مقاطع ، مقاطع ، مقاطع" حسب قوله

ومنذ ذلك التاريخ لم يتوقف بيسوا قط عن كتابة الشذرات والمقاطع تلو الأخرى من كتابه المدهش وإن بطريقة متقطعة جدا . ويبدو أن سنة 1929 - حسب **ANGEL CRESPO** أنخيل كريسيبو وآخرين ، ولو أن القرائن المقدمة غير كافية - كانت السنة التي استعاد فيها بيسوا حماسه لمواصلة الكتابة بإيقاع أكثر كثافة وغزارة وفيها أيضا اختلق شخصية **برنارد سوارش** الذي تسبب له في مشاكل وتعقيدات عديدة فيما يخص زوعية العلاقة القائمة بينهما ، هل هو أنا آخر له هل هو نديد أم نصف نديد أم مجرد

شخصية أدبية وكذلك فيما يتعلق بالأسلوب وطريقة الكتابة والمنهاج المتبع في الكتاب
بيون أن نغفل الإشارة إلى أن بيسوا الذي اعتبر دائما كتاب "اللاطمأينة" كتابه هو ، كان
ينوي أن ينسب الكتاب موقعا من طرفه - إلى **فيستنطي غيدس** - كما يوضح مقال له
بعنوان "وجوه" يعود إلى حوالي 1915 ثم فيما بعد إلى الند الأقل شهرة **بارون دي**
تايبي . غير أنه حتى بعد أن استقر رأيه على **برنارد سوارش** فقد ظل يعتبره دائما
نصف نديد تارة (حسب رسالته إلى أدولف كاسايس مونتيرو 1935) ومجرد شخصية
أدبية (حسب رسالة له إلى ج. غ. سيموسي في 28 يوليوز 1932 .)

لقد توفي بيسوا قبل ان يتمكن من نشر الكتاب ، والأسوأ من ذلك - يقول **دوبرادو**
كويهو وأنخيل كريسيو أيضا - قبل أن يقوم بإجراء التنقيحات التي كان ينوي القيام
بها لأغلب مقاطع الكتاب ، بالإضافة إلى ما تستلزمه عملية النشر من ضرورة إخضاع
الطبعة الشذرية المقطعية لكتابته إلى نوع من التنظيم والبنينة ، وهو الأمر الذي أدى إلى
تأخر ظهور الكتاب في طبعته الكاملة حتى عام 1982

ويقدم لنا أنخيل كريسيو نقلا عن "**أرنالدو سرايبيا**" في دراسته المعنونة ب"قصة
نشر كتاب اللاطمأينة" بورطو ، 1979 المراحل الصعبة التي قطعها الكتاب قبل ظهوره
مكتملا في التاريخ المذكور . فقد كان **خورخي سينا** الذي كان حينئذ أستاذا في
سبرازيل أول من شرع في مباحثات معقدة ، عام 1960 مع دار نشر **اتيكا** من أجل نشر
الكتاب الذي وجدت أصوله في حوزة الكولونيل **غايطانيو دياس** صهر بيسوا . وعلى
نفور تفرغت **ماريا أليطي غالهورز** لفحص وسبر محتوى المادة التي ستوضع رهن إشارة
سينا . وفي فبراير عام 1962 ، توصل هذا الأخير بالغليف الأول الذي ضم المخطوطات
لمستنسخة التي هيأتها غالهورز ، بعدها مباشرة اتصل سينا بدار النشر مؤكدا "أن كل ما
أرسل إليه عبارة عن شذرات لكنها على درجة كبيرة من الأهمية ، وأن القسم الأكبر من

الأصول تكاد تتعذر قراءته مما يتطلب القيام بمجازفة كبرى في حقل تحقيق النصوص" وبعدها أمضى عقدا مع أتيكا يلتزم بموجبه بتسليم الكتاب مُحققاً مع مقدمة من كتابته وذلك قبل يناير 1964 اضطرَّ قبل الموعد المحدد إلى أن يعتذر للدار عن عدم استطاعته الوفاء بأحد بنود العقد بسبب الصعوبات التي اعترضت سبيله ، لذلك أعلن أنه لن يتمكن من تسليم أصل الكتاب حتى يونيو 1965 . لكن في الوقت الذي كان سينا على وشك الانتهاء من كتابة مقدمة طويلة للكتاب ، ازدادت الأمور تعقيدا عندما أخبره **جورج رودولف ليند** أحد ناشري نثر بيسوا "أنه تم العثور على أكثر من 100 ورقة مخطوطة معلمة بـ D. do.L متفرقة داخل الرزم النثرية المعثور عليها بين أوراق الشاعر . مباشرة طالب سينا بأن يبعثوا إليه بنسخ من الأوراق الجديدة ، غير أنه لم يتوصل بعد عام تقريبا سوى ببعض منها ، وفي عام 1969 وبعد سلسلة من الصعوبات والعراقيل غير المتوقعة اضطر سينا إلى التخلي كلية عن نشر الكتاب ، مما حدا بدار أتيكا وعائلة بيسوا إلى إناطة المشروع الصعب بآخرين . وهكذا ستولى ماريا أليبي غاليز و**تيريزا سوبرال كُونها** ، جمع ونسخ النصوص ونُسَخها المختلفة فيما ستولى خاسينطو برادو كولييهو عمليات ضبط وتنظيم هذه النصوص ، وبعد ثلاثة عشر عاما من تخلي سينا عن المشروع - أي عام 1982 - ظهرت الطبعة الكاملة للكتاب

لقد ترك بيسوا بين أوراقه ملاحظات عديدة بخصوص ترتيب مادة "كتاب اللاطمأنينة" لكنها ليست ذات نفع أكيد بسبب بعض التناقضات التي تشوبها بالنظر إلى التنوع والاختلافات الأسلوبية الكبيرة التي تميز مقاطع ونصوص الكتاب المؤلف على امتداد قرابة ثلاثة وعشرين عاما ، وبالنظر كذلك إلى الطبيعة "الحام" لأغلب الكتابات التي يبدو أن بيسوا نفسه اعتبرها كتابات أولية وغير نهائية ، بالإضافة إلى أن الوضعية "المشوشة" للعمل ككل تتطلب قدرة خاصة على البناء وإعادة التركيب لا يستطيعها سوى صفوة الصفوة من القراء . لذلك وكما كان متوقَّعا ، وجد ناشرو الكتاب صعوبات كبرى في

محاولة إضفاء نوع من التبويب والترتيب على "الوضع الفوضوي" للكتاب فحتى الترتيب
تكنولوجياي بدأ متعذرا بسبب افتقار غالبية المقاطع للتأريخ وبسبب لاجدوى اللجوء إلى
تاريخ افتراضية بناء على "سياقات" النصوص تسعى إلى إخضاع النص إلى "جدولة"
مبنية جغرافية ومن ثم توقفت مساعي محققي النص الأصلي بناء على تدقيقات الباحث
انبرتغالي **برادودوكويهو** على تنظيم الكتاب وفق توجهات ثيماتية عامة تاركة لنباهة
القارئ أن تتلمس مناطق التّجنس النسبي، وهي ذات التوجهات التي حرص المترجم
الإسباني على الالتزام بها في ترجمته الدقيقة مضيفا إليها بعض الاجتهادات الترتيبية
المحدودة التي حرص على توسيعها وتصحيحها من طبعة لأخرى من طبعات ترجمته
لكتاب إلى اللغة الإسبانية والتي وصلت إلى حد الآن إلى عشرين طبعة

من ناحيتي حاولت جهد المستطاع متابعة المترجم الإسباني متابعة شبه كاملة في
الترتيب والتنظيم الذي انتهجه "المادة" الكتاب إلا في مقاطع لا يتجاوز عددها ستة
مقاطع جارت فيها الأصل البرتغالي عملا بتوجيه الباحث الإسباني المختص **أرهاندو
روخاس**. لكنني في الوقت نفسه لم ألتزم بالترقيم الذي نشر به الكتاب في طبعته
الأولى، بل استبدلته بعناوين فرعية مأخوذة من المقاطع والشذرات نفسها بغية كسر شوكة
الرتابة التي عانيتها من معايشة "المتواليات الرقمية" لأجزاء الكتاب

لا أريد التطرق إلى المصاعب الجمة التي واجهتها في سبيل ترجمة هذا الكتاب
الاستثنائي حسبي أنني عرضت لمسلسل المصاعب الشيق الذي اعترض طريق نشر
الكتاب في لغته الأصلية، وحسبي كذلك الإشارة إلى ما عاناه المترجم الإسباني من قبلي
من صعوبات ناجمة تارة عن تعقيدات خاصة "بالأساليب" البيسيوية في العديد من
المقاطع، وتارة أخرى عن التشظي والنقص الذي شاب العديد منها وتارة ثالثة عن غموض
أصلي شاب خطوط المسودات الأصلية ذاتها

لذلك أعترف أنني أجبرت في مناطق عديدة من الكتاب على تجاوز دور المترجم إلى
القيام بدور الألعبان بالمشي على الحبال الخطرة للغة، خالقا وخارقا في أن واحد العديد من
القواعد والصيغ الصرفية والتركيبية المرسخة في اللغة العربية كل ذلك من أجل الارتقاء

بالترجمة إلى مستوى يضارع الأصل

إن الطبيعة الشذرية المقطعية للكتاب وعدم اكتمال الكثير من نصوصه لم يؤثر على قيمته الإبداعية الاستثنائية في الإبداع الأدبي الإنساني برمته ، لذلك أعتقد أن عبقرية بيسوا هي أظهر وأعمق وأغنى في هذا الكتاب وأكثر شمولاً إذ لا يتعلق الأمر هنا بمجرد يوميات منسوبة إلى ند أو شبه ند له هو برنار سوارش كما حاول المؤلف أن يوهمنا إنه كتاب يوميات ، اجل ، لكنها يوميات لا تشبه أي كتاب يوميات آخر ، يوميات باطنية ، حفريات في الذات أو بالأحرى الذوات ، في لواقعية الواقع وواقعية الأحلام والأوهام ، هو كتاب نشر لكنه نشر مأهول بالشعر . . هو كتاب الإحساس وهو كتاب التأمل الجذري الذي يمضي بالأفكار إلى أبعد من حافاتها القصوى مطلقاً بقهقهة واهنة على هاويات لم يختبر قراها سواه

وبعد فقد اعتمدت في ترجمتي هذه على الترجمة الإسبانية التي أنجزها أنخيل كريسيبو عن الطبعة الأولى لدار أتيكا . مع مراعاة مع أدخله عليها من تحويرات وإضافات اعتماداً على الطبعتين الثانية والثالثة لنفس الدار . والمعروف أن انخيل كريسيبوليس مترجماً عادياً فهو أولاً شاعر كبير من جيل الخمسينات في إسبانيا يقف في نفس المستوى مع خصوصي أنخيل بالانطي (ت : 2000) وكلاوديو رودريغيز (ت 1998) ثم إنه معروف بكونه أحد كبار المختصين في ترجمة أعمال بيسوا الشعرية والنثرية إلى جانب **خصوصي أنطونيو جاردينث** (ت : 1987) ولاشك عندي في أن ترجمته هذه لـ "كتاب اللاطمأنينة" ، هي واحدة من أجود وأدق الترجمات المنجزة إلى أي لغة أخرى أمل - بالرغم من النقائص التي شابت ترجمتي "الكاملة" هذه - أن أكون قد وفقت إلى منح "كتاب اللاطمأنينة" الحياة الإبداعية المتجددة التي هو جدير بها في اللغة العربية .

المهدي أخريف

إشارة:

حافظت على نفس الرموز المستعملة في الترجمة الإسبانية وهي على النحو التالي :

// رمز للمؤلف بخصوص كلمة أو تعبير معين

() علامة شك من المؤلف شك حول إدخال بعض الكلمات .

(.) فقرة تركت غير مكتملة من طرف المؤلف

[] كلمات أضيفت من طرف الناشرين .

[...] كلمة أو فقرة غير مقروءة

نقط دالة على حذف

توطئة

يوجد في لشبونة نوع من المطاعم أو بيوت الأكل الواقعة في طابق أول - فوق دكان له شكل حانة محتشمة - ذي ملامح منزلية ثقيلة لمطعم مُنَزَوٍ في مدينة صغيرة لا يصلها قطار . في ذلك الطابق ، أو الطوابق القليلة الرواد ، باستثناء أيام الأحد ، من المتواتر اللقاء بنماذج مستطلعة ، بوجوه لا تقف عندها العين ، من النمط العائش على هامش الحياة خلال فترة معينة من حياتي ، قادتنى الرغبة في الهدوء والأثمنة الملائمة إلى أن أغدو حدا من زبناء تلك المحلات وقد اعتدت ، أثناء تناولي وجبة عشائي في السابعة ، اللقاء بشخص أضحى مصدر اهتمامي شيئا فشيئا بعد أن لم أعره أي اهتمام في البداية في الثلاثين من العمر كان يبدو ، نحिला ، أقرب إلى الطول منه إلى القصر يبدو محدبًا جدا في حال جلوسه أكثر مما في حال وقوفه ثمة ما يوحي بعدم اكتراث نسبي لديه بهندامه على وجهه الشاحب الخالي من أي ملامح مثيرة أمانة معاناة لم تصف عليه أي طابع مميز ، إذ بدا من الصعب تعيين نوع المعاناة الذي تنبئ عنه تلك الأمانة ربما كانت دالة على صنوف من الحرمان والقلق وعلى تلك المعاناة المتولدة من اللامبالاة الناجمة عن إتمرس الطويل بشتى صنوف المعاناة

كان دائما يكتفي من عشائه بالقليل ، وينهيه بتدخين لفافة من تبغ مليف كان يراقب الأشخاص الموجودين حواليه بطريقة عجيبة ، غير مرية ، وباهتمام خاص . لم يكن يدقق

النظر فيهم ، وإنما يراقبهم بدون أن يعين النظر في ملامحهم أو يتفحص محللا تعبيرات
أمرجتهم كان هذا الجانب الاستطلاعي الفضولي لديه هو أول ما أثار اهتمامي به
أصبحت أراه بصورة أفضل تنبعت إلى وجود سمة من ذكاء تركي بكيفية ملتبسة
أساريره بيد أن خمود المهمة والغم الفاتر ظلا يخفيان حقيقة مظهره الذي يصعب أن
يستشف منه أي ملمح مميز

علمت بالصدفة ، بواسطة أحد نادلي المطعم ، أنه كان يعمل مستخدما تجاريا في ضيعة
قرية من هناك

ذات يوم جرى أسفل النوافذ مشهد ملاكمة بين شخصين كل من كان موجودا فوق ،
أسرع إلى النوافذ ، وأنا بدوري فعلت الشيء نفسه وكذلك الشخص الذي أحدثكم عنه
تبادلت معه جملة عرضية ، وأجابني بنفس النبرة . صوته كان مبجوحا ومرتجفا ، هو صوت
أولئك الذين لا يتوقعون شيئا لأنه من غير المجدي توقع شيء . لكن ما كان من المعقول ،
بفعل الصدفة . إيلاء اهتمام خاص برفيقي المسائي في المطعم

لا أدري لماذا بدأنا نتبادل التحية منذ ذلك اليوم . وذات يوم وبفضل لقائنا الصدفي
على طاولة العشاء في وقت متأخر في حوالي التاسعة والنصف ، انخرطنا في محادثة
عفوية . وعند مستوى معين من الحديث سألتني إن كنت أمارس الكتابة أجبته
بالإيجاب حدثته عن مجلة "أورفي" التي لم يكن قد مضى وقت طويل على صدورها
أثنى عليها ، أثنى عليها كثيرا مما دفعني إلى مصارحته باندهاشي لأن الأدب المكتوب في
"أورفي" موجه للقلّة فقط . وأضاف معلقا بأن ذلك الأدب ينطوي حسب رأيه على جدة
حقيقية ؛ ويخجل قال إنه اعتاد - لكونه لا يعرف أين يتجه ولا ماذا يعمل ، ولانعدام
أصدقاء يزورهم ، وقلّة اهتمام بقراءة الكتب - اعتاد أن يستهلك ليليه ، في غرفته المكترة ،
في الكتابة أيضا

مجلة "أورفي" كان تأثيرها حاسما في تطور الأدب البرتغالي الحديث ، بالرغم من صدور عددین
فقط منها عام 1915 بإشراف بيسوا ولويس مونطالبور وسا كارنيرو

مقطع استهلاكي

لقد ولدت في عصر فقد فيه أغلب الشباب الإيمان لنفس السبب الذي امتلك به هذا الإيمان من هم أكبر منهم سنا بدون معرفة لماذا حينئذ ، ولأن النفس الإنسانية تتجه إلى النقد بدافع من إحساسها لا من تفكيرها اختار أغلبية الشباب **الإنسانية** كبديل لـ **الله** . شخصيا أنمي ، مع ذلك ، إلى من يوجدون دائما على هامش ما يتمون إليه ، لا ينظرون فحسب إلى الحشد الكبير الذي منه يتكونون ، وإنما كذلك إلى الفضاءات الكبيرة الكائنة بجوارهم . لذلك لم أتخلّ تماما عن **الله** مثلهم ولم أقبل البتة بعقيدة **الإنسانية** . لقد اعتبرت الله ممكن الوجود باستعباد إمكانية وجوده ، وإذن فمسألة عبادته واردة ؛ لكن **الإنسانية** - باعتبارها فكرة بيولوجية محضه ، ولا تخص سوى النوع الحيواني الإنساني - ليست جديرة بأي عبادة من أي نوع حيواني آخر . لقد بدت لي عبادة **الإنسانية** هذه بشعائرها عن الحرية والمساواة ابتعاثا للعبادات القديمة التي كانت الحيوانات فيها بمثابة آلهة وكانت الآلهة تبرز برؤوس حيوانات

- واضح أن هذا "التمهيد" قد جرى توقيعه من طرف بيسوا ، تنبغي الإشارة إلى أن جميع المقاطع والشذرات الموالية قد وردت منسوبة من لدن بيسوا إلى برناردو سوارش مما يؤكد أن هذا الأخير ليس أكثر من شخصية مختلقة من طرف بيسوا وليس بنديد له

وهكذا ظللت ، لعدم معرفتي كيف أومن بالله ، ولعدم إيماني بمجموع حيواني معين ، مثل غيري من الهامشيين داخل تلك المساحة المدعوة انحطاطا . فالانحطاط هو فقدان النام للاوعي ؛ لأن اللاوعي هو دعامة الحياة ، فلو أمكن القلب أن يفكر لتوقّف عن الحياة ماذا تبقى ، بالنسبة إلى من هو مثلي يحيا بدون أن يعرف ، امتلاك حياة خاصة به ماذا يتبقى له إسوة بالقلّة من نظرائه سوى الانسحاب ، وتأمّل المصير؟

ولعدم توفرنا على المعرفة بالحياة الدينية وعلى القدرة على هذه المعرفة لعدم امتلاكنا الإيمان إلى جانب العقل ، ومع انعدام قدرتنا على امتلاك الإيمان بـجُردٍ إنسانيّ ، وعدم معرفتنا حتى بما يمكن أن نصنع بأنفسنا ، يبقى لنا ، كميرر لامتلاك الروح ، يبقى لنا التأمّل الجمالي في الحياة . هكذا ، نستسلم غرباء عن روعة العوالم كلها ، لا مكثرتين بما هو إلهي ومحتقرين كل ما هو إنساني ، نستسلم على نحو لا مُجدٍ ، لإحساس بدون غاية مُنمى بأبيقورية مُرهفة ملائمة لأعصابنا الدماغية

لقد احتفظنا من العلم فقط بتلك التعليمات المركزية التي تقول بأن كل شيء خاضع لقوانين حتمية لا سبيل إلى معارضتها ، متحققين من أن تلك التعليمات تنطبق على الآخر ، الآخر الأقدم من القدرية الإلهية للأشياء ، لذلك سوف نتخلى عن بذل الجهد مثلما يتخلى الضعاف عن تدريبات العدائين ، وسوف ننكب على كتاب الأحاسيس بوسواس علمي هائل

لن نأخذ أي شيء مأخذ الجد ، ولن نعتبر أننا قد منحنا ، بالفعل ، واقعا آخر غير إحساساتنا التي هي ملاذنا كما لو كانت بلدانا مجهولة نستكشفها وإذا كنا نستخدمها بمثابة ، ليس فقط في التأمّلات الإستيتيقية ولكن في التعبير أيضا عن أنماطها ونتائجها ، فلأن النشر أو الشعر الذي نكتبه ، بمعزل عن أي رغبة في إقناع فكر الغير أو تحريك همته ، هو بالكاد أشبه ما يكون بالكلام بصوت عال لقارئ صامت ، كما لو من أجل منح الموضوعية للمتعة الذاتية للقراءة

نعلم أن كل كتاب ينبغي أن يكون موسوما بالنقص ، وأن الأقل يقينية من تأملاتنا الجمالية هو ذلك المتعلق بما نكتب .. هكذا متأمّلين الجبال والتمائيل ، نستمتع بالنهارات

مشما بالكتب ، حاملين بكل شيء لأجل تحويله إلى جوهرنا الخاص منشئين توصيفات
وتجليات ، ما أن تصبح جاهزة ، حتى تصير أشياء غيرية بإمكاننا الاستمتاع بها كما لو أنها
حلت في المساء

ليس هذا بتصور أولئك المتشائمين من أمثال فييني Vigny الذي تعتبر الحياة
بالنسبة إليه بمثابة سجن ظل يخيط فيه التبن بقصد التسلية التشاؤم هو أخذ الأمور
بأساوية . وهو موقف ينطوي على مغالاة ومضايقة نحن لا نملك ، حقا ، تصورا ذا قيمة
يمكن أن نلصقه بالكتاب الذي ننتجه ، صحيح أننا ننتجه بقصد أن نتسلى ؛ لكن ليس
مثل السجن الذي يخيط التبن لكي يتسلى **بالقدر** . وإنما مثل عانس تظل تطرز الوسائد
لمجرد التسلية ليس غير

أعتبر الحياة شبيهة بنزل علي أن أبقى فيه بلا حراك إلى أن تأتيني الهمة من الهاوية
لا أدري أيا ن تحملني ، لأنني لا اعرف شيئا بإمكانني أن أعتبر هذا النزول سجنا ، لأنني
مجبور بداخله على أن أنتظر ؛ بإمكانني اعتباره مكانا للاختلاط ، لأنني أوجد هنا مع
الآخرين . لست ، مع ذلك جزعا ولا قَطًا أترك لأولئك المحبوسين في الغرفة أن يكونوا ما
هم إياه أولئك الملقى بها ، خامدين ، على السرير حيث بلا أحلام ينتظرون ؛ أترك من
يتحدثون في الصالات لأحاديثهم هناك حيث تصلني باسترواح المعزوفات والأصوات
أحس بالباب مركزا عيني على ألوان وإيقاعات المشهد ، وأغني ببطء أغني لنفسي وحدها ،
أغاني غامضة أنظمتها وأنا أنتظر

سيحل الليل من أجلنا جميعا ، وستأتي الهمة أستمتع بالنسيم الذي منحونيه
وبالروح التي لأجل الاستمتاع بها وهبونها ولا أسأل المزيد ولا أبحث إذا كان بإمكان ما
تركته مكتوبا في كتاب المسافرين ، أن يسلي آخرين ، مقروءا من جديد أثناء عبورهم ،
سيكون ذلك أمرا طيبا إما إذا لم يقدر لهم أن يقرؤوه ولا أن يتسلوا به فسيكون ذلك طيبا
أيضا .

1930.03.29

قسم أول

عندما جاء الجيل الذي أنتمي إليه إلى الوجود لم يجد أي سند عقلي أو روحي ذلك أن العمل الهدام الذي قامت به الأجيال السابقة لنا جعل العالم الذي ولدنا فيه مفتقرا إلى الأمان الديني ، وإلى الدعم الأخلاقي ، وإلى الاستقرار السياسي لقد ولدنا إذن في أوج القلق الميتافيزيقي ، في أوج القلق الروحي ، وفي أوج اللاطمأنينة السياسية . الأجيال التي سبقتنا لجأت ، مُتَّخِمةً بالصيغ الخارجية ، وبالمسائل البحتة للعقل والعلم ، إلى الإطاحة بأسس الإيمان المسيحي كافة ، لأن نقدها للكتاب المقدس ، بانتقاله من نقد النصوص إلى النقد الميثولوجي ، حول الأناجيل والعهد القديم لليهود إلى ركام مشكوك فيه من الأساطير والخرافات ومن الأدب المحض ؛ أما نقدها العلمي فقد دلَّ بالتدرج على الأخطاء وعلى السذاجات الهمجية ل "العلم" البدائي للأناجيل ؛ وفي الوقت نفسه فإن حرية الجدل التي أخرجت إلى النقاش العلني سائر المعضلات الميتافيزيقية ، سحبت معها أيضا كل القضايا والمشكلات الدينية المنتمية إلى الميتافيزيقا . لقد انتقدت تلك الأجيال ، ثملة ومُتَمِّمةً بما أسمته "الوضعية" الأخلاقيات كلها ، وقلبت كافة قواعد الحياة . ومن صدمة تلك المعتقدات لم يبق سوى يقين زوالها بالكامل إن مجتمعا مُقَوَّضاً في نظامه وأسسها الثقافية لم يكن بقادر على أن يكون شيئا آخر بالطبع ، سوى ضحية ، للانظامية تلك ؛ وكذلك جرت الأمور كما لو أننا أيقظنا عالما متعطشا إلى الجديد الاجتماعي سيمضي ذلك الجيل مبتهجا بتحقيق حرية لم يعرف كنهها ، وتقدم لم يتمكن قط من تحديد ماهيته

لكن إذا كان النقد الابتدالي لأبائنا قد أورثنا استحالة أن نكون مسيحيين ، فإنه لم يورثنا ، بالمقابل ، الرضى بذلك إذا كان قد أورثنا عدم الإيمان بالصيغ الأخلاقية المتحققة ،

فإنه لم يورثنا اللامبالاة تجاه الأخلاق وتجاه قواعد العيش الإنساني ؛ إذا كان قد ترك
المشكل السياسي بدون حل ، فهو لم يدع روحنا لامبالية إزاء كيفية حل ذلك المشكل
لقد قوض أبائنا ما قوضوا بفرح لأنهم عاشوا في لحظة كانت ما تزال محتفظة
بانعكاسات من صلابة الماضي الذي أطاحوا منه بما يهب المجتمع القوة حتى يتمكنوا من
الهدم بدون أن يشعروا بتشققات البناء نحن إنما ورثنا الهدم ومخلفاته
عالم اليوم هو عالم البلهاء وعديمي الإحساس والمهيجين . الحق في العيش وفي النجاح
يتم اليوم بنفس المبررات التي يتم بها الحجز في مصحات الأمراض العقلية

سلالة النهاية

أنتمي إلى جيل ورث الارتباب في الإيمان المسيحي خالقا في ذاته الكفر بكل أنواع
الإيمان . أبائنا ما زالوا يمتلكون الباعث الإيماني الذي نقلوه من المسيحية إلى أشكال أخرى
من الوهم بعضهم كان من المتحمسين للمساواة الاجتماعية بعض منهم اقتصر على
عشق الجمال لذاته بعض آخر أودع إيمانه في العلم ومنافعه . وثمة آخرون ، أكثر
مسيحية . مضوا يبحثون في مشارق الأرض ومغاربها عن أشكال تدينية أخرى لتلهية
الوعي الذي سيغدو مجوفا بدونها في تجربة العيش الخالص . هذا كله فقدناه نحن ، ومن
كل هذه التعزيات والبلاسم وُلدنا يتامى كل حضارة تتبع الخط الخاص للدين الذي
يمثلها الانتقال إلى أديان أخرى يؤدي إلى إضاعة هذا الدين ، وإلى إضاعة الأديان كلها
في النهاية

أما نحن فقد فقدنا هذا الدين منذ البداية ، ومعها الأديان الأخرى بدورها . وانتهينا إلى
الاستسلام لذواتنا الفردية ، داخل وحشية الإحساس بالحياة . إن المَرَكَب ، أي مركب هو
أداة هدْفُها الإبحار بيد أن الغاية الفعلية ليست هي الإبحار وإنما الوصول إلى ميناء
نحن وجدنا أنفسنا مبحرين ، فاقدين لفكرة الميناء الذي علينا أن نرسو فيه وهكذا أجبنا ،
داخل الجنس الإنساني الموجوع ، الوصفة المغامرة للأبطال الأسطوريين الإبحار ضرورة ،

بلا أو هام نعيش بالكاد من الحلم الذي هو وهمٌ من لا قدرة له على امتلاك الأوهام وبتقياننا من ذاتنا نزداد ضؤولة ، لأن الإنسان الكامل هو الإنسان المتجاهل وبافتقادنا للإيمان أصبحنا نعيش بدون أمل . وبفقداننا الأمل لم تعد حياتنا نحن هذه التي نحياها ومع افتقارنا لأي فكرة عن المستقبل أصبحنا فاقدين لأي فكرة عن الحاضر ، لأن الحاضر ، بالنسبة إلى رجل الفعل ليس سوى مدخل للمستقبل . معنا ميتةٌ وُلدتُ طاقةُ الكفاح ، لأننا ولدنا محرومين من حماسة الصراع البعض منا سجنوا أنفسهم في مجرد امتلاك ما هو يومي ، مبتذلين صغار يلهثون وراء خبز كل يوم ، راغبين في الحصول عليه بدون فعل محسوس ، بدون الوعي بالمجهود المبذول ، بدون نبالة ما ينال آخرون من طينة افضل نسحبوا أو لنقل انسحبنا من الانشغال بالشأن العمومي ، بدون أن نرغب في شيء ولا أن نطمح إلى شيء ، محاولين حمل صليب وجودنا إلى جلجلة النسيان ، مجهود لا طائل وراءه بالنسبة إلى من لا يملك ، مثل حامل الصليب ، محركا لإلهيا داخل وعيه

آخرون استسلموا ، بانشغالهم بما يقع خارج الروح ، للصخب والفضوى يحسبون أنهم يحيون إذ يتبادلون الإنصات ويحسبون أنهم يجربون الحب عندما يقعون في قشوره يؤلنا نعيش لأننا نعلم أننا نعيش ؛ الموت لا يخيفنا ، لأننا فقدنا المفهوم المعتاد عن الموت

غير أن آخرين من سلالة **النهاية** ، الحد الروحي **للساعة الميتة** ، لم يمتلكوا قسمة رفض ولا الملاذ في ذواتهم ، ما عاشوه عاشوه في النفي والإنكار والغم لكننا عشناه من لداخل ، بلا إشارات منبهة ، محبوسين دائما ، على الأقل فيما يتعلق بنوع الحياة ، بين جدران الأربعة للغرفة والجدران الأربعة لانعدام المعرفة بالفعل

إرادة ميتة يهددها التأمل

أحسد - لكن لا أعرف إن كنت أحسد حقا - أولئك الذين يمكن أن نكتب عنهم بيوغرافيات ، أو بإمكانهم هم كتابة سيرهم الخاصة ، في هذه الخواطر المفتقرة إلى الترابط

والى الرغبة في أي ترابط ، أسرد بلا اكتراث سيرتي الخالية من الأفعال ، تاريخي الذي بلا حياة ، إنها اعترافاتي الخاصة وإذا لم اقل فيها شيئاً ذا قيمة فلأنه ليس لدي ما أقول ما قيمة اعترافاتنا وما جدواها؟ ما حدث لنا وما يحدث للجميع أولنا وحدنا فحسب هو مجرد حدث عرضي ، وليس بشيء جديد ، كما أنه ليس بما يقبل الفهم إذا كنت أكتب ما أحس فلأنني بفعل هذه الكتابة أخفّض من حمى الإحساس ما أحكيه لا يكتسي أي أهمية إذ ما من أهمية لشيء . إزاء ما أحسه أخلق مشاهد عديدة ، أجعل من الأحاسيس احتفالات خاصة بفضل المرارة وحدها أتفهم جيداً النساء المشتغلات بالتطريز ، اللواتي يصنعن غرزات التطريز تلو الغرزات لأن الحياة موجودة خالتي العجوز تتسلى بلعبة الورق المنفرد إلى ما لا نهاية للسهرة . هذه الاعترافات الإحساسية هي ألعاب الورق المنفرد الخاصة بي ، وأنا لا أدونها كمن يقرأ حظه من خلال ورق اللعب ، لأن الأوراق في لعبة الورق المنفرد لا قيمة لها بذاتها ألقى بنفسي على الطاولة مثل كبة غزل متعددة الألوان ، أو أصنع مني أصنافاً من خيوط تشبه تلك التي تحاك بين الأصابع الممدودة لتنتقل من مجموعة أطفال إلى مجموعة أخرى مشغلة أنا فحسب بالألوان يُخبّل إبهامي العقدة الخيطية المتصلة به بعد ذلك أسحب يدي ، فيغدو المشهد مختلفاً ، وأعود لأبدأ من جديد

أن تعيش معناه أن تضع الغرزة تلو الغرزة بنفس قصدية الغير . لكنك ، ما إن تنهمك في وضعها حتى يغدو الفكر حراً وكل الأمراء السعداء يمكنهم التفسح في حدائقهم وسط غرزات الإبرة العاجية للمنقار المعكوس تطريزة الإبرة المعقوفة للأشياء فاصل

لاشيء

بالنسبة إلى ما تبقى ،

ما الذي بإمكانني الاعتداد به؟ أحاسيس مروعة - إدراك عميق بما أحس ، مع توقد ذهني حاد موجه لتدمير الذات ثمة طاقة حلم رغبتها في تعزيتي تزداد شراهة ثمة إرادة ميتة يهددها التأمل ، بين الغرزة والغرزة ، مثل طفل حي . ، أجل ، غرزة إبرة معقوفة .

لو كان العالم ملك يدي

رابط الجأش، أواجه حبسي الدائم لحياتي في شارع Los Doradores¹ هذا، في نفس هذا المكتب، بين هؤلاء الناس حيث أعيش بالقليل المتاح لي وحيث المحدود من فضاء الحر المتاح في الزمن لي كيما أحلم، أكتب - أنا - ، وما الذي بإمكانني أن ألتسمه **نا من الآلهة أو أتوقعه من القدر؟**

كانت لدي طموحات كبيرة وأحلام واسعة، لكن الحمال ومتعلمة الخياطة كذلك كانت لديهما نفس الأحلام لأن الأحلام مشاع للجميع ما يجعلنا متمايزين هو القدرة على تحقيقهن أو قدرة تحققهن فينا في الحلم نحن سواء متعلمة الخياطة والحمال وأنا، ما يميزني عنهما هو معرفتي بالكتابة التي هي فعل خاص بي على مستوى الروح نحن سواء حسنا أعرف أن هناك جزرا في **الجنوب** وعشقيات كونية كبيرة و ()².

لو كان العالم ملك يدي لغيرته، وأنا متيقن، مقابل تذكرة شارع Los Doradores

ربما كان مقيضا لي أن أظل محاسبا إلى الأبد أما الأدب والشعر فهما بمثابة فراشة كلما كانت أجمل وأبهى بدوت أكثر إثارة للسخرية بفعل حومانها فوق رأسي

سأحس بكل اشتياقات Moriera³، لكن ما الذي تعنيه الاشتياقات أمام المعارج الكبرى؟

¹ - أحد شوارع لشبونة

² - إشارة سيتكرر ورودها لاحقا وهي دالة على حذف موجود في النص الأصلي

³ - كاتب برتغالي

أعلم جيدا أن اليوم الذي سأغدو فيه محاسبا¹ في إدارة فاس كيز سيكون من الأيام
الجيدة في حياتي أعلم ذلك بتكهن استباقي مرير وتهكمي لكنني أعلمه بالامتياز العقلي
لليقين

الباطرون باسكيز

الباطرون باسكيز، أشعر، أحيانا كثيرة، على نحو غير قابل للتفسير بالنوم المغنطيسي
للباطرون فاسكيز. ماذا يمثل ذلك الرجل بالنسبة إلي. عدا كونه المتحكم في أوقاتي
يعاملني بصورة جيدة أثناء فترات نهارية معينة يحادثني بلطف باستثناء لحظات مفاجئة
من قلق مجهول يعتربه وحينئذ لا يحادث أحدا بلطف اجل. لكن لماذا يهمني أمره؟ أهو
رمز أهو باعث ما هو؟

الباطرون باسكيز. سأذكره جيدا في المستقبل بالحنين الذي أعلم أن علي أن أحسه
حينئذ سأكون مطمئنا في منزل صغير في ضواحي مكان ما، مستمتعا بالطمأنينة التي
لن أقوم خلالها بالعمل الذي لا أقوم به الآن، ولسوف ابحث، لكي أواصل عدم قيامي
به، عن التبريرات المختلفة التي أتفادى بها مواجهة ذاتي نفسها اليوم وإلا فسأكون محتجزا
في مأوى للمتسولين، سعيدا بالفشل التام، مختلطا بشاكلة من توهموا أنفسهم عباقرة وما
كانوا بأكثر من شحاذين ذوي أحلام مع ذلك الحشد الغفل من لم يمتلكوا القدرة على
النجاح ولا التنازل الأريحي للنجاح المعكوس كائنا حيثما كنت سأذكر الباطرون
فاسكيس بنوسطالجية، سأذكر مكتب شارع Los Doradores ورتابة الحياة اليومية
ستغدو بالنسبة إلي كما لو كانت ذكرى غراميات لم أحظ بها أو نجاحات لا ينبغي أن
أحظى بها

¹ - سوارش الآن يشغل منصب معاون حسابات

باطرون باسكيز ، من هناك آراه اليوم ، كما آراه من هنا بالذات - قامة متوسطة ، ربعة ،
عد متزن وعاطفي ، صريح ومراوغ ، لطيف وفظ - إنه الرئيس ، بصرف النظر عن ماله ،
بيده المشعرتين والمتمهلتين ، بأوردته المعلمة كعضلات صغيرة ملونة ، بالرقبة الممتلئة لكن
غير الغليظة ، والخدين الملونين الصافين في الآن ذاته ، تحت الذقن الحليقة دائما في الوقت
ساسب

إنني آراه ، أرى عينيه ، عيني المتسكع النشيط ، العينين اللتين تتأملان أشياء الخارج
حو الداخل ، أتلقى بليلة مصادفته ، هنا ، بدون رغبة ، فتبتهج روعي لا بتسامته ، ابتسامه
رسعة وإنسانية ، مثل تصفيق جمهور

ذلك يحدث ، ربما لأنه لا وجود لوجه أهم من وجه الباطرون فاسكيس بجانبني مما
جعل هذا الوجه العادي وحتى المبتذل يوقعني في حباله مرارا ، ويلهيني عن نفسي ذاتها
أعتقد أن في الأمر مزا أكيدا . هذا الرجل مثل في حياتي شيئا أهم مما هو اليوم

شارع Los Doradores

آه ، فهمت ؛ الباطرون باسكيز هو **الحياة** ، الحياة الرتيبة والضرورية ، الهادئة والنكرة
هذا الرجل العادي يجسد الحياة العادية ، خارجيا ، هو كل شيء بالنسبة إلي ، لأن الحياة
كلها خارج وحسب بالنسبة إلي

وإذا كان مكتب شارع Los Doradores يمثل **الحياة** عندي ، فطابقي الثاني هذا
حيث أعيش في نفس شارع **الدورادوريس** يمثل الفن بالنسبة إلي **أجل**، **الفن** الذي
يحيا في شارع الحياة ذاته ، وإن في مكان مغاير ، **الفن** الذي يخفف **الحياة** بدون أن
يخفف العيش الرتيب جدا مثلما **الحياة** ذاتها إنما فقط في مكان مغاير **أجل** ، شارع
Los Doradores هذا يحوي المعنى الكلي للأشياء ، للألغاز كلها ، عدا معضلة وجود

الألغاز التي لا يمكن أن يوجد لها حل

الزهو اللامجدي

أحيانا عندما أرفع الرأس الأرعن عن الكتب التي أدون فيها حسابات الغير ، مدونا غياب الحياة نفسها ، اشعر بغثيان فيزيقي ، قد يكون ناجما عن طول انحنائي لكنه غثيان يفوح بالأرقام والنجلاء الأوهام تفرقني الحياة مثل دواء لا نفع فيه أحس حينئذ من ظلال رؤى بالغة الوضوح كم سيكون سهلا أن أبتعد عن هذا الضجر لو كنت أمتلك ببساطة قوة الرغبة في الابتعاد عنه بالفعل

بفضل الفعل نحيا نحن ، أي بفضل الإرادة والعجز يؤاخذنا مع من لا نعرف كيف نحب ، عباقرة كنا أم شحاذين . ماذا سيفيدني أن أدعى عبقريا إن كنت مجرد مساعد حسابات؟ عندما عمل **ثيساريو بيردي**¹ على أن يطلقوا على الطبيب الذي كانه ، لا السيد **بيردي** المستخدم التجاري ، وإنما الشاعر **ثيساريو فيردي** ، فقد استخدم لفظة من ألفاظ الزهو اللامجدي التي تنضح برائحة الغطرسة المسكين الذي ظل مسكينا على الدوام هو **البسيد بيردي** ، المستخدم التجاري أما **الشاعر** فقد ولد بعد موته ، لأن التقدير الخاص بالشاعر إنما ولد بعد موته

الذكاء الحقيقي يتحقق في الفعل . سأكون ما أرغب في أن أكون ، لكن علي أن أرغب أولا ، علي أن أريد أي شيء النجاح يكون بتحقيق النجاح وليس بامتلاك مؤهلات لتحقيق النجاح بإمكان أي كان في ارض الله الواسعة أن يمتلك مؤهلات الحصول على قصر لكن أين يوجد القصر إن لم يتم تشييده هناك؟

ثيساريو فيردي : (1855-1886) أحد رواد الشعر البرتغالي المعاصر كان بيسوا من كبار المعجبين به ، ونديده ألبارو دي كامبوس يقدم أمثلة للتأثر به

حديث النمر

أفضل النثر على الشعر، كشكل من أشكال الفن لسببين الأول شخصي خاص وهو أنني غير قادر على الاختيار، وإذن فأنا عاجز عن كتابة الشعر السبب الثاني عام، وهو ليس - أعتقد ذلك حقا - ظلا أو قناعا للأول، إنه يمس المفهوم الخاص لقيمة الفن بكاملها

أعتبر الشعر شيئا وسيطا، خطوة من الموسيقى باتجاه النثر الشعر، مثل الموسيقى، محكوم بقوانين إيقاعية محددة، وحتى لو لم تكن من نمط القوانين الصارمة للشعر المنظوم، فهي قائمة، مع ذلك، كدفاعات، كإكراهات كأجهزة أوتوماتيكية للضغط والعقاب في النثر نحن نتحدث أحرارا بإمكاننا أن نضمن إيقاعات شعرية، وأن نوجد خارجها، مع ذلك إن تسرب إيقاع شعري معين بصفة عرضية إلى النثر لا يعوق النثر؛ لكن تسرب إيقاع نثري عرضيا إلى الشعر يفسد الشعر

الفن كله متضمن في النثر من جهة لأنه في الكلمة، الكلمة الحرة يتركز العالم بكامله. ومن جهة ثانية لأنه في الكلمة الحرة توجد الإمكانية الكاملة لكي نعبر عن العالم ونفكر فيه في أن في النثر نمنحه كل شيء، بواسطة التحويل نمنحه اللون والشكل اللذين ليس بمقدور الرسم منحه إياهما إلا على نحو مباشر وبدون أي بعد حميم؛ ونمنحه الإيقاع الذي لا نمنحه للموسيقى إلا مباشرة أيضا، وبدون شكل مُجسّد، ومجردًا من ذلك الجسد الثاني الذي هو الفكرة؛ ونمنحه البنية التي إذا كان على المعماري أن يشكلها من مواد صلبة، معطاة وخارجية فإننا نصنعها من إيقاعات وترديدات من متتاليات وانسيابات؛ ثم نمنحه الواقعية التي على المثال أن يخلفها في العالم بلا ليونة ولا استحالة؛ وأخيرا نمنحه الشعر، الشعر الذي دور الشاعر فيه شبيه بدور المبتدئ في محفل سري، هو عبد، وإن طوعا، لمقامات وطقوس معينة

إنني على يقين من أنه، في عالم متحضر تماما لن يوجد فن آخر غير النثر

سوف نترك الغروب للغروب ، معتنين بالفن وحده ، مستوعبينه شفويا ، ناقلينه هكذا بواسطة موسيقى تفهم بالقلب . لن نصنع نحتا للأجساد التي ستحتفظ ، مرثية ومسوسة ، برونقها متحركا وبرودتها ناعمة سننشئ بيوتا ، فقط لنقيم فيها ، وهو ما من أجله وجدت البيوت في النهاية . أما الشعر فسيبقى ليقرب الأطفال من النثر المستقبلي ، لأن الشعر ، بالفعل ، طفولي وأولي وتحضيري

حتى الفنون الدنيا ، أو تلك التي يمكن تسميتها كذلك ، تظهر وشوشاتها في النثر ثمة نثر يرقص ، نثر يغني ، نثر ينشد بذاته لذاته ثمة إيقاعات شفوية هي بحد ذاتها رقصات تتعري فيها الفكرة ملتوية بشهوية وحسوية نصف شفافة ومتقنة ، ثمت في النثر أيضا خبايا مرتعشة يَبْتُ فيها ممثل كبير هو **الفاعل** ، بجوهره المُجسّدن ، عبر الإيقاع ، بسر الكون المتعذر على الإدراك المحسوس

شهوة الكلمات

يحلولي التلاعب بالكلمات¹ إنها بالنسبة إلي أجساد يمكن لمسها ، حوريات مرثيات ، شهويات لا ماديات . ذلك لأن الشهوة الفعلية لا تستثير أي اهتمام لدي سواء في الواقع أو في الأحلام لقد استعصمت عنها بما يُولدُ الإيقاعات الشفوية لدي أو الرغبة في الإنصات إلى تجسدها عند الآخرين بحيث تتولد الرعدة في عندما يتم التلغظ بها بإتقان من ذلك مثلا أن قراءة صفحة لـ FIALHO² ، أو لشاتوبريان من شأنها أن تُصيب شراييني بالتَنَمُّلِ مُسَبِّبَةً لي ألما شديدا مصحوبا بقشعريرة داخلية هادئة بفعل المتعة الغالية التي أجنبيها من هذه القراءة

¹ -palabrear وتعني حرفيا الثثرة (المترجم العربي)

- José valentin Fiolho (1857-1911) كان كاتب يوميات مشهورا وقصاصا برتغاليا

متميزا تأثر بالتيار الطبيعي وبالأفكار التقدمية لعصره

كما أن صفحة من صفحات Vieira¹ بإتقانها البارذ ذي الهندسة النحوية تحملني على الارتعاش ارتعاشة غصن إزاء الريح في هذيان مُنصاع لشيء نَوَّاس

ومثل كل العشاق الكبار أعشق حلاوة الانفقاد في ذاتي نفسها ، حيث متعة استسلام كاملة تعاش هكذا أكتب ، أحيان كثيرة ، بدون رغبة في التفكير في أي هذيان خارجي ، مُسلماً أمرى للكلمات تصنع احتفالاتها بي ، مثل طفل صغير في حضنه لأليف جمل لا معنى لها تجري ناعمة جريان مياه محسوسة ، جداول غفل ، حيث الموجات تختلط لا مُتَعَيِّنَة متحولة باستمرار إلى غير ما كانته كذلك الأفكار ، الصور ، رعشات التعبير ، من خلالي تمر ، بمغازلات صائتة لتموجات حريرية خافتة حيث مبهما يهتزُّ الصِّفاء القمريُّ للأفكار

ما تَسْلُبني إياه الحياة وما تهبني لا يعينني ولا يبكينني بالمقابل لطالما أبكتني بضع صفحات من النثر أتذكر ، كما لو كنت أرى ذلك بعيني الآن ، في تلك الليلة ، طفلاً كنت ما أزال حينما قرأت ، للمرة الأولى ، في إحدى المختارات ما أورده Vieira بخصوص الملك سليمان

"صنع سليمان قصراً " وواصلت القراءة ، حتى النهاية ، مرتعشا ، متحيراً كيما أنخرط في بكاء سعيد مديد ، لم ولن يكون بمقدور أي سعادة واقعية أن توفره لي ، ولا أي حزن من أحزان الحياة أن يدفعني إلى تقليده

تلك الحركة الكهنوتية للغتنا الواضحة المهيبه ذلك التعبير عن الأفكار في الكلمات اللامناس منها . ذلك الجريان المائي بفعل انحدار المجرى ، ذلك الانخطف الصوتي حيث الأصوات ألوان ذهنية ؛ ذلك كله كان يسكرني غريزيا كما لو باهتياج سياسي هائل لذلك بكيت ؛ واليوم ، إذ أتذكر ، أبكي ، لا حنيناً - لا - إلى الطفولة التي ليس لدي أي حنين

¹ - Vieira الأب Antonio Vieira أنطونيو بيبيرا (1608) توفي في البرازيل في نهايات القرن 17 ، فضلاً عن كونه عرف كخطيب كبير فقد ألف كتاب Clavis Prophetarum الذي

أفاد منه بيسوا في كتاباته السيبستانية

إليها بل هو الحنين العاطفي إلى تلك اللحظة ، والحزن المتولد عن العجز عن قراءة ذلك التأكيد السنفوني

لا أملك أي نوع من المشاعر السياسية أو الاجتماعية إلا أنني أملك ، بمعنى من المعاني ، شعورا وطنيا عاليا جدا أما وطني فهو اللغة البرتغالية ولن يحزنني أن تُجتاح البرتغال أو تحتل ، طالما لم يصنبي الأذى شخصا لكنني أشعر بكراهية حقيقية ، هي الكراهية الوحيدة التي استشعرها . إزاء ، لا من يكتب البرتغالية سيئا ، ولا من يجهل النحو ، ولا من يكتب وفق قواعد إملائية مبسطة وإنما نحو الصفحة المكتوبة بشكل سيء كما لو كان شعورا بالكراهية نحو شخص يعينه أكره النحو المستعمل مغلوطا كراهيتي لأشخاص يتوجب صفهم ، أكره الاستعمال اللامضبوط لقواعد الإملاء كما لو أن الأمر يتعلق ببصقة مباشرة

أجل ، ذلك أن قواعد الإملاء هي كائنات بشرية بدورها الكلمة كائن كامل مرئية ومسموعة

أمير المنفى الأكبر

على الرغم من انتمائي ، روحيا ، إلى سلالة الرومانطيين أكثر من غيرهم فإنني لا أجد راحتي سوى في قراءة الكلاسيكيين . تقشفهم (لنقل تكثيفهم) ذاته الذي من خلاله يتجسد وضوحهم ، يمنحني العزاء في فقداني لما لست أدري لديهم أجد إحساسا بهيجا بحياة واسعة مفتوحة ، يستوعب فضاءات شاسعة بدون أن يجوبها . لديهم أحس الآلهة الوثنيين أنفسهم يستريحون من السر

إن التحليل الأشد إدهاشا للإحساسات - أحيانا للإحساسات التي نفترض تملكتنا لها - ، وتوافق القلب مع المشهد الطبيعي ، الانكشاف التشريحي للأعصاب كلها ، استخدام الرغبة بمثابة إرادة والطموح كتفكير ، كل تلك الأشياء تصبح مفرطة في قرابتها إلي ، عاجزة عن إتياني بالجديد ، أو إمدادي بالطمأنينة دائما عندما أحسها ، أتمنى بالضبط لكوني

حسها ، الإحساس بشيء آخر . وعندما أقرأ أحد الكلاسيكيين يصبح ذلك الشيء الآخر
ممي متناولي

أعترف صراحة ومن دونما خجل بالأ وجود لفقرة لدى شاتوبريان أو أنشودة للامارتين -
هذه مقاطع تبدو أحيانا كما لو كانت صوت تفكيرى وأغنيات تبدو أحيانا كثيرة أيضا
كأنها قيلت لأجلي - يمكن أن تخلب لُبِّي وتسمو بي على نحو ما يفعل مقطع من نشر
Vieira أو هذا النشيد أو ذلك لبعض كلاسيكيينا القلائل ممن ساروا على نهج هوراس
-تفعل.

متحررا أقرأ - ناشدا الموضوعية التامة . لقد تخلّيتُ عن أن أكون أناي تبتدّتُ وبدلا
من أن يكون ما أقرؤه بدلتى الخاصة التي بالكاد أراها رازحا تحت ثقلها أحيانا ، يصبح بمثابة
الانجلاء الأكبر للعالم الخارجي ، الشمس المحدقة في الجميع ، القمر الذي يخضب الأرض
السائكة بالظلال ، الفضاءات الواسعة التي تنتهي في البحر ، الصلابة السوداء للأشجار
خالقة العلامات الخضراء في الذرى ، السكينة الصلبة لبرك الضيعات ، الطرق المغطاة
بالكروم في منحدرات الأعالي

أمارس القراءة كمن يتنازل عن العرش ، وكما أن التاج والعباءة الملكيين لا يكونان أبدا
في أوج رمزية عظمتها إلا حينما يتركهما الملك المخلوع ملقيين¹ على الأرض ، كذلك
ألقي أنا على فسيفساء قاعات الانتظار بكل أوسمة الضجر والأحلام التي فزت بها
لأصعد درج المدخل بالنبالة المتفردة للنظرة

أقرأ مثل من يمر عابرا ، ومع الكلاسيكيين المتزنين الذين إذا تألموا لم يصرحوا ، أشعر
بأنني عابر سبيل مقدس ، مغترب مكرم² ، متأمل بدون دافع ولا غاية **أمير المنفى**
الأكبر ، الذي منح ، لحظة الرحيل ، آخر المتولين ، الصدقة المتطرفة لكأبته

بدلا من ملقى بهما

² - حرفيا مدهون بالزيت في إشارة إلى شعيرة دهن أجساد الأبطال الإغريق بالزيت إكراما لهم أو
توبيجا .

كتابي المفضل

أمقت القراءة أشعر بضجر مسبق من الصفحات المجهولة لا أستطيع أن أقرأ إلا ما أعرف الكتاب الذي يحتل الصدارة عندي هو **بلاغة الأب فيغيريدو**¹ الذي أقرأه آلاف المرات كل ليلة مفتتنا بالوصف ، بالأسلوب المتقن لراهب برتغالي ، الصور البلاغية المقروءة بأسمائها آلاف المرات والتي لم أستوعبها بعد ثم المعجم الذي يهددني (.) وهناك الكلمات المضبوطة المكتوبة ب C التي إذا افتقدتها أنام على قلق

إنني مدين لكتاب **الأب فيغيريدو** وبمبالغاته الصفائية ، بالارتياح النسبي الذي أستشعره - بكل ما أستطيع من شعور - وأنا أكتب اللغة التي أنتمي إليها بالخاصية التي²

واقراً (مقطعا من الأب فيغيريدو)³

فيمنحني ما يكفي من المواصلة لمواصلة العيش

أو (فقرة حول الصور)

تعود إلى الاستهلال

شاعرا بهذا كله ، بدون أي مبالغة

وكما أن آخرين بإمكانهم قراءة فقرات من الكتاب المقدس ، كذلك أنا أفضل قراءة

فقرات من البلاغة . لدي امتياز الفراغ والافتقار إلى الورع

¹ - Retorica del Padre Figueiredo هو الأب أنطونيو فيريرا فيغيريدو وكان عالما

لغويا من القرن 18

² - هكذا في الأصل

³ - لأن هذا المقطع مبتور في الأصل ، ليس ممكنا معرفة أي فقرة من بلاغة الأب فيغيريدو يشير إليها

المؤلف .

معة القراءة

لا أعرف متعة تعادل متعة قراءة الكتب ، وأقرأ القليل الكتب هي تمثيلات للأحلام
من يدخل في حديث معهن ليس بحاجة - مع سهولة العيش - إلى تمثيلات لم أتمكن
قد من قراءة أي كتاب باستلامي كلية له دائما مع كل خطوة ، يأتي التعليق من الذكاء
الخيال على المقروء ليوقف تسلسل السرد ، بعد دقائق أصبح أنا كاتب الكتاب ، وما هو
مكتوب فيه لا يغدو موجودا في أي كتاب

قراءاتي المفضلة هي معاودة الكتب المبتذلة التي تنام معي جنب وسادتي ثمة كتابان
لا يفارقانني البتة هما **بلاغة الأب فيغيريدو وتأملات حول اللغة
البرتغالية للأب فريري**¹ . لقد كنت وما أزال أعاود قراءتهما باستمرار وإن كنت لم
أقرأ أيا منهما قراءة متصلة وإنني لمدين لهذين الكتابين بنظام أكاد أخاله متعذرا بالنسبة
يني ألا هو نظام الكتابة بموضوعية ، نظام (أو بالأحرى قانون) أن الأشياء قد وجدت
منكتبة أصلا

أسلوب الأب **فيغيريدو المتصنع** ، الديري ، المنظم هو الذي خلق متعة فهمي
الخاصة أما سيولة كتابة الأب **فريري Freire** الخالية من أي اتساق تقريبا فإنها
تُرجفُ روحي بلا كلل ، وتربيني بدون أن تجشمني أي مشاغل من أي نوع وكلا النمطين
لا يشترط ولا يتطلب مني أي قابلية لأكون على غرار صاحبيهما ولا لأكون مثل أي
شخصية أخرى

الأب فرنسيسكو خوصي فريري Francisco José Freire (1773-1719) نشر تحت
اسم مستعار هو كانديدو لوسيطانو Candido Lusitano كتاب فن الشعر يعرف فيه بالمذهب
الأدبي للنيوكلاسيكيين .

أقرأ وأتخلى ، لا عن القراءة ، ولكن عن ذاتي نفسها أقرأ ثم أنتوم ، متابعا كما لو في قلب الأحلام صور الأب فيغيربدو البلاغية وفي غابات مسحورة أسمع الأب فريري يعلمنا أن الصواب هو أن نلفظ ب MAGDALENA وليس MADALENA التي يتلفظ بها العوام وحدهم

ملك روما

فَكَرَّتُ اليوم ، أثناء لحظة إحساس معينة ، في شكل النثر الذي أستعمله حقا ، لا بد من التساؤل ، كيف أكتب؟ لقد كانت لدي ، مثل الجميع ، تلك الرغبة المفسدة في امتلاك نظام وقاعدة بهذا الشأن أكيد أنني مارست الكتابة قبل امتلاك أي قاعدة أو نظام . وأنا لا أختلف بهذا عن الآخرين

وقد اكتشفت ، بتحليل ذاتي قمت به هذا المساء ، أن نظام الأسلوب عندي يركز على أساسين يبنيان بدورهما حسب الطريقة المثلى للكلاسيكيين الجيدين على الأسس العامة لكل أسلوب وهما أن أعبر عما أحس تماما وفق ما أحس - بوضوح إن كان ما أحسه واضحا ، وبغموض إن كان غامضا ، وملتبسا إن كان ما أحسه ملتبسا بالفعل - ؛ أن أدرك أن قواعد النحو هي أداة وحسب وليست قانونا

لنفترض أنني أشاهد أمامكم فتاة ذات سلوك ذكوري . إذن هناك شخص عامي سيقول عنها : "البنيت تبدو ولدا" ثم شخص آخر سيقول ، وإنما بصيغة أقرب إلى الوعي بأن الكلام هو التعبير : "هذه البنيت ولد" ، شخص ثالث واع هو الآخر بمطالبات التعبير ، لكنه ، مدفوعا بنزوة الاقتضاب الذي هو التجسيد الحي لشبكية الفكر ، سيقول عنها " ذلك الولد" أما أنا فسأقول على الفور : "تلك الولد" ، منتهكا أكثر القواعد النحوية أساسية وهي الملزمة بتوفر تطابق في الجنس والعدد بين النعت والمنعوت

وسأقول حسنا ، . أنا استخدمت الألفاظ مطلقة ، على نحو فوتوغرافي ، خارج المؤلف ، خارج القاعدة ، وخارج ما هو مبتذل ، وبذلك فأنا لم أتكلم وإنما عبرت .

فحصنا الاستعمالات اللغوية ، نجد النحو يضع تقسيمات مشروعة وزائفة فهو مثلا ينسب الأفعال إلى لازمة ومتعدية لكن الإنسان الذي يجيد التعبير عما يحس ينبغي عليه أحيانا كثيرة أن يحول فعلا متعديا إلى لازم حتى يصور بالضبط ما يحسه لو أردت مثلا أن أقول "أنا موجود" existo لقلت "Soy" لو شئت أن أقول بأنني أوجد كروح منفصلة سأقول "Soy yo" لكن إذا أردت أن أقول بأنني موجود كذات متشكلة بها وتمارس إزاء ذاتها الوظيفة الإلاهية لخلق ذاتها (crearse) فكيف ينبغي أن يستعمل الفعل (ser) الدال على الكينونة) إن لم أحوله من اللزوم إلى التعدية؟ وحينئذ ، وبصوت عال ، وضد النحو وبإحساس الظافر ، سأقول: "Me soy" وبذلك أكون قد عبرت عن فلسفة بكاملها في لفظتين صغيرتين أو يُمكن أن نطلب أكثر من هذا من الفلسفة والتعبير معا؟

من لا يعرف كيف يفكر ما يحس هو الذي يخضع للنحو أما الذي يخدمه بالفعل فهو من يعرف التحكم في استعمالاته التعبيرية يحكي عن سيجموند ملك روما ، أنه أجاب بعض من نبهه إلى خطأ نحوي ارتكبه أثناء إلقائه لإحدى خطبه: "أنا ملك روما ، وملك النحو علاوة على ذلك" والتاريخ يروي أنه عرف خلال حكمه باعتباره سيجموند "السوبر نحوي" رمز عجيب بلا شك! كل من يعرف قول ما يقول هو ملك روما بطريقته الخاصة

أنا المتعدد

منذ أن توقفت الأمطار الأخيرة عن النزول ، ومكثت في الأرض - سماء نقية أرض رطبة لامعة - عاد صفاء الحياة الأكبر ، مثلما عادت الزرقة إلى اكتساح الفضاء الأعلى ،

¹ - فضلت الإبقاء على هذه الأمثلة عن استعمالات فعل الكينونة الإسباني ser كما هي لتعذر

الوفاء بالمقصود منها في حال ترجمتها إلى العربية

فسرت مع طراوة المياه النشوة في الأسفل تاركة سماء نقية في الأبراج وطراوة خالصة في القلوب

نحن عبيد للزمن - مع عدم رغبتنا في ذلك - ولألوانه وأشكاله ، رعايا للسماء وللأرض نحن ومن يتوقع في ذاته منا ، مزدريا ما يحيط به ، يكون وضعه النفسي مختلفا عندما تطر السماء عن وضعه حينما تكون صافية إنها تحولات غامضة تجري ربما داخل الإحساسات المجردة الأكثر حميمية ، وهي تتولد ، إما بسبب هطول المطر أو بسبب انقطاع هطوله وهي تحس بغير أن تحس ، لأن الإحساس بالزمن يعاش بدون أن يحس

كل واحد منا متعدد في ذاته ؛ كل واحد عبارة عن أشخاص عديدين ؛ أو تمديد لهم ، لذلك فإن من يحتقر المجتمع الذي يعيش فيه ليس هو نفسه بالذات من يتهج أو يتألم من أجل نفس المجتمع في المستوطنة الشاسعة لكي نونتنا يوجد أناس متنوعو الأجناس ، يشعرون ويفكرون بطريقة مختلفة ، في هذه اللحظة بالذات وأنا أكتب ، في فاصل الاستراحة المشروع لهذا اليوم الخالي إلا قليلا من الأشغال ، أنا من يكتب يتيقظ هذه الكلمات الانطباعية القليلة أنا هو المتهج بانعدام ما يدعو إلى الشغل في هذه اللحظة أنا من ينظر إلى السماء الموجودة في الخارج هناك ، والمتعذر رؤيتها من هنا أنا من يفكر في هذا كله ، أنا من يحس بالجسد الفرحان وباليدين الباردتين برودة غامضة وكل عالمي الخاص المكون من أشخاص مختلفين متزاحمين فيما بينهم ، مثل جمهور متنوع ، لكن متراص ، هو ظل فريد لهذا الجسد الهادئ والكاتب الذي به أنحني واقفا أمام مكتب

بورخيس العالي الذي أتيت به باحثا عن نُشأفتي المعارة

من أنا؟

كل شيء يقلت مني حياتي كلها ، ذكرياتي ، مخيلتي بما تحتويه ، شخصيتي ، الكل يتبخر ، أحس باستمرار أنني كنت شخصا آخر ، وأنني أحسست وفكرت بأنني آخر وذلك الذي أعينته هو مشهد من سيناريو آخر . ذلك الذي أعينته هو أنا بالذات .

حيانا أعثر في الفوضى الخاوية لأدراجي الأدبية ، على أوراق كتبتها منذ عشر
سـت ، منذ خمس عشرة سنة ، وربما أكثر والكثير من هذه الأوراق يبدو لي منتميا
-بحر غريب إذ لا أتعرف على نفسي فيها لا بد أن أحدا قد كتب هذه الأوراق وهذا
تـكتب هو أنا أنا الذي عايشها بإحساسه ، لكن ذلك حدث في حياة أخرى سبق أن
ستيقظت منها كما لو من حلم ينتمي للغير

يحدث مرارا أن أعثر على أشياء كتبتها وأنا شاب صغير ، مقاطع تعود إلى سن الثامنة
عشرة ، مقاطع تعود إلى العشرين وبعضها يمتلك قوة تعبير لا أتذكر كيف كنت قادرا على
مـتلاكها في تلك المرحلة من عمري ثمة مقاطع تخص أمورا مكتوبة بُعيدَ مراهقتي ، تبدو
سي من ثمار شخصي الراهن الذي حنَّكَته سنوات وتجارب وأحداث أعرف أنني لست
ذـنك الذي كان . ومع إحساسي بأنني أعرف تطورا كبيرا بالمقارنة مع كنته اسأل أين يوجد
هذا التطور إن كنت حينئذ الشخص نفسه الذي أنا اليوم

ثمت في هذا كله لغز محير يحبطني ويغمني منذ أيام عانيت من إحساس مرعب ،
بسبب نص مكتوب قصير لي يعود إلى الماضي أتذكر تماما وسواسي البارز فيه تجاه اللغة
التي تعود إلى سنوات قليلة خلت ثم في أحد الأدراج عثرت على نص مكتوب لي ، يعود
إلى تاريخ أقدم ، يبدو فيه وسواسي ذاك مبرزا بقوة . لم أدرك في الماضي إدراكا إيجابيا ،
كيف أمكنني أن أتطور لأصبح ما كنته بالفعل حينئذ؟ كيف عرفت ما كنت أجعله
بالأمس؟ والكل متداخل عندي داخل متاهة أنا التائه في ذاتي فيها

مفكرا أغرق في الهذيان ، موقنا بأن ما أكتبه الآن قد كتبه بالفعل من قبل أتذكر
ذلك . وأسأل هذا الموجود المزهو في أين يوجد إن لم يكن في أفلاطونية الأحاسيس ذاكرة
أخرى ، ذكرى أخرى من حياة سابقة تنتمي بالكاد إلى هذه الحياة

يا إلهي يا إلهي من أكون؟ كم من ذوات أنا؟ من هو أنا؟ ما هو هذا الفاصل
الموجود بيني وبينني؟

ففي أمت صفة أنا

مرة أخرى عثرت على مقطع لي مكتوب بالفرنسية مرت عليه خمس عشرة سنة لم أزر فرنسا قط ولم تكن لدي نزاعات مع فرنسيين ، ولم يسبق لي ، إذن ، أن لجأت البتة إلى استخدام هذه اللغة التي كنت قد تركتها أنا اليوم أقرأ الفرنسية كثيراً كما كنت أفعل دائماً . أنا أكثر كهولة أكثر حنكة من حيث التفكير ، كان علي أن أتطور بيد أن ذلك المقطع من ماضي البعيد يشف عن وثوقية أفتقر إليها اليوم في استعمال الفرنسية ؛ فالأسلوب سلس سلاسة لست قادراً على تملكها اليوم في تلك اللغة ؛ ثم فقرات كاملة ، جمل ، صيغ ، وأشكال تعبير تدل على تمكن تام من تلك اللغة التي ضيعتها بدون حتى أن أتذكر بأنني قد امتلكتها ذات يوم كيف نفسر هذا كله؟ من هذا الذي حَلَلْتُ محله بداخلتي؟

حسنا أعرف أن من السهل تلفيق نظرية معينة عن سيولة (انفلات) الأشياء والأرواح وأن من اليسير أن نفهم أننا عبارة عن مرور جواني للحياة ، و نتخيل بأننا عبارة عن كم هائل ، وأنا كنا كثيرين الخ . لكن ها هنا شيء آخر ليس بالانتقال المحض للشخصية بين هوامشها الخاصة ها هنا يوجد الآخر المطلق ، كائن غيري كان بحوزتي . لقد فقدت ، بتقدمي في السن ، التخيل والعاطفة ، فقدت غمطا من الذكاء ، من الإحساس ، وهذا كله ، لا يدهشني ، وإن سبب لي الحزن . لكن بحضرة من أكون عندما أقرؤني كمن يقرأ أجنبيا عنه؟ في أي صفة أنا إن كنت لا أرى نفسي إلا في القعر؟

أحيانا أخرى ألتقي بمقاطع لا أذكر أنني كاتبها - وهو ما يشير القليل من العجب - بل إنني لا أتذكر حتى إمكانية أن أكون أنا كاتبها ، وهو ما يرعبني ، ثم عبارات معينة تنتمي إلى ذهنية أخرى كما لو أنني عثرت على صورة فوتوغرافية قديمة ، هي صورتي بلا ريب ، بقامة مختلفة ، بلامح منكرة ، لكنها ملامحي بلا مرأء . إنها أنا يا للهول

عمر الخيام

عمر الخيام كانت له شخصية معينة ، أما أنا ، فلا أملك ، لحسن الحظ أو لسوءه ، أي شخصية على الإطلاق ما أكونه في لحظة معينة ، أنفصل عنه في اللحظة الموالية ؛ ما كنته ذات يوم ، أنساه في اليوم الذي يليه لا يشبه عمر الخيام إلا ذاك الذي يعيش في عالم واحد ، هو العالم الخارجي ، أما من هو مثلي فيحيا في عالم داخلي متعاقب متنوع وحتى لو رغب في أن تكون له نفس فلسفة عمر الخيام فلن يستطيع ذلك حتما هكذا أمتلك في ، ولولم أرغب في ذلك حقا ، الفلسفات التي أنتقدتها كما لو كانت أرواحا مقيمة بداخلي ؛ بإمكان عمر الخيام أن يستبعدها لأنها شيء خارجي بالنسبة إليه ، أما أنا فلست بقادر على ذلك ، لأنها أناي

تبعمر موحد

إن ديدني الدائم المتمثل في عدم الإيمان بشيء ، وخاصة بالغريزة ، وموقفي الإنكاري الطبيعي ، إنما هو رفض للحواجز التي تحت وطأتها أضع هذا كله بشكل ثابت ما يحدث ، في العمق ، هو أنني أصنع من الآخرين أحلامي ، مضاعفا آراءهم كيما أجعل منها ، بتمديدتها بواسطة منطقي وحدسي ، آرائي الخاصة (بإمكانني بسبب افتقاري لرأي خاص بي ، امتلاك آراء الغير تماما مثل آراء أخرى) وكيما أضاعفها وفق رغبتني جاعلا من آرائهم أصهارا لأحلامي إلى حد إنني افضل الحلم على الحياة التي بين يدي ، مواصلا ، بالألفاظ (لا أملك سواها) الحلم متشبثا ، من خلال آراء الآخرين وعواطفهم . وفي خط الحياة السيال ، بشخصية عديمة الشكل

الآخر، عبارة عن قناة أو جدول وفقا لرغبته فحسب يجري ماء البحر، واسما المجرى المنحني لاتجاهه، بلمعان المياه الموجه إلى الشمس بأكثر مما تستطيع أن تفعله، واقعيًا، حالات جفافه وانحساره وإذا ما تبين أحيانا لتحليلاتي السريعة، تطفلي على الآخرين، فإن ما يحدث بالفعل، هو أنني أجبرهم على أن يكونوا هم المتطفلين على انفعالي اللاحق تلك عادة معاشيتي لقشور ذواتهم الفردية أنحت اثر خطواتهم في صلصال روحي، وبذلك، بإيصالهم بوعيي، أكون قد منحت خطواتهم وسلكت طرقا(هم)¹

على العموم وبالنظر إلى تعودي على مضاعفتي لذاتي، بمواصلة عمليتين ذهنيتين مختلفتين في آن واحد، فإنني، إذ أمضي متكيفا بغلوّ وحدةٍ وعيٍ مع إحساساتهم، أمضي في الآن نفسه محللا بداخلي الحالة المجهولة لأرواحهم مضميا موضوعية خالصة على تحليلي لما يفكرونه ولما هم إياه. هكذا، وسط الأحلام، وبدون أن أكف عن هذيانني اللامنقطع، أمضي متقمصا لا الجوهر المنقى لانفعالاتهم الميتة أحيانا وحسب، ولكن، مدركا، ومصنفا الروابط المنطقية للقوى المختلفة لنفسهم الراقدة ببساطة أحيانا داخل روحهم. ووسط هذا كله ثمة هيأتهم، ألبستهم، إشاراتهم التي لا تفلت مني ثم أحياء في الآن ذاته أحلامهم، روح الغريزة والجسد وأوضاعهم ذاتها. وفي حالة كبرى من تبعثر موحد أحل أنا محلهم، وأصير في كل لحظة تخاطب جمهرة من الموجودات الواعية واللاواعية، محللة ومحللة مجتمعة في مروحة مفتوحة

المجمع الذي فيه أحياء

المجتمع الذي أحياء فيه

من أحلام كله، أصدقائي محلوومون، عائلاتهم، عوائدهم، مهنتهم و ()

¹ - وردت كذلك في الأصل

روحي

روحي عبارة عن أوركسترا خفية لا أدري أي الآلات تعزف فيها أو تصر: أوتار
وقياثير، نقارات وطبول، بداخلي لا أتعرف على ذاتي إلا كسفنونية وحسب

لأحد

توصلت اليوم، إلى إحساس لا معقول وصحيح في آن، لقد تنبهت، بوميض برق
باطني، إلى أنني لا أحد لا أحد، على الإطلاق لا أحد حينما أضاء البرق، هناك
حيث المدينة المفترضة لم يكن ثمة غير سهل قاحل، أما النور الذي أسفر عنه فلم يكن
ليكشف أي سماء فوقه. لقد سُرقتُ مني قدرة أن أوجد قبل وجود العالم وإذا كان علي
أن أعاود التجسد، لقد عاودت التجسد بدوني، بغير تجسّد أناي

أنا هوامش مدينة ليس لها وجود، أنا التعليق المسهب على كتاب لم يكتب، لست
بأحد أنا، لا أحد لا أعرف كيف أحس، لا أعرف كيف أفكر، لا أعرف أن أرغب، أن
أريد أنا نموذج (شخص) في رواية ينبغي أن تكتب، يمر مرور الأثير، ويتوارى، بدون أن
يكون قد وجد، في أحلام من لا يعرف منحي الاكتمال

دائما أفكر، دائما أحس، لكن تفكيري لا يحوي أي منطق وعاطفتي خالية من أية
عواطف أحس بأنني اسقط، عبر الفخ المنسوب هناك في الأعلى، في الفضاء اللانهائي
بتمامه، سقوطا ليس له اتجاه، سقوطا لا متناهيا وفارغا، روجي تيار بحري أسود، دوار
أسود حول الفراغ، حركة محيط لانهائي حول ثقب من هباء، وفي المياه الدوارة، تطفو
جميع صور ما رأيت وما سمعت في هذا العالم - منازل تمر، وجوه، كتب، صناديق،
مخلفات موسيقية، مقاطع أصوات في دوامة ليس لها قرار.

وأنا ، أنا بالفعل ، أنا المركز اللاوجود له لهذا كله إلا بهندسة الهاوية ؛ أنا الهباء الذي حوله تدور هذه الحركة بدون أن يكون لذلك المركز من وجود سوى لأنه دائرة كله دائرة أنا حقا ، أنا البئر بلا حيطان ، إنما بكل اللزوجة التي تملكها الحيطان أنا مركز الكل محاط بالهباء

ذلك أنه ، فيّ أنا ، كما لو أن الجحيم نفسه مع إنسانية الشياطين يضحكان فيّ أنا يشوي الجنون التّعاق للكون الميت ، الجثة الدوارة للفضاء الفيزيقي ، نهاية العوالم كلها وهي تتقلب مسودة أمام الريح ، مشوهة ، مهجورة ، بدون الله الذي قد يكون خالقها ، بدونه هو ذاته متدحرجا في غياهب الغياهب ، مستحيلا ، فريدا- كل شيء

أن أعرف كيف أفكر! أن أعرف كيف أحس!

في فترة مبكرا جدا توفيت أمي ، وأنا لم يتح لي التعرف عليها

1-12-1931

وسواس

فلأمنح كل عاطفة شخصية خاصة بها ، كل وضع من أوضاع الروح روحا مستقلة

ما يرى من الداخل

لأنني لا أملك ما أفعل ؛ ولا حتى التفكير فيما علي أن أفعل ، سأضع على هذا الورق خطاطة وصف لحاشية نموذجية ؛ أريد حساسية **مالارمي** داخل أسلوب **فييرا** ، الحلم على طريقة **فرلين** بجسد **هوراس** ؛ أن أكون هوميروس على ضوء القمر

أريد أن أحس كل شيء بكل الأشكال الممكنة وغير الممكنة ؛ أن أعرف كيف أفكر بالأحاسيس وأحس بواسطة الأفكار ، ألا يكون لي طموح إلا بواسطة الخيال ؛ أن أتألم

بدلال ؛ أن أرى ما أراه بوضوح كيما أكتب بطريقة صحيحة ؛ أن تكون معرفتي ممنهجة ومداجية ، . وبالجملة أن استخدم من الداخل الأحاسيس كلها ، نازعا عنها القشور قشرة قشرة ، حتى أصل إلى **الله** ، لكن مع تغليفها من جديد وإعادةها إلى الواجهة الزجاجية على نحو ما يفعل ذلك البائع الذي أراه من هنا بعلب زفت صغيرة من النوع الجديد كل هذه الرغبات المثالية الممكنة أو المستحيلة تتبخر الآن ، ثمة الواقع أمامي ليس البائع ما أرى ، إنها يده (البائع لا أراه) ، وهي ملمس لا معقول لروح ذات عائلة وحظ يصنع تعرجات لعنكبوت لا نسيج له عبر تمدد استعادة الهناك الذي قبالي

1930

عبارة

"الإحساس تحمّص" عبارة عرضية وردت في محادثة عرضية مع مجهول شاركني الأكل ، ظلت متوهجة على الدوام في أرضية ذاكرتي الصيغة العامية ذاتها للعبارة هي التي منحتها الملح والبهار

يبقى الحلم

أريد أن أخلق في ، وضعا سياسيا كاملا ، بأحزابه وثوراته ، وأن أكون أنا كل ذلك ، أن أكون **إلاها** للحلولية الواقعية لشعبي ذاك ، جوهر وحركة أجسادهم وأرواحهم ، والأرض التي يطؤون والأفعال التي يأتون ، أن أكون الكل ، أن أكونهم ولا أكونهم يا ويحي ! لم أصل بعد إلى تحقيق هذا الحلم ، لو تمكنت من تحقيقه لربما مت لا أدري لماذا؟ لكن لا ينبغي أن أعيش بعد هذا فادح جدا هذا الانتهاك المقترف ضد **الله** فادح جدا هذا الانتهاك لقدرة الله برغبتني في أن أكون الكل يا للمتعة التي ستتيح لي خلق **يسوعية** خاصة

يوجد من الاستعارات ما يفوق عدد الناس السائرين في الشارع ثمة صور في خبايا الكتب تملك من صفاء الحياة ما لا يملك الكثير من الرجال والنساء ثمة عبارات أدبية تمتلك فردانية* مطلقة الإنسانية هناك مقاطع من إنشائي تجمدني من الرعب أحسها بوضوح كما لو كانت أناسا أحياء مرسومين على جدران غرفتي في الليل ، في الظل ، (. لقد كتبت جملا يبدو إيقاعها - يستحيل إخفاء إيقاعها - مملكا ، فيما لو قرئت بصوت عال أو خفيض ، كيانا برانيا مطلقا وروحا كاملة

لماذا أتصرف بطريقة متناقضة تتأبى على الحلم وعلى الترويض في الأحلام؟ لماذا اعتدت ، غالبا ، أن أحس بالزائف إحساسي بالحقيقي ، بالعلوم واضحا تماما كالمركبي . لقد فقدت حاسة التمييز الإنساني الزائفة في اعتقادي ، بين الحقيقة والكذب

حسبي أن أرى الأشياء بوضوح ، بالعينين أو الأذنين ، أو بأي حاسة أخرى ، كيما أحس بواقعيتهما ؛ بإمكانني الإحساس بشيئين غير قابلين للتعريف في نفس الآن ، لا يهم

ثمة مخلوقات قادرة على أن تتألم ساعات طويلة لاتنفاء إمكانية أن تكون وجهها في إطار أو ورقة من أوراق اللعب . هناك أرواح معاصرة تقاسي ، كما لو أن لعنة حلت بها ، من استحالة أن تنوجد اليوم ككائنات بشرية من العصر الوسيط هذا النوع من الأحاسيس كان يعتريني في أزمنة سابقة اليوم لا . لقد تنقيت باتجاه ما هو أبعد . لكن ، يؤلني ، مثلا ، ألا أستطيع الحلم بأن أكون ملكين على مملكتين مختلفتين ، منتميتين ، على سبيل المثال ، إلى كونين يحويان أنواعا من الفضاءات والأزمنة . عدم قدرتي على تحقيق هذا الحلم يغمني بالفعل ، ويمضني جوعا

الأهم هو الوصول إلى القدرة على الحلم ، بسهولة ، باللامتلائم ، كواحد من الإنجازات الكبرى التي لم أتمكن أنا نفسي ، على عظمتي ، من الظفر بها إلا في حالات نادرة **أجل** ، أريد الحلم بأنني مثلا ، وعلى نحو متزامن ، منفصل وواضح ، بأنني النزهة التي

. individualidad -*

بنيها بها رجل وامرأة على ضفة نهر أريد أن أرى نفسي ، في أن واحد ، بنفس الوضوح ،
عس الصورة وبغير اختلاط ، الشئيين ذاتيهما بنفس التكامل بينهما مركبا في تمام وعيه
بحر بحرا من بحار الجنوب وصفحة مطبوعة من كتاب قديم . لكم يبدو هذا لا معقولا!
كن لا معقول هو كل شيء ، ويبقى الحلم ، مع ذلك ، أقل الأشياء لا معقولة

الصدى والهاوية

بالتفكير خلقتُ صدى وهاوية ، بتعمقي ذاتي تكاثرت الحادث العرضي ، الصغير جدا
ما ينبثق عن الضوء من تغير ، السقوط الملقوف لورقة جافة ، البتلة المنتزعة مصفرة ،
صوت الجانب الآخر من الجدار أو خطوات التللفظ بالصوت جنب خطوات من ينبغي أن
يسمعه ، البوابة المواربة للضيعة القديمة ، الساحة المنفتحة على قوس البيوت المتجمعة تحت
ضوء القمر- كل هذه الأشياء ، التي لا تنتمي إلي ، تُثبَّتُ في التأمل الحساس بأواصر من
رنين وحنين في كل إحساس من تلك الإحساسات أشعر أنني آخر ، متألما أتجدد في
إحساس لا محدد

من أحاسيس لا تنتمي إلي أحياء ، غير عابئ بالتنازلات ، آخر أعقدو في الشكل مثلما
أنا بالفعل

أنا المسرح الحي

خلقتُ في شخصيات متعددة ، باستمرار أخلق شخصيات بداخلي كل حلم من
أحلامي ، يتجسد لحظة ظهوره كحلم ، في شخص آخر ، يصبح هو حاله الحلم وأبقى أنا
خالتي الوفاض

لكي أبني ، كان علي أن أتهدم كثيرا ما كنت برانيا داخل ذاتي لأنني لا أوجد
داخل ذاتي إلا خارجيا . أنا المسرح الحي الذي تتعاقب عليه أدوار ممثلين متنوعين يشخصون

بين الرؤية والحلم

قال إميل إن المشهد الطبيعي هو وضع من أوضاع الروح . إنها عبارة تنم عن سعادة خاملة لحالم ضعيف المشهد ما إن يكون طبيعيا حتى يكف عن أن يكون وضعا روحيا أن نُوَضَّع¹ هو أن نبعد ، وما من أحد يزعم أن قصيدة مكتملة الإنجاز هي وضع من أوضاع التفكير في صنع قصيدة . أحيانا تكون الرؤية بمثابة حلم ، لكننا إذ نسميها رؤية بدلا من حلم فلأننا نميز بين الحلم والرؤية

بالنسبة إلى ما تبقى ، ما فائدة هذه التأملات ذات النمط السيكلوجي الحرفي؟ ، باستقلال تام عني ينمو العشب ويهطل المطر على العشب النامي ، والشمس تذهب بمدد العشب الذي غما أو سوف ينمو؟ تنتصب الجبال شامخة منذ القدم ، والريح تمر مثلما مر هوميروس الذي سمع صوت الريح ، وأن لم يكن موجودا

سيكون اقرب إلى الصواب إذا قلنا أن وضعها ما من أوضاع الروح هو بمثابة مشهد طبيعي ، سيكون للعبارة امتياز خلوها من الكذب المتضمن في نظرية إميل واشتمالها فقط على صدق استعارة ما

هذه العبارات العرضية أملاها علي اتساع المدينة الهائل مرثية على ضوء الشمس الكوني ، من أعالي سان بيدرو دي ألكانطرا² كلما تأملت امتدادا واسعا كهذا الامتداد من خلال قامتي ذات المتر وسبعين سنتيمترا وكيلواتي الستين ، ظفرت بابتسامة ميتافيزيقية هي امتياز من يعرفون قيمة الأحلام . وأعشق حقيقة الأشياء الخارجية بشكل مطلق مع الفضيلة النبيلة للفهم .

¹ - Objetivar

² - Pedro de Alcantara مكان في لشبونة

نهر التاج¹ في العمق ، بحيرة زرقاء أما جبال الشريط الآخر فهي تنتمي إلى طبيعة سويسرية مسطحة مركب صغير يمضي - بخار شحن مسود - من جهة بئر الأسقف باتجاه مدخل المرفأ الذي لا أراه فليحفظني الآلهة أجمعين حتى يكف هذا المشهد عن الظهور ، المفهوم الواضح والشمسي للواقع الخارجي ، إحساسي بلا أهميتي ، عزائي في أن أكون قادرا ، على ضؤولتي ، على التفكير في أن أصير سعيدا

الخريف الذي صعب

منذ أن تخلتُ آخر ألوان الصيف عن صرامتها تجاه الشمس المكدره ، كان الخريف قد بدأ قبل الأوان ، عبر كآبة خفيفة غامضة بدت كما لو أنها رغبة من السماء في عدم الابتسام ، كانت ذات زرقه اشد صفاء تارة ، وأشد اخضرارا تارة أخرى ، هي زرقه انتفاء جوهر اللون العلوي ذاته ؛ كانت شكلا من أشكال النسيان في الغيوم الأرجوانية واللامبالية كانت ، لا خدرا أو سباتا ، بل ضجرا عم العزلة الهامدة كلها حيث ممر الغيوم كان الدخول الفعلي للخريف قد أعلن عن نفسه من خلال البرودة الداخلية للهواء العديم البرودة ومن امتقاع عرا الألوان التي لم تكن قد امتقعت بعد ، ومن خلال قليل من العتمة ومن الذوبان في الصبغة التي لبستها مشاهد الطبيعة والملمح المتبدد للأشياء . لم يكن أوان الذبول قد حل بعد . لكن كل شيء كان قد تحول ، كما في ابتسامه كنا بحاجة إليها ، إلى اشتياق (عارم) للحياة

أخيرا ، جاء الخريف الحقيقي ، الهواء أصبح باردا بفعل الريح ، حفيف الأوراق اكتسى نبرة يبوسة ، وإن لم تكن الأوراق قد يبست بعد ؛ الأرض بكاملها اكتسبت اللون والشكل اللامحسوسين لمستنقع بين بين كل ما كان عبارة عن ابتسامه أخيرة ذاب في تعب الجفون ، في لا اكثرائية الإشارات . وهكذا كل ما يحس أو ما نفترض أن به إحساسا ، كان يشد إلى الصدر ، بألفة ، وداعه الخاص صوت دوامة في إحدى الردهات من خلال وعينا

¹ - El Tajo .

بتقلب أدق الأشياء حقا لقد راقتني أن أنتنقه ، كيما أحس بالحياة

غير أن أمطار الشتاء الأخيرة ، التي حلت أيضا في الخريف الذي غدا الآن قاسيا ، قد غسلت هذه الحبريات كما لو بدون أدنى مراعاة ، رياح عالية تصدر صريرها من داخل الأشياء الجبيسة ، مُخَلَّةً بترتيب أشياء ، ساحبة أشياء متحركة رافعة وسط الصخب غير المنتظم للأمطار ، كلمات غائبة لاحتجاجات مجهولة ، أصوات حزينة وحانقة ليأس عديم الروح

وأخيرا تناقص الخريف ، باردا ورماديا كان خريفا شتائيا ذاك الذي جاء دوره الآن ، كان غبارا من وحل كله لكن ، في الوقت نفسه ثمة شيء طيب حملته برودة الشتاء انتهاء صيف قاس ، ربيع على الأبواب ، خريف يقاوم في قلب الشتاء ، أخيرا . وفي الهواء العلوي ، حيث الطبقات المغشاة بالبخار المجرد من ذكرى اللون أو الكأبة ، الكل بدا ميالا إلى الليل وإلى التأملات اللامحدودة

هكذا كان كل شيء بالنسبة إلي قبل أن أفكر فيه وإذا كنت أكتبه اليوم ، فلأنني أتذكره . ما ضيعته هو الخريف الذي أملك

1932.1.29

هز الكنفير

عموما اعتدنا أن نضفي على تصوراتنا حول ما نجبهه لون مفاهيمنا المتعلقة بما نعلمه إذا أطلقنا على الموت تسمية الحلم فلأنه يبدو بالفعل حلما من الخارج ، إذا كنا نسمي الموت حياة جديدة ، فلأنه يبدو شيئا مختلفا عن الحياة بأشكال صغيرة من سوء التفاهم مع الواقع نبني المعتقدات والآمال ، ونعيش من قشور نسميها خبزا ، مثل الأطفال الفقراء الذين يجعلون من اللعب سعادتهم المطلقة

¹ - عنوان موضوع من طرف المؤلف في النص الأصلي

لكن هكذا هي الحياة كلها؛ هكذا، بالأقل، ذلك النظام الحياتي الخاص المدعو حضارة الحضارة إنما تقوم على منح الشيء إسما لا يطابقه، ثم الحلم فيما بعد بالنتيجة؛ وواقع أن الاسم الزائف والحلم الحقيقي هما اللذان يخلقان واقعا جديدا يتحول الموضوع فعليا إلى (موضوع)¹ آخر نحن نخلق أمثولات المادة الأولى تظل هي نفسها، لكن شكل الذي يخلعه الفن عليها، يجعلها غير ما هي بالفعل طاولة من صنوبر هي الصنوبر لكنها أيضا طاولة نحن نجلس إلى طاولة وليس إلى صنوبر الحب عبارة عن غريزة جنسية، غير أننا لا نحب بالغريزة الجنسية، بل بدافع عاطفي من طينة أخرى، وذلك الدافع هو إحساس آخر مختلف بالفعل

لا أدري من أي مؤثر ضوئي مرهف، ولا من أي ضوضاء غامضة ولا من أي ذاكرة عطرية أو موسيقية جاءتني، وأنا ماض في الشارع، هذه الهذيان التي أدونها على غير عجلة أثناء جلوسي شارد الفكر في المقهى لست أدري إلى أين سأتحج بأفكاري ولا إلى أين سأفضل الاتجاه بها النهار مصطبغ بضباب خفيف رطب ودافئ، حزين بلا وعيد أو وعود. ترتيب من غير داع ثمة إحساس مؤلم أجهل كنهه ينتابني؟ تنقصني أداة (أو وسيلة)² أجهل بماذا تتعلق؟ لدي خمود في الأعصاب حزين، حزنا تمتد تحت مستوى الوعي، وأكتب هذه الأسطر المدونة بشكل سيء في الحقيقة، لا لكي أقول هذا الذي أقوله ولا لأقول أي شيء، ولكن من أجل أن اشغل لهوي أمضي مالئا، ببطء، بجرات واهنة لقلم رصاص - لا عاطفية لدي لأتمكن من بره جيدا - الورق الأبيض الخاص بتلفيف السندويتشات، الذي أعطونه في المقهى، لأنني لم أكن بحاجة إلى ورق أفضل، ولأن أي نوع منه صالح للكتابة مادام ورقا أبيض. وأمنح الانطباع بأنني في حالة ارتياح أنحني بعض الانحناء والمساء يحل ترتيبا بلا مطر، ببارقة ضوء موشة مشكوك فيها. وأكف

عن الكتابة لأنني أكف عن الكتابة

التكرار من عندي (المترجم)

² - للتوضيح (المترجم)

أغنية بلد بعيد

كان يغني ، بصوت شديد النعومة ، أغنية بلد بعيد وكانت الموسيقى تجعل الكلمات المجهولة أليفة حميمة ، يبدو أنها كانت أغنية روحية من أغاني **الفادو** ، لكن بغير أي شبه **بالفادو**

كانت الأغنية تعبر ، بالكلمات الكتيمة والنغم الإنساني ، عن أشياء كائنة في أرواح الجميع وما من أحد يعرفها . وكان هو يؤديها بنوع من التوهيم ، متجاهلا المستمعين بنظره ، بانتشاء متسكع شوارع الناس المتجمعون كانوا ينصتون إليه بلا جلجل مرثي كانت الأغنية أغنية العالم كله ، والكلمات تتحدث إلينا عن السر الشرقي لجنس مفقود

ضوضاء المدينة ما كانت لتنفذ إلى مسمعي ، والسيارات كانت تمرق عن قرب إلى حد أن إحداها لامست طرف بدلتي . لكنني كنت أحسها بدون أسمعها كان هناك في أغنية المجهول امتصاص مريح لذلك المحلوم المتعذر فينا . الحادث كان حادث متسكع عابر ، وكلنا ركزنا نظرنا على الشرطي الذي دار حول زاوية الشارع على مهل ، ثم دنا متوقفا للحظة خلف حامل المظلات ، كمن يتفرج على مشهد ، في تلك اللحظة كف المغني عن الغناء ، لم ينبس أحد بشيء ، وحينئذ تدخل الشرطي

سأموت مثلما عش

لقد حاولت مرارا ، في الأحلام ، تقمص نموذج الشخص الفرداني والمهيّب الذي تخيله الرومانطيقون في ذواتهم ، وفي كل محاولة وجدت نفسي أقهقه قهقهات عالية من فكريتي عن تقمص ذلك النموذج . إن الإنسان القدري ، (المشؤوم) في النهاية ، موجود في الأحلام الخاصة لجميع الناس العاديين ، والرومانطيقية ليست سوى وضع الهيمنة اليومية لذواتنا

حس في وضع معكوس كل الرجال تقريبا يحلمون ، داخل الحدائق السرية لكيثونتهم ،
-ميرالية خاصة بهم ، ياخضاع الناس أجمعين ، باستسلام كافة النساء ، باستعباد جميع
شعوب ، وجميع الحقب لدى من هم أكثر نبالة قلة قليلة فقط من اعتادوا ، مثلي ، على
حلم ، يمتلكون ، لذلك ما يكفي من الوعي للضحك من الإمكانية المبدئية¹ للحلم على
هذا النحو

التهمة الكبرى التي يمكن أن توجه إلى الرومانطيقية لم تُصغ بعد وهي تلك التي
تقدمها الحقيقة الجوانية للطبيعة الإنسانية إن مبالغتها ، سخافتها ، قدراتها المتعددة على
ستارة المشاعر وعلى الإغواء ، تكمن في كونها تمثل التصوير الخارجي لما يوجد في أعماق
مناطق الروح ، وللحالات الأكثر واقعية ، والأكثر عيانية ، حد الاستحالة ، إن كان الوجود
الممكن متوقفا على شيء آخر. غير **القدرية**

كثيرة هي المرات التي وجدتني فيها ، ضاحكا من إغواءات تسلوية مشابهة ، افترض أنه
سيكون من المفرح أن اصبح مداجيا ، أو صاحب انتصارات كبرى غير أنني لا أتمكن
عيانيا ، في أوراق القمة هذه سوى من إطلاق فقهة آتية من الشخص الآخر المقيم دوما
بجانبي كما لو كان شارعنا من شوارع الـ Baja² هل أعتبر نفسي مشهورا؟ أجل ، لكن
كرجل حسابات هل أشعر بأنني مرفوع فوق عروش الكينونة الذائعة الصيت؟ لكن ما
يحدث إنما يحدث في مكتب من شارع Los Doradores والصبية هنا هم أحد
الخواجز . أو أسمع تصفيقات حشود الجماهير لي؟ التصفيق يصل إلى الطابق الرابع حيث
أعيش ويتعثر بالأثاث الخشن لغرفتي الرخيصة ، وبما يحيط بي ، ويعن في تحقيري في غرفة
المطبخ () . إلى الحلم . لم أملك ولا مجرد قصور حقيرة في إسبانيا ، مثل الإسبانين
الكبار من الأوهام كافة أوهامي (أحلامي بالأحرى) كانت ورق اللعب ، ورق لعب ،
متسخ ، قديم لم يعد صالحا للعب ؛ كان علي أن ، أحطمهن (الأوهام) بإشارة من اليد ،

¹ - حرفيا: Posibilidad estetica

أحد أحياء لشبونة .

بالحاح متعجل من الخادمة العجوز التي كانت تريد تغطية المائدة بكاملها بالتنديل الموضوع على الجهة الأخرى ، لأن ساعة الشاي قد دقت مثل لعنة من القدر . لكن حتى هذا نفسه ينطوي على رؤية غير ذات جدوى إذ أنني لا أملك منزلا ريفيا ، مع العمات العجائز اللاتي أتناول على مائدتهن ، بعد سهرة عائلية شايا مريحا . لقد مني حلمي بالفشل الذريع حتى في الاستعارات والصور والأشكال إمبراطوريتي لم تصل حتى إلى أوراق اللعب العتيقة . وظفري باء بالخسار. بدون أن يظفر بحلّمة رَضَاعَة أو بقطّ من عهد بائد سأموت مثلما عشت داخل دكان خرداوات من دكاكين الضواحي ، بالسعر المقنّن¹ للأشياء المحظورة والمفقودة

أشياء تمر بدون أن تحدث

الحالمون بالممكن ، والمنطقي القريب يثيرون شفقتي أكثر من الحالمين بالبعيد والغريب الحالمون بالكبير ، هم إما مجانين يؤمنون بما يحملون محققين بذلك سعادتهم الخاصة ، وإما هذيانيون بسطاء ممن يمثل الهديان بالنسبة إليهم موسيقى روحية تهددهم بدون أن تقول لهم شيئا . لكن من يحلم بالممكن لديه دوما الإمكانية الواقعية لخبية الأمل الحقيقية لا يمكن أن يؤثر في كثيرا لو تخلت عن أن أكون إمبراطورا رومانيا ، لكن يمكن أن يؤلني عدم قدرتي على محادثة الخياطة التي تجتاز ، حوالي الساعة التاسعة صباحا ، الزاوية اليمنى من الشارع الحلم الذي يعدنا بالمستحيل يحرمنا منه بمجرد الاستسلام للحلم . لكن الحلم الذي يعدنا بالممكن يندرج في الحياة الفعلية ويفوض لها إمكانية تحقّقه ، الأول يحيا منفصلا ومستقلا ؛ الثاني خاضعا لاحتمالات الحدث

لذلك أحب المشاهد الطبيعية المستحيلة والفيافي الشاسعة التي لن أطأها أبدا إن للحقب التاريخية الماضية روعة خالصة ، لذلك ، لا يمكنني بالطبع التفكير في إمكانية العيش فيها لا أنام إلا عندما أحلم بما لا وجود له ، وأستيقظ فقط عندما أحلم بما يمكن أن

¹ - حرفيا الموزون .

أطل ، من إحدى نوافذ المكتب الخالي في منتصف النهار ، على الشارع الذي يحس فيه شرودي بحركات الناس في العيون ، بدون أن يراهم ، من خلال المسافة الفاصلة لتأملاتي أنام على المرفقين ، حيث يؤلني الدرازين تفاصيل الشارع الخامل حيث يسير الكثيرون ، تفصلي بعيدا ، ذهنيا الصناديق المكدسة في العربة ، الأكياس الموضوعة عند باب المخزن ، وفي الواجهة الزجاجية البعيدة للمتجر الكائن في الزاوية بمعرضات ما وراء البحار ، ألمح قنينات خمر **أويرطو** التي أتخيل ألا أحد يستطيع شراءها ينفصل عني جوهر النصف الآخر من المادة . أتفحص وأنقب بالتخيل وحده الناس الذين يمرون عبر الشارع هم دائما نفس الناس الذين مروا منذ قليل ، إنه المظهر المتقلب لأحد ما ، بقع بلا حركة ، أصوات مرتابة ، أشياء تمر بدون أن تكون قد حدثت بالفعل

التفسير بواسطة الوعي الحواسي ، قبل الحواس ذاتها إمكانية أشياء أخرى . و ، بغتة ، يرن ، من ورائي ، في المكتب ، نداء الصبي المستخدم كما لو من هاوية ميتافيزيقية اشعر بأنني قادر على قتله لأنه قطع علي حبل ما لم أكن أفكر فيه أنظر إليه ، بصمت مفعم بالكراهية ، أنصت مسبقا ، بنية قتل دفينه ، إلى الصوت الذي سيهم بأن يقول لي شيئا يبتسم من داخل البيت ويقدم لي تحية المساء بصوت عال أكرهه مثلما أكره الكون عيناى مثقلتان بالنعاس

حنا بارد

إنني أمتلك على الأقل ، ما دمتُ مفتقرا إلى أي مزية أخرى ، الجدة الدائمة للإحساس الحر

أثناء انحداري اليوم من شارع ألمادا¹ ، وجددتني أهدق فجأة في ظهر الرجل الذي كان

¹ - شارع Almada : أحد شوارع لشبونة

ينزل قدامي ، كان ظهرا غوغائيا لرجلٍ نكرة ، بستره بدلة بسيطة على كاهل عابر سبيل
عرضي كان يحمل حافظة عتيقة تحت ذراعهِ الأيسر ، ويطأ الأرض ، بإيقاع السائر مشيا ،
مستعملا مظارية مقفلة ، بواسطة قبضة يده اليمنى

أحسست فجأة بما يشبه الخنو تجاه ذلك الرجل أحسست نحوه بالخنو الذي يستشعر
نحو عموم العوام ، نحو الدور اليومي المبتذل لعائل أسرة في طريقه إلى عمله ، والخنو تجاه
مسكنه المتضع والسعيد ، تجاه المتع المفرحة والمخزنة التي تتشكل منها حتميا حياته ، تجاه
سذاجة العيش بدون تأمل ولا تحليل للمعيش ، تجاه الطبيعة الحيوانية لذلك الظهر
الكاسي

حولت عيني صوب ظهر الرجل ، النافذة التي من خلالها تراءت لي هذه التذاعيات
الذهنية

كان الانطباع مطابقا تماما لذلك الذي يهجم علينا عندما نكون إزاء شخص نائم كل
ما ينام يغدو طفلا من جديد . ففي الحلم تنتفي ، ربما ، القدرة على اقرار الشر ، وينتفي
الإحساس بالحياة اليومية ، فالجرم الأكبر ، والأناشي الأكثر دهاء ودناءة ، يغدو مقدسا بفعل
سحر طبيعي ، أثناء استغراقه في النوم كله هو ، هذا الذي يمسي أمامي بخطوات ماثلة
لخطواتي ، ينام لا واعيا يمضي لا واعيا يعيش ينام ، لأننا جميعا ننام الحياة كلها عبارة
عن ننام لا أحد يعرف ما يفعل ، لا أحد يعرف ما يريد ، لا أحد يعرف ما يعرف نحن
ننام الحياة ، نحن أطفال القدر الخالدون . لذلك أحس ، إذ أفكر من خلال هذا الإحساس ،
بחנו هائل وهلامي نحو الإنسانية الطفلية ، نحو كل حياة مجتمعية في حالة نوم ، نحو
الجميع ، نحو الكل

إنها إنسانونية¹ مباشرة ، هذه التي تهجم على إحساسي اليوم ، لا نتائج تنغيا وليس لها
غايات . إنني أعاني من حنان عارم كما لو أنني إلاه يرى خلقه من عل أرى الجميع من
خلال شفقة واع متوحد ، أرى شياطين الإنسان المساكين ، شيطان الإنسانية المسكين ما
الذي يفعله هنا هذا كله؟

¹ - Humanitarismo .

إنني أعتبر كل حركات الحياة ومقاصدها من الحياة البسيطة للرتين إلى تشييد المدن ورسم حدود الإمبراطوريات ، عبارة عن إغفاء ، أشياء كالنمات أو الاستراحات ، تحدث بلا قصدية ما بين واقع وآخر بين يوم وآخر من أيام **المطلق** ، ومثل من ابتلي بأمومة مجردة ، أنحني في الليل على الأطفال الشريرين كما على الأطفال الطيبين ، يجمعهم النوم الذي هم فيه أطفالي وأتسلى بطول شيء لا نهاية له

أحوّل نظري عن ظهر الرجل الذي يتقدمني ، ويتجاوزي لكل من يسير عبر هذا الشارع ، أحيط الجميع بنفس الحنو اللامعقول والبارد الذي وصلني من كتفي الرجل الفاقد الحس الذي أتبعه كل هذا الذي أراه يشبهه تمام الشبه ؛ جميع هؤلاء الفتيات المتبادلات الحديث في طريقهن إلى المعمل ، هؤلاء المستخدمين الشبان المتضاحكون في الطريق إلى المكتب ، هؤلاء الخادמות الناهدات العائدات بالمشتريات الثقيلة ، فتيان حافلات النقل الأولى هؤلاء : جميعا هم من نفس اللاشعور المنوع من خلال الوجوه التي تتمايز تمايز دمي محرّكة بالحبال التي ستوضع بين نفس أصابع الشخص اللامرئي إنهم يرون بجميع الأوضاع التي يتعين بها الوعي ، ولا يملكون الوعي بأي شيء لافتقارهم إلى الوعي بضرورة امتلاك الوعي بعضهم أذكيا ، بعض آخرون أغبيا وهم جميعا أغبيا بدرجة متساوية بعض شيوخ ، بعض شباب وهم من سن واحدة بعض رجال ، آخرون نساء ، وينتمون إلى نفس الجنس الذي ليس له وجود

يوميات اعباطية

كل يوم تعاملني **المادة** سيثا حساسيتي شعلة أمام الريح أمر بأحد الشوارع وأنا أرى على وجوه العابرين ، لا التعبير الذي لديهم في واقع الأمر ، وإنما التعبير الذي ينبغي أن يكون لديهم معي لو كانوا على معرفة بحياتي الخاصة ، وكيف

عنوان من وضع المؤلف نفسه في الأصل

هي حقيقة كينونتي، لوتجلى في إشارتي وقسماتي شذوذ روحي المضحك والحيبي في العيون اللامبصرة، أرتاب في سخریات أجدها طبيعية موجهة ضد الاستثناء الرث الذي أمثله بين أكداس من الناس الذين يعملون ويستمتعون؛ وفي العمق المفترض للأوجه العابرة، هناك قهقهة التومئة¹ الحبية لحياتي، ببعض من وعيي المضاف والموسط عبثا وبعد التفكير في هذا كله، أحاول إقناع نفسي بأن فكرة الهزء الخزية الماكرة إنما انطلقت مني، ومني فقط تولدت، ليس بمقدوري تمييز صورتي مرثيا كموضوع للسخرية، طالما أكون خارج ذاتي مدمجا في الآخرين أحسنني، فجأة، مختنقا مرتابا داخل مدفأة عامرة بالتهكمات والعداوات جميعهم يشيرون إلي بالأصابع من عمق أرواحهم كل الذين يرون بجانبني يرحمونني بسخریات مبتهجة محتقرة أمشي وسط أشباح معادين لي نسجتهم مخيلتي المريضة وحولتهم إلى أشخاص واقعيين كل ما هو حولي يصفعني ويسخر مني وأحيانا، في وسط الشارع - غير مراقب، في النهاية - أتوقف، مرتابا، ابحت هكذا عن بعد فجائي جديد، عن منفذ إلى دواخل الكون، حيث يمكنني الفرار بدون إبطاء من وعيي بالباقيين، من حدسي المفرط في موضوعيته تجاه واقع الأرواح الحية للغير

هل سيكون من شأن عادة وضعي لذاتي داخل روح الغير أن تقودني إلى أن أرى نفسي كما يرى بقية الناس أنفسهم، أم أنهم سيرونني حالما يحدقون في مليا؟ **أجل**. وما إن أتتبه مرة واحدة إلى ما يحسونه نحوي من احترام لو تعرفوا علي، حتى يغدو ما أتخيله كأنما هو إحساسهم بالفعل، كما لو كانوا يحسونه حقيقة معبرين عنه في تلك اللحظة التعايش مع الآخرين تعذيب بالنسبة إلي والآخرون مقيمون دائما بداخلي حتى وإن كنت بعيدا عنهم فأنا مجبر على معايشتهم لا أملك ملاذا أفر إليه، مع عدم

قدرتي على الفرار من ذاتي

يا للجمال الشامخة إزاء الغروب . يا للشوارع التي تكاد تبدو ضيقة تحت ضوء القمر،
ليكن لاويعيكم ب (.) روحيتكم **المادية** وحدها، بلا معيار، بلا حساسية، بدون

¹ - gesticulación.

مستقر للعواطف والأفكار، وبلا قلق روحي! ثمة أشجار، أشجار وحسب مبهجة جدا
لنعين، خارجية جدا بالنسبة إلى همومي وأحزاني، معزية لقلقي المتفاقم لأنكم لا تملكون
أعيناً ترونها بها، ولا روحاً إن كانت قابلة لكي ترى بتلك الأعين، بالإمكان ألا تفهموها
وأن تسخروا منها! يا أحجار الطريق، يا جذوعاً مقطوعة، يا أرضاً مجهولة بتراب الجهات
كلها، توأم ذاتي أنت لأن لا حساسيتك اتجاه روحي هي مداعبة وراحة (.)
الشمس أو تحت قمر الأرض، أمي، البالغة الخنو أنت، لأنك لا تستطيعين حتى توجيه
النقد إلي، كما تستطيع ذلك أمي الإنسانية، لأنك لا تملكين روحاً لتحليليني، ولا نظرات
سريعة تستدعي ما بداخلي من أفكار ولا أنت في ذاتك تقرين بها أيها البحر الهائل، يا
رفيق الطفولة الهادر، فلترحني ولتهددني، لأن صوتك ليس إنسانياً وليس بمستطاعه ذات
يوم أن يحدد بصوت خفيض أمام أسمع بشرية ضعفي ونواقصي أيتها السماء الشاسعة،
السماء الزرقاء، السماء القريبة من أسرار الملائكة أنت لا تنظرين إلي بعين زرقاء، أنت إذ
تضعين الشمس على الصدر، لا تفعلين ذلك لكي تجذبيني، ولا إذ (.) بالنجوم فلكي
تحتقريني يا سلام الطبيعة الممتد، والأمومي لجهله بوجودي؛ أبتها السكنية المنعزلة
(النائية)، الأخوية في عدم قدرتها على معرفة أي شيء عني أنا أريد أن أصلي
لوحدة تكن وهذو تكن، كتعبير عن الامتنان الذي تجلبه إلينا القدرة على الحب بدون شبهاة
ولا شكوك؛ أريد أن أعير السمع لعدم قدرتك على استخدام السمع، (.) أمني عيني
لسمو (.) وأن أكون موضوعاً لاهتماماتكن لأجل تلك الأبصار والأسماع المفترضة،
وعزائي هو أنني أوجد إزاء **اللاشيء** الذي تُجسِّدُن، صاحياً كما لو من ميتة نهائية،
بدون أمل في أي حياة أخرى، بعيداً، أبعد من **الله** ومن إمكانية الشيوخوخة ومن الصبغة
الروحية لكل الماديات

قمامة الغير

ثمة أيام يأخذ فيها كل من ألتقي بهم من أشخاص ، لاسيما أولائك الذين أعاشهم مُجبراً ، معايشة يومية ، ملامح من رموز ، ويشكلون ، منفردين أو مجتمعين ، شكل كتابة تنبئية أو سرية ، موصوفة بظلال حياتي الخاصة يتحول المكتب إلى صفحة بكلمات من كائنات بشرية ؛ الشارع يغدو كتابا ؛ الكلمات تستبدل بالعادات المألوفة ، وغير المألوف يتحول عندي إلى طرائق قول لا وجود لها في القاموس وليست كلها بما يمكن فهمه كائنات ، رموز تتكلم ، تعبر ، لا عن ذواتها هي تتحدث ، ولا إلى ذواتها يتجه تعبيرها ؛ إنها كلمات ، قلت ذلك ، لا تعبر أو تعرض وإنما تشف . لكن ، من خلال رؤيتي الغسقية ، فقط أميز على نحو مبهم ، ما يسمح به من داخل ما تحجبه وما تظهره ، تلك الواجهات الزجاجية المباغته ، المكشوفة على سطح الأشياء أدرك ما أدرك بلا معرفة ، مثل أعمى يحدثونه بالألوان

أثناء مروري بالشارع أحيانا أستمع لمقاطع من محادثات حميمية ، كلها تقريبا صادرة عن تلك المرأة ، عن ذلك الرجل ، ذلك الصبي عشيق تلك

بسبب سماعي لظلال ذلك الحديث الإنساني الذي هو الشغل الشاغل ، في نهاية المطاف ، لغالبية الحيوانات الواعية ، ينتابني ضجر مقرف ، قلق المنفي وسط العناكب ووعبي المباغت بتقوقعي وسط بشر واقعيين ؛ وضعي الراهن **كجار** ، أمام السلطة والمكان ، للمستأجرين الآخرين مع الجمع الغفير الناظر ، باشمئزاز ، من وسط الحواجز الشبكية الخلفية لمعمل الطابق المسروق ، إلى قمامة الغير التي تتراكم بفعل المطر في الدهليز الذي هو حياتي

انفراج

ثلاثة أيام متواصلة من الحر ، بعاصفة كامنة في الهدوء المزعج لكل شيء ، حملت معها ، لأن العاصفة كانت قد انزلت صوب مكان آخر ، هواء خفيفا فاترا إلى السطح اللامع للأشياء هكذا أحيانا تحس الروح التي عانت من ثقل الحياة ، فجأة بنوع من الانفراج بدون أن يكون قد حدث لها أي شيء يبرر هذا الانفراج
أشعر أننا بمثابة أجواء فوق أولئك المنجذبين إلى تهديدات العاصفة ، الواقعة في مكان آخر

الشسوع الفارغ للأشياء ، النسيان الأكبر الكائن في السماء وفي الأرض

محاولة عيش

منذ أن انتقلت الأمطار الأخيرة نحو الجنوب ، وبقيت ، وحدها الريح ، التي كنتها ، عادت إلى تجمعات المدينة بهجة الشمس الأكيدة وظهرت ثياب بيضاء كثيرة معلقة على الحبال الممدودة بواسطة القضبان في النوافذ العالية للمنازل المتعددة الألوان
بدوري أصبحت فرحا ، لأنني موجود . لقد خرجت من البيت تحدونني غاية كبرى ، هي في النهاية ، الوصول إلى المكتب في الوقت المحدد . لكن في هذا اليوم ، يبدو أن القسر المحض للحياة قد انصاع لذلك القسر الآخر المحبب الذي جعل الشمس تأتي في ساعات التقويم متطابقة مع عرض وطول الأمكنة الأرضية . لقد أحسستني سعيدا لأنه لم يكن بمستطاعي أن أحسني تعسا . نزلت الشارع مرتاحا ، مفعما باليقين ، لأن المكتب المعروف ، في آخر المطاف ، والناس المعروفين الموجودين بالمكتب ، كانوا من اليقينييات ما كان ليدهشني إحساسي بأنني حر ، بدون أن اعرف لماذا في السلال الموضوعة على جوانب

أرصفة شارع La Plata¹ كانت أعذاق الموز المعروضة للبيع ، تحت الشمس ، فاقعة الصفرة

أنا فرح ، فوق كل شيء ، بالقليل بتوقف المطر ، بوجود شمس طيبة في هذا **الجنوب السعيد** ، بالموز المتجاوز حد الاصفرار بما يعروه من بقع سوداء ، بالناس الذين يبيعونه لأنهم يتبادلون الحديث ، بأرصفة شارع La Plata ، بنهر **التاج** في العمق ، أزرق مخضرا ضاربا إلى الذهب ، وبكل هذا الركن الأليف من نظام **الكون**

سوف يأتي اليوم الذي لن يكون بمقدوري أن أرى فيه هذه الأشياء ، اليوم الذي ستستمر فيه حية أعذاق الموز بجانب الرصيف ، وأصوات البائعات الفطنات ، والصحف اليومية التي نشرها الصبي الصغير في زاوية الرصيف الآخر من الشارع حسنا أعلم أن الموز سيكون موزا آخر وكذلك البائعات ، وأن الصحف سيكون لها ، بالنسبة إلى من سينحني لرؤيتها ، تاريخ آخر ليس هو اليوم ، لكنهم ، لكونهم لا يحيون ، يستمرون وإن كانوا آخرين ؛ أما أنا ، الذي أعيش ، فعابر ولو كنت نفسي

هذه اللحظة يمكن الاحتفال بها بشراء الموز ، إذ يدولي أنه في هذا الموز قد تركزت كل شمس هذا اليوم مثل فانوس بلا بطارية . لكنني أخجل من الطقوس ، من الرموز ، من شراء أشياء في الشارع بإمكانهم ألا يلففوا الموز جيدا ، ألا يبيعونه كما يجب أن يباع لعدم معرفتي بشرائه كما ينبغي أن يشتري ، يمكنهم أن يستغربوا صوتي عند سؤالي عن الثمن أن أكتب خير لي من أن أجازف بأن أعيش ، حتى ولو كانت محاولة العيش مجرد شراء موزات تحت الشمس ، طالما ثمة شمس وموز معروض للبيع

فيما بعد ، ربما **أجل** ، فيما بعد **آخر** . يوم آخر ، ربما لا أدري

¹ - شارع متفرع عن شارع كبير تكررت الإشارة إليه هو Los Doradores (المترجم)

بانتظار الساعة

عندما أنام على أحلام كثيرة ، أخرج إلى الشارع ، بالعينين المفتوحتين وبنفس ملمح وبيقينية ما نمت من أحلام وأندھش من تلقائيتي التي لا يتعرف علي من خلالها الآخرون لأنني أعبر الحياة اليومية بدون أن أطلق يدي من المرصعة النجمية ، ولأن خطواتي عبر الشارع تمضي بتوافق وتناغم مع المقاصد الغامضة للأحلام وعبر انشارع أمضي واثقا ، لا أتذبذب ؛ أجيد الإجابة؟ معلنا عن وجودي لكن عند حدوث مشوش ما ، وعندما لا أكون مجبرا على مراقبة سيرورة خطواتي ، لتفادي السيارات وعدم مضايقة المارة ، عندما لا أكون مرغما على محادثة شخص ما ، ولا مهتما بمدخل باب قريبة ، حينئذ يحلولي المضي عبر مياه الحلم ، مثل زويرق من ورق ، ومن جديد أعود إلى الوهم الشاحب الذي يهددني به وعيي المبهم بالصباح الطالع من ضوءاء عربات الخضر

وحينئذ ، وفي غمرة الحياة الممتلئة ، يكتسب الحلم الوظائف الكبرى للسينما أنحدر عبر شارع متخيل من شوارع BAIXA¹ ، بينما واقع الحيوانات العديمة الوجود يشدني ، بحب ، إلى شرع ابيض من تذكرات زائفة ، إنني ملاح مبهر في مجاهيل ذاتي لقد غلبت الكل حينما لم أكن قط في أي مكان وإنها لنسمة جديدة هذه التهوية التي بها يمكنني السير ، مائلا نحو الأمام في مسيرة مستحيلة تقريبا

لكل واحد كحوله الخاص ، لدي ما يكفي من الكحول مضافا إلى وجودي ثمل من إحساسي بذاتي ، متسكع وأمضي واثقا مع ذلك من خطواتي ، إذا حلت الساعة ، خلوت إلى نفسي في المكتب مثل أي مثيل آخر إذا لم تكن الساعة قد أزفت بعد ، أمضي حتى النهر لأحرق في النهر مثل أي شخص آخر ووراء هذا لي سمائي الخاصة ، أرسعها خفية بالنجوم ولي كوني اللامتناهي

20-07-1930

¹ - أحد شوارع لشبونة .

ملوك الواقع، ملوك الحلم

ما يدهشني أكثر من غيره ليس هو البلادة التي يحيا بها أغلب الناس حياتهم وإنما الذكاء الموجود في تلك البلادة

إن رتابة الحيوانات العامية تبدو، مرعبة، في الظاهر في هذا المطعم الشعبي أتناول غذائي، وأنظر، فيما وراء الحاجز الخشبي، إلى هيئة الطباخ؛ وهنا، بجانب، واقفا يوجد النادل الكهل الذي يخدمني، كما كان يفعل منذ ثلاثين عاما في هذا المطعم، ترى إلى أي نوع من الحياة تنتمي حياة هذين الرجلين؟ منذ أربعين عاما ظل ذلك الرجل يعيش حياته كل يوم تقريبا داخل مطبخ؛ العطل المتاحة له قصيرة؛ ينام نسبيا ساعات قليلة؛ يذهب من حين إلى آخر إلى بلدته، التي يعود منها بلا تردد ولا حسرة؛ يدخر ببطء مالا لا ينبغي إنفاقه؛ سوف يغدو مريضا إذا ما أجبر على ترك مطبخه (بصفة نهائية) قصد التوجه إلى الحقول التي اشتراها في **غاليسيا**¹، إنه مقيم في **لشبونة** منذ أربعين عاما. ولم يسبق له قط الذهاب، حتى إلى **روطوندا**². ولا إلى مسرح، ولديه يوم واحد فقط مخصص لسيركه الخاص مهرجون في الأطلال الباطنية لحياته. لقد تزوج لا أدري كيف ولا لماذا، لديه أربعة أبناء و بنت واحدة، أما ابتسامته، عند انحنائه، من الجانب الآخر للعارض الخشبي نحو الجانب الذي يوجد فيه، فهي تنم عن سعادة عظيمة، بهيجة، رائعة. وهو لا يتظاهر، ولا مبرر لديه لكي يتظاهر، فإذا كان يحس بهذه السعادة فلأنه يمتلكها بالفعل

وماذا عن النادل الكهل الذي يخدمني، والذي وضع أمامي كأس قهوة لعله الكأس المليون منذ امتهن وضع كؤوس القهوة على الطاولات؟ إنه يحيا نفس حياة الطباخ، مع فارق

لعل المؤلف يشير إلى منطقة MINO البرتغالية

² - Rotonda هو الاسم الشعبي لساحة المركز De Pombal وهي قريبة جدا من المطعم المعني بالحديث وإذن فالمبالغة هنا من المؤلف ذات قصد تهكمي واضح

-كاد يصل إلى أربعة أو خمسة أمتار هي المسافة الفاصلة بين المطبخ الذي يوجد فيه
حدهما عن القسم الخارجي من المطعم الذي يشتغل فيه الثاني هذا الكهل لديه ولدان
فقط، لكنه يذهب مرات أكثر لزيارة **غاليسيا** كما أنه يعرف **لشبونة** أكثر من زميله
يعرف **أوبرطو** حيث كان هناك منذ أربع سنوات أما من حيث السعادة فما من فارق
بييه وبين الأول

أفحص ، باستغراب بانوراما هاتين الحياتين ، فأكتشف ، حالما أكون موشكا على
لإحساس بالرعب ، والحزن ، والحنق اتجاههما ، أنهما بالذات من ينبغي أن يحس بهذا
الإحساس ، هما بالذات اللذان يعيشان تلك الحياة إنه الخطأ المركزي الجسيم للتخيل
الأدبي افتراض أن الآخرين هم نحن وأن عليهم أن يحسوا إحساسنا لكن لحسن حظ
الإنسانية ، كل إنسان هو فقط من هو ، إلا في حالات تعدد محسوبة تحديدا على العبقريّة
الكل ، في النهاية ، يتحدد بالعلاقة مع ما يتحدد به حادث عرضي صغير في
الشارع ، يجذب إلى الباب طباخ هذه الدار ، يهبه من التسلية أكثر مما يمنحني تأمل أكثر
الأفكار أصالة ، وأكثر مما تمنحني قراءة أفضل الكتب وأكثر الأحلام اللامجدية غرابة وإذا
كانت الحياة رتيبة بصفة جوهرية ، فذلك لأنه هو (الطباخ) قد تحرر من الرتابة بسهولة أكبر
مني الصواب ليس معه ولا معي لأن الصواب ليس بجانب أي كان غير أن السهولة
موجودة حقا بجانبه هو

الحكيم هو من يضيفي الرتابة على الوجود ، بحيث يكتسب ، حينئذ ، كل حادث مهما
صغر شأنه ميزة الأعجوبة بعد الأسد الثالث تفقد مغامرة صياد الأسود كل إثارته
بالنسبة إلى طباخي الرتيب الحياة يظل مشهد مصافحات في الشارع ممتلكا ، على الدوام ،
شيئا من جاذبية قيامية متواضعة من لم يغادر لشبونة قط يحس أنه مسافر صوب
اللانهاثي في الترام عندما يمضي إلى **بمفيكة**¹ ، وإذا ما أتج له الذهاب إلى **سينترا**²

¹ - Bimfica كان وقتها حيا نصف مأهول على أطراف لشبونة ، قبل أن يندمج فيما بعد في
الفضاء العمراني للمدينة .

يحس أنه ذهب إلى **المريخ** المسافر الذي قطع الأرض كلها فيما يتجاوز الخمسة آلاف ميل ، لا يصادف الجديد ، لأنه يصادف أشياء جديدة فقط ؛ الجديد مرة أخرى ، شيخوخة الجديد الدائم ، لكن المفهوم المجرد للجديد يظل كامنا في البحر على الدوام

بإمكان أي شخص ، إذا كان مملكا للحكمة الحقيقية ، ان يستمتع بالمشهد الكامل للعالم ، من خلال كرسي ، بدون معرفة بالقراءة ، بدون حاجة إلى الحديث مع أي كان ، فقط بواسطة الاستخدام السليم للحواس وبروح لا تعرف كيف تكون حزينة

إضفاء الرتبة على الوجود ، لكي لا يكون رتبيا تتفيهُ اليومي ، كما يغدو أقل الأشياء أهمية مجلبة لأكبر التسليات وسط عملي اليومي ، الشاحب ، الرتيب واللامجدي تباغتني رؤى هروبية آثار حلمية لجزر قصية ، احتفالات في حدائق حقب أخرى ، مشاهد طبيعية أخرى ، أحاسيس أخرى ، أنا آخر . غير أنني اكتشفت ، بين مقعدين ، أن لو كان ذلك كله لي ، لن يكون أي شيء منه من نصيبي **الباطرون باسكينز** أنفع لي ، في الواقع ، من **ملوك الحلم** ، شارع Los Doradores ، يساوي أكثر بكثير مما تساويه كبريات الساحات في حدائق المستحيل . بامتلاكي شخص الباطرون **باسكينز** ، أستطيع التمتع بحلم **ملوك الأحلام** ؛ بوجودي في مكتب شارع Los Doradores أستطيع الاستمتاع بالمشاهدة الباطنية للمناظر الطبيعية التي ليس لها وجود لكن لو امتلكت (بالفعل) **ملوك الحلم** . ماذا سيتبقى لي من أحلام؟ لو امتلكت المناظر الطبيعية المستحيلة ، ماذا سيتبقى لي من مستحيل؟

الرتابة ، تماثل الأيام الخالية من أي بريق ، انعدام الفارق بين اليوم والأمس - هو ما يبقى لي على الدوام ، مع الروح المتيقظة لأجل الاستمتاع بالذبابة التي تسليني ، عندما تمرر مصادفة أمام عيني ، بالقهقهة القادمة متقلبة من شارع غير محدد ، بإحساس التحرر الفسيح لكون الساعة ساعة إقبال المكتب ، بالاستراحة اللانهائية ليوم عيد .

² - مدينة أثرية قريبة من لشبونة .

بإمكانني أن أتخيل الكحل ، كل شيء ، لأنني لا شيء ، لو كنت شيئاً لما كان بإمكانني
تخيل مساعد الحسابات بإمكانه أن يحلم بنفسه إمبراطوراً رومانياً ؛ **ملك إنجلترا**
محرم عليه أن يكون ، في الأحلام ، ملكاً آخر مختلفاً عن الملك الذي هو إياه الواقع لا
يترك له مجالاً للإحساس

لحظات

هذا الهواء تحت غيوم ثابتة زرقاء السماء معكرة ببياض شفاف في عمق المكتب يعلق
صبي المستخدم ، الحبل المحيط "بالشيخ" الخالد

"ماذا [...] يفعل" يقول معلقاً

سكون بارد ضوضاء الشارع تبدو كما لو كانت مقطعة بالسكين ثمة إحساس يسود
مدداً ، كما لو بانزعاج من كل شيء ، بتعطيل كوني للتنفس لقد تعطل الكون بكامله
لحظات ، لحظات ، لحظات الغمامة تفحمت من هيمنة السكون

بغثة ، فحم حي (.)

لكم هو إنساني جرس التراموايات المعدني!

كم هو بهيج المشهد الطبيعي للمطر في الشارع المبعوث من الهاوية!

أوه لشبونة ، يا منزلي!

رؤيا

ها أنا فريسة لقلق غامض فجأة ، كف السكون عن التنفس

فجأة ، نهار لانهائي ، من فولاذ ، تشظى ، تاهبت ، مثل حيوان ، في مواجهة المائدة ،
باليدين الخلبين اللامجديين فوق اللوحة المساء ثمة ضوء بلا روح نفذ إلى الزوايا وإلى

الأرواح ، وصوت جبل قريب هوى من الأعالي ، مزقاً بصيحة حجاب الهاوية الصلب
توقف قلبي خفقت حنجرتي لم يبصر وعيي سوى لطنخة حبر على ورق جاف

ضوضاء

هو أولاً صوت مكون من صوت آخر ، في التجويف الليلي للأشياء وهو ثانياً عواء
مبهم ، مصحوب بالاهتزاز المخدوش للافتات الشارع ثم هناك من بعد ، علو مباحث ، ما
يزال في الصوت المغسول للفضاء ، والكل يرتعش بلا تذبذب وثمة سكون كامن في رعب
هذا كله مع خوف أصم فقط [...] عندما مضى

ما من شيء بعد سوى الريح حالماً ، أنتبه إلى أن الأبواب تهتز والنوافذ تحدث صوتاً
من زجاج مقاوم
لا أنام . أتنام

لدي بقايا ما لمست أدري داخل الوعي يثقل علي الحلم بدون أن يثقل اللاوعي ما
من أحد أنا الريح أستيقظ وأعاود النوم ، لم أتم بعد . ثمة مشهد ضوضاء عال أبعد مما
أجهل أستمتع ، حذراً ، بإمكانية النوم أنام بالفعل ، لكن لا أعرف إن كنت فعلياً أنام
ثمة دائماً فيما نعتقد أنه الضوضاء ضوضاء نهاية كل شيء ، الريح في العتمة ، وأواصل ،
الإصغاء إلى ضوضاء الرثين ، ضوضاء القلب

خطأ ما

الريح تستيقظ . في البداية كانت مثل صوت فراغ ثم هبوب الفضاء داخل ثقب ،
خطأ ما في سكون الهواء بعد ذلك ارتفع النشيج ، نشيج العالم ، من الإحساس بارتعاش
الواجهات الزجاجية وبكون الريح وحدها هي ما يوجد بالفعل وفيما بعد دوى أعلى
فأعلى ، أصم هادراً ، عزيز بلا [...] طقطقة أشياء ، سقوط قطع ، ذرة من نهاية العالم

عابر أقلُّ

دخلت إلى صالون الحلاقة بنفس المتعة التي أجدتها في ارتياد المنازل التي سبق لي
بِـدِدها من قبل . لدي حساسية مقلقة تجاه ما هو جديد لا أكون مرتاحا إلا حيث ألفت
أكون

عندما استويت على المقعد . سألت الفتى الحلاق الذي كان يضع على عنقي قماشا
يردا ونظيفا ، عن حال رفيقه الكهل والذكي حلاق المقعد الأيمن ، فقد كان مريضا سألته
بـدون أن يجبرني هو على طرح السؤال المكان والتذكر قاداني إلى ذلك " مات أمس " ،
جانبني بدون تنغيم الصوت ، بينما أصابعه تنتهي من إدخال الثوب بين قذالي وياقة
نقميص كل حماسي مات على الفور ، تماما مثلما غاب إلى الأبد حلاق المقعد المجاور
سرت البرودة في كل ما فكرت فيه . لم أقل شيئا

الاشتياقات ! لدي منها الكثير حتى مما لا يمت إلي بصلة بسبب قلق الهروب من الزمن
وداء الحياة الملعونة الوجوه التي اعتدت رؤيتها في شوارع المعتادة ، يعتريني الحزن حين لا
أراها وهي ليست مني في شيء إن لم تكن رمزا للحياة بكاملها

العجوز ذو القماطين المتسخين الذي كان يتقاطع معي باستمرار في التاسعة والنصف
صباحا؟ بائع اليانصيب الأعرج الذي كان يضايقني بلا فائدة؟ العجوز المدور بالسيجار عند
باب دكان الطبكيكية؟ صاحب الطبكيكية الشاحب؟ ماذا فعل الله بهم جميعا ، هم الذين
أصبحوا جزءا من حياتي لأنني اعتدت رؤيتهم مرارا؟ غدا سأختفي أنا أيضا من شارع La
Plata من شارع ال Doradores ، ومن شارع Los Lenceros غدا أيضا أنا .
الروح التي تحس وتفكر ، الكون الذي أنا إياه بالنسبة إلي - أجل ، غدا أنا أيضا سأصبح
ذلك الذي كف إلى الأبد عن المرور بهذه الشوارع ، والذي سيستحضره الآخرون من خلال
"ماذا سيكون منه؟" وكل ما أفعل ، كل ما أحس ، كل ما أعيش ، لن يكون سوى عابر

عادات

كل تغيير في الساعات والمواقيت المعتادة يجلب للروح جدة باردة ، متعة محزنة بعض الشيء من اعتاد الخروج من المكتب في السادسة ثم وجد نفسه مصادفة في الشارع في الساعة الخامسة ، عليه ، من ثم أن يمر بفترة من عطالة ذهنية وكذا بما يشبه الحزن من عده المعرفة بما يفعل بنفسه

بالأمس ، خرجت من المكتب في الرابعة ، لأنه كان علي أن أصفى بعض الشؤون وفي الخامسة كانت مهمتي البعيدة قد انتهت . لم أعتد أن أكون في الشارع في تلك الساعة ولذلك وجدت نفسي في مدينة مغايرة المسحة البطيئة للضوء في الواجهات المألوفة كانت من عذوبة لا مجدبة ، وعابرو كل يوم ، كانوا يمرون بجانبني في المدينة المجاورة ، مثل ملاحين أنزلوا من أسطول ليلة أمس

كانت الساعة تدل على أن المكتب لا يزال مفتوحا عدت إليه أمام الاندهاش العام للمستخدمين الذي كنت قد ودعتهم هل عدت؟ أجل عدت ، كنت هناك متحررا من الإحساس ، إلا بمن كانوا بصحبتني ، بدون أن يكونوا ، روحيا ، موجودين هناك بالفعل بالنسبة إلي . لقد كان ذلك بمعنى من المعاني المكان الذي لا يُحس فيه بشيء

بين وبين الليل

في أماسي الصيف المتأخرة ، أحب هدوء الجزء الأسفل من المدينة ، وخاصة ذلك الهدوء الذي يبرزه الوجه المناقض للنهار الذي يغرق في صخب عال شارع ال Arsenal ، شارع ال Aduana ، امتداد الشوارع الحزينة المنجذبة نحو الشرق بدءا من حيث ينتهي شارع ال Aduana ، الخط المنعزل للأرصفة الهادئة . هذا كله يمنحني العزاء

عى نحو حزين ، لو نظمت ، تلك الأماسي ، في عقد عزلتها الجامعة

أعيش حقبة سابقة لتلك التي أحيا فيها ؛ أستمتع بإحساسي شريكا **ثيساريو بيردي** وأملك بداخلي ، ليس فقط أشعارا ماثلة لأشعاره ، وإنما المادة نفسها التي تشكلت منها الأشعار التي كانت أشعاره

أسحب إلى هناك ، إلى أن يحل الليل ، حياةً شبيهة بحياة تلك الشوارع ، الممتلئة في نهار بضجيج لا يريد أن يقول شيئا ؛ والممتلئة في الليل بانعدام ضجيج لا يريد أن يقول أي شيء أنا في النهار لا شيء . وفي الليل أكون أنا لا يوجد فرق بيني وبين شوارع تلك الجهة من ال . Aduana باستثناء كونهن شوارع وكوني روحا ، وهو ما لا يعني شيئا إزاء ما يمثله جوهر الأشياء ثمة قدر مشترك واحد ، مجرد بالنسبة إلى الإنسان وبالنسبة إلى الأشياء إشارة لامبالية ضمن علم جبر الألفاظ

لكن ثمة شيء إضافي في هذه الساعات البطيئة والحاوية ، يصعد من الروح إلى الذهن حزن الكينونة كلها ، مرارة أن يكون هذا الإحساس يخصني وشيئا خارجيا في نفس الآن ليس تغييره في متناولي أه كم من مرات تفرض أحلامي ذاتها نفسها علي كما لو كانت أشياء ، لا لتستبدلني بالواقع ، ولكن لتجعلني كارها لمثيلاتها ، لتبرز لي من الخارج مثل الترام الذي يقوم بلفّة في منعطف طرف الشارع أو مثل صوت المنادي (الدلال) الليلي ، بما لست أدري من أشياء ، والذي يثير الانتباه ، بنغمته العربية ، مثل فوران مفاجئ لرتابة المساء¹

يمر أزواج مستقبليون ، تمر خياطات مبتدئات ، اثنين ، اثنين ، يمر شبان على عجلة من لذتهم ، في منتزه كل يوم متقاعدون من كل صنف يدخنون ، بهذا الباب أو ذاك يحتمي العاطلون الكسالى الذين هم أصحاب الدكاكين . مجندون ، يربوصون ، بطيئين أقوياء ، واهنين ، جماعات جماعات تارة بصخب عال وتارة بأعلى من الصخب العالي أناس

¹ - تم نشر هذا الجزء - إلى هذا الحد في

Saluçao, Editora N°2, 1929, p 25. موقعا باسم فرناندو بيسوا ،

عاديون يظهرون من حين إلى آخر . هناك ، ليس من المعتاد مرور السيارات بكثرة في مثل هذه الساعات [...] في قلبي سلام من قلق ، وسكينتي مصنوعة من محض استسلام كل هذا يمضي ، ولا شيء من هذا كله يقول شيئاً ، كل شيء لا يمت بصلة إلى إحساسي ، [...] عندما المصادفة تقذف أحجاراً ، أصداً أصوات مجهولة - كشكول الحياة الجماعية

تعب الأوهام كلها وكل ما يوجد في الأوهام فقدانها ، لا جدوى امتلاكها التعب القلبي الناجم عن ضرورة امتلاكها من أجل إضاعتها ، مرارة الإحساس بأنها كانت مملوكة ذات يوم ، العار الذهني لكونها كانت بحوزتنا مع علمنا بمثل هذه النهاية التي ستؤول إليها الوعي بلاوعي الحياة هو الضريبة الأقدم للعقل ثمت عقول لاواعية بوارق الروح ، سلاسل الفهم ، أصوات [...] وفلسفات لها نفس الفهم الذي للسطوع الجسدي ، وللإرادة التي تصنعها الكبد والكليتان من إفرازاتهما

فترات الظل

لدي حُبسات كبرى . ليس بسبب أنني ، مثل الجميع أصرف أياماً وأياماً في الجواب بواسطة بطاقة بريدية على الرسالة المستعجلة التي كتبت إلي . وليس لأنني ، أؤخر ما هو سهل لأنه الأفيد لي ، أو الأفيد لأنه يمنحني البهجة ثمة قدر كبير من الرهافة في انعدام فهمي لذاتي نفسها أنحبس في الروح ذاتها يتولد في تعليق للإرادة ، للانفعال ، للتفكير ، وهذا التعليق يستمر أياماً عظيمة ، وحدها الحياة النمائية للروح - الكلمة ، الإشارة ، العادة تعبر عن أناي للآخرين ، ومن خلالهم ، لي

أثناء فترات الظل هذه ، أكون عاجزاً عن التفكير ، عن الإحساس ، عن الرغبة لا أعرف كتابة أكثر من الأرقام والخطوط لا أحس ، وموت من أحببت يمنحني الانطباع بحدوثه في لغة أجنبية لا أستطيع شيئاً كما لو أنني نمت فيما حركاتي ، كلماتي ،

فعالي الملائمة لم تكن بأكثر من تنفس خارجي ، مجرد سليقة إيقاعية لجسم ما هكذا تمضي أيام وأيام ؛ لا أدري كم عددها من حياتي ، لو كنت عددها لما أمكنها أن تمضي هكذا أحيانا يحدث لي ، عندما أتعرى من هذا الشلل ألا أعثر علي في التعري نفترض ، إذ تبقى بعض الثياب اللامحسوسة مغطية الغياب الأبدي لروحي الحقيقية ؛ إن نتفكير ، الإحساس ، الرغبة بإمكانها جميعا أن تكون عبارة عن توقعات ، أمام تفكير آخر أكثر باطنية ، أمام إحساس أشد انتماء إلي ، أمام إرادة مفقودة في جهة ما من المتاهة التي هي أنا في الواقع

كائنا ما أكون ، أتخلى عما أكون ، أتخلى ، للإلاه أو الآلهة الموجودين ، عما أنا إياه ، راضيا بما يقسمه الحظ وما تصنعه المصادفة ، وفيا لتعهد منسي

سرير ناعم

أجد نفسي في يوم أنوأ فيه ، كالدخول إلى السجن ، بثقل رتابة كل شيء . ورتابة كل شيء ليست ، مع ذلك ، غير الرتابة النابعة مني كل وجه ، ولو كان وجه من رأيناه أمس ، هو اليوم وجه آخر ، لأن اليوم هو أمس كل يوم هو ما هو ، ولم يوجد قط في هذا العالم يوم يشبه آخر فقط داخل روحنا يوجد التماثل . - التماثل المحسوس بذاته ، ولو أنه زائف - الذي بواسطته الكل يتوحد ويتبسط . لكن لأننا قصيرو النظر يبدو العالم عبارة عن أشياء بارزة وتواءات متباينة

أرغب في الهروب أرغب في الرحيل - لا إلى جزر الهند المستحيلة ، أو إلى الجزر الكبرى لجنوب الكل ، وإنما إلى أي مكان آخر - ضيقة كان أم قفرا - يملك في ذاته عدم كونه نفس هذا المكان . أريد ألا أرى بعد هذه الوجوه ، هذه العوائد وهذه الأيام أريد أن أستريح ، بعيداً عن ذاتي ، من مداجاتي الجسدية أريد أن أحس بالنوم واصلا إلي مثلما الحياة لا مثل استراحة بإمكان أي كوخ عند ضفة البحر ، أو حتى مغارة في سفح جبل ما أن تمنحني هذا وحدها ، مع الأسف ، وحدها إرادتي لا تستطيع منحني هذا المبتغى .

العبودية هي قانون الحياة ، وليس ثمة قانون آخر ، والقانون ينبغي احترامه ، وما من إمكانية هناك لأي تمرد وما من ملجأ يمكن اللوذ به . البعض يولدون عبيدا ، آخرون يتحولون إلى عبيد ، وآخرون منحوا العبودية العشق الجبان الذي نكنه جميعا للحرية - التي لو امتلكنها ، لاستغربناها ، لأنها جديدة ولرفضناها - هو العلامة الحقيقية لثقل عبوديتنا نفسي ، الذي أعلنت عن رغبتني في كوخ أو مغارة حيث أستطيع التحرر من رتابة كل شيء ، رتابة أناي قبل أي شيء ، هل أجرؤ على الذهاب إلى ذلك الكوخ أو تلك المغارة . عارفا ، بالخُبْر ، أنه محكوم علي بتحمل الرتابة على الدوام ، طالما هي مني. والي؟ أن نفسي ، المختنق حيث أوجد ، المختنق لأنني موجود ، أين بإمكانني التنفس أفضل إن كان الداء موجودا في رثتي وليس في الهواء المحيط بي؟ أنا ألتواق إلى الشمس الخالصة والحقول الطليقة ، والبحر الملموس والأفق بكامله ، من يضمن ألا يثير استغرابي ، السرير ، أو وجبة الأكل ، وألا يستبد بي النفور من ضرورة نزول الدرج الثمانية للسلم الخشبي المؤدية إلى الشارع أو من الحاجة إلى دخول طبكيرية تلك الزاوية أو تأدية تحية الصباح للحلاق المتعطل؟

كل ما يحيط بنا يتحول إلى جزء من ذواتنا يتسرب إلى الإحساس باللحم وبالحياة ونسيج العنكبوت الأعظم ، يربطنا بلطافة بما يحيط بنا ، موقعا إيانا ، في السرير الناعم لموت بطي ، حيث نرجح الريح الكل هو نحن ، ونحن هم الكل . لكن ما نفع هذا إن لم يكن يعني شيئا؟ ثمت شعاع شمس ، ثمت غيمة ظلها يقول إنها عابرة ، ثمت نسيم ينهض ، السكون الذي يصل أن توقفه ، ذلك الوجه أم سواه ، بعض الأصوات التي تتكلم ، الضحكة العرضية بينهن ، ويعدها الليل الذي تظهر فيه بلا معنى الهيروغليفيات المهشمة للنجوم

1931.6.20

ذات أحد

أكتب ذات أحد ، صباح متأخر من نهار رحيب ذي ضوء ناعم حيث ، زرقة السماء
بجهولة دوما تحبس في النسيان الوجود المفلغز للنجوم
بداخلي كذلك اليوم أحد
كذلك قلبي يذهب إلى الكنيسة التي لا يعرف أين توجد ، ويذهب مرتديا بدلة طفولية
من مُخَمَل ، بالوجه الملون بالانطباعات الأولى مبتسما بدون عينين حزينتين من فوق
الطوق الكبير جدا

(بعد 1923)

الفتى المصغى

في مواجهة المرأة يجلسون دائما كلما أمكنهم ذلك يكلموننا ويغازلون بالأعين
ذواتهم . أحيانا ، وكما يحدث في الخطوبات ، يتسلون بالمحادثة دائما بدوت لهم ظريفا لأن
نفوري من مظهري حثني دائما على إدارة الظهر للمرأة هكذا كنت ، وهو ما استكشفوه
غريزيا معاملين إياي معاملة طيبة على الدوام ، هكذا كنت الفتى المطيع الذي ترك لهم
دائما منصة الزهو خالية

على العموم لم يكونوا فتيانا سيئين ؛ على الخصوص كانوا جيدين ورديثين كانوا على
أريحية ورقة لا يرقى إليهما الشك بالنسبة إلى مساعد حسابات ، وعلى دناءات وقذارات
يصعب أن يتكهن بها أي إنسان سوي . بخل ، حسد وغرور بهذه الصفات يمكن
اختزالهم ، وبها سأختصر قسما من ذلك الوسط الذي تسرب إلى مؤلف الرجال الأفاذا
الذين جعلوا ، ذات مرة ، من تلك الإقامة الإنجذارية أرضا للمخدوعين (أعني مؤلف
فيالهو Fialho ، حيث الحسد الجلي ، الفظاظة الحقيرة ، الرثاءة المقرزة .)

مضيت ، رأيت ، وبِعكسهم هم ، ظفرت لأن ظفري قوامه النظر اكتشفت تماثل الحشود الدنيا جثت كي أعثر هنا ، في الدار التي لدي غرفة بها ، نفس الروح الخسيصة التي أظهرتها لي المقاهي ، ما عدا ، شكرا لجميع الآلهة ، ما عدا مفهوم الظفر في باريس مالكة هذه الدار تجرؤ على الخروج إلى Avenidanueva في بعض لحظات وهمها لكنها لا تعثر سوى على الرجل الأجنبي ، فيترقق قلبي

أحتفظ من مروري هذا بجثوة الإرادة بذاكرة ضجر معث و ببعض الطرف الحاذقة إنهم يمضون بجنازة ، ويبدو الآن أن الماضي ، في الطريق إلى المقبرة ، قد تم نسيانه في المقهى ، لذلك يمضي الآن صامتا . والسلالة لن تعرف عنهم أبدا أي شيء ، لقد اختفوا عنها إلى الأبد تحت الرصيف الأسود للرايات التي أحرزوها في انتصاراتهم

عطش زائد

الكل هناك مكسور وغفل وغير مناسب . هناك رأيت أمارات كبيرة من رافة بدت لي كاشفة عن عمق أرواح بائسة حزينة ؛ لقد اكتشفت بأن تلك الأمارات لا تدوم أكثر من اللحظة التي كانت فيها مجرد كلمات ، وبأن لها جذرها - كم مرات لاحظت ذلك بالمعية السكينات - في تشابه شيء بشفقة ما ، يضع مع سرعة حدة التعليق ، وأحيانا يضع في خمر عشاء المَحْنُن¹ ، لقد وجدت دائما علاقة منظمة بين الإنسانية وعرق العنب ، وكثيرا جدا هي الحركات الكبرى التي عانت من الكأس غير الضرورية ومن العطش الزائد

والأكثر غرابة في كل أولئك الناس هو انعدام أي قيمة وأي معنى لهم جميعا بعضهم كانوا محررين في الصحف الرئيسية فنجحوا في الإقلاع عن الوجود ؛ آخرون كانوا يحتلون مواضع عمومية في الدليل السنوي فأفلحوا في عدم الظهور في أي مكان في الحياة ؛ وآخرون كانوا شعراء مكرسين ، لكن نفس غبرة الرماد جعلت وجوههم المغفلة شاحبة ممتقعة ، فكانوا جميعا رفات محنطين متصلين ، باليد عند الظهر في أوضاع حيوات

¹ - من حُنْ : Lo enternecido .

أحتفظ من الزمن القليل الذي أغرقني في ذلك المنفى من الحيوية الذهنية بذكرى
حظات طيبة من الطرف الحر، ولحظات كثيرة رتيبة حزينة و ببعض الصور المقتطعة في
موجهة العدم، ببعض الإشارات المهداة إلى خوادم المصادفة، وبالإجمال، بصجر غثيان
ببزيقي وبذاكرة بعض النوادر البارعة

بداخلهم هم يندرج، كفضاءات، رجال أكبر سنا، بعض منهم بأقوال روح غابرة، تنفوه
شرا كالأخرين، ولنفس الأشخاص

لم أشعر قط بقدر كبير من التعاطف نحو أدنياء المجد الشعبي مثلما شعرت به كلما
رأيتهم ينتقدون من لدن هؤلاء الأدنياء بدون أي رغبة في ذلك المجد البائس. لقد عرفت
حقيقة الظفر لأن المنبوذين الكبار¹ حققوا ظفرهم بالعلاقة مع هؤلاء، وليس بالعلاقة مع
الإنسانية

يا للشياطين المساكين! جوعى على الدوام، إما جوعا للغذاء، أو جوعا للشهرة، أو جوعا
لفواكه الحياة. من يسمعهم بدون أن يعرفهم، يظن أنه يستمع إلى معلمي نابليون أو
مثقفي شكسبير.

ثمت من يحققون النجاح في الحب، ثمت من ينتصرون في السياسة ثمت من
ينتصرون في الفن الأولون يملكون امتياز السرد، إذ يمكن النجاح بشكل باهر في الحب
بدون توفر معرفة بالوقائع. أكيد، أن ارتياها مبهما سيخامرنا لدى سماعنا حكاية
الافتضاض السابع، من لدن واحد من هؤلاء وهو يحكي عن ماراطونياته الجنسية عشاق
سيدات الجاه واللقب، أو المعروفات على نطاق واسع (هن جميعا كذلك تقريبا)،
يستهلكون من أسماء الكونتيسات - في حكاياتهم بالطبع - ما يجعل إحصائية غزواتهم لا
تسنثنى حتى والدادات جدات سيدات يومنا هذا على رصانتهم واتزانهم

¹ - حرفيا لأن منبوذي الكبير

آخرون يختصون في العراك الجسدي ، فقد صرعوا كل أبطال الملاكمة في أوروبا في ليلة عربية ، في أحد أركان ال Chiado¹ آخرون لهم نفوذ واسع لدى وزراء كل الوزارات وهم أقل عرضة للشك لأنهم ليسوا موضع نفور بعض آخرون هم من كبار الساديين ، بعض من كبار اللواطيين ، آخرون يعترفون ، بحزن ذي صوت عال ، بأنهم متوحشون مع النساء . لقد سحبوهن إلى هناك ، بالسياط ، على طريق الحياة

هنالك الشعراء ، هنالك ال (.)

لا أعرف علاجاً لطحالب الظلال هذه ، أفضل من المعرفة المباشرة بالحياة الإنسانية العادية ، في واقعها التجاري ، مثلاً ، تلك التي تظهر في مكتب شارع ال Doradores بأي تسلية سأعود أنا من مستشفى مجانيين الكراكيز ذاك إلى الحضور الواقعي ل Moreira ، رئيسي ، رجل الحسابات الحقيقي والمطلع ، الزري الملبس ، والمعامل سيثا

بدون أن نعرف لماذا !

تتخذ الوجوه المقهوية تلك ، بمقارنتها بالرجال البسطاء والحقيقيين ، الذين يرون بشوارع الحياة ، بأهداف طبيعية مسكوت عنها ، تتخذ مظهرها لا أعرف كيف أحده ما لم أقرنها ببعض عفاريت الأحلام ، هي أوجه ليست من الكوابيس ولا بما يبعث على النفور ، لكن تذكرها ، عند استيقاظنا ، يخلف لنا ، بدون أن نعرف لماذا ، مذاق قرف باث ، مذاق اشتمزاز من شيء مركزز فيهم لكن لا يمكن تعيينه طالما هو منهم

¹ - ساحة ال Chiado (Largo do Chaido) تقع في قلب لشبونة ، كانت مكانا يجتمع فيه الكتاب والفنانون . ما تزال إلى اليوم مكانا للمواعيد واللقاءات فني مقهاها A Brasileira يتصادف أن يلتقي هواة الأدب والمهتمون به .

أرى وجوه العباقرة والظافرين الواقعيين ، حتى الصغار منهم ، وهي تمخر ليل الأشياء بدون أن تعرف ما شقته سفنهم المتفطرة ، في ذلك البحر ذي السراغس من التبن الملفف ونشرات الفلين

هنالك يُختصر كل شيء ، كما في أرضية دهليز المكتب ، الذي يبدو مرثيا من خلال شبابيك نافذة المصنع ، مثل خلية للقمامة

تحت القمر الناصع

في الأسفل ، تنام المدينة بكاملها تحت القمر الناصع وأنا في اختلالات الظل أتجنب العلو الذي أنا فيه

(ثمت قنوط من الوعي ، قلق ناجم عن وجودي مشدودا إلى ذاتي نفسها ، يتجاوز كل ما لست متجاوزه ، جاعلا مني كائنا من حنو ، وخوف ، ألم وحزن)

ثمت إفراط لا مبرر لقلق لا معقول ، ثمت ألم شديد اليتم وهو ميتافيزيقيا ، شديد الانتماء إلي ، (.)

قدح تحت المطر

إنها تمطر كثيرا ، أكثر فأكثر ثمت ما يشبه (.) سوف ينهار في الخارج الأسود كل التكديس الفوضوي والجبلي للمدينة يبدو لي اليوم سهولا من مطر حيثما وجهت بصرك كل شيء يبدو بلون المطر ، أسود شاحبا

لدي إحساسات شاذة باردة كلها الآن يبدو لي أن المشهد الرئيسي عبارة عن ضباب وأن الأشياء هي هذا الضباب الذي يحجبها

شيء من ذكرى موتي المقبل يبعث في قشعريرة من الداخل ، وفي ضبابة من حدس أحس أنني مادة ميتة ، قدح تحت المطر ، أنه ربح وبرودة ما لن أحسه أبدا تنهش قلبي

مشهد المطر

في كل قطرة مطر تبكي حياتي الفاشلة في الطبيعة ثمة شيء من قلقي في كل ما يتقطر ، في الواابل تلو الواابل مما تصبه كأبة النهار بلا جدوى على الأرض
مطر كثير ، كثير ، من سماعه تغلغلت الرطوبة إلى روحي لحمي أضحي سائلا ومبلا
إزاء انطباعي عنه

ثمت برودة قلقة تحط يدين متجمدتين حول قلبي المسكين الساعات الرمادية و (.)
تتمدد ، تتعبد في الزمن ؛ اللحظات تتجرجر
يا له من مطر!

القنوات تستفرغ سيولا صغيرة من مياه مفاجئة دائما . ضجيج مزعج لانحداره المياه
المطر الكسول متأوها يضرب النافذة ثمت يد باردة تضغط على حنجرتي وتمنعني من أن
أتنفس الحياة

الكل يموت في ، بما في ذلك معرفتي بقدرتي على أن أحلم! لست على ما يرام ، فيزيقيا
بأي شكل من الأشكال

كل ما أستند إليه من لدونات يرسل شوالها إلى روحي كل النظرات المتجهة إلى حيث
أمعن النظر مغشاة بضربات هذا الضوء الفقير للنهار الذي يحتضر بدون ألم

أحلام منتصف النهار

اليوم في واحدة من نزواتي المجردة من المقصد والقيمة والتي تكونُ قسما كبيرا من
الجوهر الروحي لحياتي . تَخَيَّلْتَنِي متحررا إلى الأبد من شارع ال Doradores ، من

الباطرون Vasques ، ومن Moreira رجل الحسابات ، ومن جميع المستخدمين ، من الخادم ، والولد والقط . لقد عشت¹ في الأحلام تجربة انعتاقي كما لو أن بحار الجنوب عرضت أمامي جزرا مذهشة قصد استكشافها حينئذ كانت الراحة في متناولي والفن متحققا مع الاكتمال الفكري لكيونوتي

لكن بغتة ، وعلى صعيد التخيل ذاته الذي كنت أمارسه في أحد المقاهي أثناء الاستراحة القصيرة لمنتصف النهار ، هجم علي في حلمي إحساس بالاستياء سيخزنني ذلك أجل ، فالباطرون باسكينز وميريرا رجل الحسابات ، وأمين الصندوق بورخيس ، والولد المرح حامل الرسائل إلى مكتب البريد ، والخادم الذي يتحمل كل أنواع الشحن ، والقط الودود ، كل هؤلاء أصبحوا جزءا من حياتي ؛ لا أستطيع التخلي عنهم جميعا بدون أن أنخرط في البكاء ، وبدون أن أدرك رغم الصورة السيئة التي يدون لي بها ، أن ما سأتركه بينهم إنما هو قطعة من ذاتي ، وبأن الانفصال عنهم هو توأم الموت

فضلا عن ذلك ، لو رحلت عنهم جميعا غدا ، ونزعت عني بدلة ال Doradores هذه ، فأني شيء أو مكان آخر سأقارب طالما أن الوصول إلى مكان آخر لا مندوحة لي عنه؟ وأي لباس سأرتدي لأن بدلة أخرى لا بد لي من ارتداؤها؟ الباطرون باسكينز موجود لدى الجميع ، مرئي لدى البعض هو ، غير مرئي لدى الآخرين بالنسبة إلي يدعى واقعيا باسكينز ، وهو رجل لطيف ، خدوم ، وأحيانا هو على فظاظة لكن بدون سوء نية ، طموح لكنه في العمق نزيه منصف ، إنصافا يفتقر إليه الكثير من الرجال الكبار والكثير من النماذج البشرية الخارقة في هذه الحضارة بيمينها ويسارها . هو بالنسبة إلى آخرين رمز الزهو والطمع في المزيد من الثراء ، المجد ، والخلود أفضل باسكينز الرجل ، باطروني ، الأكثر قابلية للمعاملة ، في اللحظات الصعبة ، من جميع الباطرونات المجردين في العالم

¹ - حرفيا أحست .

في يوم سابق ، قال لي صديق شريك في مزرعة مزدهرة بفضل علاقتها التجارية مع الدولة قال لي معتبرا أن ما أرباحه قليل: " أنت مستغل ، يا بورخيس¹ وقد ذكرني هذا القول بما أنا عليه ؛ لكن بما أننا جميعا - كما هو مفترض - ينبغي أن نكون مستغلين في الحياة ، فإنني أنساءل أيهما يستحق عناء أقل أن تكون مستغلا من لدن **باسكينز** رجل حسابات الأقمشة أم من الزهو الفارغ ، من المجد أم من المكتب ، من الحسد أم من المستحيل

دائما ثمة مستغلون حتى من **الله** نفسه ، ومنهم الأنبياء والقديسون في سراب هذا العالم

ومثلما إلى المسكن الذين يملكه آخرون ، في المنزل الخاص بهم ، أدخلو إلى المكتب الواسع ، في شارع Los Doradores أدنو إلى مكتبي ، مثلما إلى حصن مقام ضد الحياة . أشعر بحنان ، بحنان جارف حد البكاء ، تجاه مكتبي كتب الآخرين التي أكتب فيها ، تجاه الدواة العتيقة التي تسعفني ، تجاه الظهر المقوس لـ Sergio المنهمك في إعداد بعض الإرساليات على مبعده مني أشعر بحنو تجاه هذا كله ، أو لربما ، أيضا لأن حنان الروح لا يساوي شيئا . وإذا كان علينا أن نهبه بواسطة الإحساس ، فليكن ممنوحا بحيرتي هذه مثلما للأمبالاة الكبرى للنجوم .

غثيان

أحس بغثيان فيزيقي من الوجود الإنساني المتبدل الذي لا يوجد غيره . وأصر ، مع ذلك ، أحيانا . على تعميق ذلك الغثيان ، كمن يستثير حالة تقيؤ للتخفف من الرغبة في التقيؤ

¹ - يبدو أن الأمر يتعلق بسهمو من المؤلف ، لأن "بورخيس" مستخدمت الإشارة إليه في أسطر

من الزهات المفضلة لدي ، في الصباحات الباكرة التي أخشى فيها ابتذالية اليوم الذي سيأتي كمن يخشى السجن ، أن أسير بتمهل عبر الشوارع ، قبل أن تفتح الدكاكين والمحازن ، منصتا إلى فتات العبارات المتساقطة من طرف جماعات الفتيان والفتيات ، مثل صدقات استهزائية في المدرسة اللامرئية لتأملاتي المفتوحة

ودائما نفس التعاقب ، نفس التتاليات لنفس العبارات "وحيثذ قالت هي ."
النبرة تتحدث عن دسيستها هي "إن لم يكن هو ، كنت أنت إذن " ويعلو الصوت المحجيب محتجا احتجاجا لا يصل إلى مسمعي "لقد قلت ذلك ، أجل ، قلته ."
يقول صوت الخياطة مؤكدا بلهجة زاعقة : "أمي تقول إنه لا يريد ."
"أنا؟" يرد الشاب الذي يحمل معه وجبة الغذاء ملفوفة في البراقين ، باستغراب لا يقنعني ، ولا ينبغي أن يقنع الشقراء القذرة "ربما كان ."
ثم ضحكات الفتيات الثلاث على مقربة من مسمعي ، والبذاءة (.) "وحيثذ اندسست حيال الشخص ، وهناك بالذات في وجهه صحت إليه ، ببسي ."
"ولأن الشيطان المسكين يكذب دائما ، فإن رئيس المكتب - أعرف من الصوت أن الخصم الآخر كان رئيسا للمكتب الذي أجهله - لم يستقبله في السيرك ، بين السكرتاريات ، إشارة مصارع الكلمات¹ " وحيثذ ذهبت لأدخن "في" المرحاض " يقهقه القزم ذو الأقمطة الداكنة

ثمة آخرون يمرون فرادى أو جماعات ، صامتين أو متكلمين وأنا لا اسمعهم ، بيد أن جميع الأصوات بالنسبة إلي تبدو واضحة من خلال شفافية حدسية ومبتورة لا أنجاسر على التعبير - لا أجرس على أن أقوله لنفسي ذاتها عبر الكتابة ، رغم أنني أخللت بذلك من بعد - عما رأيته في النظرات العرضية القذرة لا أجرؤ - إذ عندما يستثار التقوي ، يستثار فقط دفعة واحدة

"كان شخصا من البدانة بحيث لم ينتبه إلى أن للسلم درجا عديدة" أرفع الرأس هذا الولد يقدم ، وصفا على الأقل فهذا الصنف من الناس يحسن الوصف أفضل مما يمارس الإحساس ، لأنه ينسى ذاته أثناء الوصف . أتخطى حالة الغثيان أنظر إلى الشخص

¹ - التعبير هنا مجازي

فوتوغرافيا أراه . حتى الرطانة الساذجة تشظى مبارك هذا الهواء الذي يلفح وجهي - يبدو الشخص من البدانة بحيث لا يرى أن للسلم درجات - ربما السلم لأن الناس تصعد بالتردد ، متحسنة ودائسة على الأكدوبة المنسقة لهذا الدهليز

المكيدة ، النميمة ، التبجح المعلن بما لم يُتجرأ على فعله ، رضا كل دويبة مسكينة متدثرة بالوعي اللاوعي بروحه ذاتها ، الجنس الوسخ ، النكات مثل دغدغات قرد ، الجهل المرعب بالافتقار إلى كل هذا يزرع في إحساس حيوان وحشي ومحتقر ، مصنوع ، في عالم لا إرادية الأحلام ، من القشور الرطبة للرغبات ، من البقايا المفتتة للأحاسيس

1930.4.10

كيما تكون الاسراحة أكبر

كم مر من الوقت دون ن أكتب شيئا! اجتزت ، في أيام معدودة ، قرونا من التخلي القلق عن الكتابة . لقد أسنتُ مثل بحيرة مقفرة ، وسط طبيعة لا وجود لها في أثناء ذلك ، راقنتي الرتابة المتنوعة لتوالي الأيام ، للتوالي اللامتناهات للمماثلة ، للحياة . لو كنت خلدت للنوم لما توالى على نحو غير هذا النحو . لقد أسنت ، مثل بحيرة مقفرة ، وسط مشاهد طبيعية مقفرة

جهلي بذاتي هو حدث متواتر وهو ما حدث باستمرار لأولئك الذين يعرفون جيدا ذواتهم . أتخذُ رفقتي من التنكرات المتعددة التي من خلالها أحيأ

أندكر ، بعيداً في دخيلتي ، كما لو سافرتُ صوب دواخلي ، أتذكرُ الرتابة ، مختلفة ما تزال عن ذلك البيت الريفى . هنالك أمضيت الطفولة لكنني ، لن أعرف التعبير ، لو رغبت في ذلك ، عما إذا كنت أمضيتها بسعادة أقل أو أكثر من الحياة التي أمضيتها اليوم لقد كان شخصا آخر أنا الذي عاش هناك . إنهما حياتان مختلفتان ، متميزتان ، غير قابلتين للمقارنة الرتاباتان نفساهما اللتان قربتهما من الخارج كانتا بلا شك مختلفتين من الداخل . ما كانتا برتابتين بل كانتا حياتين اثنتين

لأي غاية أتذكر ذلك؟

إنه العياء التذكر استراحة لأنه ليس يفعل

كم مرات ، كيما تكون الاستراحة أكبر أتذكر ما لم أكنه ، بدون أن يكون ثمّة أي وضوح أو اشتياق في تذكراتي للمناطق التي كنت بها مثل من يقيمون فوق الأرضية الخشب ، أتناوس في الصالات الواسعة التي لم أعش فيها قط لقد تحولت إلى خيال لذاتي نفسها حيث إن كل عاطفة طبيعية لدي قد تحولت ، من ثم ، بمجرد نشوئها ، إلى عاطفة ملحقة بالخيال الذاكرة محولة إلى أحلام ، الحلم بنسياني الحلم ، تعرفني علي بعدم التفكير في

تجردت من كينونتي ذاتها ، تجردت ، من وجودي مرتديا ذاتي أكون متنكرا فقط عندما أكون أنا ذاتي ، و ، حولي أنا كل المصادفات المجهولة ستذهب ، عند الموت ، المشاهد الطبيعية التي لن أشاهدها أبدا

1934.3.31

أرعى كراهية الفعل مثل وردة مدفأة ، أمتدح مع ذاتي نفسها بصيرتي بالحياة

قناع بائع مجول

في الضباب الخفيف للصباح نصف الربيعي ، تستيقظ ¹La Baixa¹ مخدرة بينما الشمس تولد كما لو بنوع من البطء . ثمّة بهجة هادئة في الهواء نصف البارد ، فيما الحياة ، ترتعش بتكاسل ، لدى الهبة الخفيفة للنسيم الذي لا وجود له ، للريح التي مرت ، لذكرى البرد أكثر مما للبرودة ، للمقارنة بالصيف المقبل ، أكثر مما للفصل القائم فعليا

¹ - أحد أحياء لشبونة .

لم تفتح الدكاكين أبوابها بعد ، ما عدا الملبئات والمقاهي ، إنها الاستراحة ليس بفعل التراخي مثلما في أيام الأحد ؛ الاستراحة وحسب ثمة أثر لونه أشقر يتقدم في الهواء الذي ينكشف ، بينما الأزرق يتلون بشحوب من خلال الضباب الذي ينطفئ شيئا فشيئا تسري الحركة في الشوارع ، ويسترعى التباعد بين المارة الانتباه ، ومن النوافذ القليلة المفتوحة تلفت الانتباه أيضا الإطلاقات المبكرة التراموايات تخط في "منتصف - الهواء" ¹خطها المتحرك الأصفر المعدود . ودقيقة تلو دقيقة تكتظ الشوارع بالحياة

متنبه الحواس وحدسي ، أتقلب ، بلا تفكير ولا انفعال . لقد استيقظت باكرا ؛ خرجت إلى الشارع بدون أفكار مسبقة أفحص الأشياء كمن يتأمل أرى مثل من يفكر فيما ضبابية انفعال خفيفة تنتصب أمامي على نحو لا معقول ؛ يبدو أن الضبابية التي تشرع في الانتشار من الخارج تتسرب على مهل إلى داخلي

أحس ، بدون أن أرغب ، أنني كنت أفكر في حياتي . لم أعر انتباها ، لكن هكذا كان حسبت أنني لم أكن أرى وأسمع ، في هذا المجرى العاطل ، سوى عاكس صور ، سوى ساتر أبيض يعكس الواقع عليه ألوانا من النور بدلا من الظلال بيد أن الأمر كان أكثر من ذلك ، وما كنت لأعرف ، كانت هناك الروح أيضا ، روحي الراضية ، وملاحظتي المجردة كانت رفضا بدورها

الهواء يتغطى بانعدام الضباب ، يتغطى بنور شاحب يبدو أنه قد امتزج بالضباب أتنبه فجأة إلى أن الصخب أكثر بكثير مما توقعت ، وان أناسا كثيرين يوجدون هناك خطوات المارة تبدو أقل استعجالا اللهم إلا من هرولة بائعات السمك ، وحركة الخبازين حاملي السلال ، التي تكسر من السرعة الدنيا للجميع ، والمساواة المتباينة لبائعات الأشياء الأخرى تتمايز فحسب في محتويات السلال ، حيث الألوان مختلفة أكثر من الأشياء بائعو اللبن المتجولون يطننون بعلبهم المختلفة ، مثل صرير مفاتيح لا تصلح لشيء شرطيو المرور يوقفون المرور في المفترقات ، تكذيب موحد من الحضارة للحركة اللامرئية لطلوع النهار

¹ - ترجمة تقريبية لجملة ملتبسة الإيحاء في الأصل بسبب غرابة تركيبها .

ليتني ، أحس هذا كله في هذه اللحظة ، ليتني كنت شخصا آخر قادرا على رؤية هذا
 شهيد بدون أن تربطه به علاقة عدا علاقة النظر شخصا يتأمل المشهد بتمامه كما لو كان
 مسافر الراشد القادم هذا اليوم إلى سطح الحياة! ليتني لم أتعلم ، بدءا من الولادة فصاعدا ،
 منح معاني ممنوحة أصلا لهذه الأشياء ، ليتني أستطيع رؤيتها بالتعبير الذي تملكه بالفعل
 منفصلا عن التعبير الذي فرض عليها أرغب في أن أمتلك القدرة على أن اعرف في بائعة
 السمك حقيقتها الإنسانية مستقلة عن تسمية بائعة السمك التي أناديها بها ، وأن أعرف
 أنها موجودة بالفعل وتبيع السمك فعلا أرغب في أن أرى الشرطي كما يراه **الله** أن
 أحقق في كل شيء للمرة الأولى ، لا تحديقا رؤيوبا نبوئيا ، كما لو كان الأمر يتعلق
 بانجلاءات **للسر** ، وإنما تحديقا مباشرا ، كما لو كان إزهارا طبيعيا **للوامع** فحسب

هي ذي - ينبغي أن تكون الساعة التي لا أعتها تمام الثامنة - دقائق ساعات جرس برج
 أو ساعة كبيرة أستيقظ من ذاتي بسبب الابتذال ابتذال تقسيم الزمن إلى ساعات ، إنه
 المحبس¹ الذي فرضته الحياة الاجتماعية على تعاقب الزمن ، بمثابة حاجز للمجرد ، حد
 للمجهول أستيقظ مني ، ناظرا إلى الأشياء كلها ، وقد امتلأت الساعة بالحياة وبالاعتيادي
 الإنساني ، أرى الضباب وقد انسحب من السماء كلها. ماعدا ما يطفو في الزرقة مما ليس
 بزرقة كافية حتى الآن ، أراه قد نفذ فعلا إلى الروح ، وتغلغل في الوقت ذاته في الجزء
 الباطني من الأشياء كلها وهو الجزء الذي به تمتلك الأشياء اتصالها بروحي ، ها أنا أحس
 الآن بابتذالية ما أعرف . هذا ليس هو **الواقع** ، الساعة ، إنه ببساطة **الحياة**

. **أجل** ، الحياة التي أنتمي أنا إليها ، وهي أيضا تنتمي إلي ؛ لا ، **الواقع** لا إذ هو
 ينتمي إلى **الله** وحسب ، أو ربما إلى ذاته ، وهو لا يحوي سرا ولا حقيقة ، فلأنه واقعي أو
 لأنه يتظاهر بأنه كذلك ، فلسوف يوجد وجودا ثابتا في مكان ما ، متحررا من أن يكون مؤقتا
 أو خالدا ، صورة مطلقة ، فكرة لروح كانت خارجية

¹ - Clausura : مكان في دير محرم دخوله لغير الإكليروس

أعود بطيء الخطوات أسرع مما أظن نحو الباب الذي سأصعد منه من جديد إلى المنزل لكنني لا أدخل؛ أواصل السير إلى أمام. ساحة فيغييرا¹، وهي تتشاب بمعرضاتها المتنوعة الألوان، تلبسني، وقد أخلت الأفق من الزبائن، لباس بائع متجول ميتا أتقدم على مهل، ورؤيتي الآن لا شيء إنها فحسب رؤية الحيوان الإنساني الذي ورث بدون رغبة منه الثقافة الإغريقية النظام الروماني، الأخلاق المسيحية، وبقية الأوهام الأخرى التي تشكل الحضارة التي من داخلها أمارس الإحساس

الأحياء أين سيكونون؟

محاولة

أن نُلْقَ العالم حول أصابعنا، مثل خيط أو مثل الشريط الذي تتلاعب به المرأة الحاملة إزاء النافذة

الكل يتلخص، في النهاية، في تجريب الإحساس بالضجر بطريقة غير مؤلمة سأحقق إنجازا هاما إن استطعت أن أكون ملكين اثنين في وقت واحد (أن أكون لا مجرد روح واحدة منهما، وإنما الروحين الإثنتين مجتمعتين)

أستنطق الحياة

لم أطلب سوى القليل من الحياة، وحتى ذلك القليل رفضت الحياة منحني إياه طلبت حزمة ضوء من الشمس، حقلًا [...]، القليل من السكينة مع قليل من الخبز، ألا تثقل علي كثيرا معرفتي بأنني موجود، وألا أطلب من الآخرين شيئا وألا يطالبونني هم بأي شيء. هذه الرغائب ذاتها تم تجاهلها، كمن يتجاهل الظل لا بسبب الافتقار إلى المشاعر

¹ - Plaça de Figueira : ساحة في قلب لشبونة في المنطقة الواطئة منها .

الطيبة ، وإنما لكي لا يتحتم عليه أن يفك أزرار السترة [...]]

أكتب ، مكتئبا ، في غرفتي الهادئة ، وحدي مثلما كنت ، وحدي مثلما سأكون وأفكر إن لم يكن صوتي ، على ضآلة شأنه ظاهريا ، يجسد جوهر آلاف الأصوات ، والحاجة إلى التعبير لدى آلاف الحيوانات ، صبر آلاف الأرواح المذعنة مثل روحي ، تحت شمس القدر اليومي ، متشبثة بالحلم اللامجدي ، والأمل الذي بلا بارقة في هذه اللحظات ينبض قلبي نبضات أعلى بسبب إحساسي الحاد بنبضاته أحياء زيادة على اللزوم لأنني أحياء على نحو أكبر وأعمق اشعر في شخصي بقوة دينية ، أشبه بنوع من الصلاة ، أشبه بالشكوى لكن رد الفعل ضدي من الذكاء يأتي . أراني في الطابق الرابع من شارع آل Doradores ، حالما أمارس الإحساس ؛ أبصر فوق الورق نصف المكتوب ، الحياة الباطلة الخالية من الجمال والسيجارة الرخيصة [...] فوق النشاف العتيق هنا أنا ، في هذا الطابق الرابع ، أستنطق الحياة ، صانعا نثرا [...]]

سنفونية ليلة قلقة¹

الكل غط في النوم كما لو أن الكون مجرد غلطة كان ، كانت الريح ، تتقلب مترددة مثل راية منشورة فوق ثكنة لا وجود لها وإطارات النوافذ تزعزع الزجاجات كي يصل صوتها إلى الجهة التي هناك . في عمق الأشياء كلها ، كان الليل ، بسكونه ، ضريح الله (والروح تعاني من العقاب الإلهي) وفجأة - تحرك نظام آخر للأشياء الكونية فوق المدينة - أعولت الريح في مدى الريح ، وكانت هناك صورة نائمة لاضطرابات عارمة في الأفق ثم ، انغلق الليل مثل بويبة خفية ، فحلت سكينه هائلة رغبتني في أن أكون غارقا في النوم لحظتها

(بعد 1923)

¹ - عنوان موضوع أصلا من طرف المؤلف

حلول الربيع

أنا لا أشاهد حلول الربيع في الحقول الواسعة أو في كبريات الحدائق ، وإنما على الأشجار القليلة لسويحة من ساحات المدينة هنالك ، يبرز الاخضرار مثل هدية من السماء ، بهيجا مثل كآبة طيبة أحب هذه السويحات المعزولة ، المحشورة بين شوارع شبه خالية ، هذه السويحات الخالية أكثر من الشوارع ، من حركة المارة أشياء لا مجدبة تنتظر ، بين جثوات بعيدة صوت قرية في المدينة

أمر بتلك الساحات ، أصدع¹ أي شارع يؤدي إليها ، ثم أهبط من جديد نفس ذلك الشارع ، كيما أعود إليها إنها تبدو مختلفة إن شوهدت من الناحية الأخرى ، لكن نفس السكينة تذهب بحنين مفاجئ - الشمس آيلة إلى المغيب - الجهة التي لم أشاهدها لدى العودة

الكل لا جدوى منه وأنا أحسه كما هو ، لقد نسيت كم عشت من حياة ولا أتذكر ما سأكون كما لو أنني عشته ونسيته

ثمت قلق خفيف يطفو غامضا حوالي كل شيء تعروه البرودة ، لا لشيء سوى لأنني دخلت شارعاً ضيقاً بينما الساحة توارت عن الأنظار

1932.5.31

مرارة

تجاوزتُ منعطف الطريق ، كن فتيات كثيرات مغنيات أتبن عبر مسيرهن ، سعيدات كُنَّ من خلال نبرة أصواتهن لا أدري ماذا سيصرن أصغيت للحظة إليهن من بعيد ، بدون إحساس خاص أحسست برارة في القلب لأجلهن

¹ - لأن قسماً كبيراً من لشبونة عبارة عن مرتفع كبير

اللمستقبل الذي ينتظرهن؟ الأجل لا وعيهن؟ لا ليس لأجلهن مباشرة ، من يدري؟
ربما لأجلي أنا فحسب

(بعد 1923)

ذلك الحلم المديد

المأساة المركزية لحياتي ، مثل كل المآسي ، هي سخرية القدر أرفضُ الحياة الواقعية كمن يشجب إدانة ؛ أرفضُ الحلم باعتباره تحررا شائنا . لكنني أعيش أكثر الحالات حساسية وأكثرها يومية في الحياة الواقعية ، وأعيش الأكثر حدة واستمرارية من الأحلام إنني أشبه عبدا يسكر في القيلولة من شقاءين في جسم واحد

أجل ، أرى بجلاء ، بجلاء بروق القلب الكاشفة عن الأشياء القريبة المشكلة لوجودنا بما تحويه سوداوية الحياة ، والكاشفة عما ثمة من خسة ، وتعب ، وزيف في شارع "الدورادوريس" هذا الذي هو الحياة بكاملها بالنسبة إلي - هذا المكتب القدر حتى النخاع الشوكي لرجاله ، هذه الغرفة المكترة شهريا حيث لا يحدث شيء أكثر مما حياة ميت ، دكان المأكولات هذا عند زاوية الشارع والذي أعرف صاحبه كما يعرف الناس الناس ، خادمو باب هذه الحانة العتيقة ، هذه اللاجدوى الشغيلة في كل الأيام المتماثلة ، هذا التكرار الثابت للشخصيات نفسها ، مثل مسرحية تم تأليفها على خشبة موضوعة بشكل معكوس

لكنني أرى أيضا أن الهروب من هذا كله سيكون إما بالسيطرة عليه أو إما برفضه ، وأنا لست بمسيطر عليه ، لأنني لا أتجاوزه داخل ما هو واقعي ، كما أنني لا أرفضه ، لأنني ، مهما يكن من أمر ، سأبقى دائما حيث أنا موجود

وماذا عن الحلم ، عن عار الهروب إلى ذاتي ، عن جبن امتلاك تلك الزبالة ، (باعتبارها حياة) أعني زبالة الروح التي يمتلكها الآخرون في المنام فقط ، في صورة الموت الذي يغطون

فيه ، بالهدوء الذي يبدون معه مثل نباتات حققت بعض النمو

ألا أمتلك أي إشارة نبيلة لا تكون أبوابها باتجاه الداخل ، ولا رغبة لا مجدية لا تكون
حقا كذلك!

لقد عرّف **قيصر** قامة الطموح عندما فاه بتلك الكلمات

" الأول في الضاحية قبل الثاني في روما!" أنا لست بشيء لا في القرية ولا في أي
روما . على الأقل ، حانوتي تلك الزاوية يحظى بالاحترام ، من شارع Asuncion حتى
شارع Victoria¹ ، إنه **قيصر** تفاحة أنا متفوق عليه؟ بماذا ، طالما أن اللاشيء المتاح
لي لا يسمح بتفوق ، ولا بدونية ، ولا بمقارنة؟
إنه **قيصر** تفاحة بكاملها ملائمة للنساء

هكذا أجزجر ذاتي مزاولا ما لست أريد من أعمال ، حالما بما لا أستطيع امتلاكه ،
حياتي (.) ، باطلة مثل ساعة عمومية معطلة
تلك الحساسة الواهنة ، لكن الثابتة ، ذلك الحلم المديد إنمّا الواعي (.) الذي يكون
في مجموعه امتيازي الظلي

(بعد 1923)

فلسفاس

بعد أن كسا رحيلُ النجوم السماءَ الصباحيةَ بالبياض ، وبعدما أصبح الهواء أقل برودة
في صفرة النور الضاربة للبرتقالي ، فوق الغيوم القليلة المنخفضة ، تمكنت في النهاية من
الرفع التدريجي للجسد المستنفد من السرير الذي منه كنت أفكر في الكون

¹ - شارعان يوجدان متعامدين (من عمودي) مع شارع Los Doradores .

دنوت من النافذة بالعينين دافئتين لكونهما غير مطبقتين فوق السطوح الثقيلة ، يصنع ضوء فروقا من أصفر شاحب . مكثت متأملا كل شيء بالتبذل الناجم عن نقص في نوم في الأشكال المنتصبة للمنازل العالفة ، كان الاصفرار هوائيا منعما إلى الغرب صوب المكان الذي كنت فيه ، كان الأفق من بياض مخضر

أعلم أن النهار سيكون بالنسبة إلي ثقيلًا أعلم أن كل ما أفعله اليوم سيساهم ، لا في عناء النوم الذي لم أستمتع به ، ولكن في السهاد الذي كابدت أعلم أنني سأعيش سرعة أشد ، وأقوى بشرية¹ ، ليس فقط لأنني لم أتم ، ولكن لأنني لم أقدر البتة على النوم ثمة أيام هي بذاتها فلسفات ، أيام تدس فينا فلسفات الحياة ، أيام هي ملحوظات هامشية ، مفعمة بأعظم نقد في كتاب قدرنا الكوني هذا يوم أحسه شبيها بتلك الأيام يبدو لي ، غير معقول ، أن يتم بعيني الثقيلتين ودماعي الباطل ، بالقلم الفارغ ، خط حروف التعليق اللامجدي والعميق²

عن الجهة الأخرى من ذاتي

من الساعة التي هنالك في الخلف ، في الدارة الخالية ، لأن الكل مستغرق في النوم ، تنزل ببطء الدقات الأربع الواضحة للرابعة ليلا . لم أتم بعد ، ولا أتوقع النوم بدون أن يشغل انتباهي شيء ، وبذلك لا أنام ، أو يشغل على جسدي شيء ، ولذلك أحس بالاطمئنان ، أرقُد في الظل حيث يغدو المكان الغامض لفوانيس الشارع أكثر مبارحة للسكون المغمى عليه لجسدي الشاذ لا أعرف التفكير على كثرة ما لدي من أحلام ؛ لا أحسن الإحساس ، على كثرة الأحلام التي لم أتمكن من امتلاكها

من البشرة Epidermis

²- في بداية هذا المقطع ثمة ملاحظة من المؤلف تقول : " كتب متقطعاً ، بحاجة إلى كثير من التعديل "

الكون كله من حوالي ، يبدو عاريا ، مجردا ، مصنوعا من مفاوضات ليلية أنشطر إلى شطرين منهوك وقلق وأصل بإحساس جسدي إلى ملامسة معرفة ميتافيزيقية لغوامض الأشياء أحيانا تترقق روعي ، وحينئذ تطفو على سطح وعيي التفاصيل الهلامية للحياة اليومية ، وأنا أقوم بإنزال السفن على سطح عجزي عن النوم

أحيانا أخرى استيقظ من داخل منتصف النوم الذي توقفت فيه ، فيما بعض الصور المبهمة ، لتلوين شاعري ولا إرادي ، تترك فرجتها التي بلا ضوضاء تنزلق فوق سطح تسلتي عيناى ليستا مغمضتين بالكامل تسيجني الرؤية الواهية لنورأت من بعيد ؛ إنها المصايح العمومية المضاء هنالك في الأسفل ، في الحدود المهجورة للشارع

أن أتوقف عن الوجود ، أن أنام ، أن أستبدل هذا الوعي بأفضل الأشياء الكثيبة ، مقولةً في السر لمن يجهلني أن أتوقف ، أن أعبر السَّيَّالَ والساكن ، مدَّ وجزر بحر شاسع! أن أتخلى ، أن أكف ، أن أكون مجهولا وخارجيا ، حركات أعصان في متنزهات منعزلة ، سقوطا واهيا للورقات ، متعرفا بالصوت أكثر مما بالسقوط ذاته ، بحر المومنين العالي في الأقباصي ، وكل لا محدودية الحدائق الليلية الضائعة في تشابكات متوالية ، المتاهات الطبيعية للظلمات! أن أتوقف ، أن أنتهي أخيرا لكن مع بقائي قيد حياة مجازية ، أن أكون صفحة من كتاب ، خصلة شعر مشعث ، ارتعاشة اللبالب جنب النافذة المواربة ، الخطوات الغفل على الحصيات الدقيقة للمنعطف ، آخر دخان متصاعد في القرية النائمة ، السوط المنسي للبالغ على الجانب الصباحي للطريق اللامعقول ، الملتبس ، الانطفاء - كل ما لم يكن حياة

وأنام على طريقي ، بلا حلم ولا راحة ، هذه الحياة النمائية المفترضة ، وتحت جفني المحرومين من السكينة ، يطفو ، مثل زيد أسن لبحر قدر ، الانعكاس القصبي لمصايح الشارع الخرساء

أنام وأخاصم النوم

في الجانب الآخر مني ، هنالك فيما راء الموضع الذي فيه أقيم ، سكون المنزل يحاذي اللانهائي أنصت إلى سقوط الزمن ، قطرة قطرة ، وما من قطرة تسقط يسمع صوت

سقوطها أحس بالرأس موضوعا ، على نحو مادي ، فوق الوسادة التي تكون واديا ' عندي ، لغطاء الوسادة ، مع جلدي ، احتكاك شخص بالظل الأذن ذاتها التي اضطلع عليها تنحفر ، رياضيا ، في مواجهة الدماغ أرمش من تعب مرة وأخرى ، وأهدابي تحدث ضجة غير مسموعة متناهية الصغر في البياض الحساس للوسادة المنصوبة أتنفس ، متنهدا ، وتنفسي عبارة عن حدث لا ينتمي إلي أتألم بدون أن أحس أو أفكر ساعة المنزل الآمن هنالك في منتصف اللانهائي ، تعلن عن نصف الساعة اليابس الفارغ ؛ كثير هو كل شيء كل شيء مفرط في العمق ، الكل شديد السواد كثير البرودة!

أعبرُ أزمناً ، أشكالا من السكون ، عوالم بلا شكل تعبر من خلالي فجأة ، ديك يغني ، مثل مخلوق من عالم السر ، يغني وهو لا يعرف الليل بإمكانني أن أنام ، لأن الصباح حل بداخلي أشعر بغمي يتسم ، مزيتا تجاعيد الوسادة المسكة بوجهي أستطيع التخلي عن الحياة ، أستطيع النوم ، أستطيع أن أتجاهل ذاتي و ، من خلال الحلم الجديد الذي يتعم ، يبدو ، إما أنني أتذكر الديك الذي غنى ، أو أنه هو حقا ، من غنى مرة ثانية

(1929؟)

أيكة

لكن أه ، حتى المخدع ليس حقيقيا المخدع القديم لطفولتي المفقودة! لقد نأى مثل غيمة ، اجتاز ماديا ، الجدران البيضاء لغرفتي الواقعية ، التي برزت من الظل واضحة وصغيرة ، مثل الحياة والنهار ، مثل خطوة الحوزي والطقطقة الغامضة للسوط وهي تصنع عضلات من نزوله على جسد الدابة الوسنى

(1930)

¹ - الرأس يصنع تجويفه في الوسادة وهو ما يسميه المؤلف "واديا" Valle ، هذه الصورة تبدو مستوحاة ، ربما ، من التعبير البرتغالي (وادي الملاءات) الذي يدل أحيانا ، عائليا ، على السرير

اشياقال مجهولة

أن تعيش معناه أن تكون آخر لو أحسستُ اليوم على نحو ما أحسستُ بالأمس فليس ذلك بإحساس ، أن تحس اليوم بنفس ما أحسست به أمس لا يعد إحساسا إنه يعني أنك تتذكر اليوم ما أحسست به أمس ، وأنتك اليوم الجثمان الحي لما كان بالأمس الحياة المفقودة باستقبالك ليوم جديد عليك بدفن كل ما يتعلق باليوم الذي سبقه ، كن جديدا في كل صباح جديد ، في عملية تجديد مستديمة لبكارة الإحساس وهذا ، وحده فقط ، ما يستحق أن يمتلك بالنسبة إلى كينونتنا الناقصة

هذه الصبيحة ، هي الصبيحة الأولى في العالم لم يسبق قط أن استقر هذا اللون الوردى ذو الصفرة الضاربة إلى البياض هكذا على الوجه الذي تجابه به قرية الغرب مكتظة بالعيون المبرنقة السكون الآتي في النور المتنامي هذه الساعة لم توجد قط ، ولا هذا النور ، ولا كينونتني هذه غدا ، كل شيء سيكون شيئا آخر وما أراه أنا سيكون مرثيا بعينين أعيد تركيبهما ، مفعمتين برؤية جديدة

أيتها الجبال الشامخة للمدينة! العمارات الشاهقة المدعومة والمضخمة بمرتقيات شديدة الانحدار ، انزلاقات الأبنية المتراكمة بأشكال شتى مما ينسجه الضوء من ظلال وحرائق ، أنتن هن اليوم ، هذا اليوم ، أنتن أنا ، لأنني أراكن ما [...] وأحبكن من الداخل مثل مركب يمر بجانب مركب آخر وهو يحمل حنينا مجهولا للمشهد

1930.5.18

محض ابتداء

من ظلال سطيحة مقهاي أنظر بارتجاف إلى الحياة أبصر منها القليل - الجلبة - في سويحتي النقية هذه . ثمة ضوء مثل بداية سكر يوضح لي روح الأشياء خارج ذاتي في

خطوات العابرين تضي الحياة الواضحة المتفق عليها

في هذه اللحظة ، شلت حواسي والأشياء كلها تبدو لي شيئاً آخر انطباعاتي تبدو خطأ غامضاً وجلياً أفتح الجناحين لكنني لا أتحرك ، مثل نسر متخيل من يدري ، بالنسبة إلى رجل المثاليات الذي أنا هو ، إذا لم يكن أبعد طموحاتي في الواقع لا يتعدى احتلال هذا الموضوع في هذه الطاولة من هذا المقهى؟

الكل باطل ، مثل تقلب الرماد ، وغامض مثل اللحظة التي لما تتحول إلى فجر وينبجس النور ، ما أصفاه وأكملة في الأشياء! يا للواقعية المبتسمة والكثيية التي يذهب بها الأشياء! كل غوامض العالم تنزلُ حتى تقف أمام عيني لتُنحت من محض ابتذال وشارع

أه ، يا للطريقة التي تلامس بها الأشياء اليومية الغوامض لأجلنا نحن ، والطريقة التي تصعد بها ، إلى السطح الملامس من النور لهذه الحياة المعقدة لفرط إنسانيتها ، الساعة ، ابتسامة غير أكيدة ، إلى شفاه السر! يا للحدثائي الذي يوشوش بهذا كله! وهو في العمق من القدم ، والخفاء ، بحيث يكتسي معنى آخر يشع في هذا كله

عزلي

لأنني أعرفُ كيف تمتلك الأشياءُ الأشدُّ صغراً فن تعذيبي بسهولة ، لذلك أتفادى ملامسة أصغر الأشياء . من يتألم مثلي لمرور غيمة أمام الشمس ، كيف لا يكون عليه أن يتألم لعتمة النهار المغطى على الدوام بغيمة حياته هو؟

عزلي ليست بحثاً عن سعادة لا أملك روحاً لتحقيقها ؛ ولا عن طمأنينة لا يمتلكها أحد إلا عندما لا يفقدها أبداً ، وإنما عن حلم ، عن انطفاء ، عن تنازل صغير

الجدران الأربعة لغرفتي هي بالنسبة إلي ، في أن واحد ، زنزانة ومسافة ، سرير وتابوت ساعاتي الأكثر سعادة هي تلك التي لا أفكر فيها بشيء ، ولا أرغب في شيء ، ولا احلم

بالرغبة في شيء ، ضائعا في سبات نباتي / ملتبس / من طحلب محض ينمو في سطح الحياة أستمتع بلا مرارة ، بالوعي الباطل بكوني لاشيء ، بالطعم المسبق للموت والاختناق

لم يكن لدي أبدا في أي وقت من الأوقات من يمكن تسميته ب "المعلم" . لم يمت لأجلي أي مسيح . لم يدلني أي بوذا على الطريق في أعالي أحلامي ، لم يتجل أي أبولو أو أثينا/ كي ينير لي الروح

1920؟

خيطة الشمس

الكل أضحى غير قابل للاحتمال عندي ، ما عدا الحياة المكتب ، البيت ، الشوارع ؛ حتى ما هو معاكس ،/ لو كان في متناولي / ، كلها تروعني وتضيق علي الخناق ؛ فقط ما هو بجانبني يخفف عني أجل ، بعض من هذا كله كاف لتعزيتي خيطة الشمس النافذ بتمامه إلى المكتب الميت ؛ مناداة معلنة تصعد بسرعة إلى نافذة غرفتي ؛ وجود الناس ؛ وجود المناخ وتبدلات الطقس ، الموضوعية المدهشة للعالم شعاع الشمس تسرب نحوي فجأة ، فجأة أبصرته غير أنه كان خطأ من نور حادا ، بلا لون تقريبا قاطعا بسكين عار الأرضية السوداء والخشبية ، مؤججا من حوله ، المسامير العتيقة وتلمات الموائد ، والخطوط السوداء لما لا بياض له

الصناعي والطبيعي

ثمت براءة تحل ، متباعدة ، محل ذاتها الحقل ، في الفضاء المعتم ، بحاجة كبيرة إلى صخب ملائم . سكون كل شيء يؤلم ويثقل على النفس ثمت ضجر هلامي يخنقني قلما اذهب إلى الحقل ، لم يسبق لي أن أمضيت يوما بكامله هنالك . لكنني اليوم

بفضل هذا الصديق الذي أوجد في بيته الآن ، والذي لم يترك لي أي إمكانية لعدم قبول دعوته ، جئت مفعما بالضيق - مثل خجول يحضر إلى حفل كبير - ثم وصلت إلى هنا فرحا ، راقتني الهواء والمشهد الرحيب ، تغذيت وتعشيت جيدا ، والآن وقد تغلغل الليل ، في غرفتي الخالية من النور ، فإن هذا المكان المبهم يملؤني غما

نافذة الغرفة التي سأنام فيها تطل على الحقل المفتوح لحقل لا محدود هو كل الحقول ، وعلى الليل الهائل الغامض حيث يحس النسيم اللامسموع جالسا جنب النافذة ، أتأمل بالحواس كل هذه الأشياء الوهمية من الحياة الكونية الموجودة هناك في الخارج تبدو اللحظة ملائمة لإحساس مقلق بانتفاء رؤية كل شيء ، حتى الخشب الخشن بسبب اندلاق الصباغة العتيقة للحاجز المبيض ، وانتشارها بدعم من جانب يدي اليسرى

رغم كل شيء ، كم مرات ، لم أتحب بصريا إلى هذه السكنية التي تقريبا أفر منها الآن ، لو كانت سيرة وملائمة كم مرات ملئت إلى الاعتقاد - هنالك ، بين الشوارع الضيقة للمنازل العالية - بأن السكنية ، الكتابة¹ ، والنهائي موجودة هنا وسط الأشياء الطبيعية قبل أن توجد هناك حيث بساط الحضارة يجعلنا ننسى الصنوبر المصور فوق المقاعد المعدة للجلوس! والآن أحس هنا ، مع شعوري بأنني على ما يرام ، باللاطمأنينة ، وبأنني أسير ومُشتاق إلى مكان آخر

لا أدري إن كان هذا ، إنما يحدث لي أنا أم لكل أولئك الذين جعلتهم الحضارة يولدون مرة ثانية . لكن يبدو لي ، سواء تعلق الأمر بي أو بمن يحسون على نفس شاكلة إحساسي ، أن ما هو مصطنع قد أصبح هو الطبيعي ، وأن الطبيعي أصبح غريبا وشاذا أو بالأحرى أن المصطنع لم يحل محل الطبيعي ؛ وإنما الطبيعي أصبح مختلفا أصرف نظري عن هذا ، وأكره المركبات ، أكره منتجات العلم ، التليفون ، التلغراف - التي تجعل الحياة أسهل - أو منتجات الفانطازيا - الغرامافونات ، الرادارات الخ التي تحقق التسلية لمن يريد التسلي

¹ - حرفيا النشر .

لا شيء من هذا يهمني ، لا شيء من هذا يشير رغبتني ، غير أنني أحب التاج لأن هناك مدينة كبيرة عند ضفته ، أستمتع بالسماء لأنني أراها من خلال طابق رابع في شارع ال Baixa ، لا شيء مما يمنحه الخيال أو الطبيعة بإمكانه منحني ما يساويه الجلال الشاذ للمدينة الهادئة ، تحت القمر ، مرثية من La Garcia أو من San Pedro Del Al Cantara ، لا توجد بالنسبة إلي زهور تماثل تلك التي توجد تحت الشمس ، تلك التلوينات الشديدة التنوع للشبونة

لا يحس بجمال جسد عار إلا السلالات الكاسية الحياء بالنسبة إلى الشهوة يعادل ما يساويه العائق في وجه الحيوية

الاصطناعي هو الطريقة المبتكرة للاستمتاع بالطبيعي . ما استمتعت به في هذه الحقول الشاسعة ، إنما استمتعت به لأنني لا أعيش هنا . من لم يضطهد قط لا يشعر بالحرية الحضارة هي تهذيب للطبيعة ، المصطنع هو طريق لأجل الدنو مما هو طبيعي لكن ما هو صحيح ، مع ذلك ، هو أننا لا نمتلك الاصطناعي البتة وفقا للطبيعي ذلك أنه في التناغم القائم بين الطبيعي والصناعي تتكون طبيعة الروح الإنسانية العليا

نظرة قصيرة إلى الحقول من فوق سور من أسوار الضواحي تحررتي تماما أكثر مما يحرر سفر كامل غيري من الأشخاص كل زاوية نظر هي رأس هرم مقلوب لا يمكن تحديد قاعدته

شاي العاشرة

في الأيام الأولى للتحريف الذي حل فجأة ، عندما تبرز العتمة جلاء شيء سابق لأوانه ، ويبدو أننا نتأخر كثيرا فيما نقوم به من أعمال اليوم ، يحلولي أن أستمتع ، مع ذلك ، وسط الشغل اليومي ، بعدم القيام بأي عمل كاستباق يحمله معه ، الظل نفسه ،

كُون الليل قد حل والليل معناه، الأحلام، والبيوت والتحرر من الأعمال عندما تشعل
نُضواء في المكتب الواسع الذي لم يعد مظلمًا، وتنخرط في الأحاديث بدون أن تتخلى
عن العمل نهارًا، أحس بعزاء غريب مثل ذكرى تخصص شخصًا آخر، متمتعًا بالهدوء بفعل
أكتب كما لو كنت مستغرقًا في القراءة حتى الشعور بأنني على وشك النوم

نحن جميعًا عبيد لظروف خارجية مجرد نهار الشمس يفتح لنا حقولًا واسعة وسط
نقهي أحد الأزقة؛ ظل في حقل ما يجعلنا ننكمش نحو الداخل، ونلوذ سيئنا بالبيت
معدِم الأبواب لذواتنا نحن، مجرد حلول الليل، حتى وسط أشياء النهار، يوسع مثل
مروحة تنفتح ببطء، الوعي الحميم بضرورة الراحة

لكن، مع هذا، لا يتم تأخير العمل، وإنما يتم تحفيزه ما من عمل لدينا الآن، نحن
نستريح بما نحن محكومون به الدار القديمة للخالتين العجوزين، مغلقة في وجه العالم،
شاي العاشرة صحبة إغفاءتهما، والمصباح النفطي لطفولتي المفقودة إذ يضيء المائدة
الكتان، يُعتم، بنوره، رؤية Moreira مضيئًا بكهرباء سوداء، لا نهائيات أبعد من
ذاتي يأتيني بالشاي - إنها الخادم الأسن من الخالتين تحمل لي الشاي مع بقايا الحلم
والخليط السيء لحنان الخضوع القديم - وأنا أكتب بدون أن أخطئ في أي وثيقة أو حصيلة
حسابية على امتداد كل ماضي الميت أجترني ثانية، أضيع في ذاتي، أتناسى الليالي
البعيدة، المنقاة من الواجب ومن العالم، من السر ومن المستقبل

وإنه لإحساس شديد النعومة هذا الذي يذهلني عن المطلوب مني، وهذه الطريقة
الناعمة التي ينبغي علي أن أجيب بها فيما لو طرح أحد الأسئلة، لو أن كينونتي قُدت من
أثير كما لو لم أكن بأكثر من الآلة الكاتبة التي أحملها معي، لا يصدمني انقطاع
أحلامي: لشدة نعومتهم، وأصل الحلم بهن وراء الكلام، الكتابة، الإجابات، وحتى
الحديث. وبعد كل شيء يَنفدُ الشاي المفقود. والمكتب في طريقه إلى الإغلاق أرفع
الكتاب، الذي أغلقه بتمهل، عينا ي منهكتان بيبكاء لم تدرفاه، ومن خلال اختلاط
مجموعة أحاسيس، أعاني من كون حلمي سوف يجهب لحظة إغلاق المكتب، ومن أن
حركة اليد التي أغلق بها الكتاب، تحجب الماضي المتعذر إصلاحه؛ ومن أنني أوي إلى

فراشي بدوغا حلم ، بدون رفقة ، بدون طمأنينة ، بمد وجزر وعيي المشوش مثل اختلاص
بحرين في الليلة السوداء ، عند نهاية غايات الشوق الأسمى

1929

صبا بأم دخان؟

صبا بأم دخان؟ من الأرض تصاعد أم تنزل من السماء؟ لا أحد يدري لقد كان
أشبه بمرض أصاب الأجواء أكثر منه نزولا أو انبثاقا أحيانا يبدو أن الأمر يتعلق بمرض في
الأعين أكثر مما بواقع طبيعي

كائنا ما كان الحال ، ثم قلق معتكر يسري في المشهد بكامله ، مصنوع من نسيان
ملطف كما لو أن سكون الشمس الكدرة يحسب نفسه جسدا ناقصا سيقال أن شيئا ما
على وشك الحدوث وأن ثمة عبر كل الجهات ، حدسا بموجبه ستنحجب المرثيات

لقد كان من العسير تحديد ما إذا كان في السماء غيوم أم مجرد صبا ب كان هناك خدر
مغشى بالبخار ، بتلويينات هنا وهناك ، برمادي ضارب للاصفرار ، ماعدا المناطق التي تحول
فيها إلى لون وردي زائف ، أو حيث انحسب ميالا إلى الأزرق ، لكن هناك لا يمكن تمييز ما
إذا كانت السماء هي التي انكشفت ، أم أن زرقة أخرى هي التي حجبتها

لم يكن هناك شيء محدد ، ولا حتى لا المحدد ذاته . لذلك أحببت تسمية الصبا ب
دخانا ، لأنه لا يبدو صبا ب ، حرارة الجو نفسها ساهمت في الارتياح . لم تكن حرارة ، ولا
برودة ولا هواء رطبا ؛ يبدو أن درجاتها مكونة من عناصر مستخلصة من أشياء أخرى غير
الحرارة . سيقال ، حقا ، إن صبا ب باردا أمام العين كان ساخنا عند اللمس ، كما لو أن
اللمس والنظر كانا طريقتين محسوستين لنفس الحاسة

لم يكن هناك حول محيط الأشجار ، أو في زوايا المكاتب ، ظلال النتوءات أو الزوايا
الحادة التي يجلبها الصبا ب الحقيقي ، عند إناخته ، أو يفتحها ويعتمها قليلا الدخان

لحقيقي الطبيعي كان ذلك كما لو أن الأشياء تعكس ظلا نهاريًا مبهما ، في جميع الاتجاهات ، بدون ضوء يفسرها كظلال ، بدون مكان يأتي منه الانعكاس الذي يبررها كظلال مرئية

لم تكن حتى مرئية كانت أشبه ببداية المضي لرؤية شيء ، شيء متماثل في كل الجهات ، كما لو أنه بانكشافه يرتاب في كونه متماثلا بالفعل

ثم أي إحساس كان؟ استحالة امتلاك إحساس محدد ، القلب مهشم في الرأس ، الإحساسات متداخلة ، سبات وجود يستيقظ ، شيء حيوي كالمسموع يتصفى ، باتجاه انكشاف نهائي ، لا مُجد ، دائما بصدد البروز مثلما الحقيقة ، دائما ، كالحقيقة توأم ما لا يتبدى أبدا

حتى الرغبة في النوم ، المذكرة بالتفكير ، استبعدتها ، لكون التثاؤب المحض والضروري لتحقيقها بدالي بحاجة إلى مجهود حتى الكف عن النظر يؤلم العينين - ناهيك بالنظر - وفي التنازل العديم للون للروح بكاملها ، وحدها الضوضاء الخارجية ، القصية ، تمثل العالم المستحيل الذي ما زال موجودا

أه ، عالم آخر ، أشياء أخرى ، روح أخرى للإحساس بالأشياء ، فكر آخر لمعرفة هذه الروح! الكل ، كل شيء ، حتى الضجر ، - أريد¹ - إلا تَعْتَمُّ الروح والأشياء ، وهذا التخلي المزرق للاتحدُّ الأشياء كلها

1932.11.2

غوامض وشرفاء

بعد كل الأيام الممطرة ، تعيد السماء زرقتها المحتفية إلى الفضاءات الواسعة للأعالي وسط الشوارع ، حيث ترقد البرك مثل مستنقعات الحقول ، وحيث الفرخ الناصع المتجمد

¹ - من عندي (الترجم العربي)

في العلو، ثمت تعارض يجعل الشوارع القذرة لطيفة وسماء الشتاء المكدره ربيعية إنه يوم أحد وليس لدي ما أفعله، ولا حتى الرغبة في الحلم تراودني أستمتع بالمشهد مع اللطافة الفائقة لهذا اليوم بصدق حواسي تخلت عنه البصيرة أتجول مثل مستخدم طليق أحسني شائخا، فقط لأجل الحصول على لذة إحساسي بعودة شبابي

في الساحة الأحدية الكبرى تجري حركة احتفالية لشاكلة لثمط آخر من النهار في كنيسة **سانت دومينغو** ثمت قداس ينتهي وآخر سيشرح فيه أرى بعض الخارجين من القداس ومن لم يدخلوا بعد، منتظرين بعض الذين لا يرون من يخرج منها

كل هذه الأمور تفتقر إلى الأهمية إنها مثل كل أشياء الحياة المبتذلة حلم الغوامض والشرفات وأنا مثل رسول عبر عن مقصد رسالته، أحذق في سهل تأملاتي الخاصة

لطالما ذهبت في الماضي، وأنا طفل، إلى هذا القداس، مرتديا افضل بدلة لي، كيما استمتع بكل شيء، حتى بما لم يكن من حقي الاستمتاع به كنت أعيش خارجيا، والبدلة كانت نظيفة وجديدة. من عليه أن يموت بدون أن يعرف ذلك من أمه ماذا يريد أكثر من هذا

في الماضي استمتعت بهذا كله، لذلك، ربما في هذه الساعة فقط، أدرك كم كانت متعتي كبيرة كنت أدخل لسماع القداس كما لو لاكتشاف سر كبير، ثم أخرج منه كما لو صوب الجلبي المعلن. وهكذا كانت الحقيقة، وما تزال هي الحقيقة فقط بالنسبة إلى الكائن غير المؤمن. والراشد تبدولي هذه الأشياء محض خيال واختلال، إهمالا، ومكيدة باردة

أجل، ما كنت لأتحمل كينونتي الراهنة لو لم أكن قادرا على تذكر ما كنته من قبل وهذا الحشد الذي ما يزال يواصل الخروج من القداس، ثم طليعة الحشد المحتملة التي بدأت في الوصول قصد الدخول في حشد آخر كل هذا أشبه بمراكب تمر بجانبني، على نهر بطيء، تحت النواذف المفتوحة لمسكني المقام على الضفة

ذاكرات ، أحاد' ، قداسات ، متعة أن آكون موجودا ، معجزة الزمن الذي تبقى لكونه مضى ، ولست ولن أنسى أبدا لماذا كان زمني الخاص انحراف لامعقول للأحاسيس المحتملة ، ضجيج مبالغت لعربة الساحة بصوت عجلاتها في عمق الصمت الصاخب للسيارات ، وكيفما كان الأمر ، وبفضل مفارقة زمنية أمومية ، أستمر اليوم ، وهنا بالذات ، بين ما أنا إياه وما أضعته

ما مبلغ معرفتي؟ عم أبحث؟ ماذا أحس؟ ماذا سأطلب لو كان علي أن أطلب شيئا؟

1931.2.1

بفضل النسيان

بين كاسكايس² ولشبونة أهذي ذهبت إلى كاسكايس لأداء ضريبة للباطرون باسكيز تخص منزلا يملكه في إستوريل استمتعت مسبقا بلذة التسكع هنا وهناك ، ناظرا إلى الأوجه المختلفة دائما للنهر العظيم³ ، وإلى مصبه الأطلنطيكي في الحقيقة ، ما إن ذهبت إلى هناك حتى وجدتني ضائعا في تأملات مجردة ، ناظرا بدون نظر إلى المشاهد المائية التي طالما أبهجني الذهب لرؤيتها ، ولدى عودتي وجدتني ضائعا في تأمل هذه الانطباعات . لن يكون بمقدوري وصف أضال تفصيل من تفاصيل السفر ، ولا أقصر لحظة مما شاهدت . لقد ربحت هذه الصفحات بفضل النسيان والتناقض وحسب لا أدري إن كان ذلك أحسن أو أسوأ من العكس الذي أجهل أيضا ما هو

¹ - Domingos

² - Cascaes مدينة معروفة كمنتجع استحمامي واقعة عند الجنوب الغربي من لشبونة وقرية

جدا منها

³ - نهر التاج

القطار يتراخى إنه ال Caes do Sodre¹ لقد وصلت إلى لشبونة ، لكن لم اصل

إلى أي نتيجة

أخويات

بسبب ما أحدثه لدي الإحساس الجسدي من ضيق وقلق قديم يصل أحيانا إلى حد الانفجار ، لم أكل ، اليوم ، جيدا ، ولا شربت ما أشرب دائما ، في المطعم ، أو في بيت الوجبات الطعامية ، الذي في طابقه الوسيط تتأسس استمرارية وجودي ولأن النادل لاحظ ، عند خروجي ، أن قنينة النبيذ تركت مملوءة للنصف ، فقد اتجه نحوني قائلا : "إلى اللقاء ، ياسيد **سوارش** ، أتمنى أن تتحسن حالتك"

ما إن تَلَفَظَ بهذه العبارة البسيطة حتى انفجرتُ روجي كما لو أن غيوما في سماء أزيحت فجأة بفعل الريح . وحينئذ اكتشفت ما لم أتمكن قط من اكتشافه بوضوح : ذلك أنني وجدت في نُدُلِ المطاعم أو المقاهي هؤلاء ، في الحلاقين ، في حمالي الزوايا لطافة تلقائية ، وطبيعية ، لا أستطيع أن أزهو بتلقيها بمن يعاملونني بكثير من الحميمية إن للأخوة لطافتها

بعض يحكمون العالم ، آخرون هم العالم . بين مليونير أمريكي له أموال في **إنجلترا** أو **سويسرا** ، وبين الرئيس الاشتراكي لأي قرية ، لا توجد فوارق في الكيف بل في الكم . أسفل [...] هؤلاء ، نحن ، الخاملون ، المؤلف المسرحي الغافل و**ليم شكسبير** ، معلم المدرسة **جون ميلتون** ، المتشرد **دانتي أليجيري** ، الحمال الذي قام بخدمتي أمس ، الحلاق الذي يحكي لي النوادر ، النادل الذي تصرف معي بأخوية متمنيا لي ذلك التحسن لأنني شربت فقط نصف قنينة نبيذ .

¹ - رصيف على نهر التاج ، إلى الغرب وقریب جدا من Praça do Comércio .

عشاء

الرجل النحيف ابتسم بخمول نظر إلي بارتياح خال من سوء النية ثم ابتسم من جديد، لكن باكتئاب ثم غض، مرة أخرى، عينيه، صوب الصحن وواصل عشاءه في سكون ومصممة

1917.9.18

هياة شخص مجهول

لقد اكتشفت أنني دائم التفكير، ودائم التنبه إلى كل الأشياء في آن واحد، أفترض أن الجميع مثلي إلى حد معين ثمة بعض الانطباعات لا نعرف إلا فيما بعد، لالتباسها الشديد، وتذكرنا لها، أننا امتلكنها بالفعل؛ من تلك الانطباعات، سياتكون قسم - هو القسم الباطني، ربما - من التنبه المزدوج لسائر الناس يحدث أن الواقعين¹ موضوع انتباهي يملكان نفس الملامح وفي هذا، ربما تكمن مأساتي وملهاتها

أكتب بتنبه، منحنيا على الكتاب الذي أدون فيه بقعودي التاريخ اللامجدي لتوقيع غامض؛ بينما يتابع فكري، في الوقت نفسه، بنفس التنبه طريق سفينة لا وجود لها عبر مشاهد شرق ليس له وجود الشيطان معا جليان بنفس الدرجة، وبفس الدرجة مرثيان بالنسبة إلي الورقة التي أكتب عليها باحتراس، بالخطوط المسطرة، أبيات الملحمة التجارية ل **باسكينز وسيا** وال Convés الذي أنظر إليه بحذر، الواقع بجانب القاعدة المطلية بالقطران لفجوات الطاولات، الكراسي الطويلة المصفوفة، وقوائم الأرجل البارزة للمستريحين من السفر

¹ - مثني واقع: Realidad.

(لو كنت صدمت من طرف دراجة طفل ، لصارت تلك الدراجة الطفولية جزءاً من تاريخي)

يتدخل الخارج من صالة التدخين ، لذلك ، لا يظهر منه سوى قدميه

أضع الريشة في الحجرة فيما باب قاعة التدخين - [...] حتى بمحاذاة المكان الذي أجلس فيه - تخرج هيئة شخص مجهول يدير لي ظهره ويتقدم نحو الآخرين طريقة مشيه بطيئة والمؤخرة لا تعني الكثير أغير المقعد ، أحاول أن أرى كيف حصل مني الخطأ إنه مني وليس في حساب ماركيز أراه بدينا ، لطيفا ، فكها ، وفي لحظة ما يختفي المركب¹

من قلبكم من هنا

من خلال تسربات الضوء والظل ، في القرية - أو النور ، بالأحرى - حل الصباح بالمدينة يبدو أنه لم ينبع من الشمس ، بل من المدينة من الجدران ومن السطوح انبعث النور من الأعلى

أحس ، مع هذا الصباح ، بأمل هائل؟ غير أنني أعرف أن الأمل مخلوق أدبي الصباح ، الربيع ، الأمل عناصر توجد متحدة موسيقيا لنفس المقصد النغمي ؛ متحدة في الروح بفعل نفس التذكر وللغاية ذاتها لا : لوراقبت ذاتي ، كما أراقب المدينة ، لعلمت أفضل أن ما ينبغي أن أتوقعه هو أن ينتهي هذا اليوم مثلما انتهت كل الأيام العقل بدوره يرى الفجر الأمل الذي علقت عليه ، لم يكن يخصني ولو ظفرت به كان من نصيب الرجال الذين يحيون اللحظة الماضية ، والذين من خلالهم ، جسدتُ ، بدون إرادة مني ، الإدراك الخارجي لهذه اللحظة

أن أتوقع؟ ماذا لي أن أتوقع؟ النهار لا يعدني بأكثر من النهار وأنا أعلم أنه عابر ومنته ، النور ينشطني لكنه لا يجعلني أفضل إذن سأمضي من هنا مثلما جئت إلى هناك ، أكثر

عبارة غير واضحة في الأصل

شيخوخة زمنيا ، مع إحساس أكثر فرحا ، وتفكير أشد حزنا بإمكاننا أن نحس كثيرا بما يولد مثلما بإمكاننا التفكير فيما سيموت الآن ، مع النور الشاسع والعالي ، يبدو مشهد المدينة مثل مشهد حقل مؤثث ببيوتات ، يبدو طبيعيا ، فسيحا ، مركبا ، لكن هل أستطيع حتى في رؤيتي لهذا كله ، نسيان أنني موجود؟ إن وعيي بالمدينة ، من الداخل ، ليس سوى وعيي بي

أتذكرني فجأة حينما كنت طفلا يرى - كما لا أستطيع أن أرى اليوم - الصباح ينشر أشعته على المدينة . حينئذ لم يكن لم يُشيع ضوءه لأجلي ، بل لأجل الحياة ، لأنني حينئذ (لا ليس بفعل الوعي) كنت أرى الصباح . فأحس بالبهجة¹ ؛ واليوم أرى الصباح ، فأحس بالبهجة ، ثم تعتريني الكتابة . لقد بقيت الطفل نفسه ، لكنه الآن أبكم أرى مثلما كان يرى ، لكن من وراء العينين أراني راثيا إلى الأشياء ؛ وبذلك فقط تتعمم الشمس لدي ويشيخ اخضرار الأشجار والأزهار تذبل قبل ظهورها **أجل** ، أنا من قبل كنت من هنا ، واليوم ، أصبحت ، بالنسبة إلى أي مشهد طبيعي ، مهما كان جديدا علي ، غريبا ، يتيما ، أجنبيا عما أراه وأسمعه ، عجوزا بالنسبة إلي

لقد رأيت كل شيء حتى ما لم أراه قط وما لن أراه أبدا في دمي يجري أفضل المشاهد المستقبلية ، بينما ضجر ما لأبد لي من رؤيته من جديد هو بمثابة رتبة مسبقة أضجر وأغم ومظلا من مسند النافذة ، مستمتعا بالنهار ، على المدينة بكاملها ، ثم تفكير واحد يملؤ الروح الرغبة الحميمة في الموت ، في الانتهاء ، في عدم رؤية مزيد من النور فوق أي مدينة ، في عدم التفكير ، في عدم الإحساس ، في أن أترك وراثي ، مثل ورق اللف ، مجرى الشمس والأيام ، في أن أنتزع ، مثل بدلة ثقيلة ، على حافة السرير الأكبر ، المجهود اللاإرادي للكينونة

1932 ؟

¹ - بدلا من : فأبتهج أو أفرح لأننا نصر عن قصد في كل السياقات على الأمانة الحرفية في أداء بعض الصيغ والأفعال المركزية في الكتابة البيسوية كما هو الحال بالنسبة إلى فعل أحس هنا .

أحلم لأنني أحلم

الابتذالية مسكن اليومي أمومي بعد غارة مطولة للشعر العظيم ، صوب مرتفعات الإلهام السامي ، صوب مرتفعات المتعالي والمجوب ، أعرف جيدا كم سيكون مؤثرا في الحياة ، أن أعود إلى ذلك المسكن حيث البلهاء السعداء يقيمون ضاحكين ، وأن أقاسمهم الشراب ، أبله مثلهم ، مثلما خلقنا الله ، فرحا بالكون الذي منحناه وتاركا ما سوى ذلك لمن يتسلقون الجبال لكي لا يصنعوا شيئا هنالك في الأعلى

لا شيء يمكن أن يغير قناعاتي بخصوص ما يمكن أن يقال عن من اعتبرهم مجنونين أو بلهاء ، ذلك أن بإمكانهم أن يتفوقوا على الناس العاديين في الكثير من حالات ورهانات الحياة المصابون بالصرع ، أقوياء جدا ، لحظة الهجوم ، الذهانويين قادرون على المماحكة بنفس قدرة بعض الناس العاديين على التفكير ؛ الهذيانويين قادرون بهوس ديني على تجميع حشود من المؤمنين بقوة باطنية لا يتوفر عليها أعتى الديماغوجيين في تجميعهم للأتباع والمريدين . وهذا كله ما هو إلا دليل على أن الجنون جنون أفضل أن أتكبد الهزيمة مع المعرفة بجمالية الأزهار على النصر في وسط القفار ، مثلثا بعمى الروح وهي وحيدة رفقة خواتمها المنعزل

أحيانا يخلق في الحلم الفراغ رعبا من الحياة الباطنية ، غثيانا فيزيقيا تجاه التأملات وأشكال التصوف بسرعة كبيرة أبتعد مهرولا عن المنزل الذي كنت أحلم فيه ، نحو المكتب ؛ فإذا بي ألتقي بوجه **موريبيرا** كما لو أنني رسوت أخيرا على مرفأ سافضل ، لو اعتبرنا الكل على ما يرام ، **موريبيرا** على عالم النجوم ؛ أفضل الواقع على الحقيقة ؛ أفضل الحياة ، لم لا ، على الله الذي خلق الحياة هكذا وهبني إياها ، هكذا سأعيشها أحلم لأنني أحلم ، لكنني لا أعاني من ضرر منح الأحلام قيمة أخرى غير كونها مسرحي الباطني ، مثلما لا أمنح الخمر ، الذي لم أمسك عنه بعد ، تسمية غذاء أو ضرورة من ضرورات الحياة .

لس إياي

قد رفضت دائما أن يفهمني الآخرون أن أكون مفهوما معناه أن أتعهر أفضل أن
عاقِل جديا كمن لست إياي ، متجاهلا إنسانيا ، بلباقة وعفوية
لا شيء بإمكانه أن يغيظني أكثر من أن أصبح موضع استغراب من طرف العاملين في
نكتب ، أرغب في أن أستمتع لحسابي الخاص ، بالسخرية الناجمة عن عدم استغرابهم
مني ، أريد أن أرتدي المسح¹ الذي يوهمهم بمماثلتي لهم أريد الصلب² الذي يحول دون
تعرفهم علي ثمت شهداء أشد خفاء من أولئك المذكورين في زمرة القديسين والنسك
هناك أنواع من التعذيب للذكاء مثلما للجسد وللرغبة ، من بينها التنعم

عندما أرى هرا تح الشمس

حقير مثل نهايات الحياة التي نعيشها بدون أن نرغب في مثيلاتها
أغلب الرجال ، إن لم يكن جميعهم ، يحيا حياة حقيرة ، حقيرة في كل أفراحها ،
حقيرة في كل آلامها تقريبا ، باستثناء تلك المتعلقة بالموت ، حيث يتدخل السر والحياة
ذاتها تفقد حقيقتها

أستمع ، إلى الجلبات الصاعدة/سيالة ومتفرقة ، مصفاة عبر تسليتي في موجات سيالة
داخليا بلا قصد ومن الخارج ، كما لو أنها قدمت من عالم آخر صيحات باعة يبيعون
أشياء طبيعية ، مثل الخضروات ، أو اجتماعية ، مثل ورق اليانصيب ، المرور المدور للعجلات
- عربات وثابة - سيارات مسموعة من خلال الحركة أكثر من الدوران ؛ اهتزاز أيا قماش في

مفرد مسوح

Crucifixion -

- El Misterio (اللغز) .

أيما نافذة؛ صفير الصبي؛ قهقهة الطابق العالي؛ أنين الترام المعدني في الشارع الآخر؛ ما ينشأ عن العرضي من خليط؛ تصعيدات، انحدارات، أشكال الصمت المتولدة عن المتنوع؛ أصوات النقل الرعناء؛ بضع خطوات؛ بدايات أوساط ونهايات أصوات وهذا كله موجود بالنسبة إلي، أنا الذي أنام مفكرا فيه، مثل حجر وسط العشب، ومراقبا، كل شيء من خارج أي مكان

بعدئذ، داخل البيت بالقرب من المكان، تلتقي الجلبات بمشيلاتها بالخطوات، الصحون، المكانس، الغناء الموقف - (نصف فادو) - العشيّة المتفق عليها في الشرفة؛ صوت الغضب بما ينقص المائدة؛ طلب السجائر التي تركت موضوعة فوق المائدة هذا كله هو الواقع، الواقع المعنن¹ الذي لا يدخل في حساب تخييلي

الخطوات الرشيقة للفتاة، خفاها المزدانان بشريط أحمر وأسود، هكذا أستعيد رؤيتهما، صوتها يستعير بعضا من ذلك الشريط الأحمر والأسود، الخطوات الواثقة، الثابتة لجزمة ولد العائلة وهو يخرج مودعا بصوت عال، صافقا باب المنزل قاطعا بذلك الصدى الذي يأتي حتى بعد .؛ ثمت سكون يحل، كما لو أن العالم قد انتهى في هذا الطابق الرابع العالي؛ صوت آنية الخزف في طريقها إلى التنظيف؛ جريان الماء " وإذن ألم أقل لك إن .". ويصفر السكون من خلال النهر

لكنني وسنان، وخلاق خيالات . وإنه لعجيب أن أفكر في أنني لست راغبا، لو طرح علي السؤال في هذه اللحظة، في تفضيل حياة قصيرة، على هذه الدقائق البطيئة، وهذا التفكير الباطل، وهذه العاطفة، وهذا الفعل المبدد للإرادة . وإنني لأتأمل تقريبا بدون تفكير، كيف أن غالبية الناس، بل مطلقهم، في أعلى الهرم كانوا، أم في أسفله، واقفين أم راجلين، يحيون بنفس الدوار في الغايات الأخيرة، نفس التخلي عن الأهداف المرسومة، نفس الإحساس بالحياة . دائما عندما أرى هرا تحت الشمس أذكر الإنسان دائما عندما أراه نائما أتذكر أن كل شيء منام . دائما عندما يحدثني أحدهم عن أحلامه، أفكر فيما لو لم يكن قد فعل شيئا آخر غير الحلم . صخب الشارع يزداد، كما لو أن بابا قد

¹ - من العنة أقرحها بديلا للمقابل القاموسي لكلمة Anafradisiaca أي مفقد شهوة الجماع

فتح ، فشرع في دق الجرس

ما حدث ليس بشيء ، لأن الباب أغلق على الفور الخطوات تتوقف عند نهاية الممر ،
الصحون المأخوذة للتنظيف تعلي من صوت الماء وأنية الخزف [...]]
أنهض من الكرسي بجهود هائل ، لكنني أملك انطبعا بأنتي أحمل الكرسي معي ،
وبأنه أثقل مما هو بالفعل ، لأنه كرسي الذاتية

نجمع وننسى

أشياء اللاشيء ، طبائع الحياة ، تفاهات الاعتيادي والمتبذل ، غبار يشدد بخط منطقي
ومضحك على قدارة وخساسة حياتي الإنسانية

كتاب الصندوق¹ مفتوح أمام العينين الحاليتين بكل المشارق ؛ النكتة اللامؤذية
لرئيس المكتب الذي يؤدي الكون برمته ؛ إشعار الباطرون أن عليه أن يتلفن إلى صديقه
[...]] وسط لحظة التأمل الأكثر عمقا في نظرية إستيتيقية وذهنية

لدى الجمع رئيس مكتب يحكي نكتا غير ملائمة على الدوام ، ولديه روح خارج
الكون بتمامه . لكل واحد باطرونه وصديقه الباطرون ، والمكالمة الهاتفية في اللحظة غير
الملائمة دائما عند نزول المساء العذب ، وحينما تخاطر العشيقه [...]] بالتحدث إلى
صديقها الذي يقضي حاجته في المراض كما نعلم جميعا

لكن جميع الذين يحلمون ، ولو لم يكونوا يحلمون في مكاتب ال Baixa ، ولا أمام
كناش مخزن الأقمشة ، يملكون جميعا **كتاب الصندوق** أمامهم - سواء كانت المرأة التي
تزوجها ، أو [...]] من مستقبل حصل عليه بالوراثة ، كائنا من كان ذلك

¹ - يقصد الصندوق المالي باعتباره مساعد حسابات في المؤسسة التجارية التي يعمل بها .

بعثذ يأتي الأصدقاء ، فتيان طيبون ، من المفرح جدا التحدث معهم ، وتناول العشاء معهم ، وكل شيء ، لا أدري كيف ، دائما في مخزن الأقمشة دائما ، بالغ الحقارة ، والقصر والصغر ، دائما في مخزن الأقمشة حتى وأنا في الشارع ، دائما أمام كتاب الصندوق ولو كنت في الخارج دائما مع الباطرون حتى ولو كنت في اللانهائي

كلنا نحن الحالمين ، المفكرين كلنا مساعدو حسابات في مخزن أقمشة أو في أي متجر آخر في أي Baixa أخرى نسجل الأرباح ونحن الخاسرون ؛ نجمع ونمضي ؛ نغلق الميزانية والرصيد الخفي دائما علينا

أكتب متباسما مع الكلمات ، بيد أن قلبي يبدو كما لو بإمكانه الرحيل ، الرحيل مثل الأشياء التي تتحطم إلى أجزاء ، إلى قطع ، إلى قمامة تأخذها بإشارة من فوق الكتف عربة لانهاائي البلديات كافة والكل كل شيء ، مفتوحا رمزيا ، ينتظر الملك الذي سيأتي وقد وصل الآن ، غبار الموكب عبارة عن ضباب شرق بطيء ، والرماح تسطع في المسافة بفجرها الخاص

تقاطعات

كلما سما مقصدي ، بتأثير من الأحلام ، فوق قمة المستوى اليومي لحياتي ، وخلال لحظة إحساس بعلو قامتي ، مثل الطفل في أرجوحة ، إلا وكان علي أن أنزل مثله (الطفل) إلى الحديقة العمومية ، وأن أتعرف على هزيمتي من غير حرب ولا سيف يحتاج إلى القدرة على من يسله من غمده

أفترض أن غالبية من أتقاطع معهم في مصادفات الشوارع يحملون معهم - ألاحظ ذلك من الحركة الصامتة للشفاه ومن التردد الغامض للأعين أو من رفعهم الصوت أثناء صلاتهم الجماعية - نفس القذيفة المعدة للحرب اللامجدية لجيش بلا رايات وهم جميعا سيتكبدون - أرجع إلى الوراء متأملا أظههم ، أظهر المهزومين المساكين - مثلي تماما ، الهزيمة السافلة الكبرى ، بين الطمي والأسل ، بدون ضوء قمر في الضواحي ، ولا أشعار في

لدى الجميع مثلما لدي ، قلب متحمس وكثير ، أعرفهم جيداً بعضهم مستخدمو دكاكين ، بعض مستخدمون في مكتب ، آخرون يتاجرون في أشياء صغيرة ؛ آخرون يعيشون من أرباح المقاهي ومحلات القمار ... [] لكنهم جميعاً ، يا للمساكين ، شعراء ، ويجرجرون ، أمام عيني ، كما أجرجر أنا أمام أعينهم ، نفس يؤس لا نفعنا المشترك وهم جميعاً ، مثلي تماماً ، يملكون المستقبل في الماضي

والآن بالذات ، وأنا أترك المكتب وكلي خمود ، بينما الجميع ، إلإي ، قد ذهب لتناول الغذاء ، أنظر من النافذة المغشاة بالبخار إلى العجوز المترجف الذي يجتاز ببطء رصيف الجانب الآخر من الشارع . ليس بسكران ؛ بل حالماً يسير إنه متنبه إلى ما ليس له وجود ؛ ربما ما يزال يتوقع ما يتوقع . لو كان الآلهة عادلين في لا عدالتهم لظلوا محتفظين لنا بالأحلام المستحيلة ، ولَوْهَبُونَا أحلاماً طيبة ، ولو كانت خفيفة اليوم ، بإمكانني مادمت لم أشخ بعد ، أن أحلم بجزر **الجنوب** وبيلدان هند مستحيلة ؛ غداً ربما أُنمَّح من لدن نفس الآلهة حلم أن أكون ربَّ طبكية صغيرة ، أو مبتهجا في أحد منازل الضواحي الأحلام كلها عبارة عن حلم واحد ، لأنها جميعها أحلام للآلهة أن تغير أحلامي لا فعل الحلم ذاته

أثناء هذا الفاصل من التفكير ، انسحب العجوز من مجال انتباهي . لم أعد أراه أفتح النافذة كي أراه لا أراه ، لقد اختفى القيمة البصرية للرمز كانت في متناولي ؛ اختفى متخطياً زاوية الشارع لو قيل لي إنه قد تخطى الزاوية المطلقة ، ولم يكن له أي وجود هنا لوافقت بنفس الإشارة التي أُغلق بها النافذة الآن

الحصول؟

الحصول على ماذا؟

يا لآنصاف الالهة المساكين الذين يفتحون إمبراطوريات بالكلمات والنوايا الحسنة مع احتياجهم إلى المال لتغطية مصاريف الإقامة والأكل إنهم أفواج جيش فار كان لقواده حلم بالمجد فلم يبق منه ، بعد سقوط الجنود في طمي المستنقعات ، سوى صورة عظمة جيش لم يعد له وجود ، وفراغ ناجم عن الجهل بما كان يفعله القائد الذي لم يحظ الجنود بوجوده قط بينهم

هكذا ، سيحلم كل واحد ، للحظة ، بفرار قائد مؤخرة الجيش هكذا بإمكان أي كان ، وسط وحل المستنقعات ، أن يلوح بالتحايا إلى النصر الذي لم يتمكن أحد من تحقيقه ، والذي فضل منه بعض فتات وسط لطخات شرف المائدة الذي أهملوا تنفيذه

إنهم يملؤون فجوات الفعل اليومي كما يملأ الغبار فجوات الأثاث حينما لا يتم تنظيفه جيدا في الضوء المشاع للنهار يبدو أن هذه الفجوات تسطع مثل دودات من رماد في الأكاجو المحمر بالإمكان سحبها بواسطة مسمار عتيق . لكن ما من أحد يسارع إلى ذلك

يا لرفاقي المساكين الحالمين بصوت عال ، لكم أحسدكم باستهانة¹ معي يوجد الآخرون - الأشد بؤسا ، الذين ليس لهم إلا ذواتهم كي يحكوا لها عن أحلامهم ويصنعوا منها أشعارا ، إن قُدّر لهم أن يكتبوها - الشياطين المساكين الذين لا أدب² لديهم سوى روحهم ذاتها ، [...] الذين يموتون مختنقين بفعل أنهم موجودون

بعضهم أبطال يصرعون خمسة رجال في زاوية من زوايا أمس . آخرون فانتون إلى حد أن النساء الوهميات لا يجروُن على مقاومة إغرائهم . وهم يؤمنون بما يقولون عندما يتحدثون بما يقولون لأنهم مؤمنون (بأوامهم)³ آخرون [...] لأجلهم جميعا⁴

¹ - أو : بحياء العبارة في الأصل غير واضحة

² - Literatura

³ - الزيادة عندي للتوضيح

⁴ - تمت جملة موالية غامضة وملتبسة بالنسبة للمترجم الإسباني لذلك فضلت عدم ترجمتها ..

والجميع ، مثل الأنقليس في أنية ، يتقوقون على أنفسهم ويتقاطعون بعض مع بعض ولا يخرجون من البرّاني أحيانا تتحدث عنهم الصحف [...] لكن الشهرة ، لا ، أبدا هؤلاء سعداء ، لأنهم منحوا نعمة الحلم [...] من البلادة لكن بالنسبة إلى من يملكون مثلي أحلاما بلا أوهام

طفلي في السيرك

مرات كثيرة ، أحسني رجلا ، تحت تأثير السطحي والمصطنع ، حينئذ أحيأ طافيا ، بفرح وصفاء ويصبح التوصل بالأجرة ثم التوجه إلى البيت مفرحا بالنسبة إلي أحس الزمن بدون أن أراه ، وأحب كل ما هو عضوي حينما أمارس التأمل ، أعجز عن التفكير أحب الحداثق كثيرا هذه الأيام

لا أدري ما يحويه الجوهر الباطني للحداثق العامة ، من عجيب وبئيس ، بما لا يمكن أن أحسه جيدا إلا عندما أحس جيدا بنفسي الحديقة ، أي حديقة تختصر الحضارة بكاملها ، إنها تعديل غفل للطبيعة هنالك النباتات لكن ثمة شوارع أشجار تنمو ، ثمة أبناءك تحت الظل في الاصطفاف المرتد نحو الجهات الأربع للمدينة ، توجد الساحة وحدها ، الأبنك الكبيرة ممتلئة دائما تقريبا بالناس

لا أبغض تناسق أزهار الأحواض ، أبغض ، على العكس ، الاستعمال العمومي للأزهار . لو أن الأحواض وجدت في حداثق مغلقة ، لو أن الأشجار نمت في زوايا إقطاعية ، لو أن الأبنك لم تكن في ملك أحد ، لو وجدت تسليتي في التأمل اللامجدي للأزهار هكذا هي الحداثق المنسقة بلا فائدة في المدينة بالنسبة إلي هي عبارة عن أقفاص لا تمتلك فيها التلوينات العفوية للأشجار والأزهار فضاء ، ولا مكانا تنحبس فيه وحيث الجمال الطبيعي نفسه مجرد من الحياة التي ينتمي إليها

لكن ثمة أيام يغدو فيها هذا المشهد منتميا إلي ، فأدخل إليه مثل مثل صامت في
مأساة فكاهية في تلك الأيام أكون تائها ، لكنني ، على الأقل أكثر سعادة ، على نحو من
الأنحاء بيدولي حينما ألهي نفسي ، أنني أملك بالفعل بيتا مأوى أوي إليه وأنني
شخص سوي مدخر لغاية ما ، أنظف بدلة أخرى وأقرأ صحيفة بكاملها

بيد أن الوهم لا يدوم طويلا مثلما يحدث في الليل فلون الأزهار ، ظل الأشجار تناسق
الممرات والأحواض تضمحل وتتقلص ينفتح بغتة من وراء خطأ اعتقادي برجولتي ، كما
لو أن ضوء النهار كان ستارة مسرح أخفي لأجلي ، المشهد الأعظم للنجوم وحينئذ أنسى
بالرؤية ، المقعد الأمامي وانتظر ظهور الممثلين الأوائل بانتفاضة طفل في السيرك

حر أنا وضائع

أحس بزكام وحمى ، أنا أناي¹

1930.4.12

2 نثر أيام العطل

كان الشائع تصغير الذي يشكل خليجا متناهيا في الصغر ، والمعزول عن العالم
بواسطة مرتفعين صخريين منمنمين ، يمثل ، خلال الأيام الثلاثة تقاعدي المؤقت عن ذاتي
نفسها النزول إلى الشاطئ كان يتم عبر سلم خشن ، يبتدئ ، من أعلى ، بدرج من
خشب ، ثم يتحول في منتصفه إلى درجات منحوتة في الصخر ببريم من حديد ، ودائما ،
عندما كنت أنزل السلم العتيق ، وخاصة السلم الحجري بالقدمين نحو الأسفل كنت
أخرج من ذاتي ، فأعثر علي

¹ - Soy yo

² - العنوان من وضع المؤلف في الأصل

يتحدث علماء الباطن ، أو بعضهم بالأحرى ، عن لحظات سامية للروح تتذكر فيها بالإحساس ، أو بجزء من الذاكرة ، لحظة ، أو ملمحا ، أو ظلا لتجسد سابق وحينئذ ، ولأنها تعود إلى زمن أقرب من حاضرها إلى الأصل وإلى بداية الأشياء ، فإنها تحس ، على نحو معين ، بالطفولية والانعقاد

يمكن أن يقال بأنني ، في نزولي من ذلك السلم القليل الاستعمال اليوم ، للدخول رويدا رويدا في الشاطئ الصغير المقفر دائما ، قد استخدمتُ طريقة سحرية كيما أعثر عليَّ أقرب إلى الجوهر الفرد الممكن الذي أنا إياه

ثمة أشكال وملامح ثابتة من حياتي اليومية - ممثلة في كينونتي الثابتة عبر رغبات وكرهيات وانشغالات معينة - تختفي من ذاتي اختفاء كمائن دورية الشريطة ، تتلاشى في الظلال حتى ليتعذر الإحساس بما كانته ، فيما أكون أنا قد أدركتُ منزلةً من مسافة باطنية يصعب علي فيها تذكر الأمس ، أو التعرف على الكائن الذي يحيا بداخلي كل يوم باعتباره كائنا ينتمي إلي أحاسيسي ، انفعالاتي الثابتة عاداتي اللامنتظمة بشكل منتظم ، محادثاتي مع آخرين ، تلاؤماتي مع قوانين العالم الاجتماعية ، هذا كله يبدو بي عبارة عن أمور مقروءة في جهة ما ، صفحات هامدة لبيوغرافية مطبوعة ، تفاصيل رواية ما في تلك الفصول الاستراحية التي نقرؤها مفكرين في شيء آخر ، فيما خيط السرد يتراخي حتى ليتلوى على الأرض

كان يحلولي حينئذ ، في الشاطئ الضجاج فحسب بأواجه الخاصة ، أو بالريح بالأعالي ، مثل طائفة ليس لها وجود ، أن أسلم نفسي لنوع جديد من الأحلام أشياء ناعمة عديمة الشكل ، أعاجيب الانطباع الباطني النقية ، من غير صور ولا أحاسيس من السماء والمياه ، والمصوتة مثل الحلزونيات عند حلولها في البحر الناهض من عمق حقيقة عظمى ؛ مرتجفا من زرقه منحرفة صوب البعيد ، مخضرة عند الوصول بشفافيات تولينات اخضرارات أخرى قدرة ، وبعد تهشيم آلاف الأذرع المهشمة ، مقطقةً ، وتفكيكه الرمل الأدكن ، والزبد المنزوع الرغوة الذي تتجمع فيه الأنجذارات كافة ، فيوض العودة حرية الأصل ، الاشتياقات الإلاهية ، الذكريات ، مثل هذه الذاكرة غير المؤلفة لهلاميتها .

ذاكرة حالة ماضية ، جسد من حنين بروح من زبد ، الراحة ، الموت ، الكل أو اللاشيء
المحيط مثل بحر بجزيرة الغرقى التي هي الحياة
وأنا نمت بدون حلم ، مبعداً عما أشاهده بإحساسي ، غروب ذاتي نفسها ، صخب المياه
بين الشجر ، سكون الأنهار الكبرى ، طراوة الأماسي الحزينة ، لهاث الصدر الأبيض للحلم
الحلم الطفولي للتأمل

فقط في المكتب

كلما سمت الحساسية ، وترققت القدرة الإحساسية ، أضحت أكثر اهتزازا وتأثرا
بالأشياء الصغيرة من الضروري التوفر على قدر كبير من الذكاء للإحساس بالضجر إزاء
النهار المعتم الناس الضعاف الحساسية ، لا يضجرون من الزمن ، لأن الزمن حاضر على
الدوام ؛ لا يحسون بالمطر إلا عندما ينهمر على رؤوسهم
النهار الكدر والفاتر يتغشى برطوبة حارة فقط في المكتب أتفحص مجلة حياتي ، وما
أشاهده فيها يشبه النهار الذي يضجرتي ويملؤني برما وضيقا أراني طفلا مبتهجا للاشيء ،
مراهقا يطمح إلى كل شيء ، راشدا بلا فرح ولا طموح . وهذا كله قد حدث في مجرى
فاتر ومكدر كهذا اليوم الذي يجعلني أراه وأتذكره
من منا يستطيع ، عائداً من الطريق الذي لا عودة منه ، أن يتحدث عما واصله في سيره
وفق ما ينبغي أن تكون المواصلة؟

عسر هضم في الروح

من يريد أن يصنع قائمة بكائنات مسوخية لن يكون عليه سوى أن يصور فوتوغرافيا
تلك الكلمات التي يحملها الليل إلى الأرواح الوسنانة العاجزة عن النوم إنها لتطير
كالخفافيش فوق خضوع الروح ، أو مثل عوالت تمص دم الخضوع

إنها يرقات السقوط والضياح ، الظلال التي تملأ الوادي ، الأثار المتبقية من القدر ، هي أحيانا ديدان مغشية للروح التي تغذيها وتتعهدها ؛ وهي أحيانا أشباح تحوم ، يسارا حول لا شيء ، وأحيانا أخرى ، هي ، كذلك ، حنشات ، تولد من المغارات الخرافية للانفعالات المفقودة

صابورات الباطل هي ، لا تفيد إلا فيما يجعلنا لا نفيد في شيء هي شبهات الهاوية مدسوسة في الروح ، تجر تجاعيد وسنانة وباردة دخان يبقى ، أثار تمر ، وليس ثمة غير وجودها في الجوهر العقيم لإمكانية امتلاك وعي بها¹ الواحد منها مثل قطعة حميمة من نار صناعية تتفرقع لحظة بين الأحلام ، وما يبقى هو لاوعي الوعي الذي نحياه به الروح ، مثل شريط محلول لا توجد في ذاتها المشاهد الطبيعية الكبرى موجهة إلى الغد ، نحن عشنا ما عشناه الحديث المقطوع بآء بالاخفاق من قال إن الحياة كان ينبغي أن تكون هكذا؟

إذا ما عثرت علي أفقد ذاتي ، إن رأيتُ رأياً أتشكك ، معدما أصير إن امتلكتُ وكما لو كنتُ أتزده ، أنام ، لكن مستيقظاً أبقى كما لو كنت نائماً استيقظ ، ولا أتعلق بشيء الحياة ، بذاتها ، في النهاية ، أرق هائل ، وثمره سبات متواصل ثاقب في كل ما نفكره ونفعله

سأكون سعيداً إن استطعت النوم هذا رأي يخص هذه اللحظة لأنني لا أنام الليل ثقل شاسع من وراء اختناقي باللحاف الأخرس لما أحلم به . لدي عسر هضم في الروح دائماً ، فيما بعد بعد ، سيأتي النهار ، سيأتي متأخراً ، كما يحدث دائماً الكل ينام ، الكل سعيد ، إلا أنا أستريح قليلاً ، بدون أن أتجاسر على النوم ورؤوس هائلة لمسوخ بلا كينونة تبرز مبهمه من عمق كينونتي إنها تينات شرق الجحيم ، بألسنة مجسدة على هامش المعقول ، بأعين تنظر إلى حياتي الميتة التي لا تراها

¹ - فقرة ملتبسة في الأصل

دثروني ، بربكم ، دثروني! ثمت لحسن الحظ خيط كئيب من ضوء شاحب ، عبر النافذة الباردة ، بالبوبيات المفتوحة إلى الوراء ، يشرع في إخراج الظلال من الأفق لحسن الحظ ، ما سيبرز هو النهار طمأنينة تكاد تتخلق من تعب اللاطمأنينة ديك يصيح ، في وسط المدينة النهار الداكن يبتدئ رحلته في نومي الغامض ذات مرة سأنام ضجيج عجلات يصنع عربة جفوني ، لا أنا ، تنام الكل ، في النهاية القدر

1931.11.4

فكرة السرعة

للإحساس بلذة ورعب السرعة لا أحتاج إلى سيارات سريعة ولا إلى قطارات سريعة حسبى الترام وقدرة التجريد الرهيبية التي أمتلكها وأرعاها أعرف ، دخل ترام متحرك ، وبفضل موقف تحليلي ثابت وخاطف ، كيف أفصل فكرة الترام عن فكرة السرعة ، فصلا تاما عن كل ما سواها ، حتى أحولها إلى شيئين - واقعيين مختلفين بعدئذ ، يمكنني أن أحسني متبعا ، ليس داخل الترام ، وإنما داخل سرعته - الخالصة ولو شئت ، بالمصادفة الحصول على هذيان¹ أسرع القصى أستطيع نقل الفكرة إلى المحاكاة الخضة للسرعة مضاعفا إياها وفق هواي ، أو مقلدا منها ، موسعا إياها إلى مدى يتجاوز السرعات الممكنة للقطارات

إن التعرض لأخطار واقعية يؤدي ، بالإضافة إلى ما يشيره في من رعب ، إلى تشويش التيقظ الكامل لأحاسيسي ، مما يضايقني ويفقدني تشخصني لا أمضي أبدا إلى حيث يوجد الخطر لدي خوف تجاه ضجر الأخطار

الغروب هو ظاهرة ذهنية قبل كل شيء

Deli هي ترجمة لكلمة غير واضحة في الأصل البرتغالي

كم من قياصرة كنت

الحياة بالنسبة إلينا هي ما نتصوره فيها حقل الفلاح وهو الكل بالنسبة إليه ، هو بمثابة إمبراطورية الإمبراطورية بالنسبة إلى القيصر غير كافية .وهي ليست بأكثر من حقل المسكين يمتلك إمبراطورية ؛ العظيم يمتلك حقلا في الحقيقة ، نحن لا نملك أكثر من أحاسيسنا الخاصة ، ففيها ، إذن ، وليس فيما تراه هي ، علينا أن نوظد واقع حياتنا / هذه الخواطر لم تأت بمناسبة معينة /

لقد حلمت كثيرا ، إنني متعب من وجودي حالما ، ولست متعبا من فعل الحلم لا أحد يتعب من الحلم ، أن نحلم هو أن ننسى ، والنسيان لا يحزن وهو نوم بلا أحلام نكون فيه مستيقظين في النوم حققت كل شيء كنت أستيقظ أيضا . لكن ما أهمية ذلك؟ كم من قياصرة كنت! كم من مشاهير وكم من مساكين! القيصر ، وقد أنقذ من الموت ، بفضل أريحية أحد القراصنة ، يرسل منقذه إلى الصلب ، بعد اعتقاله إثر بحث طويل عنه **نابليون** ، يوصي ، في الوصية التي أعدها في **سافنا هيلينا** ، بتركة لمجرم حاول اغتيال **وئينغتون**¹ أوه لجلائل الأعمال المعادلة لروح الجارة الحولاء ، أوه للرجال العظام ، رجال طباحة العالم الآخر! كم من قياصرة كنت ، وما زلت أحلم أن أكون

كم من قياصرة تقمصت ، لكن قياصرة الحلم لا قياصرة الواقع . إمبراطوريا حقا كنت كلما حلمت ، لذلك لم أكن شيئا قط . جيوشي تكبدت الهزيمة ، لكنها هزيمة رخوة فما من أحد مات . لم أفقد رايات . لم أحلم حتى نقطة الوصول إلى امتلاك جيش ، حيث تظهر تلك الرايات ذات الزاوية الحلمية أمام بصري كم من قياصرة صرت ، هنا بالذات ، في شارع **الدورادوريس** . والقياصرة الذين كنتهم ما زالوا يعيشون في مخيلتي ؛ لكن القياصرة الذين كانوا بالفعل ماتوا ، وليس باستطاعة شارع **أل دورادوريس**

¹ - Wellington .

أرمني بعلبة الثقاب الفارغة إلى الهاوية ، حيث الشارع الأبعد من مسند نافذتي الذي بلا جلية معمارية أنهض من الكرسي وأصيحج السمع وبجلاء ، تصدر علبة الثقاب صوتا - كما لو كان يعني شيئا في الشارع شبه الخالي لا صوت البتة بعد ، عدا أصوات المدينة بكاملها أجل ، أصوات مدينة يوم أحد تام -

يا لقلّة ما يمثله ، في العالم الواقعي ، حامل أفضل التأمّلات الوصول متأخرا لتناول الغذاء ، نفاذ أعواد الثقاب ، إلقائي بالعلبة إلى الشارع ، الوضع الذهني السيء بسبب الأكل في وقت غير مناسب ، كون الأحد وعدا هوائيا بغروب سيء ، كوني لا أحد في العالم هو الميتافيزيقا برمتها

لكن كم من قياصرة كنت!

1930.6.27

هكذا أمضيت

أحيانا كثيرة ، أفكر ، في الوضع الذي كنت سأؤول إليه لو لم أحمل ، محميا بريح الحظ من لدن حاجبة الثراء ، إلى مكتب في لشبونة بفضل اليد البيضاء لخالي ، ولو لم أتمكن من الارتقاء منه إلى مكاتب أخرى ، وصولا إلى تلك القمة الرخيصة ، قمة مساعد حسابات مع عمله الشبيه بنوع من أنواع القيلولة ، وبأجرته التي تتيح له بالكاد مواصلة العيش أعرف جيدا ، أن ذلك الماضي المفترض العديم الوجود لو قبض له أن يتحقق ، ما كنت لأستطيع اليوم كتابة هذه الصفحات ، التي تبقى أفضل من الصفحات الأخرى الوهمية التي ما كنت بقادر ، في أحسن الأحوال ، على أكثر من أن أحلم بها . ذلك أن الابتذال ذكاء وفطنة ، أما الواقع ، خاصة إذا ما كان بليدا وفضا فهو تكملة طبيعية للروح إنني مدين لمهنتي كمحاسب ، بقسط كبير من قدرتي على الإحساس والتفكير في أمور

مثل الرفض والنفي والهروب من الوظيفة

لو تحتم علي أن أسجل في الموضع المخصص للإجابة عن استمارة معينة ، التأثيرات الأدبية التي أنا مدين لها في تكويني الروحي ، لاستهلكت الفضاء المعلم باسم **ثيساريوبيردي** ، لكنني لن أحتمه بدون أن أسجل أسماء ، الباطرون **باسكينز** ، المستخدم **فييرا وأنطونيو** ، وخدام المكتب واضعا بالنسبة إلى الجميع ، بأحرف كبيرة ، العنوان الرئيسي **لشبونة**

لقد مثل **ثيساريو فيردي** مثله مثل هؤلاء انطلاقا من رؤيتي الخاصة للعالم معاملات تصحيحية ، أجهل مدلولها المضبوط الواضح الذي يحدد به المهندسون المعاملات الممنوحة للرياضيات كيما يتمكنوا من السير حتى الحياة إذا كان الأمر هكذا ، وكذلك كان ، وإن لم يكن هكذا ، فهو ما يمكن أن يكون

علاوة على ذلك ، يتعلق الأمر ، وبكامل الوضوح ، بما كانت عليه حياتي ظاهريا ، إنني أراها مثل شيء ملون - كيس شوكولاطة أو معيار¹ سيجار - مكنوس بالفرشاة الخفيفة للخدام المنتصتة في الفوق ، للشرشف المعد لمجرفة بقايا الفتات ، وسط قشور الواقع بحصر المعنى ما يلفت الانتباه في الأشياء هو أن مصيرها متماثل بالنظر إلى ميزة ستجد من يقطفها أما محادثات الآلهة فتتواصل من على ذروة التنظيف الفرشاتي ، غير أبهة بحوادث خدمة العالم هذه

لو ، لو كنت غنيا ، محميا ، منظفا ، مزخرفا ، ما كنت لأكون ولا حتى ذلك الحادث العرضي القصير من الورق الجميل وسط فتات الخبز ؛ لو كنت غنيا محميا ، لمكثتُ في صحن الحظ - "ليس ، بكبير امتنان" - ولاسترددت الصوان كيما أمعن في الشيخوخة هكذا أمضي ، منبوذا من بعدما التهمت النخاع العملي ، بالغبار المتبقي من جسد **يسوع** في سطل القمامة ، بدون أن أتخيل ما سيأتي بعدئذ ، وبين أية نجوم ؛ لكن ما سيأتي هو

¹ - Vitola .

نهاية العالم

كان المستخدم يربط رزم كل يوم في المنتهى الشفقي للمكتب الفسيح "يا له من رعد هائل" قال قاطع الطرق الشديد الفظاظه ، للأحد ، بنبرة "صباح الخير" عالية شرع قلبي في الخفقان من جديد نهاية العالم مرت / كانت بمثابة وقفة

ولكّم هو مخفّف هذا الدوي القريب - ضوء ناصع جبار ، فضاء ، رعد قاس - المبتعد الآن كم يخفف عنا ما كانه منذ قليل الله انتهى أحسستني أنفوس بتمام رثتي أتنبه إلى أن الهواء كان قليلا في المكتب لاحظت أن أناسا آخرين كانوا هناك ، لا المستخدم ، كلهم كانوا صامتين دوى شيء مرعد مهيج كانت الورقة السميقة للكتاب الأكبر الذي وضعه موريريا فجأة ، أمامه بقصد الاختبار

؟ 1930

صو

مازال المطر يهطل كئيبا ، لكن أكثر نعومة ، كما لو في لحظة تعب كوني ؛ ليس ثمة برق ، وبالكاد ، يقصف من حين إلى آخر رعد قصير جاف ، بالصوت الذي أضحي الآن بعيدا ، والذي يبدو كما لو أنه يتوقف ، متعبا بدوره والمطر فجأة بدوره يتناقص أكثر فأكثر أحد المستخدمين فتح نافذة شارع ال Doradores. هواء بارد ، ببقايا دفاء ميت ، تغلغل في الغرفة الكبيرة ، صوت الباطرون ياسكيز علا مجيبا على هاتف المكتب "أكان ما زال يتحدث حينئذ؟". وكان ثمة صوت حديث جاف ومعزول - تعليق ، داعر على السيدة البعيدة

غبار حاحز الشرفة

ثمة سكينات ريفية في المدينة ثمة حُظّات ، خاصة في منتصف نهارات الصيف ، يجتاحنا فيها الريف ، مثل هبوب ربح ، في هذه المدينة الوضاء وهنا بالذات ، في شارع **الدورادوريس** ، لدينا ما يكفي من الحلم الطيب

كم هو طيب بالنسبة إلى الروح ، تحت شمس عالية هادئة رؤية دحول عربات التبن هذه ، وهذه الصناديق ، وهؤلاء المارة المتباطئون في القرية المستبدلة! أن بنفسي ، إذ أنظر إليهم ، عبر نافذة المكتب ، حيث أوجد بمفردي ، أتحوّل معهم إنني وسط شعب هادئ من الضواحي ، ألوذ بضبيعة مجهولة ، سعيدا لإحساسي بكويي آخر

أعرف ذلك جيدا أمامي ، إذ أرفع عيني ، خص المنازل القذر ، النوافذ المغبرة لكل

مكاتب ال **Baixa** ، النوافذ التي بلا معنى للطوابق العليا حيث العيس بها ما مستمرا ، وفي الأعلى ، في زاوية الروزنان ، هنالك الثياب اليومية ، معرضة للشمس بين الأصص والنباتات أعرف جيدا ، غير أن الضوء الذي يذهب هذا كله هو من النعومة وكذلك الهواء الساكن المحيط بي هو من اللامحسوسية بحيث لا أملك أي مبرر ولا حتى بصريّ لأتنازل عن ضيعتي المزيفة ، عن قريتي الريفية حيث التجارة عبارة عن سكون شامل

أعرف ذلك ، أعرف ولو أن الحقيقي هو أن الساعة الآن ساعة تناول الغذاء ، أو ساعة الاستراحة ، أو التوقف عن العمل الكل يسير على ما يرام على سطح الحياة أنا نفسي أنام ، بالرغم من إطلائتي من الشرفة ، كما لو كانت جانب مركب مظل على مشهد جديد . أنا ذاتي أفكر ، كما لو كنت في الضاحية . و ، فجأة ، ينبعث شيء آخر ، يلفني ، يسيطر علي أرى من وراء منتصف نهار القرية ، كل حياة القرية بكاملها ؛ أرى السعادة البليدة الكبرى للإطمئنان إلى القذارة أرى ، لأنني أرى . لكنني لم أر شيئا أستيقظ أنظر إلى ما حولي ، باسم وقبل كل شيء ، أنفض عن كوعي البدلة ، الداكنة وكل غبار

حاجز الشرفة الذي لم ينظفه أحد ، جاهلا أن عليه أن يكون في يوم من الأيام ، ولو للحظة واحدة ، الحاجز الخالي من الغبار المحتمل لمركب يختر العباب في سياحة لا نهائية

1933.08.29

تأملات اعباطية

أمس رأيت وسمعت رجلا عظيما ، لا أقصد رجلا مدعيا ، ولكن رجلا هو كذلك بالفعل رجلا ذا قيمة ، إن كانت ثمة قيمة للرجال بعد في هذا العالم! وهم يعرفون أن له قيمة ؛ وهو يعرف أنهم يعرفون . إنه يملك ، إذن ، كل الشروط التي تسمح لي بأن أنعته بالرجل العظيم وهو بالفعل من هو

مظهره الفيزيقي مظهر تاجر متعب وجهه يبرز خطوط تعب بارز ، لكنها يمكن أن تكون ناجمة عن الانخراط في التفكير كما عن انعدام الشروط الصحية للعيش حركاته عادية الصوت مشوش نسبيا كما لو أن بداية شلل عام قد أفسدت هذا البث الروحي والروح المبتوثة تندلق فوق سياسة الأحزاب ، فوق ارتفاع وهبوط العملة ، وفوق التفهاء المندسين بين رفقاء العظمة

لو لم أكن أعرف من هو ، ما كنت لأحزّره من الصورة أعرف جيدا أننا لا ينبغي أن نخلق من الرجال العظماء تلك الفكرة البطولية التي يكونها البسطاء كأن الشاعر الكبير لا بد أن يكون **أبولو** أو **نابليون** التعبير ؛ أو ان يكون ، حسب متطلبات أقل ، رجلا متميزا وذا ملامح معبرة أعرف أن هذه أمور إنسانية طبيعية ولا معقولة . لكن إذا لم يكن يمكننا أن نتوقع الكمال أو ما يقارب الكمال الكلي ، فليكن الرهان على النسبي والممكن وعندما يتم الانتقال من الصورة المنظورة إلى الروح المتكلمة ، لا ينبغي ولا ريب ، أن نتوقع ، عبقرية أو حيوية ، لكن ينبغي على الأقل المراهنة على الذكاء ، وعلى السمو

هذا كله - هذه الأوهام الإنسانية - يجعلنا نفكر فيما يمكن أن يحويه بالفعل التصور العامي عن الإلهام يبدو أن هذا الجسد المكرس للتاجر وهذه الروح الموجهة للإنسان المهذب

يغدوان ، حال وجودهما معزولين ، مقلدين ، على نحو غامض بشيء داخلي هو فيهما موجود خارجيا ، ومن خلالهما يتكلم ، بدون أن يتكلما ، أما الصوت فيتلفظ بالكذب الذي سيتحول إليه ما قالاه

إنها تأملات اعتباطية ولا مجدبة ، أشعر بالحزن من صوغها معها لا تتناقص قيمة الإنسان ؛ ولا يزيد معها تعبير جسده . لكن في الحقيقة ، لا شيء يبدل شيئا ، وما نقوله أو نفعله يلامس فحسب قمة الجبال التي على سفوحها¹ ترقد الأشياء

عينان

إنها معروضة² في الواجهة الزجاجية أنظر إليها بدون أن اعرف أنني أراها معروضة لا علاج لها ثمة أخريات بجانبها إنها موجودة في قلب الواجهة في النقطة التي تحول دون رؤيتي السلم

بصدرها الضيق في الربيع ، عينها اللتان تنظران إلي بهما حزنتان تبتسم بلمعان الورق وألوان وجهها حمراء السماء من خلفها زرقاء ذات قماش ناصع لها فم مزوق صغير من فوق تعبيره المصور³ ، تنظر عينها إلي دائما باكتئاب كبير الذراع الحاملة للأزهار تذكرني بأحد ما الثوب أو البلوزة مفتوحة من تقوية محرفة العينان حزنتان بالفعل تحديقان في من عمق الواقع الطباعي بحقيقة من الحقائق هذه المعروضة وصلت مع حلول الربيع عينها الحزنتان كبيرتان . أنفصل عن مواجهة الواجهة بعنف كبير فوق القدمين أجتاز الشارع وأتلفت بتمرد عاجز . إنها ما تزال تحمل الربيع الذي منحوها وعيناها حزنتان حزنا ماثلا لما أنا محروم منه في الحياة تبدو منظورا إليها من مسافة معينة محتوية ألوانا أكثر . للصوره شريط وردي يحيط بأعلى الشعر ؛ لم أنعم النظر ثمة في بعض العيون

¹ - وديانها

² - Oleografia

³ - حرفيا Postal .

البشرية ، وإن كانت ، مطبوعة على الحجر ، شيء مرعب إعلان الوعي عن ذاته إعلانا لا يمكن تفاديه ، الصرخة السرية الدالة على وجود روح بكثير من الجهد ، أنهض من الحلم الذي يبيلني وأنفض ، مثل الكلب ، نداوات ظلمة الضباب ومن فوق قمة إفاقتي ، وبحركة وداعية ، بواسطة هذه الأليوغرافية oleografia التي نتأملها عن بعد ، ترنو إلي العينان الحزبتان كما لو كنت أعرف الله . للأليوغرافية المطبوعة روزنامة عند القاعدة ، معلمة بعارضتين سوداوين مع تحذب مرسوم بشكل سيء ، وبين الأعلى والأسفل العائد إلى حوالي 1929 بزخرف خطي مهجور يغطي الفتح من يناير ، تبتسم العينان الحزبتان لي ، باستهزاء تبتسمان

من الطريف ، أن نعرف ، في النهاية ، كيف عرفت الصورة في المكتب ، في الركن الأقصى ، ثمة روزنامة مصورة رأيتها مرارا . لكن بسبب سر يخص الأليوغرافيا أو يخصني شخصيا ، لم تكن لصورة الروزنامة عينان حزبتان ، ذلك أنها مجرد صورة مطبوعة (هي من ورق لامع يرقد على قمة رأس **الضيس** الأعسر .)

أريد أن أبتسم لهذا كله ، غير أنني أحس بتوعك فظيع أحس ببرودة مرض مفاجئ في الروح لا أملك القوة لكي أتمرد على هذا اللامعقول . إلى أي نافذة وإلى أي سر إلهي أستند أنا بدون رغبة مني؟ إلى أين تؤدي واجهة السلم اللامجدي؟ أي عينين تنظران إلي في الأليوغرافيا؟ إنني أكاد أرتجف أرفع لا إراديا عيني صوب الزاوية البعيدة للمكتب حيث توجد الأليوغرافية الحقيقية . هاأنذا أرفع عيني نحوها بثبات

؟ 1929

على غير توقع

أحيانا ، على غير توقع أو من غير ما ضرورة للتوقع ، نتناهي حالة اختناق مما هو مبتذل مسكة بحنجرتي فأحس بغثيان فيزيقي تجاه صوت وحركة ما يسمى بالمتشابه الغثيان

الفيزيقي المباشر المحسوس مباشرة في المعدة ، وفي الدماغ الأعجوبة البليدة للحساسية تستيقظ كل شخص يحادثني ، كل وجه ينظر إلي بعينه ، سيء إلي مثل شتيمة أو نجاسة أطفح بالرعب من كل شيء أتخيل من إحساسي بما أحس نحوهم

ويحدث دائما ، في مثل حالات الحزن المعدي هذه ، أن يتجسد مثل ممثل واقعي للسوقية التي تقلقني ، رجل ، امرأة ، وحتى طفل من الأطفال ممثل للسوقية لا بسبب انفعال خاص بي ، ذاتي ومفكر فيه ، وإنما بسبب حقيقة موضوعية ، متوافقة واقعا من الخارج مع ما أحسه منبعثا من الداخل بفعل سحر لطيف حاملا إلي النموذج المثالي للقاعدة التي أفكر فيها

"أنا بحجم ما أراه !"

أعادو بلا اكتراث قراءة تلك العبارات البسيطة ل **كايبورو** متلقيا ما أحسه كإلهام وتحرير للنفس ، ضمن المرجعية الطبيعية للتأثير الخاص لصغر حجم قريته من هنالك ، ولأنها صغيرة ، يقول **كايبورو** ، يمكن أن يرى العالم أكثر مما يرى من المدينة ؛ لذلك كانت القرية أكبر حجما من المدينة

"لأنني بحجم ما أراه

لا بحجم قامستي"

عبارتان كهاتين ، متناميتان خارج إرادة التعبير التي أوجدتهما ، تنقياني من كل الميتافيزيقا العفوية التي أضيفها إلى الحياة بعد قراءتهما ، اقترب من نافذتي المطلة على الشارع الضيق ، أنظر إلى السماء الهائلة ، وإلى النجوم الكثيرة ، وأنا حر مثل إشراقه مجنحة يرفح اهتزازها سائر جسدي

ألبرتو كاييرو النديد الأول الذي ابتكره بيسوا عام 1908 توفي سنة 1915 .

"أنا بحجم ما أراه!" كلما فكرت في هذه الجملة بكل تنبهي العصبي ، بدت لي موجهة إلى إعادة بناء أعلى للكون "أنا بحجم ما أراه!" يا لعظمة هذا التموّج الذهني الذي ينتقل من بشر الانفعالات العميقة إلى النجوم العالية المنعكسة فيه ، والموجودة بداخله ، بشكل من الأشكال

والآن ، وأنا واع بالطريقة التي أرى بها الأشياء ، انظر إلى الميتافيزيقا الموضوعية لكل السماوات بثقة تمنحني الرغبة في أن أموت مغنيا "أنا بحجم ما أراه!" . ويشرع غموض القمر المضيء الذي هو الآن في ملكيتي كلية ، في تعكير زرقاة الأفق نصف المسودة بالغموض

لدي رغبة في أن أرفع ذراعي وأصرخ مناديا بأشياء ذات وحشية مجهولة ، وأوجه الكلمات للخبايا العليا ، بانبا شخصية جديدة شاسعة للفضاءات الكبيرة للمادة الفارغة لكنني أنكبح فأهدأ ، "أنا بحجم ما أراه!" عبارة ستبقى هي الروح بتمامها بالنسبة إلي . إليها تتركز كل أحاسيسي ، وعلي أنا من الداخل ، مثلما على المدينة ، من الخارج ، تنزل السكينة المغرزة من النور الناصع للقمر الذي يبدأ في الاتساع مع نزول المساء

1930.3.24

سماء أخرى

كانت السماء السوداء في عمق جنوب **التاج** ، علامة شوّم في مواجهة الأجنحة البيضاء لنوارس الطيران القلق النهاراً ، مع ذلك ، ليس عاصفاً كل الكتلة المنذرة بالمطر كانت قد اتجهت صوب الضفة الأخرى ، والمدينة المنخفضة التي ما تزال بها بقية من رطوبة الأمطار القليلة ليوم أمس ، كانت تبتسم من الأرض إلى السماء التي كان شمالها ما يزال مصطبغا بزرقاة ميالة نحو البياض نسبيا . فيما طراوة الربيع لفتّها برودة خفيفة

يحلولي ، في ساعة كهذه ، فارغة وعديمة الوزن ، أن أقود التفكير إراديا نحو تأمل غير ذي شأن ، لكنه يسك ، في صفائه الذي من هباء ، بعضا من البرودة القاحلة للنهار

المضاء ، مع العمق الأسود من بعيد ، وبضعة حدوس ، مثل نوارس ، تستدعي بتعارض لغز الكل من خلال سواد هائل

لكن ، بغتة ، وضد مقصدي الأدبي الباطني ، يستدعي العمق المسود لسماء الجنوب ، بفعل ذكرى حقيقية أو زائفة ، سماء أخرى ، ربما شوهدت في حياة أخرى ، في شمال نهر اصفر ، بمأسلات¹ حزينة وبدون أي مدينة بدون أن اعرف كيف أمكن لمشهد يلائم بطا وحتيا أن ينجذب نحو مخيلتي ، لأحسني ، بجلاء حلم نادر ، قريباً من الشسوع الذي أتخيل

أرض مأسلات على ضفاف الأنهار ، أرض صجر وقناصين ، الهوامش العشوائية ، تلج ، مثل أطراف صغيرة قدرة ، المياه ذات اللون الرصاصي الأصفر ، وتتعرج في خلجان غرينية لمراكب تقريبا من دمي ، في ضفاف ذات ماء لامع بمحاذاة طمي مغمور وسط السيقان المخضرة المحلولكة للأسلات ، حيث لا يمكن السير

الحزن الخيم مشتق من سماء رمادية ميتة تتغضن هنا وهناك بسحب أكثر سوادا من سحنة السماء ، لا أحس بالريح ، لكنها تهب ، والضفة الأخرى ، في النهاية ، جزيرة مديدة تلمح من ورائها - يا للنهر الكبير المهجور ! - الضفة الأخرى الحقيقية ، الملقاة في المدى بغير بروز

لا أحد يصل إلى هناك ، ولا أحد سيصل ولو أن بإمكانني ، بواسطة هروب مضاد للزمن والفضاء ، الفرار من العالم صوب ذلك المشهد الذي لا أحد سيصل إليه سأنتظر ، بلا جدوى ، ذاك الذي لن أعرف أنني أنتظره ، ولن يكون هناك ، في النهاية ، سوى نزول بطيء لليل ، وقد اكتسى الفضاء بكامله ، بلون السحب الأشد حلقة وهي تغرق تدريجيا في السماء المتوارية

وفجأة ، أحس هنا ببرودة ال هناك ، تمس جسدي ، آتيةً من العظام أتنفس عاليا

¹ - Juncarees : منابت الأسل

وأستيقظ الرجل الذي يمر بجانبني تحت La Arcada¹ بمحاذاة La Bolsa² ينظر إلي بارتياح من لا يعرف التفسير السماء المخلوكة هبطت ، ضاغطة بقسوة أكبر فوق الجنوب

1930.4.4

قرايا باطنية

من الانشغالات الثابتة المستحوذة على تفكيري سعبي إلى أن أفهم حقيقة وجود أناس غيري ، وكيف أن هناك أرواحا غير روحي ، وضماير غريبة عن ضميري الذي لا بد ، باعتباره وعيا ، أن يكون متفردا - وفق تصوري - . أدرك جيدا أن الرجل الموجود أمامي ، والمتحدث إلي بكلمات مماثلة لكلماتي ، والمستخدم لإشارات شبيهة بتلك التي أستخدمها أو يمكن أن استخدمها ، هو شبيهي بشكل من الأشكال نفس الشيء ، مع ذلك ، يحدث لي مع الرسوم التي أحلم بها ، مع الشخصوس التي أراها في الروايات ، مع الشخصيات الدرامية التي تمر أمامي في المشهد المسرحي من خلال الممثلين الذين يجسدونها

لا أحد ، فيما أفترض ، يوافق حقا على الوجود الواقعي لشخصية أخرى مطابقة له يمكن أن يقبل بأن تكون تلك الشخصية على قيد الحياة ، بأن تحس وتفكر على نحو مطابق له ، لكن سيبقى هناك عنصر اختلاف مجهول ، على الدوام ، وتباين مجسد أكيد ثمة وجوه من أزمنة سالفة ، صور أرواح في كتب ، هي بالنسبة إلينا واقع أكبر من تلك اللامبالاة المجسدة التي تحدث إلينا من أعلى العوارض الخشبية في الحانات ، أو تنظر إلينا مصادفة في التراموايات ، أو تلامسنا مارة ، في المصادفة الميتة للشوارع الآخرون ليسوا بالنسبة إلينا بأكثر من مشهد ، دائما تقريبا ، خفي لشارع معروف

لدي قرابة انتماء باطنية مع وجوه معينة موصوفة في كتب ، ومع صور تعرفتُ عليها مطبوعة ، أكبر وأقوى مما لدي مع كثير من الأشخاص ممن ندعوهم واقعيين ، ممن ينتسبون

مكان في لشبونة

² - مكان في لشبونة .

إلى اللاجدوى الميتافيزيقية المدعوة لحما وعظما وبالفعل فعبارة "لحم وعظم" نعت مناسب لهم فهم يبدون أشياء مقطوعة موضوعة على السطح المرمرى لدكان لحام ، موتى ينزفون على هيئة أحياء ، كوارع وأضلاع القدر .

لا أخجل من الإحساس على هذا النحو لأنني رأيت الجميع يفعل ذلك وما يبدو من احتقار بين رجل وآخر ، ومن لا اكتراث يسمح بأن يقتل أناس بدون إحساس بأنهم يقتلون ، كما يحدث بين المجرمين ، أو بدون تفكير في أن تمت قتل ، كما يجري بين الجنود ، فذلك لأن لا أحد يعير انتباها للفعل ذاته ، يبدو أن من العسير إدراك أن للآخرين أيضا أرواحا خاصة بهم

في أيام ، في ساعات معلومة ، محمولة إلي عبر نسيم أجهل كنهه ، مفتوحة لي إنفتاحة ما لست أدري من أبواب ، أحس فجأة بأن صاحب دكان في زاوية الشارع كائن روحاني ، وأن صببية الدكان التي تنحني في هذه اللحظة قرب الباب ، على كيس البطاطس ، هي بالفعل ، روح قادرة على أن تتألم

عندما أخبروني أمس بانتحار صاحب الطبكيرية ، لم أصدق ، يا للمسكين كان موجودا بدوره! لقد تناسيناه ، جميعا نحن ، [...] جميعنا نحن الذين عرفناه بنفس طريقة كل الذين لم يعرفوه غدا سوف تنساه بشكل أفضل لكن الروح كانت موجودة لديه ، كانت لديه روح ، فلماذا قتل نفسه ، أسبب الحب ، الضجر؟ لاشك لكن بالنسبة إلي ، كما بالنسبة إلى الناس جميعا ، أحتفظ منه فقط بذكرى ابتسامة بلهاء من أعلى سترة نسيج وسخة ، متفاوتة من الكتفين هذا ما أحتفظ به من الرجل الذي انتحر لشدة ما عانى من أحاسيس ذلك أنه لا ينبغي ، في النهاية ، أن يقتل أحد نفسه بسبب شيء آخر غير هذا . فكرت ذات مرة ، لدى شرائي سجائر من دكانه أنه سيغدو أصلع في النهاية في القريب العاجل ، لم يجد الوقت الكافي ليصبح أصلع تلك واحدة من الذكريات التي بقيت لدي عنه فأني ذكرى سأحتفظ بها عنه ، طالما أن هذه ، بعد كل شيء ، ليست بذكراه هو ، وإنما هي من اختراع تفكيري الخاص؟

أمتلك فجأة ، منظور الجثة ، منظور التابوت الذي وضعت فيه في القبر الغيري الذي كان ينبغي أن تُحمل إليه . وأرى ، على حين غرة ، أن صاحب الطبكيرية ، كان بالسترة الملوية ، يمثل الناس جميعا

تلك كانت لحظة وحسب الآن ، بالطبع ، أنا حي وهو قد مات ، لا أكثر ولا أقل أجل ، الآخرون لا وجود لهم فالأجلبي بالذات ينشر هذا الغروب ، بثقل مجنح ، ألوانه الضبابية والقاسية لأجلبي ، يرتعش النهر الكبير ، تحت الغروب ، بدون أن أرى جريانه لأجلبي أنا شيدت هذه الساحة المفتوحة على النهر بحركة مده وجزره الوشيكة أو تم اليوم دفن صاحب الطبكيرية في المقبرة العامة؟ غروب هذا اليوم ليس موجها إليه لكنه ، وبدون أن أفكر في الأمر أو أرغب فيه ، قد كف كذلك عن أن يكون موجها إلي

1932.1.26

من بعيد

المدينة المتقلبة تمتد أمام عيني المتتاعتين

المنازل تتميز بكتلة صخرية محبوسة ، وضوء القمر ، بلطخات مبهمة ، يجمد بعرق اللؤلؤ رجات التشوش الميت ثمة سطوح وظلال ، نوافذ وعصور وسطى . ليس هناك ما يدعو إلى وجود ضواح . أقضي الليل كله فيما يبدو من لمعان خاطف من بعيد

لوفتح العينين

في ضوء الليلة البطيئة ، تُرَجِّفُ الريح ببطء في الخارج أشياء تخلق ظلالات أثناء تحركها ربما ليبتت بأكثر من ثياب منشورة في الطابق الأعلى ، بيد أن الظل لا يعرف شيئا عن القمصان ، فهو يتقلب لا محسوسا في تواؤم أخرس مع الأشياء كلها .

لكي أستيقظ باكرا ، تركت درفتي النافذة مشرعتين ، غير أنني حتى هذه اللحظة ،
والليل جد متأخر حتى لا يكاد يسمع منه شيء ، لم أستطع أن أتخلّى عن النوم ولا أن
أكون في وضع إفاقة حقيقية ثمة ضوء قمر بعيد عن ظلال غرفتي ، لكنه لا يمر عبر
النافذة إنه موجود ، مثل يوم من فضة جوفاء ، فيما سطوح الدارة المقابلة ، التي أراها من
السرير ، عبارة عن سوائل من بياض مسود مثل تهاني من الأعالي موجهة إلى من لا
سمع له ، ثمة سكينه كثيية في الضوء القاسي للقمر

وبغير ما رؤية ، بدوما تفكير ، بالعينين مغمضتين على الحلم الغائب ، أتصور بأي
كلمات حقيقية يمكن وصف ضوء القمر القدماء سيقولون إن ضوء القمر أبيض ، أو هو من
فضة غير أن البياض الزائف للون القمر مكون من ألوان شتى . لو نهضت من السرير ،
ونظرت من وراء الزجاج البارد ، لعرفت جيدا أن الضوء القمري ، في الهواء العالي المنعزل ،
هو من بياض رمادي مزرق ذي اصفرار مظلّل ؛ هو الآن ، على السطوح المتباينة الحلكة ،
يذهب بالأبيض المسود المنازل المستسلمة ، هو الآن يكسو بلون عديم اللون الكستنائي
الأحمر للقرميد العالي في عمق الشارع ، حيث الأحجار العارية تبدو متفاوتة في أشكالها
المدورة ، ثمة هاوية ساكنة لا لون لها عدا زرقة آتية ربما من رمادي الأحجار عمق الأفق
سيصطبغ تقريبا بزرقه معتمة ، مغايرة للزرقة السوداء في سماء الأعماق ، أما على النوافذ
المطلّة فهو من صفرة حالكة

من هنا ، من السرير ، لو فتحت العينين المثقلتين بالنوم الذي لا أحسه ، لوجدتُ الهواء
تحول من ثلج إلى لون تطفو عليه قُشُورُ محار فاتر ولو فكرت فيه بما أحسه ، لألفيته ضجرا
تحول إلى ظلّ أبيض ، يتعمم كما لو أن العينين أغمضتا على ذلك البياض الغامض

رماد على السرير

اليوم استيقظت باكرا جدا ، في لحظة مشوشة ، ثم نهضت من السرير على الفور تحت
ضغط ضجر غامض لم يتمخض عن أي حلم ، ولا كان صنيعه أي تجربة واقعية . كان

ضجرا مطلقا وتاما ، لا بد أنه كان مستندا إلى شيء ما في العمق المعتم لروحي ، هناك قوى لا مرئية مجهولة شرعت في قتال كانت كينونتي ساحته ، وأنا كلي كنت أرتعش للقتال المجهول قرف فيزيقي من الحياة بكاملها ولد مع استيقاظتي رُعبُ ضرورة مواصلة العيش نهض معي من السرير خاوبا بدا لي كل شيء وتولد لدي الانطباع البارد بأن ليس ثمة أي حل لأي مشكلة كانت

قلق فظيع جعل أصغر حركاتي ترتجف أحسست بالارتباب والخوف من أن أفقد صوابي ، لا جنونا جسدي كان صرخة دفينه . وقلبي ظل يخفق كما لو كان يتكلم حافيا قطعت بخطوات واسعة ومصطنعة ، حاولت عبثا أن أجعلها مختلفة ، المسافة الطولية الصغيرة للغرفة ، والمسافة القطرية الفارغة للغرفة الداخلية التي يوجد بابها في الركن المؤدي إلى عم المنزل بحركات غير متماسكة وغير مضبوطة ، لامست الفراجين الموضوععة فوق الخزانة دحرجت أحد الكراسي ، وبيدي دفعت آخر ليرتج على الحديد الحاد لقدم السرير الإنجليزي أشعلت سيجارة ، دخنتها بلا وعي ، وفقط عندما رأيت رمادا يسقط على رأس السرير - كيف؟ كما لو لست الذي وضعه هناك؟ - أدركت أنني كنت ممسوسا ، أو ما يشبه ذلك ، وأن وعيي الذي يفترض تملكي له ، قد غاص في الهاوية

استقبلت بشارة النهار ، بالقليل من الضوء البارد الذي يمنح الأفق المنجلي زرقة بيضاء ، مثل قبلة امتنان للأشياء ، لأن ذلك الضوء ، ذلك النهار الحقيقي ، حررني ، حررني مما لست أدري ، منحني قوة شيخوخة مجهولة ، باتجاه احتفالات طفولة زائفة ، وحمى الراحة المتسولة لحساسيتي الطافحة أه ، أي صبيحة هذه التي توقظني على بلادة الحياة ، وحنانها الأكبر! إنني أبكي تقريبا ناظرا إلى الشارع الضيق العتيق ينجلي أمامي وتحتي ، وعندما تكشف الستارات الحديدية لمدكان الزاوية ذلك الكستنائي القدر في الضوء المرتشح بعض الشيء يحس قلبي بانسراح حكاية عن جنيايات حقيقية . ويبدأ في امتلاك وثوقية عدم الإحساس

من أي صباح هذه المرارة! وأي ظلال تتناهى؟ وأي غوامض تكمن هناك؟ لاشيء ضجيج الترام الأول مثل فوسفور سيضيء عتمة الروح ، والخطوات العالية لأول مَآر هي

الواقع الملموس الذي يقول لي ، بصوت صديق ، لا تكن هكذا

من يعيش مثلي

رتابة حياتي الخاملة الشبيهة بغبار أو قذارة متجمعة على سطح انعدام التغيير تبدولي
في أمس الحاجة إلى التنظيف

هكذا مثلما نغسل الجسد ، علينا أن نغسل المصير ، أن نغير حياتنا مثلما نغير الثياب
لا لتنقذ الحياة ، مثلما نأكل وننام ، ولكن لأجل تكريس ذلك الاحترام المستقل عنا والذي
بالإمكان تسميته تخصيصا نظافة

ليست القذارة لدى كثيرين قابلية إرادية ، وإنما هي بمثابة استخفاف من الذكاء كما أن
الخمود والحويوة لدى الكثيرين ليسا شكلا من أشكال الرغبة في الحياة ، أو تنازلا طبيعيا
عن عدم الرغبة فيها ، وإنما هو انطفاء للذكاء في أنفسهم ، وتعبير تهكمي تلقائي عن
المعرفة

ثمة قذرون تسمتئز منهم قذارتهم الخاصة ، لكنهم لا يتخلون عنها لنفس ذلك الحد من
الإحساس الذي يجعل الشخص المرعوب عاجزا عن تلافي الخطر ثمة قذرون بحكم
المصادفة مثلي ، بمن لا يبرحون التفاهة اليومية بفعل نفس جاذبية ذلك العجز ذاته إنها
طيور مفتتنة بغياب الأفعى ؛ ذباب يطير عبر الجذوع بدون أن يرى شيئا حتى يجد نفسه
في المتناول للزج للسان الحرياء

هكذا أنقل رويدا رويدا لاوعبي الواعي ، على غصن شجرة الاعتيادي هكذا أنقل
قدري السائر على قدمين ، لأنني عاجز عن السير ، هكذا أنقل زمني المتواصل ، لأنني غير
قادر على مواصلة أي شيء لا ينقذني من الرتابة سوى هذه التعليقات التي أخطها
يسرني توفر زنزانتي على واجهات زجاجية من داخل قضبان النافذة ، وبأحرف كبيرة أكتب
على الزجاج ، في غبار الضروري ، إسمي ، أكتب التوقيع اليومي لكتابتني مع الموت .

مع الموت؟ لا ، ليس مع الموت . من يعيش مثلي لا يموت : ينتهي ، يذوي ، يتيسبس المكان حيث كنت سيبقى خاليا منه هو ، في الشارع الذي عبرته هو الذي سيبقى غير مرئي هناك ، المنزل حيث أقمت يقطنه اللا - هو هذا كل شيء ، ونسميه لاشيء ؛ لكن ولا حتى تراجيديا النفي هذه بإمكاننا تقديمها مصحوبة بالتصفيق ، إذ لا نعرف ماذا تكون إن لم تكن هباء ، نباتيات للحقيقة مثلما للحياة ، الغبار المتجمع بكثرة من داخل كما من خارج الزجاج ، أحفاد **القدر** و**ريائب الله** ، الذي تزوج **الليلة** السرمدية عندما ترملت هي من العماء¹ الذي منه ولدنا

(بعد 1923)

لو كنت آخر

في الكمال الضوئي للنهار يركد الهواء المفعم بالشمس . إنه ليس الضغط الراهن للعاصفة المقبلة ، توعدك الأجسام اللاإرادية ، التعكر الغامض للسماء الزرقاء حقا بل هو السبات المحسوس للفراغ ، الريشة التي تلامس الوجه المنوم هو الصيف ، والريف المثير للرجبة حتى لدى غير عاشقي الريف

لو كنت آخر ، أفكر ، لكان هذا اليوم يوما سعيدا بالنسبة إلي ، سأحس به بدون أن أفكر فيه . سأنتهي بفرح مسبق عملي العادي : الذي يبدو لي في سائر الأيام اعتياديا على نحو رتيب . سأستقل الترام صوب بنفيكا ، مع أصدقاء محددين سنتناول وجبة غذائنا في عز الشمس ، وسط الحدائق . والفرح الذي سيغمرنا سيشكل جزءا من المشهد

لكن ، لأنني أنا من هو ، سأستمتع قليلا بالقليل من ذلك المشهد الآخر الذي أتخيله أجل ، بعدئذ تحت العريش أو الشجر سيأكل هو - أنا ضعف ما أكل ، وسيشرب ضعف ما أجرؤ على شربه ، وسيضحك ضعف ما أستطيع التفكير فيه من الضحك بعدئذ هو ، والآن أنا أجل ، لقد كنت آخر ، للحظة معينة رأيت ، عشت ، في آخر ، ذلك الفرع

¹ . Caos

الحيي والإنساني بالوجود كحيوان بأكمام قميص إنه ليوم عظيم هذا الذي جعلني أحلم هكذا! الكل زرقة وجلال في الأعالي مثل حلمي العابر بأن أكون تاجرا مع رغبة فيما لست أدري من عطل في نهاية النهار

1932.7.2

أرى نجوما كثيرة

عندما يحل الصيف أميل إلى التسلي ، يبدو أن ضوء الساعات الصيفية ، على حدته ، ينبغي أن يدغدغ مشاعر من لا يعرف من هو . لكنه يحرمني من دغدغته ، ثمة تعارض مفرط بين الحياة الخارجية المتفجرة وبين ما أحسه وأفكره بدون أن أعرف كيف أحس ولا كيف أفكر الجثة غير المدفونة لأحاسيسي . لدي انطباع عن حياتي في هذا الوطن العديم الشكل المدعو كونا ، تحت طغيان سياسي ، يسيء إلى الجوهر الخفي لروحي ولولم يضيق علي الخناق مباشرة . وحينئذ يصعد إلي ، خفية ، الاشتياق المسبق إلى المنفى المحتمل أشعر بحالة نوم أكيدة . لكنه ليس النوم الذي يجلب مثل كل المنامات ، حتى المرضية منها ، الامتياز الفيزيقي للطمأنينة ، ولا بالنوم الذي يجلب - بحكم نسيانه المؤقت للحياة وبصدفة مجلبته للأحلام - في الصينية التي يأتي عليها إلى أرواحنا القرابين الوديدة لتنازل كامل كلا هذه نومة لا يسعفها الرقاد ، نومة تحط بثقلها على الجفون بدون أن تغمضهما ، وتجمع في حركة أحس أنها مكونة من غباء وتمتع مقرر الشفتين الجاحدتين هذه نومة تشبه تلك التي تضغط بلاجدوى على الجسد في التسهيدات الكبرى للروح فقط عندما يحل الليل ، أحس ، لا بالفرح ، وإنما باستراحة أحسها سارة ، لأن ثمت استراحات غيرها سارة بدورها ، بالقياس إلى الحواس حينئذ يتجاوز النوم بليلة الأفول الذهني الذي أنتجه هذا النوم ، فيتخفف ، ويشف ، ويكاد يضيء أعيش ، للحظة ، أمل أشياء أخرى بيد أن أمد ذلك الأمل قصير . وما يطرأ هو ضجر بلا نوم ولا أمل ، إفاقة رديئة لمن لم يتوصل إلى النوم ومن خلال نافذة غرفتي ، أرى ، يا لروح الجسد المنهكة ،

1934.6.9

بفضل الذكرى

الشم حاسة بصر شاذ يستدعي مشاهد عاطفية بواسطة رسم مبالغت يأتي من اللاوعي مرات كثيرة أحسست بهذا أمرٌ بأحد الشوارع لا أرى شيئا ، أو بالأحرى أرى كل شيء ، أرى كما يرى كل الناس أعرف أنني أمضي عبر شارع موجود بالفعل بجانبين مكونين من منازل مختلفة ومشيدة لأجل كائنات بشرية أمر بأحد الشوارع من إحدى المخازن تنبعث رائحة تبعث على الغثيان لحلاتها وإذا بطفولتي تنبعث من أحد الأحياء البعيدة ، وإذا بمخبرة أخرى تبعث من مملكة الجنيات التي هي كل ما فقدناه أمر بأحد الشوارع أشم فجأة ، فواكه اللادحة المائلة للدكان الضيق ؛ فإذا لحياتي القصيرة في البادية ، لا أدري الآن متى ولا كيف ، أشجار في نهاية المر ، مع طمأنينة تفعم قلبي وقد أضحى طفلا على الدوام أمر بأحد الشوارع فتبلبلني ، على غير توقع مني ، رائحة منبعثة من درج بائع كتب أوه **ثيساريو**¹ ، ها أنت تظهر أمامي ، وها أنا سعيد في النهاية لأنني رجعت ، بفضل الذكرى ، إلى الحقيقة الوحيدة التي هي الأدب

أمامي صفحات

أمامي توجد الصفحتان الكبيرتان من الكتاب الثقيل ؛ أرفع من انحناءتي فوق المكتب العتيق ، بعيني الكليلتين ، روحا أكثر كلالا من العينين ، ابعده من اللاشيء الذي يمثله هذا كله ، من المخزن ، حتى شارع ال Doradores ، حيث تصطف الرفوف المنظمة ، المستخدمون المنتظمون ، النظام الإنساني وطمأنينة ما هو عامي في النافذة ثمة ضوء ما

¹ - ثيساريو فيردي شاعر برتغالي مرت الإشارة إليه

هو مختلف ، ضوضاء مبتذلة ، مثل السكينة الموجودة جنب الرفوف

أضع عينين جديدتين على الصفحتين البيضاوين اللتين وضعتُ عليهما أرقامي المحترسة
أرباح المجتمع¹ وبابتسامة أحتفظ بها لنفسي ، أتذكر أن الحياة التي تمتلكها هاتان
الصفحتان بأسماء الأقمشة ، ببياضاتها ، وبالسطور المسطرة بالمساطر ، وبالحروف ، تضم
كذلك ، كبار الملاحين ، كبار القديسين ، وشعراء كل العصور ، جميعهم هنا بلا كتابة ، كل
السلالة الشاسعة المطرودة من سجل الذين منحوا للعالم قيمة

في نفس سجل النسيج الذي لا أدري ما هو ، تفتح لي أبواب الهند وسمرقند
وشعر الفرس ، الذي لا ينتمي إلى هذه الجهة أو تلك ، برباعيته ، ذات البيت الثالث
اللامقفي ، يمنح دعما مديدا لطمأنيتي لكنني لا أنخدع ، أكتب ، أجمع الحسابات ،
بينما الكتابة تتواصل على يدي مستخدم المكتب هذا

(1929؟²)

اسيقاظة مدينة

منذ ما قبل الصباح الباكر ، وعلى عكس العادة الشمسية لهذه المدينة المضيئة ، حوّل
الضباب البيوت المتكاثرة ، الفضاءات ، أعمال الأرض والبناءات إلى رداء خفيف ظلت
الشمس تذهبه باطراد . لكن مع وصول ساعة ما قبل منتصف النهار ، بدأ الضباب الرطب
ينسحب ويجف في بخار الظلال المحجبة وحوالي العاشرة صباحا لم يكن هناك سوى زرقة
رديئة واهية تدل على أن الضباب كان موجودا

من انفلات الغبشة انبعثت ملامح المدينة فإذا بالنهار ينبج مثل انفتاحة نافذة كان
ثمة تبدل خفيف في ضجيج كل شيء تلوين أزرق نفذ إلى أحجار الشوارع والروائح

الحديث هنا واضح عن مهنته كمساعد حسابات

² - نشر في Salucao Editora, n° 4, 1929 موقعا باسم بيسوا ومنسوباً إلى برنارد
سوارش .

اللاشخصية للمارين كانت الشمس دافئة، لكن مع رطوبة دافئة متصلة أما الضباب المتواري فقد كان يتقطر على نحو غير مرئي

إن استيقاظ مدينة ما سواء وسط الضباب أو وفق مشهد آخر، قد شكلت دوما بالنسبة إلي مصدر تسلية أكثر من الشروق في الحقول، ذلك أن انبعاثات شتى تظهر، ويغدو بالإمكان توقع الكثير من التفاصيل المفاجئة، عندما تنذهب الأعشاب، نتوءات الجنبات، راحات أكف الورقات، أولا بضوء غسقي ثم بضوء رطب، ثم بنور ذهبي ناصع، والشمس تضاعف تأثيرها على النوافذ، على الجدران، على السطوح، [...] عندما في الصباح [...] لكثير من الوقائع¹ المتنوعة معاينة شروق في الحقول تفعل بي خيرا فقط؛ أما الشروق في المدينة فخيرا يفعل بي وشرا، لذلك فهو يسدي إلي أكثر من معروف أجل، لأن للأمل/الأكبر/الذي يجلبه لي، مثل الآمال كلها، تلك المرارة البعيدة والمتلذذة، مرارة أن يتكشف عن سراب صباح القرية حقيقة؛ صباح المدينة وعد الأول يجعلك تعيش الثاني يجعلك تفكر وأنا علي أن أحس دائما مثل الملاعين الكبار أن للتفكير أفضلية دائمة على العيش

1931.9.11-10

يا الأيامي

بعد ليلة غناها سيئا، لا بد أن نفقد الكثير في أعين الآخرين فالنوم الذي فر منا يأخذ معه ما يجعلنا إنسانين ثمة غيظ مكتوم فينا يبدو، ماثلا في الهواء اللاعضوي الذي يحيط بنا. إننا نحن، في النهاية، من نتبادل الرفض وبيننا نحن وبين أنفسنا تجري دبلوماسية العراك الأخرس

¹ - Realidades .

اليوم عبر الشارع مضيت أجرجر القدمين أجرجر العياء الكبير الروح عندي مختزلة في
خصلة مقيدة ، وما كنته وما أنا إياه ، نسي اسمه لا أملك للغد سوى أرقبي ، وغموض
يصنع لحظات صمت داخل حديثي الباطني

آه ، حدائق الغير الكثيرة ، حدائق مألوفة بالنسبة إلى كثيرين ، أجمات عجيبة تخلص
أولائك الذين لن يعرفوني أبدا! أتوقع داخل تهجداتي الخاصة كمن لم يجرؤ البتة على أن
يكون مستغنى عنه ، وما أتأمله ينتفض في آخر المطاف على حياة حلم .

دائرة! أرملة أنا ، هي ديرية ذاتها ، مسحورة من أشباح حبية وخفية . أوجد دائما في
الغرفة المجاورة ، أو توجد هي ، وثمة ضججات هائلة لأشجار محيطة بي . أشرد فأجد ؛ أجد
لأنني أشرد يا لأيامي وأنا طفل ، وأنتم أنفسكم ترتدون المريلة

ووسط هذا كله ، امضي عبر الشارع ، نؤوما من تسكعي مثل ورقة ، ما من ربح بطيئة إلا
وتكنسني من الأرض جفناي يثقلان علي في القدمين المجرورتين . أريد أن أنام لأنني
أسير . فمي مغلق كما لو كان مهياً لتضرب الشفتان . تسكعي باء بالفشل

أجل ، لم اتم ، لكن هكذا أفضل ، ولولم أذق النوم البتة من قبل ولا الآن ، إنني أنا حقا
في هذه الديومة الصدفوية والرمزية لوضع المخدوع بنصف الروح هذا . ذلك الشخص أم ذاك
كلاهما يحدق في باستغراب كما لو كان يعرفني أحس بأنني أنظر إليهما بمحجرين
أحسهما تحت الجفنين الملامسين لهما ، ولا أريد أن أعرف أن العالم موجود

النوم يراودني ، الكثير من النوم ، النوم كله

1931.7.2

Soy una casa viuda الحفاظ على صيغة التأنيث هنا لا تخفى على العارفين إحياءاته

المخصوصة .

عدسة باردة

لقد أراد الشريك الرأسمالي في هذه الشركة والمريض دائما ، في جهة غير محددة ، أراد لا أدري بدافع أي نزوة أوحى بها تخفف مرضه ، الحصول على صورة فريق موظفي المكتب وهكذا اصطفنا ، جميعا ، قبل أمس ، بإشارة من المصور المرح ، قبالة الجدار الأبيض القذر الذي يفصل ، بخشب هش ، المكتب العمومي عن المكتب الخاص بالباطرون **باسكيز** في الوسط ، وقف الباطرون **باسكيز** نفسه ؛ وفي كلا الجانبين ؛ وفق توزيع محدد في البداية وغير محدد من بعد ، وقفت الأرواح الإنسانية الأخرى التي تجتمع هنا جسمانيا في سائر الأيام من أجل غايات صغيرة لا يعلم قصدها النهائي سوى الآلهة

عندما وصلت اليوم إلى المكتب متأخرا بعض الوقت ، ناسيا في الحقيقة حدث الصورة الفوتوغرافية الملتقطة مرتين ، التقيت ب موريرا مبكرا على غير توقع ، وبأحد المستخدمين منحنيين بتكتم على شيئين مسودين ، تعرفت عليهما فورا على حين غرة ، باعتبارهما التجريبتين التحميضييتين الأوليين للصورتين . لكن ، في النهاية ، تبين أن الأمر يتعلق بصورتين للقطعة واحدة فقط هي تلك التي كانت الأفضل

لقد عاينت حقيقة رؤيتي لنفسي محشورا هناك ، كما هو مفترض ، كان أول من بحثت عنه هو أنا بذاتي ، لم أمتلك البتة فكرة نبيلة عن مظهري الفيزيقي ، لكن لم يسبق لي أن أحسست به عديم القيمة مثلما حدث لي عند مقارنتي إياه بأوجه شخصيات أخرى معروفة جدا لدي ، في الجرائد اليومية . في الصورة أبدو بهيأة يسوعي سوقي وجهي النحيف اللامعبر خال من أمارات الذكاء ومن الحدة ومن كل ما يمكن أن يعلو به فوق حركة المد الميت للأوجه الأخرى ثمة أوجه معبرة حقا الباطرون **باسكيز** هو على علاقته - الوجه المتسع الهادئ والصارم ، النظرة الثابتة المكتملة بالشارب المتصلب إنها الطاقة ، وألمعية الرجل - في نهايات الحسابات المتبدلة ، المكررة مرارا كثيرة من آلاف الرجال في العالم أجمع - مكتوبة في تلك الصورة مثل جواز سفر سيكولوجي المندوبان التجاريان

يبدوان مدهشين ، المستخدم ، بدوره يبدو بصورة حسنة ، متأخرا وراء كتف **مورييرا** وماذا عن **مورييرا**؟! رئيسي **مورييرا** ، لب رتابة الاستمرارية ، إنه يبدو أكثر أهمية مني بكثير حتى الخادم - أنتبه بدون أن أستطيع كبح إحساس أحاول أن افترض أنه ليس حسدا - حتى الخادم يمتلك ملامح ثقة على وجهه ، تعبيرا مباشرا يتفوق على انطفائي الفارع ، انطفاء **أبي هول** من ورق مهمل

ماذا يعني هذا؟ أي حقيقة هذه التي لا تخدع شريطا؟ أي يقين هذا الذي تعززه عدسة باردة؟ من أنا حتى أكون هكذا؟ مع ذلك ماذا عن شتيمة المجموعة؟

- "أنت بدوت جيدا جدا" ، يقول **مورييرا** فجأة ملتفتا ، فيما بعد ، نحو المستخدم ، "أهو وجهه ذاته ، إيه؟" فيجيبه المستخدم موافقا بفرح رمى به إلى القمامة

1930.4.5

غيوم

غيوم اليوم أمتلك وعيا بالسماء ، إذ منذ أيام لم أنظر إليها لكنني أحسها ، عائشا في المدينة وليس في الطبيعة التي تحتويها غيوم غيوم . هي اليوم الواقع المركزي وهي تشغل بالي كما لو أن استخدام السماء كان من المخاطر الكبرى المحدقة بمصيري غيوم تمر من العارضة إلى أل Castillo¹ ، من الغرب إلى الشرق ، في صخب متفرق وعار ، رثة تبدو في طليعة ما لست أدري ؛ بعضها نصف - أسود ، نعم ، وأكثر إبطاء ، تتأخر لتصبح مكنوسة من قبل الريح الجسور ، سوداء من بياض قدر ، نعم ، كما لو كانت ترغب في البقاء ، تسود من القدوم أكثر مما من الظل الذي تشرعه الشوارع كفضاء مصطنع بين الخطوط المغلقة للمنازل

¹ - Castillo de San Jorge يقع على ربوة باتجاه شرق لشبونة .

غيوم موجود أنا بدون أن اعرف أنني موجود وسأموت بدون أن أريد الموت إنني
الفاصل بين ما أنا إياه وما لست إياه ، بين الحلم وبين ما صنعتها الحياة بي ، وأنا القياس
المجرد والجسدي بين أشياء ليست في حقيقتها بشيء ، لكوني كذلك لاشيء غيوم
لكم ثمة من لاطمأنينة في حالات إحساسي ، كم ثمت من غم في تفكيري ، كم من لا
جدوى في رغباتي! **غيوم** غيوم تمر على الدوام ، بعضها يبدو كبيرا ، لأن المنازل ما
كانت لتسمح برؤيتها لو كانت أقل حجما مما تبدو ، وهي في طريقها لاحتلال السماء
بكاملها ؛ بعض آخر بحجم غير واضح ، لعلهما غيمتان يمكن اجتماعهما في واحدة
ستنشطر إلى اثنتين ، بدون أي اتجاه في الهواء العالي فوق السماء المتعبة ؛ ثمت غيوم
أخرى صغيرة ما تزال ، تبدو لُعبا لأشياء ، كرات مختلفة للعبة باطلة ، باردة ، باتجاه
ناحية عزلة كبرى

غيوم أستنطق ذاتي جاهلا إياها . لم أقم بأي عمل نافع ولن أقوم بما يمكن تبريره
لقد استهلكت حصتي من الحياة التي لم أضيعها في الاعتراض الغامض على اللاشيء ،
محو لا إلى شعر نثري الأحاسيس غير القابلة للنقل والتي بواسطتها أجعل الكون المجهول
كوني الخاص . لقد ضقت ذرعا بي ، موضوعيا وذاتيا ضقت ذرعا بكل شيء ، وبكل
الكل . **غيوم** الكل غيوم . فوضى من الأعالي ، أشياء هي اليوم وحدها واقعية بين
الأرض الفارغة والسماء العديمة الوجود ؛ ضباب مكثف بتهديدات ذات لون مغيب ، قطع
قطن وسخة في مستشفى ليس له جدران . **غيوم** . هي مثلي ، عبور مشوه بين السماء
والأرض ، بمذاق زخم لامرئي ، مرعد أو غير مرعد ، تزين بالأبيض أو تُعتم بالأسود ،
خيالات المدى ، بعيدا عن صخب الأرض وسكينة السماء **غيوم** غيوم تمر ، تواصل
المرور دائما ، ستمر دوما مواصلة مرورها ، في التفاف متقطع لخصلات معكرة ، في تمدد
منبت لسماء مزيفة متفككة

1931.9.15

ما من مهرب

ثمت لحظات يتعبنا فيها كل شيء ، حتى ذاك الذي يريحنا ما يتعبنا يتعبنا لأنه يتعبنا ؛ ما يريحنا يتعبنا لأن فكرة نيله تتعبنا ثمة قنط يسكن الروح تحت مستوى كل قلق وكل ألم ، قنط لا يعرفه ، فيما أعتقد ، إلا أولئك الذين يتجنبون أنواع القلق والألام الإنسانية ، ولهم من الديبلوماسية مع أنفسهم ما يتيح لهم تفادي ضجرهم الخاص بدون أن يعني ذلك تحولهم إلى كائنات محصنة ضد العالم ، إنهم ، في لحظة معينة من وعيهم بأنفسهم ، لا يعانون من وطأة هذه الحصانة ، فالحياة بالنسبة إليهم أصبحت قلقا معكوسا ، وألما مفتقدا

أجد نفسي الآن داخل لحظة من تلك اللحظات ، وأكتب هذه السطور كمن يريد أن يعرف بالأقل أنه يعيش . لقد اشتغلت مثل شخص منوم ، مجريا حسابات خاصة بإجراءات النوم ، مواصلا الكتابة طوال إغفاءتي طيلة اليوم شعرت بما يثقل العينين والصدغين ، شعرت بثقل النوم في العينين ، بضغط حتى خارج الصدغين ، وبوعي هذا كله في المعدة ، فيما يشبه الغثيان والخور

يبدو لي العيش خطأ ميتافيزيقيا فادحا من المادة ، زلة من زلات العماء لا أنظر إلى النهار ، كيما أرى ما يمكن أن يمنحني من عزاء ، كاتباً إياه هنا بأسلوب وصفي لأعطي بالكلمات الفنجان الفارغ لعدم رغبتني ، لا أبصر النهار ، وأجهل بظهري المنحني ، ما إذا كانت الشمس موجودة في الخارج أم لا ، في الشارع الحزين ذاتيا ، في الشارع المقفر أجهل كل شيء والصدر يؤلني . لقد كفت عن العمل ولا أرغب في التحرك من هنا أنظر إلى النشافة البيضاء المتسخة ، التي تتمدد ملصقة من الجهتين فوق المكتب المائل أنظر بتيقظ إلى الخطوط المتصبة المحوة فيها أرقام هنا وهناك . رسوم للاشيء من صنع تسلياتي أنظر إلى هذا كله نظرة قروي إلى نشافات ، بانتباه من يرى أشياء جديدة ، بالدماغ الخامد كله من وراء المراكز الدماغية المنتجة للنظر .

لدي من النوم الباطني ما يفوق طاقة استيعابي ولا أرغب في شيء ، لا أفضل شيئا ،
ليس ثمت مهرب

1930.6.12

للوصول إلى الحقيقة

ما من مشكلة لها حل لا أحد منا يجد حلا للعقد الغوردية ؛ جميعنا إما نعدل عنها
وإما نقوم ببتها فجأة بواسطة الإحساس نقرر الفصل ، في مشكلات الذكاء ، إما تعباً أو
خجلاً من استخلاص النتائج ، أو بفعل الحاجة اللامعقولة إلى الآخرين وإلى الحياة
مادماً عاجزين عن معرفة كل معطيات مسألة ما ، فلن نستطيع أبدا حلها
للوصول إلى الحقيقة تنقصنا معطيات كافية وقضايا ذهنية تستنفد معالجة تلك
المعطيات

1916.7.18

تراجيديا غامضة

لقد ذهب اليوم/يقولون/ ، بصفة نهائية ، خادم المكتب إلى مسقط رأسه ، ذلك الرجل
نفسه الذي اعتدت أن أعتبره جزءاً من هذا البيت الإنساني ، وإذا ، جزءاً مني ومن العالم
الذي هو عالمي . لقد مضى ، عند التقائنا في الممر ، بمصادفة منتظرة للوداع المنتظر ، عانقته
بخجل ، وقد امتلكت ما يكفي من شجاعة لأمنع نفسي من البكاء الذي كانت عيناى
المتقدتان ترغبان فيه من دوني

ما من شيء كان ملكاً لنا ، ولو فقط عبر أحداث المعاشة أو النظر العابرين ، إلا وأصبح
جزءاً منا لأنه كان شيئاً في ملكنا الذي مضى اليوم ، إذن ، إلى أرض غاليسية أجهلها ،
ليس خادم المكتب بل قطعة حيوية ، بصرية وإنسانية ، من ماهيتي الإنسانية اليوم تم

الانتقاص مني . لم أعد نفس شخص كل يوم . خادم المكتب مضى

كل ما يحدث في المكان الذي نعيش فيه ، إنما يحدث فينا نحن ، كل ما ينتهي فيما نراه إنما فينا نحن ينتهي أو يزول كل ما كان ، لو عشناه كما كان ، فمننا نحن انتزع بالذات عندما انقضى ومضى . لقد مضى خادم المكتب بلا رجعة مضى

أحس بالمكتب العالي أكثر ثقلا ، أكثر شيخوخة ، أقل مطاوعة وأصرع في مواصلة كتابة أمس غير أن تراجعديا اليوم الغامضة ، تقطع ، بتأملات يجب أن أسيطر عليها بالقوة ، السير التلقائي للكتابة كما ينبغي لا أملك شجاعة لمواصلة العمل ، إلا لأنني أستطيع ، بفتور نشيط ، ان أكون عبدا لذاتي نفسها خادم المكتب مضى إلى غير رجعة

أجل ، غدا أو في يوم آخر ، أو متى شاء جرس الموت أو الحياة المجرد من الصوت ، كذلك أنا سأكون من لم يعد موجودا هنا ، سأكون الكتاب المنقول المستغنى عنه الذي سيحتفظ به في الخزانة الواقعة أسفل السلم أجل ، غدا ، أو عندما يقولها القدر ، ستكون هناك نهاية حتمية لكل ما تظاهر من داخلي بأنه أناي . أسأمضي إلى مسقط رأسي لا أدري إلى أين سأمضي اليوم ، التراجيديا تبدو مرثية يا إلهي ، يا إلهي ، خادم المكتب إلى غير رجعة مضى

1931.12.16

سطح الحواس الراكد

توجد إحساسات هي بذاتها منامات ، تحتل مثل الضباب كل شسوع الروح ، لا تدعنا نفكر ، لا تدعنا نعمل ، تحول بيننا وبين أن نكون . هنالك بعض من الوسن يبقى قائما فينا كأننا لم ننم بالفعل ، وهنالك سبات من شمس النهار يدفع السطح الراكد للحواس ، إنها لسكرة كوننا لاشيء ، والرغبة عبارة عن سطل مسكوب في الزريبة بالحركة غير المؤلمة للقدم أثناء مرورها

ثمت نظر لكن من غير رؤية . الشارع الطويل الذي يغلي بدويبات بشرية هو بمثابة لافتة

مقلوبة الكلمات فيها متحركة بدون أن تشكل معاني معينة البيوت هي بيوت وحسب إمكانية منح معنى لما يرى تضيع ، لكن حقيقة ما هو بالفعل مرئية جدا ، أجل

الطرق في باب المستودع تدق بغرابة قريبة ، تدق متباعدة جدا ، لكل واحدة صدى خاص بلا فائدة ضجيج العربات يبدو من طينة يوم عاصفي الأصوات من الهواء تخرج ، لا من الحناجر منهكا يبدو النهر في طرف المشهد

ليس ضجرا ما نحس ، ليس حزنا إنه رغبة في النوم عبر شخصية أخرى ، رغبة في النسيان بسخاء ومغالة لا نحس بشيء ، بالأقدام التلقائية المنتمية إلينا التي تمضي ضاربة بخطاها الأرض ، في مسيرة لا إرادية ، أقدام تحس داخل الأحذية حول العينين ، وكما الأصابع إذ توضع في الأذان ، ثم اختناق داخل الرأس

يبدو أن الأمر يتعلق بزكام في الروح . ومن الصورة الأدبية لهذا الوضع المرضي تولد أمنية لو أن الحياة كانت عبارة عن نقاهة ، وفكرة النقاهة تستدعي الضيعات الريفية للضواحي ، لكن هنالك في الداخل ، حيث البيوت البعيدة عن الشارع والعجلات أجل ، ليس ثمة إحساس بأي شيء ، امضي واعيا ، فقط بالنوم مع استحالة منح الجسد اتجاه آخر ، منحه الباب الذي منه يجب الدخول كل شيء يمضي

خفيفة مثل شيء يبدأ ، أت رائحة النسيم البحرية ، من فوق التاج ، لتتبدد وسخة فوق بدايات منطقة ال . Baixa ثمة حركة جزر منعشة ، مع خدر بارد لبحر فاتر لقد أحسست بالحياة في المعدة ، والشم تحول عندي إلى شيء موجود وراء العينين غيمات متباعدة عالية ، من رمادي يتفتت إلى أبيض زائف الجو كان عبارة عن تهديد سماوي جبان ، مثل وعيد عاصفة غير مسموعة مصنوعة من هواء وحسب

كان ثمث ركود في طيران النوارس نفسه ، كانت تبدو مثل أشياء أخف من الهواء ، متروكة فيه من لدن أحد ما لاشيء يختنق المساء كان يهبط بلا طمأنينة منا وإلينا ؛ والهواء ينعش الأجواء بشكل متقطع

يا للأمنيات المسكينة التي امتلكتها ذات يوم ، وليدة الحياة التي كان ينبغي أن أمتلكها!

إنها شبيهة تماما بهذه الساعة وهذا الهواء ، ضباب بلا ضباب ، تشرجات ممزقة لعاصفة زائفة . لدي رغبة في الصراخ ، لأجل أن أضع حدا للمشهد وللتأمل غير أن هناك انحسارا في هدفي ، والجزر عرى الحلكة الموحلة التي توجد هنالك في الخارج والتي لا أراها إلا بواسطة الشم

ثمة كثير من التناقض في الرغبة بالاكتفاء بذاتي! كثير من الوعي التهكمي في الأحاسيس المفترضة! كثيرة هي تشابكات الروح مع الأحاسيس ، والأفكار مع الهواء والنهر ، فقط لأجل أن أقول إن الحياة تؤلني في الشم وفي الوعي ، ولعجزي عن أن أعبر ، على نحو ما عبرت تلك الجملة البسيطة والجامعة لكتاب جوب : "إن روحي متعبة من الحياة!"

1930.4.21

1 (المطر)

وأخيرا ، على ذروة عتمة السطوح اللامعة ، يلمع الضوء البارد للصباح مثل عذاب من عذابات **يوم القيامة** إنه مرة أخرى الليل الشاسع للضوء الذي يتفاقم ، مرة أخرى نفس الرعب الدائم النهار ، الحياة ، المنفعة ، التخيل ، النشاط الذي لا دواء له إنها مرة أخرى شخصيتي الفيزيقية ، المحسوسة ، الاجتماعية القابلة للنقل بواسطة كلمات لا تقول شيئا ، القابلة للاستعمال عبر حركات الغير وعبر الوعي الغيري إنني أنا مرة أخرى ، ولست أناي على علاته أمضي ، مع بداية ضوء الضباب الذي يملأ الفجوات بعتمات رمادية - حسنا بعيدا عن الغوامض ، يا إلهي! - أمضي حاسا بعدم قدرتي على الحفاظ على ملاذ كوني مطرودا ، ملاذ عدم نومي لكن مع قدرتي على أن أكون نائما ، ملاذ مُضيي حالماً ، بدون أن اعرف أن ثمة حقيقة ولا واقعا ، بين حرارة منعشة لثياب نظيفة وجهل مطبق إلا بما يعزى وجود جسدي أمضي حاسا بهروب لاشعوري مني ، لاشعوري ،

1- العنوان من وضع المؤلف كما هو أي بين مزدوجتين في الأصل

السعيد الذي معه أستمتع بوعبي ، بهروب إغفاءة الحيوان التي بها أرصد الأشياء ، ما بين جفني هر يتشمس ، وحركات منطق مخيلتي السخية أمضي حاسا بغوصي في فيوض الظل ، والأنهار البطيئة تحت أشجار الرموش ، ووشوشات الشلالات الضائعة بين وهوة الدم البطيء في الأسماع والاستمرارية الغامضة لهطول المطر أمضي مضبعا حتى واتح كوني حيا

لا أدري إن كنت نائما أم فقط أحسني كذلك لا أنام المسافة/ الفاصل الحقيقي ، لكنني أراقب ، كما لو كنت بدأت أفيق من نوم لم أنه ، الأصوات الأولى للحياة في المدينة ، والتي تصعد ، مثل طفرة ، من البئر الغامضة ، هنالك في الأسفل ، حيث توجد الشوارع التي خلقها الله هي أصوات فرحة ، مصفاة عبر حزن المطر الذي يتساقط ، أو ربما أن ما تساقط - لا أسمع صوته الآن - هو وحده الرمادي المفرط للضوء المغلق حتى أبعد مدى ، في ظلال ضوء واهن ، لا يكفي هذه الساعة الصباحية التي لا أدري كم هي الآن - هي أصوات فرحة متفرقة وتؤلني في صميم إحساسي ، كما لو أن أحدا جاء معها يدعوني إلى امتحان أو تحقيق كل نهار يبدولي ، فيما لو سمعته يطلع من خلال سريري جاهلا إياه ، حاملا حدثا كبيرا يخصني لن أملك المكانة الجديرة لمواجهته كل يوم ، لو أحسسته ينهض من سرير الظلال ، بحركة سقوط ثياب من السرير عبر الشوارع والأزقة ، إنما يأتي ليستدعيني للمثول أمام محكمة كل يوم يأتي هو بمثابة محاكمة لي والمدان الدائم الموجود بداخلي يسك بالسرير مثلما بالأمر التي فقدتها ، ويداعب الوسادة كما لو أن المربية تحميه من الناس

القبيلة الهنيئة للدويبة الكبيرة تحت ظل الأشجار ، التعب القدمي الرثيث وسط العشب العالي ، سبات الزنجي في العشبة الباردة والنائية [.] ، حلاوة التثاؤب الذي يثقل الأعين الرخوة [.] كل ما يداعب النسيان عندما يكون ثمة كرى ، طمأنينة استراحة الرأس ، مستندا ، بقدم أمام الأخرى ، إلى درفتي النافذة ، المداهنة المجهولة للنوم أريد أن أنام ، أن أوجد نائيا بدون أن أعرف ، أن أكون مطرودا ، أن أعيش النسيان المطلق

بجسدي الخاص؛ أن أمتلك حرية العيش بلا شعور، ملاذ بحيرة منسية محبوبا وسط
أجمت خضراء، في الأقصى الفسيحة للغيضات

أن أكون هباء بنفس خارجي، ميتة خفيفة تعقبها إفاقة مصحوبة باشتياق وطرارة،
تنازلاً من أقمشة الروح لثياب النسيان

ومن جديد أسمع، مثل احتجاج مستأنف الصرخة المفاجئة للمطر تبلبل الكون
المجلى أحس ببرودة حتى العظام المفترضة، كما لو كنت خائفا وأبكي، متكتما، فارغا،
إنسانيا مع ذاتي وحدها في القليل من الضباب المتبقي لي، أبكي، أجل، أبكي من العزلة
ومن الحياة؛ وحزني التافه يرقد مثل عربة بلا عجلات عند حافة الواقع وسط روث
النسيان، أبكي لكل شيء، في غمرة فقدان الحزن، موت اليد التي أعطيتها، الساعدين
اللذين لم أعرف كيف انزعوا في، الكتف الذي لن أستطيعه امتلاكه أبدا والنهار الذي
يطلع بصفة نهائية، الحزن الذي يصعد بداخلي مثل الحقيقة الفجة للنهار، الأشياء التي
حلمت بها، وتلك التي فكرت فيها، وما تم نسيانه بداخلي، هذا كله، يختلط عبر ملغمة
ظلال، خيالات وتأنيبات، في الأثر الذي تمضي عبره العوالم ويسقط وسط أثمياء الحياة
مثل بقايا عنقود عنب، التهم في زاوية الشارع من لدن الصغار الذين سرقوه

صخب النهار يزداد فجأة، مثل صوت جرس ينادي داخل الدار يسمع صوت فرقة
المزلاج الناعم للباب الأول الذي يفتح صوب الكون أسمع خفين في ممشى وهمي يؤدي
إلى قلبي. وبحركة مفاجئة كما لو من شخص يقتل في النهاية، ألقى من الجسد الصلب
بالثياب العميقة للسريز الذي يؤونني. لقد استيقظت صخب المطر يتلاشى باتجاه ما هو
أعلى من الخارج اللامحدود أحسنني أكثر سعادة. لقد اكتمل شيء هنالك أجهله
أنهض، اقترب من النافذة، افتح قائمتي النافذة، بتصميم قديم يسطع نهار من مطر ناصع
يغرق عيني في نور مغشى بالبخار أفتح حتى الدرفتين الزجاجيتين والهواء الندي يربط
جلدي الدافئ ويهطل المطر أخيرا، نعم، أقل بكثير مما كان، ولو لأنه هو نفسه! أريد أن
انتعش، أحنى العنق أمام الحياة كما لو أمام نير شاسع

(1923)

عباراب

أثناء تجوالي ، ألفت جُملاً متقنة لم أتذكرها لدى عودتي إلى البيت لا أدري إن كانت شعرية تلك الجمل المتعذر وصفها ، ستشكل جزءا مما كانته ، أم جزءا من انعدام وجودها مكتوبة على الورق

* * * * *

الإحساس القيامي بالحياة

* * * * *

خيـط حـريـر

الكل باطل ولا معقول . هذا يكرس حياته ليحني مالا يذخره ، وليس لديه أبناء يورثهم ذلك المال ولا أملا في سماء تحفظ له قيمته . وذاك يكرس مجهوده للحصول على الشهرة ليموت بعدئذ ، بدون أن يؤمن بتلك الاستمرارية الحياتية التي تجعله يتعرف على شهرته . وآخر يستهلك حياته للحصول على أشياء لا تروقه في الواقع (.)

هنالك من يقرأ لأجل المعرفة اللامجدية . هنالك من يستمتع بالعيش اللامجدي أيضا

في أحد التراموايات ، أمضي ، متفحصا على مهل ، وفق عاداتي ، كل تفاصيل الأشخاص الموجودين أمامي . التفاصيل ، بالنسبة إلي ، أشياء ، أصوات ، جمل في لباس هذه الفتاة التي توجد قبالي ، أحيل اللباس إلى القماش الذي صنع منه ، والشغل الذي صنعوه به - أراه كلباس لا كقماش - والتطريز الخفيف حول الجزء المحيط بالعنق الذي يفصلني عن خيـط الحرير الذي طرز به ، والشغل الذي تم تطريزه وعلى الفور ، ومثل كتاب

أولي في الاقتصاد السياسي ، امتدت أمامي المصانع والأشغال ؛ المصنع حيث صنع القماش ؛ من لون أكثر قتامة ، الخيط الحريري الذي أحيط موضعه بجانب العنق بأشكال صغيرة موشاة ؛ وأرى فروع المصانع ، الآلات ، العمال ، الخياطات ، عيناى المتحولتان إلى الداخل تنفذان إلى المكاتب ، أرى الوكلاء يحاولون التظاهر بالهدوء ، في المكتب ، أوصل حسابات هذا كله أرى ، هنالك ، الحيوانات المنزلية لمن يحيون حياتهم الاجتماعية في تلك المصانع وتلك المكاتب العالم أجمع يتمدد أمام عيني فقط لأنني أمتلك أمامي تحت العنق الأسمر لوجه ما هنالك في الجانب الآخر ، تطريفة خضراء قاتمة على الأخضر الناصع لشوب ما

كل الحياة الاجتماعية مضطجعة أمام عيني

أتوجس ، فيما وراء هذا كله ، غراميات ، حميميات ، أرواح كل الذين يعملون كي تكون هذه المرأة أمامي في الترام ، حاملة ، حول عنقها الفاني ، الرثانة اللتوية لخيط حرير أخضر قائم منسوج من اخضرار أقل قتامة

أصاب بدوار ، مقاعد الترام ، المصنوعة من تبن مشبك دقيق ، تأخذني إلى جهات قصية ، تضاعفني إلى صناعات ، وعمال ، منازل عمال ، حيوات ، وقائع¹ ، وكل شيء من الترام أخرج منها مسرعا . لقد عشت الحياة بكاملها

1931 ؟

نعومة

في الصناعة الكبرى للنهار ، هدوء الجلبات مصنوع بدوره من ذهب ثمت نعومة فيما يحدث ، لو قيل لي إن حربا حدثت ، سأقول لا حرب هناك في يوم كهذا ، ما من شيء يمكن أن يعكر صفو هذه النعومة الشاملة

¹ - جمع واقع

فلسفة بلا تفكير ؟

لقد مرت شهور على آخر ما كتبت بقيت داخل حلم من أحلام العقل بواسطته كنت شخصا آخر في الحياة ، إحساس بسعادة مجازية تواتر انتيابه لي لم أوجد ، آخر كنت ، بدوئنا تفكير عشتُ

اليوم ، عدت ، بغتة ، إلى أناي أو ما أحلم أنه أناي كانت فترة تعب كثير ، بعد عمل بلا تعويض . وضعت رأسي بين يدي ، غارزا كوعي في المكتب العالي المائل وبالعينين مغمضتين التقيت بي ثانية

في حلم زائف سحيق ، تذكرت كل ما كنته ، بوضوح مشهدي لا مزيد عليه رأيت كيف علا فجأة أمامي ، في الجهة الواسعة من الضيعة القديمة ، حيث برز البيدر فارغا ، في مركز النظر

أحسست على الفور بلا جدوى الحياة الروئية ، الإحساس ، التذكر ، النسيان كلها اختلطت لدي ، مع ألم غامض في الكوعين ، بالضجة المشوشة للشوارع القريب والضجات الصغيرة للشغل الهادئ في المكتب الساكن

عندما وجهت نظرتي المتعبة المفعمة بعوالم ميتة نحو ما رأيته هناك ، واضعا يدي بأعلى المكتب ، كان أول شيء رأيت هو الدبور (ذلك الأزيز الأجنبي عن المكتب) مستقرا فوق الدواة . لقد تأملته من عمق الهاوية ، غافلا ومستيقظا كان من زرقة قائمة ذات لوين أخضر ، وله بريق كربه ، لم يكن كرها . إنها الحياة!

من يدري من أكون بالنسبة إلى القوى العليا ، من آلهة أو شياطين **الحقيقة** التي عند ظلالها نهيم ، غير تلك الذبابة البراقة التي تقف للحظة أمامهم؟ ملاحظة يسيرة؟ ملاحظة أشير إليها قديما؟ فلسفة بلا تفكير؟ ربما غير أنني لم أفكر فقط أحسست أحسست جسديا ، مباشرة ، برعب عميق و ... [...] كنت ذبابة عندما قارنتني بالذبابة أحسستني ذبابة حينما افترضت إحساسي بأنني ذبابة أحسستني روحا في ذبابة ، ذبابة نمتُ

أحسست تماما أنني ذبابة وفي الوقت نفسه أحسست بأناي ذاتها وذلك كان الرعب الأكبر لا إراديا ، رفعت العينين إلى السقف كأن قاعدة عليا ستهوي من السماء علي لتسحقني تماما مثلما بإمكانني أنا أن أسحق تلك الذبابة لحسن الحظ ، كانت الذبابة ، عندما خفضت عيني قد اختفت بدون أن يسمع لها ظنين كان المكتب القسري قد بقي مرة أخرى بدون فلسفة

1932.3.16

مصائدنا وثراب

منذ مدة طويلة - لا ادري ألياما استغرقت أم شهورا؟ - لم أدون أي انطباع ، لم اعد أفكر ، وإذن فأنا غير موجود لقد نسيت من أكون ؛ لا أعرف كيف أكتب لأنني لا أعرف كيف أكون آخر كنت من خلال غفوة مائلة أن اعرف أنني لا أتذكر معناه أن أستيقظ لقد أغمي علي أثناء فترة من حياتي أعود إلى رشدي فاقدًا للذاكرة من كنته ، وذاكرة من كنته تعاني من عطب ميت يوجد في مفهوم مشوش لبعد مجهول ، مجهود تافه من لدن الذاكرة بحثا عن ذاكرتها الأخرى لا أنجح في استئناف وجودي إن كنت عشت بالفعل ، فلقد نسيت معرفة ذلك

لا ، ليس لكون هذا اليوم الأول من الخريف الحساس - أو أيام البرد الذي يرتدي بدلة الصيف الميت القليل الضوء - يمنحني ، بشفافية مستلبة ، إحساسا ، بعزم ميت أو إرادة مصطنعة لا . ليس لأن ثمة في هذه المسافة المتبقية من أشياء مفقودة ، بقية مشوشة من ذاكرة لا مجدية . إن الوضع أكثر إيلاما من ذلك ، إنه الضجر ، ضجر تذكر ما لا يتذكر ، إنه خمود ما أضاعته الذاكرة بين طحالب وأسلات ، على ضفة ما لست أدري

أعرف أن للنهار ، منقى وساكننا ، سماء ثابتة وزرقاء أقل زرقة من الأزرق العميق أعرف أن الشمس ، الأقل ذهبية مما كانت ، تذهّب بانعكاسات ندية الجدران والنوافذ أعرف أن هناك ، مادامت الريح منعقدة وكذلك النسيم الذي يذكّرنا بها أو ينسينا فيها - برودة تنام

مستيقظة في المدينة اللامحددة أعرف هذا كله - بدون تفكير ولا رغبة ، ولا نوم لدي إلا عبر التذكر ولا نوسطالجيا إلا باللاطمأينة

أتمائل للشفاء ، عقيما ونائيا ، من الداء الذي لم أصب به خفيفا أميل فطريا من استيقاظتي ، إلى ما لا أجرؤ عليه أي حلم حرمني المنام؟ أي مداينة منعتني من الكلام؟ ما أحسن أن أكون آخر مع هذه الجرعة الباردة من الربيع القوي! كم سيكون جيدا أن أستطيع بالأقل التفكير خير لي من الحياة ، بينما في البعيد ، في الصورة المسترجعة ، تنحني الأسلات الخضراء المزرقة ، هنالك في الضفة ، من غير ما ربح!

كم مرات تأملتني شابا ومنسيا ، متذكراً من لم أكنه! والمشاهد التي لم أرها قط كانت أخرى ؛ كانت جديدة بدون أن تكون هي المشاهد التي رأيتها حقيقة ماذا يهمني؟ لقد بلغتُ نهايتي عبر مصادفات وفجوات وفيما تبدو نضارة النهار مشتقة من نفس الشمس ، ترقد الأسلات القائمة للضفة باردة في الغروب الذي لا أراه

1932.9.28

عربة لا وجود لها هنا

هناك مرارات باطنية لا نعرف ، لما تحويه من تسربات ودقائق ، إن كان مصدرها الروح أم الجسد ، إن كانت القلق الناجم عن الإحساس بتفاهة الحياة ، أم القابلية الرديئة الناجمة عن هوة عضوية ما معدة ، كبد ، دماغ ، كم من مرات تلبد فيها وعيي المتبذل بذاتي بترسب كربه لتأسن قلق! كم مرات ألني وجودي ذاته ، مع غثيان بلغ حدا من الالتهاس فقدت معه القدرة على تمييز ما إذا كان الأمر يتعلق بحالة ضجر أم بإرهاص بتقيؤ! كم مرات

روحي اليوم كتيبة ، كتيبة حتى الجسد كلي إيلام ، ذاكرةً ، عينين وذراعين ثمت نوع من الروماتيزم في كل ما تتكون منه كينونتي لا يؤثر في الوضوح المنقى للنهار ، السماء ذات الزرقة الهائلة الصافية ، حركة المد المتوقفة من نور مبعوث لا تليمني في شيء الهبة

الطرية الخفيفة ؛ الخريفية كما لو أن الصيف لم ينس بعد ، حين تكون للهواء شخصية مميزة
لاشيء يعني أي شيء لدي إنني حزين لكن ، ليس ذلك الحزن المحدد ، ولا حتى الحزن
غير المحدد حزين هنالك في الخارج ، في الشارع المزروع بالتوايت

هذه التعابير لا تترجم بالضبط ما أحس ، إذ لاشيء بلا شك ، يمكن أن يترجم بالضبط
ما يحسه أحد . لكنني أسعى بكيفية ما إلى أن أعطي الانطباع بما أحس ، خليط من
أشكال متنوعة من أناي ومن الشارع الغيري الذي - باعتبار ما أراه أيضا وفق طريقة باطنية
لا أعرف كيف أحللها - ينتمي هو بدوره إلي ، ويشكل جزءا مني

أحببت أن أعيش مختلفا في بلدان مختلفة أحببت أن أموت آخر وسط رايات
مجهولة أحببت أن أكون إمبراطورا في حقب غابرة ، أفضل من هذه الحقبة لأنها ليست
منها ، ملموحة بنظرة خاطفة وملونة رغب في كل شيء كلما أمكنتني تحويل كينونتي
إلى مسخرة ، ولأنني بالكينونة التي أنا إيها عبارة عن مسخرة بالفعل أحببت ،
أحببت . لكن دائما ثمة شمس عندما تسطع الشمس ، والليل لا يكون إلا عندما يحل
الليل توجد المرارة دائما عندما تؤلنا المرارة والنوم عندما يهددنا النوم دائما لا وجود إلا
لما هو موجود ، لا لما ينبغي أن يوجد ، ليس لأنه أحسن أو أسوأ وإنما لأنه آخر دائما

عبر الشارع المليء بالصناديق يمضي الشحانون منظمين الشارع ، واحدا واحدا ،
بضحكات وبذاءات ، يمضون واضعين الصناديق في العربات من أعلى نافذتي في المكتب
أواصل النظر إليهم ، بعينين متباطئتين بجفنين نائمين ، وإذا بشيء غامض ، غير قابل
للفهم ، يثدُّ ما أحسه إلى عمليات الشحن التي أشاهدها ، إحساس مجهول يصنع من كل
ضجري هذا أو قلقي أو غثياني صندوقا ويرفعه على كتفي من يتمازج بصوت عال ، فوق
عربة لا وجود لها هنا . وضوء النهار ، الساكن كالمعتاد ، الضوء المائل ، لأن الشارع ضيق ،
منتشر حيث يرفعون الصناديق - ليس فوق الصناديق الموجودة في الظل ، وإنما فوق الزاوية -
هنالك في النهاية ، حيث الشحانون يقومون بعدم القيام بشيء على نحو لا سبيل إلى
تعيينه .

ملاحظات عابر سبيل

منذ توقفت الحرارة ، ظلت خفة المطر تنمو بصوب مسموع ، ليبقى في الهواء ذلك الهدوء الذي لم يمتلكه هواء الحرّ تلك السكينة الجديدة التي وضع الماء فيها نسيمة واضحة جدا كانت بهجة ذلك المطر اللين الذي بلا عاصفة ولا ظلمة ، حتى إن الذين بلا مطريات ولا معاطف واقية يمرون ضاحكين وهم يتحادثون بخطواتهم السريعة عبر الشارع اللامع

اقتربت ، أثناء فترة تراخ ، من نافذة المكتب المفتوحة - ساعد الحر على فتحها والمطر لم يعمل على إغلاقها - فتأملت بانتباه ولا مبالاة ، بأن ما انتهيت من وصفه بإتقان قبل أن أراه إنما هو طريقي الخاصة - أجل ، من هناك يمر فرح العامة ، متحادثين ضاحكين للمطر الخفيف ، بخطوات سريعة أكثر مما هي مستعجلة ، في النهار الصافي الذي احتجب

لكن فجأة ، ومن زاوية كانت موجودة هناك ، وقع بصري على رجل مسن وبائس ، مسكين لا متّضع ، كان يمشي نافذ الصبر تحت المطر الذي خف هطوله نظرت إليه بانتباه هو غير الانتباه الشارد الذي نعيره للأشياء ، بل ذلك الانتباه المحدد الذي نعيره للرموز كان رمز لا أحد ؛ لذلك كان مستعجلا كان الرمز لمن ليس بشيء ؛ ومن ثم معاناته . لقد كان يشكل جزءا ، لا بمن يحسون بأسمين بالبهجة المزعجة للمطر ، وإنما من المطر نفسه - فاقد حس ، إلى حد الإحساس بالواقع

لم يكن هذا ، هو ما أردت قوله مع ذلك بين مراقبتي لعابر السبيل الذي غاب فورا عن ناظري ، لعدم مواصلي النظر إليه ، وبين الخيط الرابط لهذه الملاحظات اندس عنصر من عناصر التسلية وفي عمق انفصالي عن المشهد ، أسمع بدون إصغاء مني ، الأصوات الصاخبة للشّاحنين ، هنالك في عمق المكتب عند بداية المخزن ، وأرى بدون نظر ، حبال رزم الطرود البريدية ، ممرورة مرتين ، بالعقد مضاعفةً حول رزم الورق الداكن السميك ، في الطاولة جنب النافذة المظلة على الدهليز ، بين النكات والنمائم

أن نرى معناه أننا رأينا ver es haber visto

توقع

أوه أيها الليل الذي تهب النجوم فيه النور ، أوه أيها الليل ، الذي وحده بحجم الكون ،
إجعلني ، جسدا وروحا ، جزءا من جسدك ، فلأنفقد أنا بتحولي ضبابا خالصا ولأغدُ ليلا
كذلك ، بدون أحلام تغدو نجومها لدي ، ولا شمس متوقعة يسطع نور توقعها من خلال
المستقبل

على معد موريرا

مصنفو الأشياء ، رجال العلم الذين يتكون علمهم من التصنيف وحسب ، يجهلون ،
عموما بأن ما يقبل التصنيف لا نهائي وإذن فتصنيفاتهم باطلة . لكن ما يتكون منه ذهولي
يوجد خارج التصنيفات المعروفة ، أشياء تنتمي إلى عالم الروح والشعور الموجودين داخل
فجوات المعرفة

الواقع ، لأنني ربما أفكر زيادة على اللزوم أو أحلم زيادة على اللزوم ، لا أفرق بين الواقع
الموجود وبين الحلم الذي هو الواقع غير الموجود ، وهكذا أقحم في تأملاتي عن السماء
والأرض أشياء لا تسطع من شمس ولا توطأ بأقدام - أعاجيب منفلة من التخيل

أتذهب بأشكال غروب مفترضة ، لكن المفترض يوجد حيا داخل الافتراض أبتهج
لنسمات متخيلة ، لكن المتخيل يعاش عندما يتخيل املك روحا صالحة لفرضيات
متعددة ، لكنها فرضيات تملك روحا خاصة بها ، وتمنحني الإحساس بأنها كذلك

لا وجود لمعضلة سوى الواقع ذاته ، وهي معضلة حية غير قابلة للحل . ماذا أعرف أنا
عن الفرق بين شجرة وحلم؟ بإمكانني أن المس الشجرة؛ أعرف أنني أملك الحلم ما هذا ،
في الحقيقة؟ .

ما هذا؟ أنا من يستطيع، وحيدا في المكتب الخالي، أن يحيا متخيلا بلا مضرة من الذكاء لا أعاني من انقطاعات التفكير بجانب المكاتب المتروكة وقسم الإرساليات بورق ولفات الحبال الآن لست جالسا على مقعدي العالي، وإنما على كرسي موريرا ذي الساعدين المستديرين. ربما بتأثير من المكان أبدو دائم الشroud أيام الحر المتفاقم تجلب الناس؛ أغفو بدون أن أنام لنقص في الطاقة ولذلك أفكر بهذه الطريقة

1932.7.25

يوم عيد مشكوك فيه

منذ بدأت قطرات المطر الأخيرة في الاتساع أثناء سقوطها على السطوح، وبدأت زرقعة السماء في الانعكاس ببطء على المركز المبلط للشارع، اكتسى ضجيج السيارات بغناء آخر، أعلى وأبهج، وسمع صوت انفتاح النوافذ في وجه الشمس حينئذ، وفي الشارع الضيق، ومن عمق الركن القريب، انبثق نداء أول بائع لليانصيب، ودوى في الفضاء المضاء صوت المسامير المدقوقة في جوارير الدكان المجاور

كان يوم عيد مشكوك فيه، يوم عيد مشروع لكن من غير أن يحظى بالانتباه، كان ثمة هدوء وأشغال جنبا إلى جنب، وأنا لم يكن لدي ما أعمله استيقظت باكرا وتأخرت في تحضير نفسي لأكون موجودا. ظللت أنتقل من جانب إلى آخر في الغرفة وأحلم بصوت جهير بأشياء خالية من أي ترابط أو إمكان - حركات كنت قد نسيت القيام بها، مطامح مستحيلة لا وجهة لها، محادثات كاملة ومستمرة وفي هذا الهديان الخالي من الأبهة والسكينة، في هذا الإرجاء الذي بلا أمل ولا غاية، استنفدت خطواتي الصباح الطليق، وكلماتي العالية، الملقوطة بصوت خفيض، كانت ترن متعددة في دير عزلي

لو تأملت صورتني الإنسانية بانتباه خارجي لبدت مشتقة من سخافة التعامل مع ما هو خارجي باعتباره باطنيا. لقد وضعت، فوق الثياب الخفيفة للنوم المهجور، معطفا باليا، يصلح لهذه التهجدات الصباحية خفيّ الباليان بمزقان، خاصة خف القدم اليسرى

وباليدين داخل جيبي السترة Postuma قطعت جادةً غرفتي بخطوات طويلة وحاسمة ،
محققا بالهذيان اللامجدي حلما ماثلا لأحلام جميع الناس

القطرات الثقيلة المتراكمة من المطر السابق ما تزال تسمع ، من خلال الرطوبة المفتوحة
لنافذتي الوحيدة البرودة الدالة على المطر المتساقط ما تزال موجودة السماء كانت ، مع
ذلك ، ذات زرقة فاتحة ، والغيوم المتبقية من المطر المهزوم أو المتعب تنسحب صوب جانب ال
Castillo¹ متخفية عن الطرق المشروعة للسماء كلها

إنها لفرصة مناسبة للإحساس بالسعادة . لكن ثمة شيء يغمني ، قلق مجهول ، رغبة
غير محددة في شيء غير محدد إحساسي بأنني حي ربما جاءني متأخرا وعندما أطلقت
من النافذة العالية جدا على الشارع الذي رأيته بدون أن أراه ، أحسستني فجأة واحدا من
تلك الخرق الرطبة المخصصة لتنظيف أشياء متسخة توضع على النافذة لتجف ، لكنها ،
تنسى ، ملفوفة ، على الجدار الذي تمضي ملطخة إياه ببطء

1929.12.25

سقوط منسول من ماء مضىء

السكون المتولد عن صخب المطر يتمدد في رتابة رمادية ، عبر الشارع الضيق الذي أنظر
إليه أنام مستيقظا ، واقفا ، أمام الواجهة الزجاجية التي أستند إليها استنادي إلى كل
شيء ابحت بداخلي عن نوع الأحاسيس التي أمتلكها أمام هذا السقوط المنسول من ماء
مضىء بقتامة يبرز من الواجهات الوسخة ، وكذلك ، من النوافذ المفتوحة ، ولا أعرف ما
أحسه ، لا أعرف ما أريد أن أحس ، لا أعرف ما أفكر ولا أعرف ماهية كينونتي

¹ - Castillo de San jorgé : تقدمت الإشارة إليه

كل المرارة المتأخرة لحياتي تنزع ، أمام عيني الخاليتين من الإحساس ، بدلة الفرح الطبيعي التي ترتديها في المصادفات المطولة لسائر الأيام أتحمق من أنني على كثرة لحظات فرحي وسروري ، حزين على الدوام وبداخلي في خلفية مشؤمي الباطني يوجد من يقوم بدور المحقق ، كمن يطل علي مستندا إلى النافذة ، ومن أعلى كتفي أو حتى رأسي ، ينظر بعينين أكثر باطنية من بعيني ، إلى المطر المتثاقل ، الذي متموجا ، يصقل بحركته الهواء الدامس الرديء

أن تتخلى عن كل الواجبات ، حتى تلك التي لا تتطلب منا تطليق كل البيوت ، حتى تلك التي لم تكن واجباتنا نحن ، أن نعيش من الملتبس ومن البقايا ، وسط أرجوانيات الجنون الكبرى ، والملاح المزيفة للعظمت المحلومة أريد أن أكون شيئا لا يحس بثقل المطر الخارجي ، ولا بمرارة الفراغ الباطني أن أتبه بلا روح ولا تفكير ، مجرد إحساس أجوف في طريق يحيط بجبال ، ووديان غائرة وسط منحدرات ملساء ، طريق قصي ، شاسع ، ومشؤوم أن أنفقد بين مشاهد كاللوحات

ثمة هبة ريح خفيفة لا أحسها من خلف تلك النافذة ، تمزق النزول المستقيم للمطر إلى اختلالات هوائية تضيء أيما جهة لا أراها من السماء ، ألاحظ ذلك ، إذ من وراء الزجاج نصف الممسوح للنافذة المجاورة ، أرى الآن على نحو مشوش ، ما لم أراه حتى الآن ؛ التقويم المعلق في الجدران ، هنالك في الداخل

يتوقف المطر ، وتبقى منه عجاجة من ألماسات صغيرة جدا ، كما لو أن شيئا ما يشبه شرشفا كبيرا أزرق ، ينفض ، في الأعلى ، ما علق به من تلك الفضلات ثمة إحساس بأن جزءا من السماء قد استعاد زرقته الآن بالإمكان رؤية التقويم بوضوح أكبر ، من النافذة المقاربة ، إنه يحوي وجه امرأة ، وما تبقى بسيط إذ بإمكانني تذكره ، وصنف معجون الأسنان هو أشهر الأصناف

لكن فيم كنت أفكر قبل أن أضيع في النظر؟ لست أدري ، إرادته؟ مجهود؟ حياة؟ بتنام متعاطف للضوء أحس أن السماء أصبحت زرقاء بكاملها تقريبا لكن ما من طمأنينة - آه ،

ولن تتحقق أبدا! - في أعماق قلبي ، البئر الهرمة في النهاية ، للضيعة المبيوعة ، ذكرى طفولة محبوسة ومغبرة في قبو منزل الغير - وما من طمأنينة - ويا ويحي! ، لا وجود حتى للرجبة في امتلاكها

1931.3.14

انفراج واسع

لا أدري لماذا - ألاحظ ذلك بغتة - أنا وحيد في المكتب ، كنت قد توجست ذلك ، من غير تحديد ، في جانب من جوانب شعوري بذاتي كان ثمة انفراج واسع ، ما يشبه تنفسا أعمق برئتين مختلفتين

إن هذا لمن الأحاسيس المدهشة التي يمكن أن تواتينا بواسطة مصادفة أو بالأحرى مفارقة التوافقات والأخطاء أن نوجد في منزل عاد يخص الغير مكتظ بالصخب يواتينا ، فجأة إحساس بتملك مطلق ، بهيمنة سهلة وواسعة ، بطمأنينة وانفراج واسع - كما قلت - ما أفضل أن نكون وحيدين مع رحابتنا الخاصة! أن نستطيع التحدث بصوت عال مع أنفسنا ، أن نتجول بدون مضايقات من أنظار الغير ، أن نستريح إلى الورا في هذيان بلا نداء! كل بيت ، حينئذ ، يتحول إلى حقل ، كل مسكن يمتلك اتساع ضيقة

كل هذا الصخب لا يعنينا ، كما لو كان ينتمي إلى كون قريب لكن منفصل ومستقل عنا نحن ، في النهاية ، ملوك / هذا ما نتوق إليه جميعا ، والأكثر دهائية منا - من يدري - أقوى من أكثرنا امتلاكا للذهب الزائف / في لحظة من اللحظات نبدو نحن أصحاب معاشات من الكون ، ونعيش ، مكتفين بالشبر الممنوح لنا ، بلا احتياجات ولا شواغل

أه ، لكنني أتعرف ، في تلك الخطوة الصاعدة على السلم ، على ذلك الذي سيقطع علي عزلتي الساهية . إمبراطوريتي الضمنية سوف يجتاحها البرابرة إذن ليس لأن تلك الخطوة تخبرني بهذا الذي سيأتي ، ولا أنا بمتذكر خطوة هذا أو ذلك من أعرفهم كلا ، ثمة غريزة

أكثر صمما في الروح تجعلني أعرف أن الذي يصعد السلم أت لا محالة إلى هنا ، وإن كان الآن مجرد خطوات ، على السلم الذي ألمح فجأة لأنني أفكر فيمن يصعده نعم ، إنه أحد المستخدمين يتوقف ، يصيح إلى الباب ، يدخل أرى كل ذلك وبنخاطبني لدى دخوله : "أوحيد أنت ، يا سيد سنوارش؟" ، فأجيب : "نعم ، منذ مدة " وحينئذ يقول هو ، متجردا من السترة مركزا نظره على الأخرى البالية الموضوعة على المشجب : "ما أفسى الضجر الذي على المرء أن يقاسيه بوجوده وحيدا هنا ، وعلاوة على ذلك " "ضجر كبير" ، لا ريب في ذلك" ، أجيب أنا "حتى إنه ليجعلك تنام على طول" ، يقول هو ، وقد ارتدى البدلة البالية ، واتجه صوب المكتب "أجل يجعلك تنام" ، أوافق مبتسما بعدئذ ، ماذا يدي صوب القلم المنسي أعود من جديد ، إلى العافية الغفل للحياة العادية

1933.3.29

حركات

يقولون إن السأم هو مرض الخاملين ، أو أنه يصيب فقط أولئك الذين ليس لديهم ما يفعلون غير أن هذا المرض الروحي أدق وأخفى في الحقيقة إنه يصيب من لديهم قابلية للإصابة به ، وهو أقل رافة بالعاملين أو المتظاهرين بالعمل (وهو ما يعني الشيء نفسه في هذه الحالة) مقارنة بالخاملين الحقيقيين

لا يوجد ما هو أسوأ من التعارض بين الإشراق الطبيعي للحياة الداخلية ، وقذارة روتينية الحياة ، ولولم تكن قذارة في الواقع مفعول السأم يتفاقم حينما لا يفتقر إلى مبرر للحمول . ضجر الأبطال الكبار هو الأسوأ على لإطلاق

لا أعني ذلك الضجر الناجم عن عدم الرغبة في عمل شيء ، وإنما أعني ذلك المرض الأعظم المتمثل في الإحساس بالاشيء يستحق منا أي مجهود ، وبذلك كلما دعت الحاجة إلى مزيد من المجهود كان الإحساس بالضجر أكبر

كم مرات أرفع عن الكتاب الذي أكتبه رأسي الخالي من العالم أجمع! الأجدر بي أن
أكون عاطلا، لا أفعل شيئا، وألا يتوجب علي فعل أي شيء، لأنني سأستمتع بذلك
الضجر ولو كان واقعا ما من راحة في ضجري الراهن، ما من نبل خمود هائل في
كل ما آتته من حركات

1939.9.18

على ضفة النهر

أحيانا، أقضي ساعات، في ال Terreiro do Paço¹، على ضفة النهر، أتأمل
الفراغ قلقي يصر على دفعي إلى مبارحة تلك السكينة، فيما يصر خمولي على حبسي
فيها. حينها، أتأمل، في سبات فيزيقي، شبه شهواني، تقريبا على غرار ما تسترجع
وشوشة الريح أتأمل أصواتا، في /الشراهة المستديمة لرغباتي الغامضة،/ في التقلب الدائم
لشهواتي المستحيلة. إنني أعاني، أساسا، من مرض القدرة على المعاناة ينقصني شيء
لا أرغب فيه فأعاني لأن ذلك ليس معاناة بالضبط

الرصيف، المساء، رائحة البحر، جميعها تدخل، مجتمعة، في تركيبة قلقي نايات
الرعاة الخرافيين ليست بأكثر نعومة من خلوهذا المكان من النايات ذلك أنه يستحضرها
الغزليات الرعوية القصية، بجانب الجداول، تؤلني من الداخل في هذه الساعة
المشابهة، (.)

¹ - ساحة في لشبونة تعرف كذلك باسم: Praça de Comércio

جوليس وروميو

ما يبعث الغثيان في روحي ليس الجدران المتبدلة لغرفتي المتبدلة ، ولا المكاتب البالية للمكتب الأجنبي عني ، ولا بؤس الشوارع الوسيطة لل Baixa التي ألقت المرور بها ، لا ليس هذا هو ما يولد في روحي المتغشية باستمرار الغثيان ، من الحياة اليومية المهينة بل الأشخاص المحيطون بي يومياً والأرواح التي على جهلها بي ، تتعرف علي كل يوم بالمعايشة والحديث ، هي التي تضع في حنجرة الروح غصة النفور الفيزيقي القادرة الرتيبة لحياة هؤلاء ، الموازية لخارجية حياتي ، وعيهم الباطني بكونهم أشباهي ، هو الذي يخلع علي بزة المدان ، ويضعني في زناينة المحكوم بالأشغال الشاقة ويجعلني منتحلاً ومتسولاً

أحياناً يغدو مجرد تفصيل صغير لما هو سوقي في وجوده الخاص والمستقل موضوعاً لاهتمامي ، فيكون لدي ميل كامل إلى معرفة قراءة هذا التفصيل كاملاً وبوضوح حينئذ أرى - كما قال **فيبيراً** عن وصف **صوصاً**¹ - المشترك والعام متفرداً ، وأكون شاعراً بتلك الروح التي بواسطتها أوجد النقد الإغريقي العصر العقلاني للشعر لكن هنالك كذلك لحظات ، ومنها هذه التي تحاصرني الآن ، أحس فيها بذاتي أكثر من إحساسي بالأشياء الخارجية ، فيتحول كل شيء عندي إلى ليل ماطر موحل ، ضائع في نقطة انحراف بين قطارين من قطارات الدرجة الثالثة

أجل ، إن خصوصيتي المتمثلة في حرصي على أن أكون موضوعياً على الدوام ، مضللاً بذلك تفكيري ، تعاني ، مثل كل الخصوصيات ، بل وحتى مثل كل الآفات ، من نقص في الإثبات . لذلك أسائل نفسي بالذات كيف أمكنني أن أبقى حياً ، كيف أمكنني أن أتجاسر على امتلاك جبن الوجود هنا ، بين هؤلاء الناس ، بهذه المساواة التامة معهم ، بهذه المشاكلة الحقيقية مع وهم قمامتهم جميعاً أتصور من خلال سطوع منارة نائية كل الحلول التي معها يغدو التخييل امرأة الانتحار ، الهروب ، التنازل ، الحركات الكبرى للإرستقراطية

¹ - لويس دي صوصا Luis de Sausa كاتب برتغالي من القرن 17 .

الفردانية ، مسرحيات حيوات بدون مسرح

لكن جوليتت الواقع¹ المثالية أوصدت في دمي على روميو الخيالي النافذة العالية للقاء الأدبي ، هي خاضعة لأبيها ؛ هو خاضع لأبيه تتواصل المشاجرة بين العائلتين ينزل انستار على ما لم يحدث ؛ وأنا أصلح البيت - تلك الغرفة حيث ربة المنزل الوسخة غير الموجودة هناك ، الأبناء الذين نادرا ما أراهم ، رجال المكتب الذين فقط سأراهم غدا - بياقة سترة مستخدم تجاري مرفوعة فوق عنق شاعر ، مع الجزمتين المتباعتين دائما من نفس المتجر متفاديا ، لاشعوريا ، برك المطر البارد ، ومهموما بعض الشيء ، حالطا ما بين نسياني الدائم للمعطف المائي ونسياني لكرامة الروح

1930.2.5

برودة.. قلق صغير

الريح الغربية بددتها الغيوم المنفردة المتباعدة في السماء كلها ثمة انعكاسات لجميع الألوان ، انعكاسات ناعمة ، تغطي تنوعات الهواء العالي ، تطفو غائمة في أهوال العلو في قمم السطوح المستوية ، نصف الملونة ، نصف المظلمة ، تتخذ الأشعة الأخيرة المتباطئة للشمس الأفلة أشكالاً لونية غير أشكالها ولا هي من الأشياء المستقرة فيها هدوء فسيح فوق المستوى الصاخب للمدينة الجانحة للهدوء بدورها الكل يتنفس ما هو أبعد من اللون والصوت ، باستنشاق عميق وهادئ

في الأشياء الملونة التي تراها الشمس ، تبدأ الألوان في اكتساب درجات من لونها الرمادي ثمة برودة في تنوعات تلك الألوان ثمة قلق صغير ينام في الوديان المزيفة للشوارع ينام ويهدأ وشيئا فشيئا وفي أقل السحب العليا انخفاضا ، تشرع الظلال في

Realidad

entre los Montescos y los Capuletos حرفيا أي بين عائلة روميو وعائلة

جوليتت .

التحول إلى انعكاسات ؛ فقط في تلك الغيمة التي تطير نسرا أبيض فوق ذروة كل شيء ،
تحتفظ الشمس ، من بعيد ، بذهبها الضاحك

كل ما سعيت إليه في الحياة ، تخليت عن السعي إليه أنا بنفسي إنني كباحث
شاردا عن شيء نسي ، وسط الحلم ، ما هو إن الحركة الراحنة لليدين المحسوستين
الباحثتين ، نابشتين ، منحيتين ، مرتبتين تغدو أكثر واقعية من الشيء الغائب المبحوث
عنه إنهما ، بيضاوان وطويلتان ، بخمس أصابع ليد الواحدة بالضبط

كل ما كان ملكي ، يشبه هذه السماء العالية التي هي نفسها على تنوع مظاهرها ، مجرد
أسمال من هباء ممسوسة بنور سحيق ، تنف من الحياة زائفة يذهبها الموت من بعيد ،
بابتسامته الكئيبة المقدودة من حقيقة كاملة أجل كل ما امتلكت ، هو ما لم أعرف
البحث عنه ، أنا سيد المستنقعات الفيودالي في السماء ، والأمير المقفر لمدينة من قبور
فارغة

كل ما أنا إياه الآن ، أو ما كنته ، أو ما أفكر فيه بخصوص ما أنا إياه أو ما كنته ، يفقد
فيجأة - في أفكاري هذه وفي الاختفاء المباغت لنور الغيمة العالية - السر ، الحقيقة ،
الصدفة التي أخفتها الحياة ربما في مناطق سفلية أجهلها هذا ما تبقى لدي ، وعلى
السطوح العالية ، يكف الضوء عن تقطير يديه المبولتين من شلال ، وأمام الأنظار ينبثق في
وحدة السطوح ، الظل الحميم لكل شيء

قطرة غامضة مرتعشة ، تضيء النجمة الأولى في الأفاصي

1931.10.7

عاليا يمضي كل شيء

أريد الوصول إلى تلك الحالة من الانتشاء التي تتيحها الخلوة الصوفية ، بدون التشدد
الذي تنطوي عليه ؛ أن أكون المنخطف [...] الصوفي أو [...] بدون تعلم أن أمضي مرور

الأيام في تخيل فردوس هذا كله تعرفه الروح جيدا ، لو عرفت معنى ألا تعرف

عالية تمر الغيوم الساكنة فوق المكان الذي أوجد فيه ، جسدا وسط ظل ، عالية تمر ، على ذروة ، المكان حيث أوجد ، روحا أسيرة في جسد ، الحقائق المجهولة عاليا يمر كل شيء والكل يمر في الأعالي كما في السفح ، بدون غيم يمنح شيئا آخر غير المطر ، بدوننا حقيقة تمنح ما هو أكثر من الألم أجل ، كل ما هو عال ، يمر عاليا فيمير ؛ كل مرغوب فيه قصيا يوجد وقصيا يمر أجل ، الكل ، الكل ، كل شيء غيبي ، الكل غيبي والكل يمضي ، ماذا يهمني أن اعرف عن الشمس أو المطر ، عن الجسد أو الروح ، أنا الذي كذلك ، سأمضي؟ لاشيء ، ما عدا الأمل في أن يكون الكل لاشيء ، وإذن ، كل شيء هو لا شيء

1934.6.26

أحس وأنسى

أجل ، إنها الريح الغربية ، أصل إلى منفذ شارع ال Alfaindega¹ ، شريدا أو مشتتا ، وإذ أتينا ال Terriero do Paço أرى ، بوضوح ، السماء الغربية العارية من الشمس ، سماء بزرقه مخضرة ضاربة إلى الرمادي الأبيض ، حيث في الجانب الشمالي ، فوق جبال الضفة الأخرى ، تتأهب غيمة بلون وردي ميت ثمة سكينه هائلة لا أملكها تنتشر ببرود في الهواء الحارفي المجرد ولافتقاري إليها ، أعاني من المتعة المبهمة لافتراض وجودها لدي . لكن ليس هناك ، في الواقع ، سكينه ولا حاجة إلى سكينه هناك سماء فقط ، سماء بكل الألوان الباعثة على الإغماء أزرق ميال إلى البياض ، اخضرار ما يزال مشوبا بزرقه ، رمادي ممتقع ما بين زرقه وصفرة ، تلوينات معتمة قصية لألوان غيوم ليست بغيوم ،

يوجد في ساحة التجارة باتجاه شرق لشبونة

معتمة باصفرار، من حمرة كاملة وهذا كله عبارة عن مشهد ينطفئ في نفس لحظة امتلاكه، فاصل بين لاشيء ولا شيء، فاصل مجنح، مقام هنالك في الأعلى، بتلوينات بين ما هو سماوي وما هو مضجر، ما هو ممدد وما ليس بمحدد

أحس وأنسى نوسطالجية الكل في الكل، تجتاحني مثل أفيون من خلال الهواء البارد لدي انجذاب للرؤية باطني ومصطنع

باتجاه جوانب مرفأ المصب¹، حيث انجذاب الشمس المتوارية أكثر فأكثر، يأفل النور في بياض أدكن يميل إلى زرقة مخضرة باردة، في الهواء ثمة خدر بما لا ينال أبداً عالياً يهيمن السكون على مشهد السماء

في هذه الساعة التي أحسني فيها متنقلا عبر مركب، أريد امتلاك المكر الكامل للقول، النزوة الحرة لأسلوب ما. لكن لا فالسما والحداهي كل شيء، نائية وفارغة، وما أحس به، وهو أحاسيس كثيرة ومتحدة وموشوشة، ليس غير انعكاس لتلك السماء الفارغة في بحيرة تخصني بحيرة منعزلة بين منحدرات كثيفة، خرساء نظرة ميت حيث العلو يتأمل منسيا

لطالما أثقل علي الإحساس بما أحس الآن، الإحساس فقط مجرد الإحساس، بلا طمأنينة الوجود هنا، بالحنين إلى شيء آخر لم يعرف من قبل، بريح الأحاسيس كلها، باصفراري مظلا، بكأبتي الرمادية داخل شعوري الخارجي بي

أه، من سينقذني من الوجود؟ ليس الموت ما أريد، ولا الحياة بل ذلك الشيء الآخر الذي يسطع في عمق القلق مثل ماسة محتملة في جوف مغارة لا يمكن الهبوط إليها إنه كل عبء وكل قلق هذا الكون الواقعي والمستحيل، هذه السماء، التي هي راية جيش مجهول، وهذه التلوينات التي تزداد شحوبا في الهواء الخيالي، حيث التنامي المتخيل للقمر ييزغ في بياض كهربائي ساكن، مرسوما في البعيد واللامحسوس.

¹ - مصب نهر التاج El Tajo .

إنها الحاجة إلى **إلاه** حقيقي هو الجثمان الفارغ للسماء العالية والروح المحبوسة أيها
السجن اللانهائي لأنك لا نهائي الهروب منك متعذر

16 و 17 أكتوبر 1931

لقد وصل

لقد وصلت إلى تلك النقطة التي أصبح فيها الضجر شخصا قائم الذات ، خيالا مجسدا
لمعايشتي لذاتي نفسها

(1932؟)

دروس

قاعدة الحياة هي الحياة ذاتها التي يمكن بل وينبغي أن نتعلمها من ومع العالم كله ثمة
كثير من أشياء الحياة الجدية بإمكاننا تعلمها من الدجالين وقطاع الطرق ، ثمة فلسفات
يزودنا بها الأغبياء ، دروس ثبات وأصول تأتينا من المصادفة والاعتباط كل شيء موجود
في كل شيء

في لحظات تأمل شديدة الوضوح ، كتلك التي أتقمص فيها دور مراقب متشرد في
الشوارع مع بداية المساء ، يبدو لي كل شخص حاملا لإشعار معين ، كل منزل يقدم لي
جديدا ، كل لافتة تحوي إعلانا لأجلي

جولتي الصامتة هي بذاتها محادثة متواصلة ، ونحن جميعا ، أناسا ، بيوتا ، أحجارا ،
لافتات وسماء ، عبارة عن حشد كبير صديق ، يتعامل بالكلمات على قدم المساواة في
الموكب الأعظم **للقدر** .

1932، ؟

فوانيس مئة

في الظلال الغامضة الآيلة للزوال قبل أن يذوب المساء في الليل ، أستمتع بتسكعي من دون تفكير في الحالة التي ألت إليها المدينة ، وأسير كأن لا علاج لأي شيء الكأبة المشتتة التي تصاحبني تعجب الخيلة أكثر مما تعجب الحواس متسكعا ، أتصفح بداخلي ، بدون أن أقرأ ، كتابا باطنيا متناثرا ذا مشاهد سريعة ، بخمول أمضي مشكلا عنه فكرة لا تكتمل أبدا

ثمة من يقرأ بنفس السرعة التي ينظر بها ، ويستنتج بدون أن يكون قد رأى كل شيء هكذا أستخرج من الكتاب المتصفح في الروح حكاية غامضة ، وذاكرات أنا آخر متشرد ، بشوارع تتوسطها حدائق ، وأشكالا حريرية متنوعة تمر ،

بتزامن أمر ، عبر الشارع ، عبر المساء وعبر القراءة المحلومة ، والطرق التي أمر بها تم المرور بها بالفعل أتغرب وأستريح ، كما لو كنت على ظهر سفينة في أعالي البحار فجأة ، أضواء الفنارات الميتة في الامتدادات المضاعفة لشارع طويل ومتعرج تتضاعف كأبتي مثل انهيار مدو ذلك أن الكتاب قد انتهى ثمة فحسب ، في اللزوجة الهوائية للشارع المجرد ، خيط إحساس خارجي ، مثل لعاب القدر الأبله ، يرشح في ضمير الروح

حياة أخرى للمدينة تبدأ مع حلول الليل ثمة روح أخرى لمن ينظر إلى السماء أو اصل السير قلقا قلقا رمزيا ، حاسا بالأشياء إحساسا لا واقعيًا إنني أشبه ما أكون بحكاية تمت روايتها من طرف ما ، بطريقة بلغت حدا من الإجادة ، جعلني أبدو شخصا من لحم ودم ، يسير في بداية فصل هذا العالم الرواية "في هذه اللحظة ، بالإمكان رؤية رجل يتقدم ببطء عبر شارع "

ما علاقتي أنا بالحياة؟

1931.7.13

مشهد المطر¹

طوال الليل ، وخلال ساعات ، انخفض صرير الأمطار ، طوال الليل وأنا نصف مستيقظ ، الرتابة الباردة لم تكف عن مضايقتي بإصرار عبر زجاج النافذة تارة دوران الريح ، يجلد الهواء العالي والماء يتموج مصوّتا ويمرر يدين سريعتين عبر النافذة ؛ تارة صوت أصم فحسب يجلب النوم للخارج الميت رוחي كانت هي رוחي المعتادة دائما ، بين الملاءات مثلما بين الناس ، حاسا بوجود العالم على نحو مؤلم في تلك الساعة بدا النهار لا محددًا مثلما السعادة

الصوت الطارئ لعربة متأخرة يتنامى ، قافزا على الأحجار بعنف ، من أقصى الشارع إلى أقصى النوم الغامض الذي لم أكن قد ظفرت به تماما بعد من حين إلى حين ، يضرب باب أحد الطوابق أحيانا كانت ثمة بقبقة سائلة لخطوات ، ملامسة ثياب مبللة لذاتها . مرة وأخرى ، حينما كانت الخطوات تتقوى وتتكاثر ، كان الصوت يعلو وتبدأ الهجمات بعدها ، عاد السكون ، مع الخطوات التي انطفأت ، وتوالى المطر بغزارة

لوفتحت عيني النوم المصطنع ، على الجدران المرئية معتمة في غرفتي ، لطفت أجزاء من منامات ينبغي علي أن أنامها ، من أضواء غامضة ، خطوط معتمة ، أشياء من عدم كانت تنخفض وتعلو الأثاث ، لطف على نحو مبهم الضباب الفارغ الباب كان معلما بشيء ليس بأكثر بياضا أو سوادا من الليل ، لكنه مختلف أما بخصوص النافذة ، فأنا وحدي الذي سمعتها

جديدا كان المطر ، سيالا ، متنوعا ، أمام صوته تراجعت اللحظات إلى الوراء عزلة رוחي اتسعت ، تجر جرت ، اكتسحت ما أحسستُ به ، ما أحببته ، ما لن أحلم به الأشياء الغامضة ، المشاركة ، في ظلال سهادي أضحى لها مكانها وألمها الخاص في أغوار كآبتي

¹ - عنوان موضوع من طرف المؤلف

يوم مطر¹

الهواء ذو اصفرار خفي ، مثل صفرة تمتعة مرئية من خلل بياض وسخ صفرة الهواء الرمادي بالكاد لشحوب الرمادي ، مع ذلك ، اصفرار في كآبته الكابية

دائما في الحاضر

أحيا دائما في الحاضر المستقبل ، لا أعرفه الماضي ، لم يعد في ملكي يثقل علي الواحد كما يثقل علي تحمل الكل ، يثقل علي الآخر كما يثقل واقع لا شيء لا أملك آمالا ولا نوسطالجيات ماذا يمكنني أن أتوقع من حياتي غدا ، على معرفتي بما كانته حياتي حتى اليوم - بعكس ما كنت أتوق إليه بخصوص أشياء كثيرة وأحايين كثيرة - سوى أن تكون ما لا أتوقعه² ، وما لست أرغب فيه ، وما يحدث لي من الخارج ، حتى من خلال إرادتي؟ لا أملك شيئا في ماضي لأتذكره بالرغبة اللامجدية في تكراره لم أكن قط سوى أثر وشيخ لأناي ماضي هو كل ما لم أتمكن من جعله واقعا ولا حتى انطباعات اللحظات الماضية تتبدى لي نوسطالجية ما نحسه رهين باللحظة ؛ وبمرورها ، تطوى صفحة ويستمر التاريخ ، التاريخ وليس النص

يا ظلا قهصيرا داكنا لشجرة مدينية ، يا صوتا خفيفا لماء يسقط في المستنقع الكثيب ، يا خضرة العشب المتناسق - لحديقة عمومية لحظة الشفق تقريبا - أنتم³ في هذه اللحظة ، أنتم الكون بتمامه بالنسبة إلي ، لأنكم المحتوى الممتلئ لإحساسي الواعي لا أريد من الحياة أكثر من أن أحسها تضيق في هذه الأماسي الطارئة ، على صوت أطفال الغير الذين يلعبون

العنوان من وضع المؤلف في الأصل

حرفيا أقرضه

³ - تعمدت جعل ضمير الخطاب بصيغة الجمع العاقل للوفاء بالتشخيص المطلوب

في هذه الحدائق المسيجة بكأبة الشوارع المحيطة بها ، وبالأوراق الملتفة فيما وراء الأغصان
العالية للأشجار الهرمة حيث النجوم تولد من جديد

1930.6.13

فاصل

قنديل مجهول من وراء إحدى النوافذ يضيء عليا في العزلة الليلية في المدينة التي
أراها ، كل ما تبقى متعمّم ، عدا حيث تعلو ملتبسة الانعكاسات الواهنة لضوء الشوارع ،
جاعلة ضوء قمر شاحب يطفو هنا وهناك في حلقة الليل ، نفس المنازل ، تبرز قليلا ،
ألوانها المتباينة ، أو تلويناتها ثمة فحسب فروق مبهمة ، سيقال إنها مجردة تضيء اختلالا
على المجموع المتعدد

هنالك خيط لا مرئي يجمعني بصاحب القنديل المجهول . ليس هو الظرف المشترك
التمثل في كوننا مستيقظين معا لا يوجد أي تعامل ممكن بيننا بهذا الصدد لأنني
بوجودي أمام النافذة في الظلام ، لن يكون بمقدوره هو رؤيتي أبدا إنه شيء آخر ، يخصني
وحددي ، يمسك قليلا بإحساس العزلة ، هو الذي يشاطرنني الليل والسكون ، هو الذي يختار
ذلك القنديل كنقطة ارتكاز لأنه نقطة الارتكاز الوحيدة الموجودة يبدو أنه هناك لأنه مضاء
بالظلمة الشديدة التي تلف الليل يبدو أنه وجد لأكون أنا مستيقظا ، حالما بالضباب ، وبما
يضيئه الضباب

كل ما هو موجود موجود لوجود شيء آخر معه لاشيء كائن الكل موجود كينونيا¹
ربما هكذا أفضل كنت أحس أنني لن أوجد ، في هذه اللحظة - لن أوجد ، بالأقل ، على
النحو الذي أوجد به ، بهذا الوعي الراهن بي ، والذي لكونه وعيا ولكونه راهنا هو في هذه
اللحظة كليا أنا - ، لو أن ذلك القنديل لم يكن مضاء أبعد من هناك ، في جهة أخرى ،
قنديل لا يظهر شيئا في امتياز علو مزيف أنا أحس بهذا لأنني لا أحس شيئا أحس هذا

Coexistencia

لأنه لاشيء لاشيء ، لاشيء ، لاشيء ، جزء من الليل والسكون اللذين أنا معهما (مشتق) من باطل ، من سلبية مطلقة ، من محض فاصل عارض ، من فضاء بيني وبينني ، من نسيان ما من إلاه مجهول

1933.9.8

منذ زمن طويل

لم أكتب شيئا منذ زمن طويل مرت شهور بدون أن أعيش ، مستغرقا أمضي بين المكتب والفلسفة ، بين الفلسفة والمكتب في تأسن باطني من تفكير وإحساس لا يعرف الكلل ففي التعفن ثمة اختمار

لا تكمن المشكلة في أنني لم أكتب منذ زمن طويل وحسب ، بل في أنني لم أكن حتى موجودا أخالني أحلم فقط الشوارع شوارع بالنسبة إلي أقوم بأعمال المكتب بوعي مكرس للعمل فحسب ، لكن لو قلت إن ذلك يتم بدون تسلية فلن أكون قد أجدت التعبير فوراء ذلك أوجد أنا ، نائما ، بدلا من أن أكون متأملا ، غير أنني دائما أكون شخصا آخر خلف العمل الذي أقوم به

أنا غير موجود منذ زمن طويل إنني هادئ جدا ، لا أحد يميزني عمن أكون أحسستني الآن أتففس كما لو كنت أجرب شيئا جديدا أو متأخرا ابدأ في امتلاك وعي بامتلاكي للوعي . ربما أستيقظ غدا من أجلي بالذات ، فأستأنف مجرى وجودي الخاص لا أدري إن كنت بذلك ، سأكون أكثر سعادة أو اقل لا أعرف شيئا ، ارفع الرأس/رأس

متجول/ ، وأرى ، عبر منحدر ال Castillo ، الغروب المقابل يتوهج في عشرات النوافذ بانعكاس عال لنار باردة حول تلك الأعين من اللهب القاسي يصطبغ المنحدر كله بالنعومة في آخر النهار بإمكانني ، على الأقل ، أن أحسني حزينا ، وان أشعر مع حزني هذا

زائدة للتوضيح

بالصخب المبالغت للترام العابر وقد مر الان - مرثيا بواسطة السمع - ، بالصوت العرضي
للمتحدثين الشبان ، والشوشة المنسية للمدينة الحية
لقد تخلت عن أناي منذ زمن طويل

1931.1.8

نهاية نهار

أحيانا أفكر ، بمتعة حزينة ، فيما لو كتب ذات يوم لهذه العبارات التي أكتبها ، في
مستقبل منذ الآن لا أنتمي إليه ، أن تحيا مقرونة بالثناء ، فسأكتسب في النهاية الناس
الذين " يفهموني " ، العائلة الحقيقية التي سأولد فيها وفيها سأغدو محبوبا . لكن ، بعيدا
عن الوصول إلى الولادة فيها ، سأكون قد مت من زمن طويل . سأغدو مفهوما فقط في
الصورة المطبوعة ، حين لا يكون بإمكان الحب أن يعوض من مات تلك المجافة التي وحدها
كانت من نصيبه عندما كان على قيد الحياة

ذات يوم ربما يدركون أنني ، أكملت ، كما لم يفعل أي شخص آخر ، واجبي منذ
الولادة كترجمان لجانب من قرننا هذا ؛ وعندما يفهمون ذلك عليهم أن يسجلوا أنني لم
أكن مفهوما في الحقبة التي عشتها ، وأني عشت ، مع الأسف ، بين أشكال من الجفاء
واللامبالاة ، وأنه من المؤسف أن يكون هذا ما حدث لي والذي يكتب هذا سيكون ، في
الحقبة التي يكتبه فيها ، غير فاهم ولا مدرك ، مثل من يحيطون به ، لشبهي في هذا الزمن
المستقبلي ، ذلك لأن الناس فقط يتعلمون من أجداد أجدادهم الذين ماتوا ووحدهم الموتى
من تعرف عليهم القواعد الحقيقية للحياة

في العشية التي أكتب فيها ، توقف المطر ، مسرة الهواء منعشة للجلد النهار آيل
للاتهاء ، لا في الرمادي ، وإنما في زرقة شاحبة زرقة غامضة تنعكس ، حتى ، في أحجار
الشارع . يؤلم العيش ، لكن من بعيد لا يهم أن نحس ، واجهة أو أخرى تضاء .

في نافذة أخرى عالية هناك أناس يشاهدون انقضاء الأعمال المتسول الذي يلامسي
لا بد أن يصاب بالذهول لو عرفني

في الأزرق الأقل شحوبا والأقل زرقة الذي يلتصق في المباني ، تميل ساعة النهار
اللامحددة أكثر قليلا نحو المساء

رويدا رويدا ، تهبط خفيفة نهاية النهار الأكيدة¹ خفيفة ، تنزل موجة الضوء الذي
انقطع ، كآبة المساء اللامجدي ، ضباب بلا غيمة ينفذ إلى قلبي خفيفا ، ناعما يسقط
الشحوب اللامحدد اللامع للمساء/المائي/ - خفيفا ، ناعما فوق الأرض البسيطة والباردة
خفيفا يسقط ، رماد لا مرئي ، رتابة ممضة ، ضجر بلا راحة²

(بعد1919)

سموم ضرورية

عندما أنهى عملا معيناً أبقى بلا حراك ، مجمدا وحزينا لأن نزوعي الفطري إلى
الكماك يشينني عن الإنهاء ؛ ويشينني حتى عن البداية غير أنني أتلهى بالقيام بما أقوم به
وما أتوصل إليه موجود في ، وهو ليس من عمل الإرادة ، وإنما نتاج التخلي عنها وأبدأ
لأنني لا أقوى على التفكير ؛ وأنتهي لأنني لا أقوى روحيا على التأجيل هذا الكتاب هو
ترجمان جبني

إن السبب الذي يجعلني مرارا أوقف تفكيرا ما بإقحام مقطع من مشهد خارجي سرعان
ما يندمج بصيغة من الضيع في المخطط الواقعي أو المفترض لانطباعاتي ، هو أن هذا المشهد
بمشابة منفذ منه أهرب من معرفتي بعجز الخلاق إنني بحاجة ، وسط بوحى الذاتي
الذي يشكل كلمات هذا الكتاب ، إلى محادثة شخص آخر على الفور ، وأتجه صوب النور
الذي يحوم على سطوح المنازل التي تبدو مبللة بوجوده بمحاذاتها ؛ صوب الاهتزاز الرطب

جملة محذوفة

² - حرفيا رقاد .

للأشجار العالية للمنحدر المدني ، والتي تبدو قريبة ، في احتمال انفراج أخرس ؛ و صوب
ملصقات المنازل الشديدة الانحدار ، ذات النوافذ التي من خلالها تذهب الشمس الرطبة
نشاء رطبا

لماذا أكتب ، إن لم أكتب بشكل أفضل؟ ماذا سأكون إن لم أنجح في كتابة ما أكتبه ،
على علاقاته؟ إنني عامي طموح ، أحاول تحقيق ما أطمح إليه ، لا أجرؤ على الصمت كمن
يحترس من غرفة معتمة إنني مثل من يقدرسون الوسام أكثر من المجهود ويستمتعون بالمجد
في الخنبل

أن أكتب ، بالنسبة إلي ، معناه أن احتقر نفسي ؛ لكن لا أستطيع التخلي عن الكتابة
الكتابة مثل الخدر الذي يشير اشمئزازي ومع ذلك أتأوله ، مثل بلية أحتقرها وأحيا فيها
وبها ثمة سموم ضرورية ، ومنها ما هو شديد الرفاهة ومكون من مقومات الروح ، أعشاب
مأخوذة من زوايا خرائب الأحلام ، خشخاش أسود معثور عليه جنب القبور [...] ، أوراق
طويلة لأشجار داعرة ترج الأغصان في الجنبات المسموعة للأنهار الجحيمية للروح
أن أكتب ، معناه أن أفقد ذاتي أجل ، غير أن الجميع يفقدون ذواتهم ، لأن الكل ، كل
شيء ، فقدان أكيد . لكنني أفقد ذاتي بدوئنا فرح ، لا كما يفقد النهر مجراه في المصب وهو
ما من أجله وجد النهر ، وإنما مثل البحيرة التي يخلقها المد البحري في الشاطئ بدون ان
يعود ماؤها أبدا إلى البحر

شبح وفردوس

حتى لو أردت أن أبدأ ، (.)

الفن الحقيقي الأوحده هو ذلك المتمثل في البناء ، لكن المجال الحديث لا يسمح
مطلقا بظهور سمات بناء في الروح

لذلك تطور العلم إن الشيء الوحيد الذي يحتوي اليوم ، على بناء ، هو عبارة عن آلة البرهان الوحيد على وجود تسلسل هو البرهان الرياضي

القدرة على الإبداع تحتاج إلى نقطة ارتكاز ، إلى عكازة الواقع

الفن علم

يعاني إيقاعيا

لا أستطيع القراءة ، لأن وعيي النقدي المفرط التوقد لم يظهر لي غير العيوب ، والنواقص واحتمالات التحسن لا أستطيع الحلم ، لأنني أحس الحلم على درجة من الحيوية بحيث يبدو لي شبيها بالواقع نفسه ، مما يجعلني أحس على الفور بعدم واقعيته ؛ وهكذا تختفي لاقيمته لا أستطيع أن أتلهى بالتأمل البريء في أشياء الرجال ، لأن قلق تعميق التفكير لا يمكن تفاديه في هذه الحالة ، ولأن اهتمامي يتوقف وجوده على هذا القلق ، فهو إما عليه أن يموت على يديه. وإما أن يتلاشى

لا أستطيع أن أتلهى بالتأمل الميتافيزيقي ، لأنني أعرف زيادة اللزوم ، أن كل المنظومات يمكن تبريرها والدفاع عنها ، وأنها كلها ممكنة على صعيد التفكير النظري ؛ ولكي أستمتع بالفن النظري لبناء المنظومات ، أنا بحاجة إلى أن أنسى أن هدف التأمل الميتافيزيقي هو البحث عن الحقيقة

أريد ماضيا سعيدا بتذكره أغدو سعيدا ؛ بدون أن يكون لي أي شيء في الحاضر يفرحني أو يعينني ، سواء في الحلم أو في فرضية مستقبل يكون مختلفا عن هذا الحاضر ، أو أن أمتلك ماضيا آخر غير ذلك الماضي - مضطجعا حياتي ، - شبحا شاعرا بفرديوس لم يسبق لي أن وجدت به قط ، جثة مولودة من أمنيات

سعداء أولئك الذين يعانون لكن بوحدة وتماسك! أولئك الذين يثيرهم القلق لكنه لا يجرّثهم ، والذين يؤمنون ، ولو بعدم الإيمان ، يستطيعون القعود أمام الشمس بدون تفكير خفي

(قبل 1929)

لا بالنظر ولا باللمس

على غرار الطلب الذي وجهه ديوجين إلى الاسكندر ، كان لدي طلب واحد من الحياة هو ألا تحرمني من الشمس كانت لدي رغبات ، لكنني حرمت من حق امتلاكها ما لقيته كان من الأجدر أن ألقاه واقعيا . إنه الحلم (.)

متردد في كل شيء أنا ، أحيانا كثيرة بدون أن أعرف لماذا ، مرات كثيرة أبحث ، كما لو عن خط مستقيم خاص بي أتمثله ذهنيا كخط مستقيم مثالي ، عن أقصر مسافة ممكنة بين نقطتين لم أمتلك قط فن ممارسة الحياة بنشاط . لقد أخطأت دائما الحركات التي لا أحد يخطئ بشأنها ؛ الأفعال التي من أجل القيام بها يولد الناس ، جاهدت أنا دائما باستماتة لكي لا أقوم بها أتمنى دائما أن أحقق ما حققه الغير تقريبا بدون أي رغبة بيني وبين الحياة زجاج معتم على الدوام ، لم أعرف من خلاله شيئا لا بالنظر ولا باللمس ؛ لم أعش لا تلك الحياة ولا ذلك المخطط ، لقد كنت الهذيان الحي لما أحببت أن أكونه ، من إرادتي انطلق حلمي ، هدفي ، كان دائما الخيال الأول لما لم أكنه قط

لم أعرف البتة إن كانت حساسيتي مفرطة بالنسبة إلى ذكائي أو بالعكس لقد نبذت دائما أحدهما ، أو ربما هما معا ، أو أنها الثالثة التي نبذتها¹

سيد العالم

إنني أكثر هرما من الزمن ومن الفضاء لأنني واع الأشياء مشتقة مني ؛ الطبيعة بتمامها [...] من إحساساتي .

أبحث - لا أجد ، أريد ، ولا أستطيع

¹- واضح أن هذا العنصر غير وارد في السياق المقصور على عنصري الحساسية والذكاء فهل يتعلق الأمر بسهولة من المؤلف؟ .

بدوني ، تولد الشمس وتغيب ؛ بدوني يسقط المطر وتتأوه الرياح الفصول ليست موجودة لأجلي ، ولا مجرى الشهر ، ولا مرور الساعات

سيد العالم ، موجود بداخلي ، سيد الأراضي التي لا يمكن أن أحملها معي ، (.)

هكذا كنت .

لقد مررت أجنبيا بينهم ، لكن ما من أحد رأيته كذلك . لقد عشت جاسوسا بينهم ، ولا أحد ، حتى أنا ، ارتاب في كوني كذلك جميعهم حسبوني قريبا لهم ما من أحد عرف أنهم غلطوا بحقي منذ الولادة هكذا ، كنت بمثابة للغير بدون مشابهة ، أخا للجميع بدون أن أكون من العائلة

أتيت من أرض عجيبة ، من مشاهد أجمل من الحياة ، لكنني عن الأراضي لم أتحدث إلا مع نفسي ، وعن المشاهد المرئية في الحلم ، لم أعط خبرا قط خطواتي كانت تشبه خطواتهم على الأرضيات الخشب والبلاطات ، لكن قلبي كان نائيا ، رغم أنه كان يخفق قريبا ، سيدا مزيفا لجسد منفي وغريب

ما من أحد تعرف علي في قناع مائلتي للغير ، ولا عرف قط أنه كان مجرد قناع ، إذ ما من أحد علم بوجود مقنعين في هذا العالم ما من أحد افترض وجود آخر بجانبني ، هو أنا في النهاية اعتبروني على الدوام متطابقا مع ذاتي

لقد استقبلوني في منازلهم ، أيدبهم صافحت يدي ، شاهدوني أمر عبر الشارع كما لو كنت هناك ؛ لكن أنا الحقيقي لم يكن قط في تلك الصالات ، من به أحيا لا يملك يدين ليصافح الآخرين ، من أعرفه في لا شوارع لديه ليمر منها

جميعنا نحيا بعداء ومجهولين ؛ جميعا نعاني متجاهلين ومنكرين بالنسبة إلى البعض ، مع ذلك ، هذه المسافة بين كائن ما وبين ما هو إياه لا تنجلي البتة بالنسبة إلى البعض ، فيما تبدو مضاءة من حين إلى آخر بالنسبة إلى آخرين ، بالرعب أو القلق ، بواسطة برق لا حدود له ؛ لكن ذلك اليقين المؤلم وذلك اليومي الحياتي موجودان بالفعل

أن نعرف من نحن ليس شأننا نحن ، لأن ما نفكره وما نحسه هو دائما ترجمة ما ، ما نريده لم يكن موضع رغبتنا - أن أعرف هذا كله في كل دقيقة ، ان أحس هذا كله في كل إحساس ، ألن يكون معناه أن أكون أجنبيا داخل روحي ذاتها ، منفيا في أحاسيسي الخاصة؟

غير أن القناع الذي كان ينظر خامدا ، ويتكلم في الزاوية مع رجل بلا قناع في هذه الليلة من نهاية الكرنفال ، مد يده أخيرا مودعا وهو يضحك الرجل الطبيعي واصل طريقه نحو اليسار ، عبر الزقاق الذي كان موجودا في إحدى زواياه القناع - اتجه إلى الأمام ، واختفى وسط ظلال ومصادفات الأضواء ، في وداع نهائي وغير ذي صلة بما كنت أفكر فيه . حينئذ فقط تنبهت إلى أن في الشارع ما هو أكثر من المصابيح المضاءة ، ثمة ضوء قمر غامض ، يعكس المكان الخالي منها ، خفيا ، أصم ، مفعما بالهباء مثلما الحياة

1933.4.7

شيطان الواقع

فجأة ، كما لو أن قدرا مداويا شفاني من عمى مزمن بطريقة مباغتة ، أرفع الرأس ، عن حياتي الغفل ، نحو المعرفة الواضحة بكيفية وجودي ، فأرى أن كل ما قمت به ، كل ما فكرت به ، كل ما كنته ، هو خداع وجنون أتعجب مما توصلت إلى عدم الانتباه إليه أستغرب ما كنته ، وأرى أنني ، في نهاية المطاف ، لست أنا

أنظر ، كما لو في تمدد للشمس مكسر للغيوم ، إلى حياتي الماضية ؛ وألاحظ ، بذهول ميتافيزيقي ، كيف أن كل حركاتي ، الأكثر يقينية ، أفكاري الأشد وضوحا ، وغاياتي الأكثر منطقية ، لم تكن ، في النهاية ، غير سكر متصل منذ الولادة ، غير جنون طبيعي ، وتكرر بلا حدود . لم أكن الممثل بل حركاته وحسب

كل ما فعلته ، فكرته ، ما كنته ، هو سلسلة من خضوع وتبعية ، إما لكائن مصطنع حسبته مني ، لأنني مثلته خارجيا وإما لثقل ظروف افتترضت أنها الهواء الذي كنت أتفسه إنني ، في هذه اللحظة من الرؤية ، متوحد مفاجئ منفي مجهول وجد نفسه مواطنا دائما حيث هو في أكثر الأمور الباطنية التي شغلت تفكيري لم أكن إياي

حينئذ ، يهجم علي ، ذعر تهكمي ، يأس يتخطى حدود فردانيتي الواعية أعرف أن وجودي خطأ وضلة ، وأنني لم أعش قط ، أنني وجدت فقط لأنني شغلت الوقت بالوعي والتفكير . وإحساسي بي هو إحساس من يفيق بعد نومة مليئة بأحلام واقعية ، أو إحساس الحرر ، بإحدى العواصف ، من بصيص ضوء السجن الذي أصبح مألوفاً لديه

يثقل علي ، يثقل علي حقيقة ، مثل عقوبة ثقيلة ، هذا المفهوم المبالغت لفرديتي الحقيقية ، تلك التي أمضي مترحلا عبرها دوما فيما يشبه الإغفاء بين ما أحسه وما أراه

من العسير جدا وصف أحاسيسنا حينما نحس أنها موجودة واقعيًا ، وأن الروح كيان واقعي ، لا أعرف بأي مفردات إنسانية يمكن أن نعرفها بواسطتها لا أدري إن كنت أعاني من الحمى ، كما أحس ، أم أنني قد تخلصت منها لكوني من نوام الحياة الكبار أجل ، إنني ، أذكر ، مثل مسافر يجد نفسه فجأة في مدينة غريبة بدون أن يعرف كيف وصل إلى هناك ؛ أذكر تلك الحوادث المفقدة للذاكرة . لقد كنت آخر خلال زمن طويل - منذ الولادة إلى الوعي - وها أنا أستيقظ الآن في منتصف الجسر ، مطلا على النهر ، عالما أنني موجود على نحو أكثر رسوخا مما كنت حتى هذا المكان . لكن المدينة تبدولي مجهولة ، الشوارع جديدة ، والداء بلا علاج . أنتظر ، إذن ، مطلا على النهر ، أن تمر بي الحقيقة ، وأن تستعيدني فارغا وخياليا ، ذكيا وطبيعيًا

كانت لحظة من اللحظات ، وها قد مرت الآن ها أنا أرى الأثاث المحيط بي ، رسوم الورق العتيق في الجدران ، الشمس على النوافذ المغبرة . لقد لمحت الحقيقة لهنيهة هنيهة وعي الرجال الكبار بالحياة . أذكر أفعالهم وكلماتهم ، ولا أدري إن لم يكونوا بدورهم قد أغواهم شيطان الواقع . عدم المعرفة في ذاته حياة المعرفة السيئة في حد ذاتها هي التفكير المعرفة في ذاتها ، فجأة ، كما في هذه اللحظة المجلوة تعني الامتلاك الفجائي

لمفهوم الجوهر الباطني الفرد ، الكلمة السحرية للروح . لكن ضوءا مفاجئا يبدد كل شيء ، يستنفد كل شيء ، يعرنا كلية حتى من أنفسنا

لقد كانت مجرد لحظة ، ورأيت ما رأيت بعدها ، لم أعرف حتى قول ما كانته وأخيرا ، حل النوم ، لأنني ، لا أعرف لماذا ، أعتقد أن الإحساس هو النوم

1930.2.29

مراوح مقفلة

إنني مقتنع تماما بأنني لا أعرف الاستيقاظ البتة لا أدري ما إذا كنت أحلم وأنا أعيش ، أم أعيش وأنا أحلم ، أم أن الحلم والحياة يوجدان في مختلطين ، ومتقاطعين ، بحيث يتشكل منهما وعيي على نحو متداخل

أحيانا ، في أوج حياتي العملية ، التي أحسني فيها ، وفي كامل الوضوح ، تماما مثل الآخرين ، ينتابني إحساس غريب ؛ لا أدري إن كنت موجودا بالفعل ، أحس كما لو أن حلما غيريا يشكلني ، جسديا ، وأنني يمكن أن أكون شخصية روائية ، أتحرك في الأمواج الجديدة لأسلوب مصنوع في الحقيقة من سرد كبير

لقد تنبعت أحيانا كثيرة ، إلى أن شخصيات روائية معينة تمتلك بالنسبة إلينا تعبيرا لا يستطيع البتة امتلاكه معارفنا وأصدقائنا ، ومن يبادلوننا الحديث والإصغاء في الحياة المحسوسة والواقعية وهذا ما يجعلني أتساءل عما إذا لم يكن كل شيء ، في هذا العالم بمجموعه ، سلسلة من تداخلات واندماجات أحلام وروايات ، كما لو في صنيديقات داخل صناديق وهذه بدورها داخل صناديق أكبر وهكذا ، بحيث يغدو الكل عبارة عن تاريخ يحوي تواريخ وتواريخ ، كما في ألف ليلة وليلة

حينما أفكر يبدو الكل غير معقول ، يبدو كل شيء غريبا ؛ حينما أرغب ، فإن
الراغب هو شيء موجود بداخلي دائما عندما يوجد بداخلي فعل أعرف أنني لم أكن
إياي عندما أنام يبدو لي أنهم يكتبونني عندما أحس ، يبدو لي أنهم يرسمونني
أحس أنني لو أحببت لبدأ لي أنهم يضعونني في سيارة ، مثل بضاعة مرسله ، وأنتي أتقدم
بحركة تبدو لي خاصة بي إني حيث لم أرغب أن أذهب إلا بعد الانوجد هناك

لكم هو ملتبس كل شيء! كم يبدو النظر أفضل من التفكير ، والقراءة من الكتابة! ما
أراه يمكن أن يخدعني ، لكنني أحسبه في حوزتي ما أقرؤه يمكن أن يحزنني ، لكن لا
يكدرني افتراض أن أكون كاتبه . لكم يغدو كل شيء مؤلما لو فكرنا به واعين بتفكيرنا ،
ككائنات روحية منحت ذلك التمدد الثاني للوعي والذي بواسطته نعرف ما نعرف! لا
أستطيع التخلي عن التفكير على هذا النحو بالرغم من النعومة القصوى للنهار التفكير أو
الإحساس سيان! أي شيء ثالث يوجد وسط المشاهد الموضوعه هنالك جانبا؟ ملالات
الغروب واللامبالاة ، مروحات مقفلة ، التعب الناجم عن كوني قد أُجبرت على أن أعيش

1931.12.20

الكتابة

الكتابة ذاتها فقدت المتعة بالنسبة إلي لقد ابتذل كثيرا فعلُ منح التعبير للانفعالات
وتجويد العبارات التي أكتبها كمن يكتب أو يشرب ، بانتباه أكثر أو أقل ، إنما نصف مستلب
ولا مبال ، نصف متيقظ وبدون حماس ولا تألق

الحياة

أن أنظم حياتي بطريقة تبدو معها لغزا بالنسبة إلى الآخرين ، بحيث أن أفضل من
يعرفنا ، بالكاد لا يتعرف علينا عن قرب قياسا إلى الآخرين هكذا فصلت حياتي ، تقريبا

¹ - نقلت صيغة الماضي إلى الحاضر لتشخيص المتفرد بطريقة أفضل

بدون أن أفكر في ذلك ، لكنني ضمنته الكثير من الفن الغريزي الذي أضحي بالنسبة إلي
جزءا غير واضح تماما من كلية فردانيتي الخاصة

إسبييقا المكر

الحياة تضر بالتعبير عن احياة . لو أنني عشت تجربة حب كبير ، ما كان بمقدوري البتة
أن أحكي عنه

أنا بنفسني لا أدري إن كان أناي المفترض من لدني ، في هذه انصفحات المتوية ،
موجودا بالفعل أم مجرد مفهوم إستيتيقي وزائف كونته عن نفسي إستيتيقيا أعيش في
(شخص)¹ آخر . لقد نحتت حياتي مثل تمثال من مادة لا تنتمي إلى كينونتي ، أحيانا لا
اتعرف علي ، خارجيا جدا وضعتني أمام ذاتي ، على نحو فني خالص استخدمت وعبر
بذاتي نفسها من أكون انا خلف هذا الواقع؟ لا أدري ينبغي أن أكون أحدا
أسع إلى أن أعيش ، وأعدل ، وأحسن ، فذلك لأجل ألا - صدقوني جيدا - أعكر الخطوط
المصطنعة لشخصيتي المفترضة أريد أن أكون مثل من كنت أريد أن أكونه ولست إياه لو
تنازلت لتحطمت أريد أن أكون عملا فنيا ، بالروح على الأقل ، مادمت غير قادر على أن
أكونه بالجسد لذلك نحتتني بهدوء وانخفاف وتموضعت ، في مدفأة ، بعيدا عن الأجواء
الباردة والأضواء الصريحة - حيث تزدهر ، وردة مكري الفارغ بجمالية معزولة

أفكر أحيانا كم سيكون جميلا أن أتمكن ، [...] ، أحلامي ، أن اخلق حياة متصلة ،
تجري خلال أيام بكاملها ، مع مدعويين متخيلين ، مع أناس مخلوقين ، وأن أوصل هذه
الحياة المصطنعة متألما مستمتعا هنالك ستحدث لي مصائب ؛ أفراح كبرى سوف تنهال
علي . وما من شيء يخصني سيكون واقعا . سيكون لكل شيء منطق ، منطق رائع ، وكل
شيء سيسير وفق إيقاع كذب متنعم ، وسيحدث كل شيء في مدينة من صنع روحي ،
ضائعة حتى محطة قطار هادئ ، بعيد جدا بداخلي ، بعيد جدا . والكل واضح لا

¹ - الزيادة من عندي للتوضيح

مناص منه كما في الحياة الخارجية ، لكن بإستيتيقا موت الشمس

ساعات أقدوانية

أبحث عني فلا أعرثر علي ، أنتمي إلى ساعات أقدوانية ، واضحة في مسافة من جرات يجب أن أجعل من روحي شيئا تزيينا
لا أدري أي تفاصيل زائدة/مفخمة/ ومنتقاة تحدد شكل روحي عشقي للزخرفي موجود بلا شك ، لأنني أحس فيه شيئا مطابقا لجوهر روحي

الإبن الذي لم أكنه

أعترف ، لا أدري بكآبة أم بدونها ، بالجفاف الإنساني لقلبي إن أي نعت مهما كان هو أكثر من قيمة من أي بكاء واقعي للروح معلمي فييرا . [...]
لكنني أحيانا أكون مختلفا ، وأبكي بدموع ، بدموع ساخنة ، بدموع من لا أم لهم ؛ وعيوني المتقدة بتلك الدموع الميتة ، داخل قلبي تتقد
لا أتذكر أمني توفيت عندما كنت في عامي الأول كل ما في حساسيتي من تشتت وقسوة يأتي من غياب ذلك الدفء ومن الحنين اللامجدي للقلبات التي لا أتذكرها أنا مزيف . لقد استيقظت دائما في أحضان الغير ، مُهدداً باللامبالاة
آه ، إنها نوسطالجيا الآخر الذي كان يمكن أن أكونه تدمرني وترعبني ! أي آخر سأكون أنا لو كانوا منحوني الحب الذي يأتي من البطن حتى القُبل في الوجه الصغير؟
أنا كل تلك الأشياء ، بالرغم من عدم رغبتني فيها ، في العمق المبهم لحساسيتي المنحوسة

ربما يكون لنوسطالجياي للإبن الذي لم أكنه الدور الأكبر في لامبالاتي العاطفية .

أخبروني فيما بعد ، أن أمي كانت جميلة ، ويقولون إنهم عندما قالوا لي ذلك لم اقل أنا شيئا كنت حينها راشدا عقلا وروحا ، غير عابئ بالعواطف والكلام لم يكن قد أصبح بعد خبرا في صفحات أخرى يصعب تخيلها

والذي الذي كان يعيش بعيدا قتل عندما كنت في الثالثة عشرة ولم يسبق أن تعرفت عليه قط ما زلت لا أعرف لماذا كان يعيش بعيدا . لم أهتم قط بمعرفة ذلك أذكر خبر موته كان ينظرون أذكر ، من حين إلى آخر إلي . وأنا بالنظر أجبتهم ، وقد أدركت الأمر بغباء بعدئذ تناولت طعامي باحتشام أكبر ، إذ ربما ، لأنهم ، بدون أن أراهم ، استمروا في النظر إلي

عواء

لا يعرف ما إذا كانت نهاية النهار معنا تنتهي بمرارة لا مجدبة أم أن ما نحن إياه باطل وسط الظلال ، وليس ثمة سوى السكون الأكبر بلا بطّ وحشي يخيم على البحيرات حيث ترفع الأسلات صلابتها الباعثة على الإغماء لا يعرف شيء ، ولا الذكرى مجرد ذكرى ، تبقى من حكايات الطفولة ، ولا حتى مداعبة السماوات المستقبلية تبقى ، نسمة يتفتح فيها الانطباع بهيأة نجوم المصباح النذوري يهتز في المعبد الذي ما من أحد يسير فيه ، لا يعرف الاسم المكتوب قديما في الجذع ، ومزايا المجهولين ذهبت ، مثل ورق أسيء تمزيقه ، عبر الشوارع المشحونة بريح هائلة ، إلى مصادفات الحواجز التي أوقفتها آخرون سوف يطلون من نفس النافذة كغيرهم ؛ الذين نسوا الظل السمج ، الحائنين إلى الشمس التي لم تكن في متناولهم ينامون ؛ وأنا نفسي ، المتجري بلا حركات على الكلام ؛ سأنتهي بلا تبيكات ضمير ، وسط أسلات مغمورة بالمياه ، ملطخا بوحل النهر القريب والتعب الرخو ، تحت فصول خريفية هائلة ، في تخوم مستحيلة وسأحس ، من خلال الكل ، كصفير ضجر عار ، بروحي من وراء الهديان - الزعيق العميق والخالص ، لا مُجدبة في عتمة العالم

1931.9.15

مجرد ظل

سيلاً ينتهي النهار بين أرجوانيات فارغة لا أحد سيقول لي من أكون ، ولن يعرف من كنت لقد نزلت من الجبل المجهول إلى الوادي الذي أجهله ، وخطواتي ، في المساء البطيء ، كانت أثاراً متروكة في فرجات الغابة الذين أحببتهم نسوني في الظل ما من أحد عرف شيئاً عن المركب الأخير في مكتب البريد لم يوجد أي خبر عن الرسالة التي لن يكتبها أحد

كل شيء كان مزيفاً إذن ، لم تحك الحكايات التي كان قد رواها آخرون ، ولا أعرف شيء على وجه اليقين عن الذي رحل في الماضي ، في المركب المختلق ، ابن الضباب المستقبلي والحيرة القادمة بين المتأخرين في الوصول لدي اسم ، وهذا الاسم مجرد ظل مثل كل شيء

1931.9.16

كيف

إنها الساعة التي أقوم فيها بأخر مجهود للنظر إلى حياتي أراني وسط صحراء شاسعة أعبر حرفياً عما كنته أمس ، أسعى إلى أن أفسر لنفسي ذاتها كيف وصلت إلى هنا

حل

الذهول الذي يضر بقدرتي على القلق لقد أمضيت ، مع أنني لست ميتافيزيقياً ، بالفطرة ، أياماً من قلق حاد ، وحتى ميتافيزيقي ، مع الحيرة إزاء العضلات الميتافيزيقية والدينية ..

وجدت أن الحل الذي توفر لدي للمعضلة الدينية كان يتمثل في إيجاد حل لمشكلة انفعالية بمفردات العقل

(قبل 1913)

يحدث أحيانا

يحدث لي أحيانا ، ودائما تقريبا بصورة مباغته ، أن يبرز وسط إحساساتي تعب رهيب من الحياة إلى حد لا يمنح إمكانية اختلاق فعل للسيطرة عليه الانتحار ، يبدو علاجا غير مضمون ؛ الموت ، حتى مع افتراض توفر اللاشعور به ، يبقى أقل من المطلوب إنه تعب تَوَاقُ ، لا إلى الكف عن الوجود - وهو ما يمكن أو لا يمكن أن يكون محتملا - وإنما إلى شيء أكثر فظاعة بكثير وأبعد غورا ، إلى الكف حتى عن كوني قد وجدت ، وهو ما لا توجد أي طريقة لإمكانية أن يكون

أعتقد أنني أستشف ، أحيانا ، في التأملات الغامضة بوجه عام للهنود بعضا من هذا التوق الأشد سلبية من العدم . لكن إما أن حدة الإحساس تنقصهم لكي يرووا هكذا ما يفكرونه ، وإما أن ما ينقصهم هو مضاء الفكر لكي يحسوا بما يحسونه والمسألة ، تتمثل في أن ما أستشفه لديهم لا أراه ذلك انني أحسب نفسي أول من وهب الكلمات لا معقولية هذا الإحساس الذي لا علاج له

وأنا بتحويله إلى مكتوب أعالجه ، أجل ، بلا أسى ، إن كان عميقا بحق ، إن لم يكن غير إحساس محض ، لكن بتدخل من الذكاء ، كيما لا يكون هناك علاج تهكمي في التعبير عن هذا الإحساس

أمراض الذكاء ، مع الأسف ، أقل إبلاما من أمراض الإحساس ، وهذه ، مع الأسف أقل من أمراض الجسد ، أقول "مع الأسف" ، لأن الكرامة الإنسانية تقتضي العكس لا يوجد إحساس مقلق بالغيبى والخفي يمكن أن يؤلم مثلما يؤلم الحب ، الغيرة ، أو النوسطالجيا التي يمكنها أن تخنق على نحو ما يفعل الخوف الحاد ، وتتحول كالغضب أو

الرغبة . لكن بالمقابل كذلك ما من ألم من تلك الآلام التي تحطم الروح باستطاعته أن يكون ألما واقعيا تماما مثل ألم الأضراس ، أو القولون ، أو ألم الولادة بحيث أننا مخلوقون لكي يسمو الذكاء بانفعالات وأحاسيس معينة فينا فوق غيرها ، ويحط منها أيضا إذا ما مد تحليله بالمقارنة بينها جميعا

أكتب مثل من ينام ، وحياتي كلها عبارة عن وصل بحاجة إلى إمضاء
داخل قفص الدجاج الذي منه سيمضي إلى الموت ، يغني الديك أناشيد للحرية لأنهم
منحوه يومين إضافيين¹

دمية من نشارة

لقد عاينت الإغماء التدريجي لحياتي ، الغرق البطيء لكل ما أردت أن يكون يمكنني القول ، بتلك الصراحة التي لا تحتاج إلى أن تكلل بالزهور للتدليل على موتها ، بأن لا وجود لشيء أحببته أو حلمت به ولو للحظة واحدة فقط ، لم يتهشم تحت النوافذ مثل غبار بهيأة حجر ، يسقط من أصيص طابق عال يبدو أن القدر نفسه قد سعى دائما ، أولا ، إلى إيقاعي في حب ذلك الشيء الذي هبأه بنفسه لكي أكتشف في اليوم الموالي بأنه لم يكن ولن يكون في متناولتي

متفرج ساخر من نفسي ذاتها ، ومع ذلك ، لم أفرقت ، عن معاينة الحياة ومنذ أن عرفت ، اليوم ، بحدس مسبق خبيثة كل آمالي الغامضة ، وأنا أكابد المتعة الخاصة لامتزاج الألم بالأمل ، امتزاج المر بالخلو إنني استراتيجي سوداوي ، يخط ، وقد خسر كل المعارك ، على ورق خطه ، تفاصيل انسحابه المحتوم ، عشية كل معركة جديدة من معاركه

لقد طاردني ، مثل كائن شرير ، قَدْرُ عدم قدرتي على الرغبة بدون أن أعرف ماذا علي ألا أرغب فيه . عندما أرى في الشارع لحظة ، وجه فتاة في سن الزواج ، ولو غير مبال ، استمتع للحظة بافتراض كونها لي ، ودائما ، على بعد عشر خطوات من حلمي ، يحدث

¹ - ترجمة غير حرفية

بالتأكيد أن تلتقي تلك الفتاة برجل سرعان ما أرى أنه زوجها أو عشيقها الرومانطيسي لا بد أن يخلق من هذا الوضع تراجيديا مكتملة ؛ الشخص الشاذ سوف يحس بالوضع كما لو كان فصلا كوميديا ؛ غير أنني ، أنا ، أخط الأمرين ، إذ أنني رومانطيسي في ذاتي وشاذ بالنسبة إلى ذاتي ، وأقلب الصفحة صوب سخرية أخرى

بعض يعتبر الحياة بدون أمل مستحيلة ، آخرون بالأمل يرونها فارغة الحياة بالنسبة إلي ، أنا الذي اليوم بلا أمل ولا يأس ، محض صورة خارجية تحتويني أنا ، وتحتوي ما أشاهده كما لو في فرجة خالية من التعقيد ، مصنوعة فحسب لتسلية الأعين رقص بلا ترابط ، حركة الورق في الريح ، غيوم يبدل ضوء الشمس ألوانها ، تخطيطات الشوارع القديمة ، مصادفة في أماكن غير مناسبة من المدينة

إنني ، في الجزء الأكبر مني ، نفس النشر الذي أكتبه أتنامى في حقب ومقاطع ، أضع علامات الوقف ، وفي التوزيع الطليق للصور ، أرثدي ، كالأطفال ، هيئة ملك من ورق الجرائد ، أو ، بالكيفية التي أصنع بها إيقاعا من سلسلة من الكلمات ، أزين الرأس ، مثل المجانين ، بزهور يابسة ستستمر حية في أحلامي و ، فوق كل شيء ، هادئ أنا مثل دمية من نشارة ، تحرك رأسها من حين إلى حين ، لا متلاك شعورها بذاتها ، لكي تجعل جلجل أعلى قبعة المنقار (الجزء المكمل لنفس الرأس) يقرع بشيء ما ، بحياة تقرع جرس الموتى ، إشعار صغير بالمصير

كم مرات ، مع ذلك في عز نهار هذا السخط الهادئ ، صعد إلى إحساسي الواعي شيئا فشيئا ، الشعور بالفراغ والضجر من التفكير على هذا النحو! كم مرات ، أحسست ، كمن يسمع متكلمًا من خلال أصوات تتوقف ثم تعود لتبدأ من جديد ، بالمرارة الجوهرية لهذه الحياة الغربية عن الحياة الإنسانية حياة لا يحدث فيها شيء عدا ما يحدث في الوعي بها! كم من مرات ، لم أتبين ، حال استيقاظي مني ، المنفى الذي أنا إياه ، كم كان من الأفضل أن أكون لا أحد ، أن أكون السعيد الذي يمتلك ، على الأقل المرارة الواقعية ، الفرحان الذي يشعر بالتعب بدلا من الشعور بالضجر ، الذي يتألم بدلا من افتراض أنه يتألم ، الذي يقتل ، نعم ، بدلا من أن يموت!

لقد تحولت إلى صورة في كتاب ، إلى حياة مقروءة ما أحسه (بدون رغبة مني) إنما أحسه لأجل أن أكتبه باعتباره محسوسا به ما أفكر به يصبح كلمات من بعد ، مختلطا بصور تفسده ، مفتوحا في إيقاعات هي شيء آخر ، أي شيء من كثرة معاودتي تركيب ذاتي ، تهدمت . لقد سبرتني مرارا ثم رميت بالمسبار ؛ أحيانا مفكرا فيما إذا كنت عميقا أم لا ، بدون مسبار آخر غير النظرة التي يعرضها ، في مرآة البئر العالية ، وجهي ذاته الذي يتأملني وأتأمله

أنا نوع من ورق اللعب القديم والمجهول ، الوحيد الذي تبقى من ورق مفقود لا معنى لي ، لا أعرف لي قيمة ، لا أملك ما أقرن به ذاتي كيما أجدني ، وهكذا ، في الصور المتوالية التي أصفني فيها - ليس بدون صواب ، لكن مع بعض الأكاذيب - أبقى مستقرا ثابتا في الصور أكثر مما في ذاتي ، جاعلا من الروح مدادي ، صالحا فحسب للانكتاب بها لكن الاستجابة تتوقف فأتخلى من جديد عن الكتابة وأعود في إلى ما أنا إياه ، ولولم يكن بشيء . وبعض من دمع بلا نحيب يتقد في عيني الثابتين ، بعض من قلق لم أملكه ، يهيج بفضاظة حنجرتي الجافة ، لكن واها ، لا أدري أي بكاء بكيت ، إن كنت قد بكيت بالفعل ، ولا لماذا لم أبك ما لم أبكه الخيال يرافقني كظلي والنوم هو ما أرغب فيه

1931.9.2

نرسييس أعمى

أعترف اليوم أنني فشلت ؛ أندهش أحيانا لكوني لم أتوقع فشلي هذا ماذا كان لدي من مؤهلات تسمح بتوقع الظفر؟ لم أمتلك القوة العمياء للظافرين أو الرؤية الثاقبة للمجانين

كنت متألقا ، حزينا مثل يوم بارد

أمتلك المقومات الروحية للبهيمي ، تلك التي تدع الحياة تمضي كشيء يفلت من اليد
في نفس الوقت الذي تظل فيه إشارة امتلاك الحياة راقدة في مجرد فكرة إبداء الإشارة
غير أنني لم أمتلك البديل /الخارجي/ للروح البهيمي سهولة تعرية الانفعالات الفورية
والمنبوذة لم أكن قط سوى بهيمي معزول ، وهو أمر غير معقول ؛ أو بهيمي صوفي ، وهو
أمر غير ممكن

ثمة ساعات ، فواصل عشتها ، ساعات أمام الطبيعة ، منحوتة في رقة العزلة ، ستظل
على الدوام كأوسمة بالنسبة إلي في تلك اللحظات كنت أنسى كل أهدافي في الحياة ،
كل اتجاهاتي المبتغاة . لقد استمتعت بكوني لا شيء ، بامتلاك صفاء روحي ، ينزل في
الحضن الأزرق لتطلعاتي لم يسبق أن استمتعت قط ، ربما ، بساعة / لا تحمي / ، مستثناة
من العمق الروحي للفشل والخمول . في كل ساعاتي الحرة ألم ينام ، يزهر غامضا ، خلف
جدران وعيي ، في بساتين أخرى ، لكن عبير ولون تلك الأزهار الكثيبة اجتازا الجدران
حدسيا ، فيما ناحية وعيي الأخرى التي هناك ، حيث أزهرت الورود ، لم تتخل أبدا عن
الوجود ، في السر المعتم لكيونتني مظلمة في تهوية عيشي

في بحر باطني انتهى نهر حياتي كل الأشجار ، المحيطة بأرضي المحلومة ، كانت تعيش
فصل خريف هذا المشهد الدائري هو إكليل أشواك روحي أسعد لحظات حياتي كانت
أحلاما ، وأحلام كأبة ، وأنا في بحيراتها أراني مثل نرسيس أعمى أستمتع بالبرودة القريبة
للمياه ، شاعرا بانحنائه عليها ، بواسطة رؤية مسبقة وليلية مسارة للأحاسيس المجردة ،
معيوشة في زوايا الخيلة باحتراس أمومي

أعرف أنني فشلت أتلذذ بالشهوانية اللامحددة للفشل كمن يمنح تقديرا فارغا لحمى

حبسته .

قنوط

أحسد الناس جميعا لكونهم ليسوا أنا من بين كل المستحيلات احتلت هذه الرغبة الصدارة دائما ، وهي التي شكّلت أكثر من غيرها داخل قلقي اليومي ، برمي بجميع الساعات الكثيرة

إن إنجازي لعمل من الأعمال الإبداعية ثم اكتشافي لمساوئه بعد تأليفه ، هو أحد مآسي الروحية الكبرى ، خاصة عندما أكتشف أن ذلك العمل هو أفضل ما أمكنتني إنجازته ، لكن لجوئي إلى كتابة عمل معين ، مع معرفتي المسبقة بأنه لا بد أن يكون ناقصا وفاشلا ، بل وملاحظتي ذلك أثناء عملية الكتابة هو أقصى حالات التعذيب والإذلال الروحي أنا لا أحس بعدم الرضا بالأشعار التي أكتبها وحسب ، وإنما أعرف أن الأشعار التي علي أن أكتبها لن تنال رضاي بدورها . أعرف ذلك فلسفيا ، وجسديا

لماذا أكتب إذن؟ لأنني ، أنا الداعي إلى التنازل والانسحاب¹ ، لم أتعلم بعد ممارسة هذا التنازل على أم وجه . لم أتعلم التخلي عن النزوع إلى الشعر والنثر . علي أن أكتب كما لو كنت أنفذ عقابا . والعقاب الأكبر هو معرفتي بأن ما أكتبه باطل فاشل وغير يقيني

مذ كنت طفلا ، كتبت أشعارا كتبت أشعارا رديئة جدا ، لكنني ، أحسبها جيدة لن أعاود الإحساس أبدا بالمتعة الزائفة لإنجاز عمل متقن . ما أكتبه اليوم أفضل بكثير هو ، ربما ، أحسن مما يستطيع أن يكتبه أفضل الكتاب غير أنه يظل أبدا دون مستوى ما أحس ، لا أدري لماذا ، ما كان بإمكانني - أو ربما ما كان علي - أن أكتبه أبكي من أجل الأشعار الرديئة لطفولتي كما لو من أجل طفل ميت ، إين مات ، آخر أمل اختفى

(بعد 1914)

¹ - زائدة للتوضيح

الزمن! الماضي!

إحساسي بالزمن دائما مصحوب بألم هائل مع رجة لا تخلو من مغالاة كما لو كنت أتخلى عن شيء ما الغرفة الفقيرة المكترة حيث أمضيت بضعة شهور ، طاولة النزل الريفى حيث /أمضيت/ ستة أيام ، نفس قاعة الانتظار الكثيبة في محطة السكة الحديدية حيث صرفت ساعتين بانتظار القطار أجل لكن عندما أترك أشياء الحياة الطيبة ، وأفكر بكل حساسية أعصابي ، أنني لن أراها أبدا مرة أخرى ولن أمتلكها البتة ، على الأقل في تلك اللحظة المحددة والمضبوطة ، حينئذ تؤلمني تلك الأشياء المتخلى عنها إيلا ما ميتافيزيقيا تنشق لي هاوية في الروح فيما هبة باردة من إحدى لحظات الإلاه تلفح وجهي الممتع

الزمن! الماضي! [...] ما كنته وما لن أكونه أبدا بعد! ما كان لي وما لن أعاود امتلاكه! الموتى! الموتى الذين أحبوني في طفولتي حينما أستدعيهم ، تلف البرودة وروحي بكاملها وأحسني مُقضى من قلوب معينة ، وحيدا في ليل ذاتي ، باكيا ، مثل متسول ، السكونَ المقلل للأبواب كافة

دموع

الله خلقتني لأكون طفلا ، وأبقاني على الدوام طفلا . لكن لماذا جعل الحياة تعاملني بسوء وسلبني اللعَب ، ثم تركني وحيدا مع تسليتي ، أعصر بيدين واهنتين جدا المنديل¹ الأزرق المتسخ للدموع المستديمة؟ إن كنت لا أقوى على العيش إلا مداعبا ، فلماذا ألقوا بحبي جانبا؟ أه ، كلما رأيت في الشارع طفلا يبكي ، طفلا مبعدا عن الآخرين ، تألمت بكل الرعب المتهور لقلبي المستنفد أتألم بكل قامة الحياة المحسوسة ، واليدان اللتان تلويان طرفي المنديل يداي ، والأفواه المعوجة بالدموع الحقيقية أفواهي ، والضعف ضعفي ، والعزلة

¹ - حرفيا : المريلة : El delantal

عزلتني ، وابتسامات الحياة الراشدة التي تمضي تستنفدني مثل أضواء فوسفور مفروك في
النسيج الحساس لصدري

ذلك الفصل من التخيل

تختلط علي الأمور كلها أكون مفكرا ، فأحسبني أتذكر لاهيا أرى بوضوح ما لا أراه
واعيا

أدير ظهري للنافذة الرمادية ، ذات الزجاج البارد الملموس بالأيدي وأحمل معي ، بفعل
سحر الظل ، فجأة ، دواخل المنزل العتيق ، الذي يصيح الببغاء في الفناء المجاور له ؛ وعيناي
تتعسانني من جراء العيش الذي لا علاج له

إنها تمطر منذ يومين ، من السماء الرمادية والباردة يسقط المطر باللون الذي يغم الروح
منذ يومين إنني حزين مما أحس ، وأفكر في ذلك عند النافذة وعلى إيقاع الماء الذي
يتقطر والمطر الذي يهطل صدري منقبض والذكريات تتحول إلى أحاسيس مضجرة
لدي رغبة كبرى في النوم ، رغم انعدام النوم ، وانتفاء الرغبة والحق في امتلاكه قديما ،
عندما كنت طفلا سعيدا ، كان هناك صوت ببغاء أخضر يحيا في بيت الغناء المجاور
فكرت في هذا الببغاء لأنتي حزين ولأن الطفولة البعيدة تسترجعه؟ كلا ، لقد فكرت
فيه بالفعل لأن صوت ببغاء عرضا في فناء المسكن القريب

(.) ذلك الفصل من التخيل (الذي) نسميه (ال) واقع

من يدري !

الأكاديمية النباتية للسكنيات . اسمك الرنان مثل الخشخاش المنشور البرك
عودتي القس المجنون الذي فقد عقله في القديس هذه الذكريات من وحي
أحلامي . لا أغمض العينين لكنني لا أبصر شيئا . . . الأشياء التي أراها ليست

خضرة الأشجار هي الآن ، في واحدة من فوضى التشابكات ، جزء من دمي الحياة
تدق لدي في القلب النائي / أنا لم أخلق لما هو واقعي ، والحياة شاءت المجيء لرؤيتي /

التعذيب المستديم للمصير! من يدري إن كنت سأموت غدا! من يدري ألا يحدث لي
اليوم شيء مرعب لروحي! أحيانا ، عندما أفكر في هذه الأشياء ، يرعبني الظلم
الأعلى الذي يجعلنا نمتلك الأعين الصافية لعدم معرفتي بالحوادث التي لا بد أن يواجهها
عدم يقيني

أميراب بلا اديرة

في تجويفات الشاطئ على ضفة البحر ، بين غابات وحقول الضفة ، من لا يقينية
الهاوية الفارغة صعدت قلب الرغبة الموقدة لن يتوجب علي أن أخير بين عزلة الحقول
وصخب المدينة

سحر الكلمات معزولة ، أو مجتمعة حسب تطابق الإيقاع ، برنات باطنية وأصوات
متباعدة في نفس لحظة تقاربها ، أبهة العبارات الموضوعية وسط معاني العبارات الأخرى ،
مكر البقايا ، الأمل في الغابات ، ولا شيء أكثر من سكينه البرك وسط ضيعات طفولة
حيلي هكذا ، بين جدران الجسارة العبثية ، في صفوف الأشجار وفي انتفاضات ما
يذوي ، ثمة شخص آخر لم أكنه سوف يسمع من الشفاء الحزينة الاعتراف المرفوض
بأفضل اللجاجات

لكن ، من جديد ، في خلاصة السحر ، عالية تدوي الصيحات المنطفئة ، والكلاب
تدور حول صفوف الأشجار المرئية لامعقولا كمثل حداد كان كل شيء ، وأميرات أحلام

¹ - Realidad حرفيا أنا لم أخلق للواقع

1929.3.22

يوما بيوم

يوما بيوم ، أدون ، في سجلات روحي الخسيسة الانطباعات التي تشكل المادة الخارجية لوعيي بي ، أصبها في كلمات شاردة ، تهرب مني بمجرد كتابتي إياها ، وتمضي ، وتمضي ، مستقلة عني ، عبر أعشاب الصور ، وأسلاك المفاهيم ، ودروب الالتباسات هذا لا يفيدني في شيء ، إذ لا شيء يفيدني في شيء ، لكنني أهدئ نفسي بالكتابة ، كمن يتنفس على نحو أفضل بدون أن يبارحه الداء

ثمة من يتلهى بكتابة خطوط وأسماء لا معنى لها في هذه الصفحات هي كلابات لا شعوري الذهني بذاتي نفسها أخطها بسبات أحاسيسي ، مثل قط تحت الشمس ، ثم أعيد قراءتها أحيانا ، بذهول غامض متأخر ، كما لو أنني بصدد تذكر شيء أنا دائم النسيان له

عندما أكتب ، أزور ذاتي بجلال . لدي صالات خاصة ، متذكّرة من لدن آخر في فجوات التمثيل ، حيث يستهويني تحليل ما لست أحس ، وأختبرني كما لو كنت أختبر لوحة في الظل

قبل الولادة ، فقدت قصري القديم . مفروشات قصري النبيل بيعت قبل أن أوجد أنا بيت أجدادي ما قبل حياتي أصابه الدمار ، فقط في لحظات معينة ، عندما يولد ضوء القمر في من فوق أسلات النهار ، تجمدني نوسطالجيا الجوانب التي تتحوّل فيها البقية الدرداء من الجدران سوداء في مواجهة السماء ذات الزرقة المعتمة الضاربة إلى البياض الميال إلى اصفرار لبني

دوراء

لكن الإقصاء الذي فرضته على نفسي من أهداف الحياة وحركاتها، والقطيعة التي حاولت تحقيقها في اتصالي بالأشياء قادنتني بالضبط إلى ذلك الذي حاولت الفرار منه أنا لم أرغب في الإحساس بالحياة، ولا في ملامسة الأشياء، عارفاً، بتجربة مزاجي إزاء عدوى العالم الخارجي، أن الإحساس بالحياة كان دائماً مؤلماً بالنسبة إلي. لكنني عند محاولتي تفادي ذلك الاتصال بالعالم، حكمت على نفسي بالعزلة، وبانعزالي، فاقمت من حساسيتي المفرطة. لو كان بالإمكان قطع الصلة بالكامل مع الأشياء لوافق ذلك تماماً حساسيتي. لكن تلك القطيعة الكاملة لا يمكن تحقيقها وهكذا، وبمفاقمتي لحساسيتي بواسطة العزلة، جعلت أقل الأحداث شأنًا تحدث في الأثر الذي تحدثه الكوارث. لقد أخطأت السبيل المناسب للهروب اخترت الهروب، بواسطة، لف غير مريح، صوب نفس المكان الذي كنت فيه، مع تعب السفر ومع رعب الحياة هناك

لم أفكر البتة في الانتحار باعتباره حلاً، لأنني أبغض الحياة بسبب عشقي لها. لقد صرفت وقتاً طويلاً في محاولة إقناع نفسي بهذا الخطأ المؤسف الذي أحيا فيه مع ذاتي نفسها وباقتناعي به، ظللت متوعكاً برماً، وهو ما يحدث لي دائماً عندما أقتنع بشيء، لأن الاقتناع هو دائماً عندي، فقدان لوهم من الأوهام

لقد قتلت الإرادة بقسوة تشريحي¹ لها. من سيعيدني إلى طفولة ما قبل التشريح، بل حتى ما قبل الإرادة!

في حدائق حلمي الميت، إغفاءة المستنقعات تحت الشمس العالية، حيث ضوضاء الحشرات المحتشدة في اللحظة، يُثقل علي العيش مثل ألم فيزيقي ينبغي أن ينتهي قصور نائية جداً، غابات منخطفة، الممرات الضيقة في البعيد، الظرافة الميتة للقواعد الحجرية للأبهاء الميتة، الظرافة التعسة، بهرجة ضائعة أيتها الرغبة التي أهملتها. ليتني

¹ - حرفياً تحليلها

استطعت استرجاع المرارة التي بها حلمت بك !

طمأنينة زرقاء

أية ملكة متغطرة ترعى بجانب بحيراتها ذاكرة حياتي الراحلة ؟ كُنت خادم الحُوريات¹ غير الكافية في الساعات الطائرة لطمأنتيني الزرقاء سفن نائية أكملت مشهد البحر المتموج من خلال سطوحني ، وفي غيوم الجنوب أضعت روحي ، مع مجذاف تركته يهوي للقاء

قاراب

وزنابق ضفاف الأنهار البعيدة ، الباردة والمهيبة ، في مساء أبدي في عمق قارات حقيقية
حقيقية ، ولا شيء غير ذلك

بعدئذ جاء الحياة

كنت دائما حالما متهمكا ، لا يفي بعهوده الباطنية . لقد استمتعتُ دائما ، مثل آخر أجنبي ، بالهزائم التي تكبَّدتها هذياناتي ، باعتباري شاهدا عرضيا على ما فكرت أن أكونه . لم أومن قط بذلك الذي اعتقدتُ . لقد ملأت يدي بالرمل ، وأسميته ذهابا ، ثم فتحتهما لينسرب منهما كل ما ملأتُ العبارة كانت الحقيقة الوحيدة ما إن تقال العبارة حتى يغدو كل شيء منجزا ؛ ما تبقى هو الرمل الذي كان على الدوام

أقترحها بديلا للترجمة العربية : مفرس الحور ، طريق محفوف بأشجار الحور ، لكلمة . Alamedas

لولا أنني كائن حالم دائما، ونزاع إلى العيش في اغتراب مستديم، لكان بإمكانني أن ادعوني واقعبا، أي فردا تحول العالم الخارجي بالنسبة إليه إلى /وطن/ مستقل لكنني أفضل ألا أمنحني إسما، أن أكون ما أنا إياه مع التباس أكيد وأن أمتلك لأجل ذاتي نفسها شكوك عدم معرفتي بالاحتياط للأشياء

أشعر أنني مجبر على أن أحلم باستمرار، وإذن ولأنني لست ولا أريد أن أكون أكثر من متفرج على ذاتي نفسها، علي أن أمتلك أفضل فرجة أستطيعها هكذا أشيد من ذهب وحرير، في صالات مفترضة، منصة زائفة، خشبة قديمة، حلما مصنوعا يجري وسط لعبة أضواء ناعمة وموسيقى خفية

أحتفظ، باطنيا، مثل ذكرى قبلة لذيدة، بالذكرى الطفولية لمسرح تمثل فيه الخشبة الزرقاء والقمرية سطحة لقصر لا وجود له. رسمت أيضا، حديقة شاسعة محيطة بالمكان، واستهلكت الروح في عيشي ذلك كله كما لو كان واقعبا الموسيقى، التي كانت تصدح ناعمة في تلك المناسبة /الذهنية/ لتجربتي الحياتية، حولت ذلك المشهد المسرحي المجاني إلى حمى واقعية

الخشبة كانت زرقاء وقمرية على نحو نهائي لا أذكر، من قام بالتشخيص فوق تلك الخشبة، لكن العمل المسرحي الذي أضعه في المشهد المتذكر يخرج اليوم لي من أشعار **فولمين** و Pessanha¹؛ ليس بالعمل الذي نسيته، الذي جرى في المقصورة الحية فيما وراء ذلك الواقع ذي الموسيقى الزرقاء. لقد كانت الرقصة التنكرية، الشاسعة والقمرية رقصتي السيالة، وكذلك الفاصل الموسيقي الذي من فضة وزرقة مختومة

بعدئذ جاءت الحياة تلك الليلة حملوني للعشاء لدى الأسد ما زلت أتذكر طعم شرائح اللحم في فم النوسطالجيا - شرائح، أعرفها لأنني أنخيلها، كما لا يفعل ذلك اليوم أحد مثلي والكل يتداخل - طفولة - معيشة على مسافة، وجبة ليلية لذيدة، خشبة

Camilo Pessanha (1871- 1926) شاعر رمزي برتغالي مهم وأحد رواد الشعرية

السوية .

مسرح قمرية ، فيرلين مستقبل وأنا حاضر - في منحرف ملتبس ، ضمن فضاء مزيف بين ما كنته وما أنا إياه

1931.10.16

بيير من يأتي من أعماق العالم

عندما جئت إلى لشبونة للمرة الأولى ، كان في الطابق الفوقي للمبنى الذي أقمنا به ، صوت لبيانو من أنسة تتعلم عليه العزف لم أرها قط . أكتشف اليوم ، عبر مجريات تسربات أجهلها ، أنني ما زلت أمتلك ، في مستودعات الروح ، التي أسمع صوت انفتاحة بوابتها السفلية ، ما زلت أمتلك السلالم الموسيقية مكررة ، معزوفة بأنامل الأنسة التي هي اليوم سيدة أخرى ، إما ميتة أو محبوسة في مكان أبيض حيث مسودة تخضر أشجار السرو

مجرد طفل كنت يومها ، واليوم لم أعد كذلك ؛ الصوت مع ذلك ، مماثل في التذكر لذلك الذي كان حقيقة ، ويمتلك - هو دائم الحضور لو تخلى عن تظاهره بالنوم - نفس العزف البطيء ، نفس الإيقاعية الرتيبة وتجتاحني عندما أتأمله أو أحسه كأبة مديدة مقلقة هي كأبتي الخاصة

لا أبكي طفولتي الضائعة ؛ أبكي كون الكل ، كل شيء ومن ضمنه طفولتي ، يضع إنه الانفلات المجرد للزمن ، الذي هو زمني ، والذي يؤلني في الدماغ الفيزيقي للدورية المتكررة ، اللاإرادية ، للمقامات المعزوفة على البيانو الفوقي ، المجهول والنائي على نحو رهيب . إنه السر كله ، سر ألا شيء يبقى من طرقات الأشياء المتكررة التي لا ترقى إلى أن تصبح موسيقى ، لكنها ضرب من النوسطالجيا ، في العمق اللامعقول لذاكرتي

أرى بواسطة انتصاب بصري ، وبطريقة لا محسوسة ، الصالة الصغيرة التي لم أرها قط ، حيث المتعلمة التي لم أتعرف عليها البتة ما تزال ، تربط ، أصعبا بأصعب ، المقامات المتساوية دوما لما أضحي الآن في خبر كان ؛ أرى ، أو اصل النظر أكثر ، أعواد البناء بالنظر وكل سكنى الطابق الفوقي ، النوسطالجي اليوم بخلاف أمس ، يغدو خياليا تماما من خلال تأملي

على أنني أفترضني كائنا مجازيا داخل هذا كله ، معتبرا أن النوسطالجيا التي أحسها ليست تماما نوسطالجياي ، ولا هي مجردة تماما ، وإنما هي الإحساس الاعتراضي على خاصة ثالثة لا أعرف ما هي ، من أجل أن تغدو هذه الإحساسات التي هي حالات أدبية لدي ، حرفية تماما لدى البعض كما سيقول فييرا

داخل أحاسيسي المفترضة أتألم وأقلق ، والنوسطالجيات تدوخ عيني بتأثير منها ، إنني بواسطة التخيل والأخرية ortedad أحسها وأفكر فيها

ودائما ، بيقين يأتي من أعماق العالم ، بثبات ميتافيزيقي ، ترن ، ترن ، ترن ، مقامات من تدرس البيانو ، في العمود الفقري لذاكرتي . إنها الشوارع القديمة بأناس آخرين ، هي اليوم نفس الشوارع المختلفة ؛ إنهم أشخاص موتى هؤلاء الذين يتحدثون إلي ، عبر شفافية انعدام الحاجة إليهم اليوم ؛ إنها وخزات ضمير جراء ما فعلته وما لم أفعله ، ضوضاء جداول الليل ، ضوضاء هنالك في الأسفل ، في الدارة الساكنة

لدي رغبة في الصراخ داخل الرأس أريد أن أوقف ، أن أسحق ، أن أحطم تلك الأستوانة الغراموفونية المستحيلة التي تصدح بداخلي ، في منزل غيري ، معذبة إياي تعذيبا لا يمكن لمسه . أريد أن أصدر أمرا للروح بالتوقف - كي تعمل هي - [...] تمضي إلى الأمام وحدها وتتركني وشأني . أفقد صوابي لأنني مجبر على أن أسمع . وفي النهاية أنا هو أنا ، في دماغي الحساس في جلدي المشعر ، في أعصابي التي من زهرة جلد ، تعزف رنانة مقامات البيانو المرعب و / الشخصي / لتذكراتنا

ودائما ، دائما ، كما لو في جزء من الدماغ الذي يغدو مستقلا ، تعزف ، تعزف ، تعزف ، المقامات هنالك في الأسفل ، هنالك في الأعلى ، من أول منزل في لشبونة أتيت للعيش فيه .

وحدى هنا

لو أمكنني ذات يوم ، بامتلاكي لحياة آمنة بشكل ثابت ، أن أكتب وأنشر ما أكتبه بحرية ، لما تخليت - أعرف ذلك - عن نوسطالجياي تجاه هذه الحياة غير المأمونة التي بالكاد أكتب فيها ولا أنشر سوف أحفظ بهذه النوسطالجيا ، ليس فقط لأن تلك الحياة المبتذلة - أعني هذه - ستغدو ماضيا وحياة لم تعد في متناولي ، ولكن لأن في كل نمط من أنماط العيش صفة خاصة ومتعة مميزة ، وعندما يتم الانتقال إلى نمط حياتي مغاير ، ولو كان أحسن من سابقه ، فإن تلك النوعية وتلك المتعة المميزة تخلفان بافتقادهما فراغا وإحساسا بالنقص

لو أنني تمكنت ذات يوم من حمل صليب رغبتي إلى الجلجلة المناسبة¹ لاكتشفت جلجلة أخرى في قلب تلك الجلجلة ، ولظلت دائم الحنين للفترة التي كنت فيها تافها ، متبذلا وناقصا

أشعر بالنوم كان اليوم مثقلا بالعمل اللامجدي في المكتب الخالي تقريبا ثمة مستخدمان مريضان والآخران لا يوجدون هنا وحدي هنا ، باستثناء الخادم البعيد عني لدي نوسطالجيا لفرضية امتلاك يوم نوسطالجي وحتى هذه النوسطالجيا تبدو لا معقولة أكاد أطلب من الآلهة أن يحفظوني هنا كما لو في خزانة ، في منجى من مرارات الحياة ومباهجها أيضا

مجرد ديكور

كل ما ليس أناي² ليس سوى مشهد وديكور خارجي إن أي رجل ، حتى ولو تمكنت

¹ - حرفيا الطيبة

² - حرفيا : روحي

من التعرف عليه بواسطة التفكير باعتباره كائنا حيا مثلي ، قد امتلك دائما بالنسبة إلي أهمية أقل من شجرة ، إن لم تكن الشجرة أجمل . لكن هذا كله اكتسى دائما حركات إنسانية - التراجيديا الجماعية الكبرى للتاريخ أو لما يصنعونه منه - مثل إفريزات ملونة ، فارغة لروح من يرون بها لم تأتأثر قط بما يمكن أن يجري من أحداث تراجيدية في الصين ، فهي مجرد ديكور بعيد ولو أنه من دم وطاعون

أذكر ، بحزن ساخر ، مظاهرة عمالية ، نُظِّمَتْ بجدية أجهل كنهها (يصعب علي دائما أن أتصور إمكانية توفر الجدية في الشؤون الجماعية ، مُعتبراً أن الفرد وحده مع ذاته هو الكائن الوحيد الذي يحس) كانت جماعة محتشدة سائبة من - مغفلين - متحمسين مرت منادية بأشياء متباينة أمام لامبالاتي الغيرية أحسست فجأة بغثيان . لم يكن المتظاهرون حتى متسخين بما فيه الكفاية . الذين يعانون معاناة حقيقية لا يشكلون تجمعا ما يُعاني يُعاني منفردا

ما أبشعه من تجمع ! يا لافتقاره للإنساني وللألم ! لقد كان المتظاهرون واقعيين ومع ذلك غير معقولين لا أحد سيصنع منهم فضاء¹ الرواية ، مشهدا لوصف ما يجرون كما تجري الأوساخ في نهر ، نهر الحياة ، لقد اعتراني النوم لرؤيتهم ، نوم مُقَرَّز وسَامٍ

العزلة والرفقة

لأجل أن أفهم ، هدمت ذاتي أن تفهم معناه أن تنسى الحب لا أعرف قولة تتضمن من المغزى ومن زيف المغزى في أن واحد أكثر مما تتضمنه قولة ليوناردو دافينشي من أنه لا يمكن أن نحب أو نكره شيئا إلا بعد فهمنا له

العزلة تحزنني ؛ الرفقة تخنقني . وجود الآخر ، بجانبني يضلل أفكاري ؛ أتسلى - حالما - بحضوره تسلية خاصة لا يفلح معها كل تنبهي التحليلي في تحديد هذا الحضور .

¹ - حرفيا إطارا

روح من طينتي نفسها

لقد طبعتني العزلة بطباعها وصيرتني على غرارها حضور الآخر - ولو كان شخصا واحدا فقط - يؤخر تفكيري إذا كان الاتصال بالآخر يمثل محفزا للتعبير والقول بالنسبة إلى الإنسان السوي ، فهو بالنسبة إلي على العكس محفز مضاد أو بالأحرى ضد محفز إن كتب لهذه الكلمة أن تحيا في الاستعمال اللغوي . إنني قادر ، عند وجودي لوحدي ، أن أتصور الكثير من العبارات البارة ، والإجابات السريعة لأسئلة لم يقل بها أحد ، بحس معاشرة ذكي ومتألق تجاه لا أحد ؛ لكن هذا كله يتلاشى عندي حينما أكون أمام آخر فيزيقي ، أفقد الذكاء ، أفقد القدرة على الحديث ، وبعد مضي ربع ساعة ، لا أحس بشيء سوى النوم أجل ، الكلام مع الناس يجلب لي الرغبة في النوم وحدهم أصدقائي الشبحيون والمتخيلون ، وحدها محادثاتي الحلمية تمتلك واقعا حقيقيا وملموسا ، ففيها يكون للروح حضور أشبه بصورة في مرآة

بالإضافة إلى ذلك ، تثقل علي كثيرا فكرة أن أكون مجبرا على أي اتصال بالآخر دعوة بسيطة لتناول العشاء مع صديق تحدث لدي قلقا يصعب تحديده فكرة أداء واجب اجتماعي مهما كان - الذهاب إلى جنازة ، التباحث مع أحدهم في شأن من شؤون المكتب ، الذهاب إلى المحطة لانتظار شخص ما ، معروف أو نكرة - وحدها تلك الفكرة تعكر لدي أفكار يوم بكامله ، وأحيانا أظل منشغلا منذ العشية نفسها ، ثم أنام سيئا تماما ، بينما الحدث الواقعي ، عندما يحدث ، هو عديم الدلالة بصفة مطلقة ولا يفسر أي شيء بالنسبة إلي ؛ والحدث يتكرر وقوعه وأنا لا أتعلم أبدا ما ينبغي أن يتعلم¹

"عاداتي اكتسبتها من العزلة لا من الرجال" ؛ لا أدري إن كان **روسو** ، أو **سيننكور** ، هو من قال هذا لا بد أنه ذور روح من نفس طينتي ؛ عن سلالتي ، ربما لن أستطيع الحديث

¹ - حرفيا لا أتعلم التعلّم أبدا

التفكير هو العيش

إن ما يولد عندي ، فيما أعتقد ، الإحساس العميق الذي أعيشه على نحو مغاير
للآخرين ، هو أن الأغلبية تفكر بالإحساس بينما أنا أحس عبر التفكير

بالنسبة إلى الإنسان العامي الإحساس هو العيش والتفكير هو معرفة العيش بالنسبة
إلي ، التفكير هو العيش أما الإحساس فليس بأكثر من مُغذٍّ للتفكير

ولأن قدرتي على الحماس عموماً ضعيفة ومحدودة ، فإنها بالطبع متوفرة فيمن هم على
النقيض من مزاجي أكثر عن هم من نفس طينتي الروحية في الأدب لست معجبا سوى
بالكلاسيكيين الذين أعتبر نفسي أقل الكتاب شيها بهم . لو ألزمت بأن أختار لقراءة
وحيدة بين **شاتوبريان** و**فييرا** ، لاخترت **فييرا** بدون تردد

كلما كان أحدهم أكثر مغايرةً لي ، بدالي أكثر واقعية لأنه أقل ارتباطاً بذاتي
ولذلك ، لأن تلك الإنسانية العادية التي أحتقرها هي موضوع دراستي المتيقظة ، لذلك
أحبها لأنني أكرهها ، تروقني رؤيتها لأنني أمقت الإحساس بوجودها المشهد الطبيعي ،
المدهش كلوحة ، هو (بالنسبة إلي) على العموم غير مريح مثل سرير

1930.04.13

أبواب اللامحدد

أتمنى أن أضع قانون عطالة للمتفوقين (المتمازين) في المجتمعات الحديثة

بعدم توفره على أناس ذوي حساسية وذكاء متميزين سوف يتمكن المجتمع من حكم
ذاته بذاته تلقائياً . على هذا النحو عرفت المجتمعات البدائية حياة سعيدة قليلاً أو كثيراً

إنه لمن المحزن أن يؤدي نفي المتفوقين من المجتمع إلى موتهم ، لأنهم لا يعرفون كيف
يشغلون ولربما ماتوا ضجراً ، لعدم وجود فضاءات من البلادة بينهم غير أنني أتحدث من

كل متفوق يعلن عن نفسه في المجتمع سيكون مصيره النفي إلى جزيرة [...] المتفوقين ،
الذين سيتم إطعامهم مثل الحيوانات المحبوسة في أقفاص ، من لدن المجتمع العادي
ثقوا بي لولم يوجد أناس أذكىء تمكنا من وضع الأصبع على مكانم الخلل
الإنساني ، لما كان بإمكان الإنسانية أن تنتبه إلى هذا الخلل هكذا تعتبر الكائنات
الحساسة المتفوقة مسؤولة عن معاناة وآلام الآخرين

مادما نعيش في مجتمع ، فإن الواجب الوحيد للمتفوقين هو أن يُخفصوا إلى الحد
الأدنى من مشاركتهم في حياة العشيرة

لا ينبغي أن تقرأ الجرائد ، أو فلتقرأ فقط لمعرفة ضألة قيمة ما يقع من أحداث لا ، لا
أحد يتخيل المتعة التي أنتزعها من الجريدة الإذاعية الموجزة للأقاليم الأسماء وحدها
الأسماء مجردة تفتح لي أبواب اللامحدد

إن الوضع الشرفي الأسمى بالنسبة إلى رجل متفوق هو ألا يعرف من هو رئيس دولة
بلده ، ولا ما إذا كان يعيش في ظل نظام ملكي أم جمهوري

ينبغي أن يكون موقفه كله مركزا حول موضعة الروح على نحو لا يسبب معه مرور
الأشياء والأحداث أي مضايقة لها وإذا لم يفعل ذلك ، فعليه لكي يهتم بشؤون نفسه أن
ينشغل بالآخرين

(1914 ؟)

دموع موسقة

لأننا نمتلك ، عارفين أو جاهلين ، نوعا من الميتافيزقيا ، كذلك نمتلك أيضا ، شئنا أم
أبينا ، أخلاقا معينة . شخصيا أخلاقيتي شديدة البساطة علي ألا أفعل بأي كان لا شرا
ولا خيرا ألا أفعل شرا بالغير ، لا لأنني أعترف للآخرين بنفس الحق الذي أو من به

لنفسي ، بألا يضايقني أحد ، ولكن لأنه يبدو لي أن ثمة من الشرور الطبيعية ما يغني عن المزيد من الشر الذي نضيفه إليها . إننا جميعا نعيش في هذا العالم ، على ظهر سفينة أقلعت من ميناء تجهله صوب ميناء لا نعرف عنه أي شيء ؛ ينبغي أن نمتلك الواحد منا تجاه الآخر القدر الضروري من اللطافة التي يستلزمها السفر . الأمر الثاني هو ألا أسدي خيرا لأحد ، لأنني لا أعرف ما هو الخير ، ولا إن كنت أفعله عندما يبدو لي أنني أفعله . هل أعرف كم من أضرار أقترف إذ أمنح صدقة؟ هل أعرف أنا كم من أضرار ألحق بالغير إذ أُرَبِّي أو أعلم؟ في الشك ، أحبس نفسي وبدو لي ، بالإضافة إلى ذلك أن المساعدة أو التوضيح الممكن تقديمها للغير ، هما ، بمعنى من المعاني ، اقرار للشر بالتدخل في حياة هؤلاء الغير . إن الطيبة هي محض نزوة مزاجية لا يحق لنا أن نجعل من الآخرين ضحايا لنزواتنا ، ولو كانت نزوات تفيض إنسانية وحنوا المنافع أشياء تفرض فرضا ؛ كذلك أمقتها ببرود

إن لم أفعل الخير للغير بدافع الأخلاق ، فأنا كذلك لا أطلب أن يفعل ذلك بي إن وقعت مريضا ، فإن أثقل ما يثقل علي هو أن أجبر أحدا على الاعتناء بي ، الأمر الذي أمقت أن أتولى القيام به نحو الغير . لم يسبق لي أن زرت صديقا مريضا قط في حالات العيادات (الزيارات) التي تلقيتها أثناء مرضي ، أحسست دائما بكل زيارة بمثابة إزعاج ، شتيمة ، اغتصاب غير مبرر لحميميتي الخاصة لا أحب أن أوهب أي شيء يبدو أن ذلك ، يجبرني على أن أقوم بالرد بالمثل

إنني شخص اجتماعي بطريقة موهلة في السلبية ، إنني اللاإذابة مجسدة بالكامل لكنني لست بأكثر من ذلك ، لا أريد أن أكون أكثر من ذلك ، لا أستطيع أن أكون أكثر من ذلك . لدي تجاه كل ما هو موجود نوع من الحنو البصري ، حب نابع من الذكاء ، لاشيء في القلب ليس لدي إيمان بشيء ، ولا أمل في شيء ، ولا نزوع إحساني نحو أي شيء . أكره حد الغثيان والإغماء كل المخلصين وكل أنواع الإخلاص والنسك وكل أنواع النسك ، أو قبل ذلك بالأحرى ، إخلاصات كل المخلصين ، ونسكيات كل النسك . وذلك الغثيان يغدو فيزيقيا عندي تقريبا حالما يتعلق الأمر بنسك نشطين في ساحة الفعل ، عندما يسعون

إلى استمالة ذكاء الغير ، وتحريك إرادة الآخرين ، أو العثور على الحقيقة أو إصلاح العالم
اعتبرني سعيدا لأنني بلا أقرباء اليوم هكذا تخلصت من الواجب الثقيل المتمثل في
ضرورة محبة الغير لا اشتياقات لدي إلا أدبيا أتذكر طفولتي بالدموع ، لكن بدموع
موقعة¹ ، فيها يتهياً النشر الآن للانكتاب أتذكرها كشيء خارجي ومن خلال أشياء
خارجية ؛ أتذكر فحسب الأشياء الخارجية ليس هدوء السهرات الليلية ما يبعث في
مشاعر التأثر تجاه الطفولة التي عشتها في تلك السهرات ، بل نظام مائدة الشاي ، أكداً
الأثاث في المنزل ، الوجوه والحركات الفيزيائية للأشخاص الحنين الذي لدي هو حنين
للوحات . لذلك تؤثر في طفولتي كثيرا مثل طفولة أي شخص آخر كلتاهما تنتميان إلى
الماضي الذي لا أعرف ما هو ، كلتاهما ظاهرتان بصريتان خالصتان أحسهما بالتنبه الأدبي
أتأثر ، نعم ، أتأثر ، لكن ليس لأنني أتذكر ، وإنما لأنني أرى

لم أحب أحدا قط ما أحببته أكثر من سواه هو أحاسيسي الخاصة - أوضاع تأثرية
واعية ، انطباعات سمع مستيقظ ، عطور هي في الواقع طريقة لجعل إنسانية العالم الخارجي
تحدث إلي ، تحدثني عن أشياء من الماضي (من السهل تذكرها بالروائح) - أي ، بمنحي
ذاتي ، واقعية وعاطفية أكثر مما للخبز المطهو هنالك داخل الخبزة الغائرة ، مثل ذلك المساء
البعيد الذي عدت فيه من جنازة خالي ، الذي كان يحبني كثيرا ، وأنا أحس بتحسّن حان
لم أدر مم

هذه هي أخلاقي ، أو ميتافيزيقي أو أناي عابر سبيل بالنسبة إلى كل شيء أنا - حتى
بالنسبة إلى روحي ذاتها - لا أنتمي إلى أي شيء ، لا أشتهي شيئا ، لست بشيء مركز
مجرد لأحاسيس لا شخصية ، مرآة هوت حاسة صوب تنوع العالم بهذا لا أدري إن كنت
سعيدا أم شقيا ؛ ولا حتى ذلك يهمني²

18.09.1931

¹ - Ritimicas

² - نشر هذا المقطع في Doscobrimto, revista de culture, n°3, 1931

نفسانيي

أحيانا كثيرة ألجأ كيما أسلي نفسي - لأنه لا شيء يبعث على التسلية مثل العلوم ، أو الأشياء ذات النكهة العلمية مستخدمة لأغراض تافهة - بطريقة وسواسية إلى دراسة نفسانيتي من خلال الشكل الذي يتصرف به الآخرون معي من خلالها إن المتعة الناجمة عن هذا التكتيك العقيم والمؤلمة أحيانا ، نادرا ما سببت لي الحزن أحاول ، على العموم ، دراسة الانطباع الذي أحدثه لدى الآخرين ، مستخلصا ما ينبغي من نتائج

إنني ، عموما ، مخلوق يستلطفه الآخرون ، يستلطفونه ، حتى باحترام غامض ومستطلع . لكن اللطافة التي أبتعثها لديهم عارية من القوة والإثارة ما من أحد سيغدو صديقي بشكل حقيقي . لذلك بإمكان الكثيرين معاملتي باحترام

ليس بدافع الطيبة

لاختبار آلامي الخاصة ، أوظف الحزن الغيري وذلك الخبث الملتبس الذي يجعل آلام الآخرين تدخل الفرحة على القلب الإنساني وأحملهما بعيدا لأستمتع بهما كما لو كنت آخر ، كلما أحسستني بائسا أو مثيرا للهزاء ، ويحدث أحيانا بواسطة تحول في الأحاسيس شاذ وغرائبي ، ألا أحس ذلك الفرحة الخبيث والإنساني جدا تجاه آلام الغير ، تجاه مسخراتهم وسفالتهم ، لا يعتريني الإحساس بالألم ، وإنما بانزعاج إستيتيقي وبغضب ملتبس ليس بدافع الطيبة ، ولكن لأن من يتحول إلى مسخرة لا يغدو كذلك فقط بالنسبة إلي وإنما بالنسبة إلى الآخرين أيضا ، وأنا يفيظني أن يصبح أي كان مسخرة بالنسبة إلى الغير ، يؤلمني أن يضحك أي حيوان من النوع الإنساني على حساب حيوان آخر . لكن لا يفيظني أن يضحك الآخرون على حسابي ، لأن ثمة احتقارا عميقا ومصفحا

من داخلي صوب ما هو خارجي

لقد وضعتُ حواجز مشبّكة عالية جدا ، أشد مناعة من أي سور ، لتسييج حديقة كينونتني ، على نحو يتيح لي مراقبة الغير بطريقة مضبوطة ، مقصيا إياهم تماما ومبقيا آخرين سواهم

اختيار صيغ لتفادي الفعل ، شكّل دوما موضع عنايتي ووسواس حياتي

لا أخضع للنظام ولا للرجال أقاوم بخمود النظام بإمكانه فقط أن يحتاج إلي في فعل من الأفعال وما دمت لا أقوم بشيء ، فلا شيء بمقدوره انتزاعه مني اليوم لم تعد الأنظمة تمارس القتل ، وبالكاد بإمكانها مضايقتي ؛ إذا كان هذا هو ما يحدث اليوم ، فعلي أن أحصن روحي أكثر وأن أعيش بعيدا جدا داخل أحلامي . لكن هذا لم يحدث قط لم يحدث أن ضايقتني النظام البتة أعتقد أن الحظ أحسن التصرف

عشـ منعزلا

لقد امتلكت نوعا من الموهبة لأجل الصداقة ، لكنني لم أمتلك أبدا أصدقاء ، لأنهم ينقصونني ، ولأن الصداقة التي تصورتها كانت خطأ من أحلامي ، لقد عشت منعزلا على الدوام ، وكلما كنت أكثر عزلة امتلكتُ وعيا أكبر بذاتي

يوميات ناقبة¹

حياتي ، تراجيديا فاشلة تحت وطأة الآلهة ، ولم يتم تشخيص سوى الفصل الأول منها

أصدقاء ، لا أحد فقط بعض المعارف الذين يعتقدون أنهم يعاملونني بلطف والذين قد

¹ - عنوان موضوع أصلا من طرف المؤلف

يحسون ربما بالشفقة إذا ما دهسني قطار وتم دفني في يوم ممطر

النتيجة الطبيعية لابتعادي عن الحياة كانت هي اعتقادي أن الآخرين عاجزون عن الإحساس بما أحس

ثمة هالة من برود تلفني ، هالة من ثلج تصد الغير عني . لم أتوصل بعد إلى عدم المعاناة من عزلتي . لكم هو عسير الوصول إلى ذلك الامتياز الروحي الذي يحول العزلة إلى استراحة بلا غم ولا معاناة

لم أقبل بالصدقات التي عرضت علي ، وما كنت لأقبل بالحب لو عرض علي ، وهو ما لن يحدث أبدا بالرغم من أنني لم أمتلك البتة أوهاما بخصوص ما كان يقوله عني أصدقائي ، فقد عانيت دائما من خيبة الأمل معهم لَكُمْ هو معقد ومُرهِف قَدْرُ معاناتي لم أشك قط في غدر الجميع بي ؛ وأنا مندهش دائما ، مع ذلك ، من كونهم غدروا بي فعلا كل ما كان متوقعا حصوله بالنسبة إلي بدا يلي غير متوقع لدى حدوثه ولأنني لم أكتشف البتة في مزايا تجذب أحدا ، لم أستطع إطلاقا تخيل أحد يحس بالانجذاب إلي

لا أستطيع تصور أن أكون موضع تقدير بسبب الشفقة ، لأنني وإن كنت من الناحية الفيزيكية أخرج وغير مقبول الحلقة ، فإنني لا أمتلك ذلك القدر من التقبض العضوي الذي يدخلني في فلك شفقة الغير ، ولا تلك الظرافة التي يستولدها عندما لا تكون مستحقة بجلاء ؛ وما يستحق الشفقة لدي ، ليس بإمكانه الحصول عليها ، لأنه لا وجود لشفقة من أي نوع نحو معطوبي الروح . وبذلك وقعت في ذلك الفخ الخطير فخ الاحتقار اللامرئي للغير محفوفًا بلطافة لا أحد

كل حياتي كانت رغبة في أن أتكيف مع هذا بدون أن أحس بإفراط بنيوءته وخساسته

من اللازم توفر قدر من الشجاعة الفكرية لكي يعترف الفرد ، أي فرد ، ببسالة بأنه لا يعدو أن يكون خرقة إنسانية ، جهيضا على قيد الحياة ، مجنوننا ما يزال خارج حدود

الجواني ، لكن لا مناص مع ذلك من روحية أكبر لخلق تكيف صحيح مع المصير الشخصي ، والقبول وبدون تمرد ولا استكانة ، بدون أي حركة ، ولا نية حركة ، باللعنة العضوية التي فرضتها علي الطبيعة أن أرغب في عدم معاناة هذا كله معناه أن أرغب في الكثير لأن الإنسان لا يسعه قبول الشر ، معتبرا إياه خيرا ، ومسميا إياه خيرا ؛ فقبوله به كشر ليس بإمكانه ألا يتألم من جراء كونه شرا

مصيبيتي كانت هي الإدراك من الخارج ، خارج الذات مصيبيتي كانت هي سعادتي لقد رأيت كيف يراني الغير ، فاحتقرت نفسي ، ليس لأنني تعرفت في علي مزايا أستحق الاحتقار بسببها ، ولكن لأنني تحولت إلى رؤية نفسي كما يراني الغير فأحسست باحتقار مماثل لذلك يحسونه نحوي . لقد عانيت من إذلال معرفتي بي ولأن هذا العذاب خال من النبل ولن يعقبه نشور ، لذلك لم أتمكن سوى من المعاناة وحدها مع الخساسة القصوى لهذا كله

لقد أدركت أن من المستحيل أن يحبني أحد ، ليس بسبب الافتقار إلى الحس الجمالي ، ولكن لأن استلطافهم لي لم يعد أن يكون نزوة لامبالاة من الغير بي أن ننظر إلى أنفسنا جيدا وإلى كيف ينظر الغير إلينا ؛ أن ننظر إلى هذه الحقيقة وجها لوجه! وفي النهاية ، صرخة يسوع في الجلجلة ، عندما رأى ، وجها لوجه ، حقيقته هو إلهي ، إلهي ، لماذا تخليت عني¹ ؟

في كل جهات الحياة

في كل جهات الحياة ، في كل الأوضاع والمعاشات ، اعتبرت دخيلا من قبل الجميع . أو على الأقل اعتبرت شادا على الدوام . ودائما بين الأقارب مثلما وسط المعارف عوملت كما لو كنت أجنبيا لا أقول إنني كنت كذلك عن قصد ولو لمرة واحدة ، وإنما كنت

¹ - نشر هذا النص في مجلة Mensagem عدد 1 ، أبريل 1938 ، بعد ثلاث سنوات تقريبا من وفاة بيسو (30 نوفمبر 1935) منسوبة خطأ إلى النديد فيسنطي غيدس Vicente Guedes .

كذلك على الدوام بسبب موقف تلقائي من أمزجة الغير

لقد عوملت بلطافة ، في جميع الجهات ومن طرف الجميع لكن اللطافة التي عوملت بها كانت دائما خالية من المودة بالنسبة إلى من هم أكثر حميمية اعتبرت دائما بمثابة ضيف ، عومل معاملة طيبة لأنه ضيف ، ولكن دائما بالاهتمام المعار للغريب وبانعدام المودة المستحق للدخيل

لا أشك في أن هذا كله مما يتصل بموقف الغير مشتق أساسا من باعث/جوهري/ يخص مزاجي الخاص . إنني بسبب برودة تواصلية أجبر الآخرين لا إراديا على تأمل طينتي القليلة الإحساس .

لطافات الغير تتأخر في القდوم ، وإن قدمت فقليلا ما تدوم أما المواد فلا تصل البتة . الإهداءات لا عهد لي بها أبدا . أما الحب فقد بدا دائما بالنسبة إلي مستحيلا لا أدري إن كنت أعاني هذا ، إن كنت أقبل به كقدر لا مبال لا ينبغي معه لا المعاناة ولا/التقبل/

دائما كنت تواقا إلى أن أحظى بالإعجاب . دائما ألتفتي لا مبالة الغير باعتباري يتيما من يتامى الحظ ، أمتلك ، مثل كل اليتامى ، الحاجة إلى أن أكون موضوعا لمودة أحد ما لقد عانيت دوما من جوع تحقيق هذه الحاجة . ولطالما كُيفت نفسي مع ذلك الجوع اللامجدي الذي لا أدري أحيانا إن كنت أحس معه بالحاجة إلى الأكل بهذا أو ببلونه ، تؤلني الحياة .

الآخرون لديهم من يكرس نفسه لهم أنا لم أحظ البتة حتى بمن فكر في تكريس نفسه لي

أعترف بقدرتي على استشارة الاحترام ، لا المودة . وللأسف الشديد ، لم أقم بأي شيء لتبرير ذلك الاحترام الأولي بمن أحس لأنه لن يصل أبدا إلى احترامي حقا أفكر أحيانا أنني أرغب في المعاناة . لكنني ، في الحقيقة ، أفضل شيئا آخر لا أملك مزايا الرئيس ولا مزايا التابع لا أملك لا هذه المزايا ولا تلك النقيضة لها .

ثمة آخرون ، أقل ذكاء مني ، أقوى مني بكثير

ينظمون حياتهم بشكل أفضل بين الناس ؛ يديرون بمهارة أكبر ذكاءهم أملك كل المزايا الضرورية للتأثير في الآخرين ، ما عدا فن ممارسة ذلك التأثير ، أو حتى الرغبة في أن أرغب في ذلك

إذا ما أحببت ذات يوم ، فلن أكون محبوبا

حسبي أن أحب شيئا كي يموت قدرتي ، مع ذلك ، لا يملك قوة أن يغدو ميمتا لأجل لا شيء

1917.09.18

طعم آخر

النسبة إلى من يعيش في الأحلام ، ماذا يمكن أن يمثل حب امرأة في العالم سوى حلم من الأحلام

لقد جربت العشق مثل **شيللي** [...] قبل أن يوجد الزمن لم يكن للحب المؤقت بالنسبة إلي طعم آخر سوى تذكر ذاك الذي افتقدته

وحدها الفكرة

ليس الحب ما يستحق العناء ، بل ما يحيط بالحب

كبت الحب يضيء ظواهره بوضوح أكبر من التجربة ذاتها ثمة بتوليات تنطوي على عقل كبير أن تملك معناه أن تكون مملوكا ، أي أن تفقد ذاتك وحدها الفكرة تصل ، بدون أن يلحقها فساد ، إلى معرفة الواقع

النظر والسمع

أن تتصفى ، لا لكي تغدو نبيلاً ، ولا قويا ، وإنما فقط لتكون ذاتك أنت
أن تتنازل عن الحياة حتى لا تتنازل عن ذاتك نفسها المرأة ، منبع جيد للأحلام لا
تمسسها أبداً تعلم فصل الأفكار عن الشهوة واللذة تعلم أن تستمتع في كل شيء بما
تستثيره من أفكار وأحلام ذلك لأنه ما من شيء هو ما هو الأحلام دائماً هي الأحلام
لذلك أنت بحاجة إلى عدم المساس بأي شيء حلمك لو مسسته يموت ؛ الموضوع
الممسوس سيحتل إحساسك

النظر والسمع هما الشيطان الوحيدان النبيلان اللذان تحويهما الحياة الحواس المتبقية
عامية وجسدية الأرستقراطية الوحيدة تتمثل في عدم لمس الأشياء باتناً ، ألا تقترب من
الأشياء ذلك هو الموقف الأنبل

الحب الرومانطيقي

كل شخص ينتمي إلى هذا العصر بدون أن يكون قزماً أو قروياً على مستوى الأخلاق
أو الفكر ، لا يحب عندما يحب إلا على النمط الرومانطيقي الحب الرومانطيقي هو نتاج
متطرف لقرون متعاقبة من التأثير المسيحي ؛ وسواء بالنظر إلى جوهره ، أو إلى تتابع تطوره ،
يمكن أن يفهم بالنسبة إلى ، من لا يدركه مقارنة إياه بثوب ، أو بدلة ، بكون الروح أو الخيال
قد صنعاه كي ترتديه المخلوقات

لكن البدلة ، أي بدلة - لأنها ليست خالدة - تدوم ما قُدِّر لها أن تدوم ؛ وبعد مدة
وجيزة ، تحت ثوب المثالي الذي تشكله والذي يتلاشى بسرعة ، ينبعث الجسد الواقعي
للشخص الإنساني الذي نلبسه إياه

الحب الرومانطيسي، إذن، طريق لانجلاء الأوهام وهو لا يكون كذلك إلا عندما يقرر الإحساس بانجلاء الأوهام، متقبلا منذ البداية، أن يغير المثال، أن ينسج باستمرار، في ورشات الروح، بدلات جديدة يتجدد بها استمرار مظهر الكائن الذي يرتديها

صحيح معد

أمضيت يومين أو ثلاثة أيام فيما يشبه بداية الحب

أن أتقدم في نفس المسار معناه الدخول في المجال المغناطيسي¹ حيث تبدأ الغيرة، التهيج في قاعة الانتظار العاطفية هذه توجد كل نعومة الحب بدون عمق تجربته - متعة خفيفة، إذن، عطر رغبات مبهم؛ إذا كانت العظمة الكامنة في تراجيديا الحب تبقى بهذا بعيدة المنال، فإن ما ينبغي الانتباه إليه بالنسبة إلى عالم الجمال هو أن التراجيديات أشياء جدية بالملاحظة، لكن تجربتها مزعجة إن ما تزرعه المحيلة ذاتها منتهك دوما بما تزرعه الحياة

أخيرا، سيفرحني لو توصلت إلى إقناع نفسي بأن هذه النظرية ليست هي ما هي، ضجيج معقد أثبه في مسمع ذكائي، تقريبا لأجل ألا أعير انتباهي إلى أنه ليس ثمة في العمق من شيء سوى كأبتي وعدم أهليتي للحياة

2 نهر التملك

كوننا جميعا مختلفين هي بديهية من بديهيات طبيعتنا فقط نبدو من بعيد، إذن، بأننا لسنا نحن الحياة موجودة، لذلك، من أجل غير المعينين؛ فقط يمكن إذ لا يمكن أن يتساكن ويتعايش سوى أولئك الذين لا يمكن أبدا تعريفهم وهم/لا أحد/

حرفيا: السيطرة.

² - عنوان موضوع أصلا من طرف المؤلف

يكل واحد منا عبارة عن اثنين ، وعندما يلتقي شخصان ، يتقاربان ، ويتحدان ، من النادر أن يتمكن الأربعة من أن يكونوا متفقين ، إذا كان الشخص الحالم داخل كل شخص عملي في حالة خصام متكررة مع الشخص العملي الفاعل ، فكيف لا يكون على خصام دائم مع الشخص العملي والشخص الحالم في الآخر؟

نحن عبارة عن قوى لأننا حيوات كل واحد منا يتمدد نحو ذاته نفسها بسلم في الآخرين . إذا كنا نملك تجاه أنفسنا الاحترام لكوننا ذوي أهمية ، [...] كل اقتراب هو بمثابة حرب الآخر هو الحاجز دائما بالنسبة إلى ذلك الذي عنه يبحث من ليس يبحث عن شيء هو وحده السعيد ؛ إذ وحده الذي لا يبحث يجد لأن عدم بحثه يعني أنه يمتلك ما يجعله سعيدا (كما أن عدم التفكير هو الجانب الأفضل من امتلاك الغنى)

أنظر إليك ، بداخلي ، أيتها الخليفة المفترضة ، وقد اختلفنا قبل أن نوجدني عادة الحلم بوضوح لدي تمدني بمفهوم مضبوط عن الواقع . من يحلم بإفراط يحتاج إلى أن يمنح واقعية معينة للحلم . من يمنح الواقعية للحلم عليه أن يمنح هذا الحلم التوازن الذي يميز الواقع من يمنح الحلم توازن الواقع يعاني من واقعية الحلم مثلما من واقعية الحياة (ومن لا واقعية الحلم جنبا إلى جنب مع واقعية الإحساس بالحياة الواقعية)

إنني بانتظارك ، في هذيان من هذيانات غرفتنا ذات البابين ، وأحلم بك آتية وفي حلمي تدخلين إلي من الباب الأيمن ؛ إذ كنت عندما تدخلين من الباب الواقع يسارا ، ففي ذلك ما يدل على وجود اختلاف بينك وبين حلمي كل المأساة الإنسانية تكمن في هذا المثال الصغير عن كيف أن أولئك الذين نشاطهم التفكير ليسوا هم أولئك الذين نفكر فيهم .

في الاختلاف يفقد الحب الهوية . الحب يبغى التملك ، يبغى أن يضم إلى ملكيته ما ينبغي أن يبقى خارج أي تملك . أن تحب معناه أن تسلم ذاتك لمن تحب كلما كان الاستسلام أكبر ، يكبر الحب . لكن التسليم الكامل إنمّا هو أيضا تنازل كامل للآخر

لذلك كان الحب هو الموت ، أو النسيان ، أو التنازل . [...]

في سطيحة القصر القديمة ، المشيدة على البحر ، سوف نتأمل في سكون الاختلاف القائم بيننا أنا كنت أميرا ، وأنت أميرة ، في السطيحة المقامة عند شاطئ البحر حيننا ولد من لقاتنا ، مثلما ولد الجمال من لقاء القمر مع المياه

الحب يبغى التملك ، لكنه لا يعرف ما هو التملك إذا لم أكن أنا ملك ذاتي فكيف سأكون لك أو تكونين لي؟ إن كنت لا أملك كينونتي الخاصة ، فكيف لي أن أمتلك كينونة غيرية؟ إذا كنت مختلفا مع ذاك الذي أنا تام التطابق معه فمن أين لي أن أكون متطابقا تماما مع ذلك الذي أنا مختلف عنه؟

الحب صوفية تتمرن على مستحيل لا يصبح الحلم به حقيقة إلا عندما يكون متحققا بالفعل

ميتافيزيقي هو الحب . لكن الحياة كلها ميتافيزيقا ملغزة ، بوضاء الآلهة مع الجهل بالهزيمة كطريق وحيد

أسوأ مكر يلحقه بي/انحطاطي/ هو عشقي للنوسطالجيا وللوضوح . لقد اعتقدت دائما بأن ما يملكه عابر شاب من جمال ومن إيقاع سعيد يفوق في أهليته كل ما يوجد بداخلي من أحلام . وإنني لأتابع أحيانا بفرح نابع من شيخوخة في الروح - بدون حسد ولا أمل - الأزواج الصدفويين الذين تجمعهم العشية وهم يسرون متأبطين أذرع بعضهم بعضا نحو الشعور/اللاوعي للشباب أستمتع برأهم مثلما أستمتع بحقيقة من الحقائق ، بدون تفكير فيما إذا كانت تعنيني أو لا تعنيني . لو قارنتهم بي ، لاستمررت في الاستمتاع برأهم ، لكن على نحو من يستمتع بحقيقة تجربته ، مُضيفاً إلى ألم الجرح الوعي بفهم الآلهة

إنني نقيض الروحانيين/الرمزيين/ ، الذين يعتبر كل كائن بالنسبة إليهم ، ظلا لواقع هو بذاته ظل بالكاد . بالنسبة إلي كل شيء هو نقطة إقلاع بدلا من أن يكون نقطة وصول بالنسبة لعالم الباطن الكل ينتهي في الكل ؛ أما بالنسبة إلي فالكل يبدأ في الكل

أنا مثلهم أتصرف بوحى من التناظر والإيحاء الباطني ، لكن الحديقة السرية التي تلمهم النظام وجمال الروح ، لا تذكرني سوى بالحديقة العليا حيث يمكن أن تكون ، بعيدا عن الناس ، تلك الحياة السعيدة التي لا يمكنني أن أكونها كل شيء بوحى إلي ، لا بواقع

ابسامة

"أحبك فقط كحلم واحد" ، يقولون للمرأة المحبوبة ، في أشعار لا يعثون بها أبدا إليها ، أولئك الذين لا يجسرون على أن يقولوا لها شيئا هذه ال "أحبك فقط لحلم واحد ، لمجرد واحد" هي بيت من قصيدة قديمة لي أدون تذكري بابتسامة ، ولا أعلّق بشيء حتى بالابتسامة

دائما

سطحية هي كل أشكال المودة لدي ، لكن عن صدق . لقد كنت ممثلا على الدوام ، وبجدية . دائما كلما أحببت ، تظاهرت بأنني أحببت ، ولنفسي أنا تظاهرتُ بالحب

رسالة لـ تصل

أختبرها لدى مثلها في فكرتي بذاتها

حياتها (.)

هذا ليس بحبي أنا ؛ هذه فقط حياتها هي

أحبها كما أحب الغروب أو ضوء القمر ، مع الرغبة في أن تدوم اللحظة ، لكن بدون أن

¹ - حرفيا بستان أو حديقة .

تمثل لي أكثر من الإحساس بامتلاك اللحظة

لو

لو أن حياتنا كانت وجودا دائما أمام النافذة ، لو هكذا مكثنا ، مثل دخان ساكن ، يمتلكين
دوما نفس لحظة الشفق موجعا منزعج الجبال ، لو بقينا هكذا ، دائما ، بل أبعد من الديومة!
لو أمكننا ، بالأقل ، من هذه الجهة من المستحيل ، أن نظل هكذا ، بدون أن نتعرف أي
فعل ، بدون أن نتعرف شفاها الذاوية المزيد من الكلمات!

أنظر كيف الأفق يزداد قتامة! الهدوء/الواضح/ لكل شيء يملؤني حنقا ، يملؤني بشيء
هو المرارة الموجودة في طعم الإلهام تؤلني الروح لطنخة بطيئة من دخان تتصاعد لتتبدد
هنالك في البعيد ضجر قلق يحملني على عدم التفكير فيك
يا لعدم جدوى الكل ، نحن والعالم والسر الكامن في كلينا!

1 أتيروس

العاشق المرثي

لدي تصور سطحي وتزييني لا أكثر عن الحب العميق واستخدامه النافع إنني منذور
للأهواء البصرية أحتفظ بالقلب موفورا مكرسا لأكثر المقاصد لا واقعية
لا أذكر أنني أحببت سوى "اللوحه" الخارجية الخالصة لأحد ما - حيث دور الروح

أتيروس ، هو أخ إيروس في الأساطير الإغريقية كان رمزا للحب المتبادل .

* - العنوان من وضع المؤلف في الأصل

مقصود فحسب على جعل ذلك الخارجي حركيا وحيا - وهي بهذا مختلفة ، عن اللوحات التي يرسمها الرسامون .

هكذا أعشق صورة امرأة أو رجل ، لجمالها أو لجاذبيتها ، أو لنبلها - بدوفا رغبة أو تفضيل جنس على آخر - وتلك الصورة تبهرني ، تأسرنني ، تستولي علي غير أنني لا أريد أكثر من أن أراها ، ولا [...] وليس أكثر [...] لصعوبة الوصول إلى معرفة ومحادثة الشخص الواقعي الذي تبرزه تلك الصورة في الظاهر

أعشق بالنظر ، لا بالتخيل . إذ لا شيء أتخيله بخصوص تلك الصورة التي تأسرنني [...] لا يعني أن أعرف من يكون ، وماذا يعمل ، وماذا يفكر ذلك المخلوق الذي يمنحني - لكي أراه - مظهره الخارجي

إن التنوع اللامحدود للأشخاص والأشياء التي يتكون منها العالم بالنسبة إلي هو معرض صور لا نهائي ، لا تعني البتة بواطنه لا تعني لأن الروح هي دائما نفسها في كل مكان ؛ مظهراتها الشخصية هي المختلفة بالكاد ، وأحسن ما فيها هو ما يدفع صوب الحلم ، صوب الأشكال والإشارات ، وبهذا تدخل في الصورة التي تأسرنني [...]

هكذا أحيأ ، بالنظر الخالص ، الخارجَ المنشط للأشياء والكائنات ، لا مباليا ، مثل إله عالم آخر ، بالمحتوى بجوهرهم هم أتعلم الكينونة الخاصة في تمددها ، وعندما أنشد العمق ، ففي ذاتي وفي تصوري للأشياء أبحث عنه ماذا يمكن أن تمنحني المعرفة الشخصية بالمخلوق الذي أحبه هكذا مثل ديكور؟ خيبة الأمل؟ كلا ، إذ مادمت أعشق فيه المظهر وحده بدون أية استيهامات ، فإن بلادته أو تواضعه لا يسلباني شيئا ، لأنني لم أتوقع شيئا سوى المظهر الذي لم يكن علي توقعه . لكن المعرفة الشخصية ضارة لأنها لا مجدية ، والمادي اللامجدي ضار على الدوام . ليس من الضروري أن أعرف اسم المخلوقة حتى عندما أكون بصدد تقديم نفسي لها¹

¹ - حولت الصيغة الاستفهامية الإنكارية للجملة في الأصل إلى صيغة إثبات تيسيرا للفهم

المعرفة الشخصية تستلزم أن تكون لي أيضا ، حرية التأمل التي تبتغيها نوعية عشقي ليس بمقدورنا أن ننظر ونتأمل في حرية من نعرفه معرفة شخصية

إن قدرتي الطبيعي باعتباري متأملا غير محدد وعاشقا لتمظهرات الأشياء - موضعا للأحلام ، عاشقا بصريا لأشكال ومظاهر الطبيعة - ليس حادثا من تلك الحوادث التي يسميها الأطباء النفسانيون الاستمءاء النفسي ، ولا هو مما يدعونه الشبق أنا لا أمارس التخيل ، كما في الاستمءاء النفسي ؛ لا ترتسم في أحلامي أي صورة محسوسة للمعشوقة التي أراها أو أتذكرها لا أتخيل لها أي شيء ، وخلافا للعشاق المجانين الذين يؤمثلون² معشوقتهم وينقلونها خارج دائرة الاستيتقا المحددة : لا أريد شيئا من أعشق ، ولا أتصور عنها ما يزيد عما يمنحنيه مرأه للعينين وللذاكرة المباشرة والخالصة

رسالة³

منذ شهور عديدة وأنا أدمن النظر إليها بثبات ، دائما بنفس النظرة المرتبكة والودود أعلم أنها انتبهت للأمر . وإذا فلا بد أن يبدو لها غريبا كون تلك النظرة ، لعدم خلوها تماما من الخجل ، لا تفتّر أبدا عن أي معنى

متيقظة دائما ، غامضة كما لو كانت مسرورة بكونها فحسب تعبيراً عن كآبة ذلك لا أكثر . وداخل تفكيرها هي في ذلك - مهما كان الإحساس الذي صاحب تفكيرها في - ينبغي أن تكون قد تفحصت جيدا نواياي الممكنة لا بد أنها قد فسرت لنفسها ، بدون ارتياح ، بأنني خجول من طينة خاصة وأصيلة ، أو من أي شاكلة لها صلة مصاهرة بالجنون

¹ .objetivista

² idializar

³ - عنوان موضوع أصلا من طرف المؤلف

أنا ، يا سيدتي ، لست ، أثناء النظر إليك ، لا بالخجول تماما ، ولا بالجنون حقا . إنني شيء آخر مختلف ، كما سأعرض لك ، بدون أمل في أن تعتقدي بما أقول كم مرات تمتت لكيونتك التي أحلم بها قومي بواجبك كخاوية لامجدية ، كقدح خالص

في غمرة شوقي للمثال الذي أحببت تكوينه عنك ، تنبعت إلى أنك كنت متزوجة ! اليوم الذي اكتشفت فيه هذا كان يوما تراجيديا في حياتي . لم أمتلك أي شعور بالغيرة نحو زوجك . لم أفكر قط فيما لو كنت أمتلك هذا الشعور . لقد امتلكت ببساطة اشتياقا لفكرتي عن حضرتك . لو عرفت ذات يوم هذا اللامعقول أن امرأة في لوحه كانت متزوجة ، فسيكون ذلك بالذات مصدر ألمي

أو أريد أن أضاجعها؟ أنا لا أعرف كيف يفعل ذلك . وبالرغم من أنني قد أكون ابتليتُ بالوصمة الإنسانية لمعرفة ذلك ، فكَمْ سيكون مخزيا أن أفكر ولو في مساواتي بزوجها ! أن أضاجعها؟ ذات يوم لو مرت بمفردها عبر شارع معتم ، سيكون بإمكان أي معترض أن يخضعها ويضاجعها ، بل وحتى أن يخصبها تاركا وراءه وجه خلفه الأخيْف إذا كانت مضاجعتها تعني تملك جسدها ، فأَي قيمة توجد في ذلك ؟

ألا أرغب في مضاجعة روحها؟ كيف يقع ذلك؟ / ثم أيمكن أن يوجد شخص حاذق وعاشق يضاجع ذلك "الروح" / (.) أن يكون زوجها ذلك أيريد أن أتزل إلى مستواه ؟

كم ساعات أمضيتها في معايشة سرية لفكرتي عن حضرتك ! لكم تبادلنا الحب داخل أحلامي ! لكن حتى هنالك ، أقسم لك لم أحلمني أبدا مضاجعا لك . إنني رهيف وعفيف حتى في أحلامي أحترم حتى فكرة امرأة جميلة

رسالة¹

أنا لم أعرف أبدا كيف أروض روحي كي تجعل جسدي يضاجع جسدك إنني لأصطدم ، داخل ذاتي ، حتى عندما أفكر في هذا بحواجز لا أراها ، وأقع في أشراك لا أعرف ماهيتها وهو ما لن يحدث لي لو رغبت في مضاجعتها بالفعل!

لأنني - أكرر ذلك - سأكون عاجزا عن محاولة فعل ذلك ، وحتى عن تكييف نفسي على الحلم بفعل ذلك

هذه هي ، يا سيدتي ، الكلمات التي علي أن أكتبها على هامش علامة نظرتك المستفهمة على نحو لا إرادي في هذا الكتاب أولا ، ستقرئين هذه الرسالة الموجهة إلى حضرتك إذا لم تعلمي أنها موجهة إليك ، فسأسلم بأن الأمر هكذا إنني أكتب لأجل أن أتسلى أكثر مما لأجل أن أقول لك شيئا وحدها الرسائل التجارية تكون لها وجهة محددة . جميع الرسائل الأخرى يجب ، على الأقل بالنسبة إلى الإنسان الأعلى ، أن تكون موجهة فحسب منه وإليه وحده

ليس لدي المزيد من القول ، أعتقد أنني أنظر إليك بكل ما في جعبتي من إعجاب . سيسرني أن تفكري في أحيانا

عشيقا مسحيلاب

لقد تلذذت مرتين بالألم الناجم عن إذلال العشق ، حدث ذلك في مراهقتي تلك التي أحسها بعيدة ، حتى لتبدولي شيئا مقروءا ، قصة حميمة نُسجت لي من أعالي الحاضر ، ناظرا إلى الوراء ، نحو ذلك الماضي الذي لا أعرف تعيينه قريبا كان أم بعيدا ، يبدو لي أن تجربة انجلاء الأوهام التي حدثت لي فجأة كانت نافعة تماما

¹ - عنوان من وضع المؤلف

لم يكن ذلك بشيء ، عدا ما حدث لي في المظهر الخارجي للشأن الباطني فيالقول إنسانية مرت من نفس أشكال التعذيب لكن (.)

لقد امتلكن في وقت مبكر جدا ، بواسطة تجربة حساسية وذكاء ، مترامنة وموحدة ، تصورا عن أن حياة التخيل ، مهما بدت سقيمة ، هي التي تلائم ، الأمزجة التي من نفس طينة مزاجي إن صور ومشاهد تخيلي يمكن أن تُعَب لكنها لا تؤلم ولا تُخزي بالنسبة إلى العشيقات المتخيلات ستبدولهن الابتسامة المصطنعة ، ألم الحب ، حيل المداعبات كلها من قبيل المتخيلات إنهن لا يتخلين عنا أبدا ، ولا نحن نشعر بأي وجه بحاجتنا إليهن

مصادفة ماكرة

مرة واحدة فقط كنت محبوبا بالفعل الملاحظات ، تَلَقِيْتُهَا دوما ومن الجميع لم يكن من السهل حتى بالنسبة إلى أكثر الناس عابرية في الشوارع أن يتعاملوا معي بفضافة أو حتى بنوع من البرود بعض الملاحظات التي تلقيتها كان بإمكانها ، بمساعدة مني - مرة واحدة على الأقل - أن تتحول إلى حب أو ود . لم أمتلك البتة الصبر أو الاهتمام من جانب الروح ولو حتى لاستخدام ذلك المجهود الضروري

في بداية ملاحظتي لهذا الفتور في اعتقدت بوجود داع من دواعي الخجل في روحي لكنني اكتشفت من بعد انتفاء ذلك الداعي ؛ كان لدي ضجر في العواطف ، مختلف عن الضجر من الحياة ، وجزع من الاتصال بأي إحساس متصل ، وخاصة عندما كان يتوجب علي أن أضرم هذا الإحساس إلى مجهود متصل بدوره لأجل ماذا؟ كنت أفكر بداخلي ما لا يفكر أملك ما يكفي من نفاذ البصيرة ، ما يكفي من الحساسية السيكولوجية لكي أعرف "كيف" ؛ أما معرفة "كيف ال كيف" فقد كانت دائما تفلت مني ضعفت إرادتي تحول دوما ليغدو ضعفا في رغبة امتلاك الإرادة هكذا جرى لي مع العواطف مثلما مع الذكاء ، ومع الإرادة ذاتها ، ومع كل ما هو حياة

لكن في تلك المرة التي حملتني فيها مصادفة ماكرة على الاعتقاد بأنني أحببت ، وعلى التأكد حقا من أنني كنت محبوبا بدوري ، في تلك المرة بقيت أولا ، مرتبكا ومشدوها¹ ، كما لو أنني فزت بجائزة سميئة بواسطة عملة غير قابلة للتحويل بقيت بعدئذ ، إذ لا أحد يمكن أن يكون إنسانيا بغير أن يكون كذلك بالفعل ، بقيت مزهوا بعض الشيء ؛ غير أن هذا الانفعال الذي سيبدو طبيعيا تماما لم يدم سوى لحظة وجيزة بعده حل إحساس يصعب تعريفه ، لكن منه برزت بشكل مفرغ مشاعر الضجر ، الإذلال والتعب

أحاسيس الضجر ، أجل ، كما لو أن **القدر** الأزمني القيام بمهمة أشغال ليلية مجهولة الضجر ، كما لو أن واجبا جديدا - واجب مبادلة مرعب - قد فرض علي من قبل سخرية امتياز مخصوص ، ما يزال علي أن أعاني من متاعبه بتقديم الشكر **للقدر** على إنزاله بي الضجر ، أجل ، كما لو أن معاناة الرتبة اللاواعية للحياة لم تكن كافية لي ، حتى أضيفت إليها الآن الرتبة القسرية لإحساس محدد

وماذا عن الإذلال ، أجل ، الإذلال . لقد تأخرت في التنبه إلى مصدر إحساس ذي باعث غير مبرر بما يكفي في الظاهر الحب كان لا بد من أن يظهر بداخلي ما دمت تنبهت إلى أنني صرت محبوبا كان علي أن أكون مزهوا لكون إحداهن تحديق بثبات في وجودي ككائن محبوب بيد أنني ، بمعزل عن اللحظة القصيرة للزهو الحقيقي والذي مازلت لا أعرف إن كان زهوا بالفعل أم إستغرابا - فإن الخزي كان هو الإحساس الذي تلقيته مني لقد أحسست بأنني تلقيت نوعا من المكافأة موجهة إلى آخر - مكافأة ، أجل مكافأة قيمة لمن يستحقها بالطبع

لكنه التعب ، التعب فوق كل شيء التعب الذي يتجاوز الضجر ، فهمت حينئذ عبارة **شاتوبريان** دائما كنت بسبب نقص في التجربة ، أظنها من إنشائي يقول شاتوبريان

¹ - حرفيا طائشا

عن روني بأنه "كان يتعبه أن يصبح محبوباً" "on le fatigait en l'aimant" اكتشفت ، مندهشا ، أن هذه العبارة تقدم تجربة مطابقة لتجربتي ، ومن ثم لا يمكن لي أن أنكر حقيقتها

يا لعناء أن تكون محبوباً! يا لعناء أن تكون موضوعاً لحزمة عواطف الغير! أن تحوّل من ينبغي أن يرى حراً ، حراً على الدوام ، إلى حمّالٍ مسؤولية الاستجابة لتلك العواطف ، مع اللياقة التي تقضي بعدم الوقوف بعيداً ، كيما لا يفترض بأن الأمر يتعلق بتتصل بما ينبغي أن تجود به روح الحب ؛ عناء تحويلنا لوجودنا إلى شيء متوقف كلية على العلاقة بإحساس غيري! عناء ، أن نمارس الإحساس ، حتمياً ، وأن نحب ، قليلاً ، حتمياً ، حتى ولو من غير مبادلة من الآخر

لقد مضى ذلك الحدث العرضي الظلي مني مثلما جاء اليوم لم يبق منه شيء ، لا في ذهني ، ولا في عاطفتي . لم يحمل لي أية تجربة لم يكن بإمكانني استمدادها من قوانين الحياة الإنسانية التي بداخلي تقيم معرفتها الغريزية لأنني إنسان . لم يمنحني ولو متعة واحدة أسترجعها بحزن . لدي انطباع بأن ما جرى لي يتعلق بشيء قرأته في مكان ما ، حدث طارئ لشخص آخر ، رواية قرأت نصفها الأول ، بدون أن أشعر بالحاجة إلى قراءة نصفها الثاني - إذ أن ما وقفت عنده كان كافياً ، وبالرغم من أنها بذلك بدت مفتقرة إلى المعنى ، فإنه لم يعد بإمكانني أن أمنح المعنى للجزء الذي كان ينقصني ، مهما كان تعقيدته بالكاد فضّل لديّ امتنان تجاه من أحببني بيد أنه امتنان مجرد ، منذهل ، صادر عن الذكاء أكثر مما عن العاطفة أشعر بالغم لكون أحدهم قد أحس بالحزن بسببي ، ولا يوجد ما يبعث في الحزن سوى هذا وحده دون غيره

لن يكون أمراً طبيعياً أن تقودني الحياة إلى لقاء آخر مع العواطف الطبيعية أكاد أرغب في تجدد هذا اللقاء كي أرى كيف سأحس بتلك التجربة الثانية ، من بعد مروري بكل ذلك التحليل الواسع للتجربة الأولى محتمل أن أحس بأقل مما أحسست ؛ محتمل أيضاً

¹ - هكذا وردت بالفرنسية في الأصل

آن أحس بأكثر مما أحسست لو شاء القدر منحني هذه التجربة ، فليمنحها تجاه العواطف ،
أحس بالفضول تجاه الأفعال ، كيفما كانت ، لا أحس بأي فضول

موت الأمير¹

لم لا تكون هناك حقيقة أخرى مغايرة كلية (لهذا الواقع) ، بدون آلهة ، بدون أناس ،
بدون علل؟ لم لا يكون كل شيء شيئاً لا نستطيع حتى تصور عدم تصورنا له؟ لغزاً ينتمي
كلية إلى عالم آخر؟ لم لا نكون نحن - أناساً ، آلهة وعالمًا - أحلاماً يحلمها أحد ما ، أفكاراً
يفكرها آخر ، موضوعاً دائماً خارج ما هو موجود؟ ولم لا يكون ذلك الآخر الذي يحلم أو
يفكر أحداً لا يحلم ولا يفكر ، فيكون هو نفسه واحداً من رعية الجحيم أو الخيال؟ لم لا
يكون الكل شيئاً آخر ، ولا شيء ، وما ليس بالشيء الوحيد الذي على قيد الوجود؟ في أي
جهة أنا- حيث أرى هذا كشيء يمكن أن يكون؟ على أي جسر أمر ، حيث من تحتي لأنني
مفرط العلو ، توجد أضواء جميع مدن العالم والعالم الآخر ، وغيوم الحقائق المهشمة
المداجية التي تطفو من فوق وجميعها جادة كما لو في البحث عما يمكن أن يحتوى؟

لدي خوف بدون أحلام ، وأرى بدون أن أعرف ما أراه ثمة سهول هائلة محيطة بكل
شيء ، وأنهار من بعيد ، وجبال . لكن في الوقت نفسه لييبس ثمة شيء من هذا ، وأنا
في لحظة البداية ، بداية الآلهة وبرعب هائل من أن أرحل أو أبقى ، ومن أين أقيم وماذا
أكون وهذه الغرفة أيضاً حيث أصبح لرؤيتك لي هي شيء أعرفه ويبدو أنني أراه ؛ وكل
هذه توجد مجتمعة ، ومنفصلة ، وما من واحدة منها لها ما للأخرى التي أراها إن كنت أرى
حقاً

لأجل ماذا أعطوني مملكة أمتلكها إن لم يكن لي الحق في امتلاك مملكة أفضل من هذه
الساعة التي أنا فيها بين ما لم أكنه وما لن أكونه؟

1932.10.05

¹ - عنوان وضعه المؤلف في الأصل

على شاطئ البحر

خلال ساعات مجهولة ، عشت لحظات متتابعة بدون أي علاقة ، في النزهة التي ذهبت إليها ليلا على الشاطئ المنعزل للبحر كل الأفكار التي من أجلها عاش كثيرون ، كل العواطف التي كف عن معايشتها الناس ، مرت جميعها بذهني ، مثل موجز للتاريخ ، في تأملي المبتذل هذا عند شاطئ البحر

لقد عانيت بداخلي ، ومعني ، تطلعات الحقب كافة ، ومعني تجولت على شاطئ البحر ، طمأنينات الأزمنة كلها كل ما رغب فيه الرجال ولم يحققوه ، ما اقترفوه من قتل لدى تحقيقه ، كل ما كانته الأرواح بدون أن يفصح عن كينونتها أحد من هذا كله تشكلت الروح الحساسة التي بها تجولت ليلا على شاطئ البحر وما استغربه العشاق من معشوقيههم ، وما أخفته الزوجة على الدوام عن زوجها ، وما فكرت به الأم بخصوص الإبن الذي لم تمتلكه ، وما امتلك الشكل فقط من خلال ابتسامة أو مصادفة ، في زمن غير هذا الزمن أو عبر عاطفة يحتاج إليها ، كل هذا صاحبني وعاد معني في تجوالي على شاطئ البحر

نحن من لسنا بنحن ، والحياة سريعة وكثيية ، صخب الأمواج في الليل هو من صخب الليل ؛ وكم من أناس سمعوه في روحهم ذاتها ، مثل الأمل الراسخ الذي يتحطم في الظلام كضجة صماء من زبد عميق! كم من دموع سفحها الذين امتلكوه ، كم من دموع أضواءها الذين حققوه (الأمل)! وكل هذا ، أثناء جولتي على شاطئ البحر ، أعاد إلي غوامض الليل ونجوى الهاوية يا لكثرتنا! ما أكثر ما ننخدع! أي بحار تصطخب فينا ، في ليل كينونتتنا نحن ، عبر الشواطئ التي نستشعرها في فيضانات الانفعالات! ذاك الذي أضعناه ، ذاك الذي ما كان ينبغي أن نضيعه ، ذاك الذي حققناه وأبتعث فينا الرضى خطأ ، ما أحبيناه وفقدناه ، وبعدهما فقدناه ، وجدنا ، إذ أحببناه بحكم امتلاكنا له ، أننا لم نجبه حقا ، ما نعتقد أننا نفكر به عندما نحس ؛ ما كان مجرد ذكرى وحسبناه نحن عاطفة ؛ والبحر عبر الكل واصلا إلى هناك ، صاخبا ورطبا ، من العمق الهائل لليل كله ، ليتهيح ، برقة في الشاطئ ، في

المرور الليلي لنزهتي على ضفة البحر

من يعرف حتى ما يفكره ، أو ما يرغب فيه؟ من يعرف من هو بالنسبة إلى ذاته نفسها؟
كم من أشياء توحى بها الموسيقى ونعرف أنها لا يمكن أن تكون؟ كم أشياء يذكرنا بها
الليل ، فنبكي ، بدون أن تكون قد وجدت قط! مثل الصوت المنفرد للسكينة المضطجعة
على امتداد الشاطئ ، ينفجر التفاف الموجة ثم يهدأ وثمة سيلان لعاب مسموع على
الشاطئ اللامرئي

كم أموت إذ أحس بكل شيء! كم لدي من إحساس لو هكذا - تسكعت ، لا جسديا
وإنسانيا - بالقلب الساكن مثل شاطئ ، وكل بحر الكل ، في الليل الذي نحياه ، يخفق
عاليا ، هازنا ، ثم يهدأ في جولتي الخالدة على شاطئ البحر!¹

رعوية بيدرو

لا أذكر أين رأيتك ولا متى لا أدري أكان ذلك في لوحة أم في حقل واقعي ، بجانب
الأشجار والأعشاب المعاصرة للجسد ؛ لربما تم ذلك في لوحة لا أدري متى حدث هذا ،
أم أنه حدث واقعا - إذ يمكن ألا أكون قد رأيتك حتى في لوحة - لكنني أعرف بكل ما في
ذكائني من إحساس أن تلك كانت اللحظة الأكثر طمأنينة في حياتي
أتيت ، بغير خفيفة ، بجانب ثور وديع وضخم ، متمهلّين عبر الخط العريض للطريق
من يعيد - بدالي - رأيتك ، ووصلتما حتى محاذاتي ثم مررتما بدوت غير منتبهة إلى
حضور مضيّت ببطء مهتمة ولا مبالية معا بالثور الكبير نظرتك فاقدة الذاكرة منطوية
كانت على صفاء هائل لحياة الروح ؛ وعيك بذاتك كان قد تخلى عنك في تلك اللحظة
لم تكوني بأكثر من (.)

¹ - نشر هذا المقطع في Presença عدد 27 ، يونيو - يوليو 1930 ، ص 3 موقعا باسم فرناندو

بيسوا منسوباً إلى برنارد سوارش

حينما رأيتك ، تذكرت أن المدن تغيرت بينما البوادي دائما هي نفسها . إنهم يسمون الأحجار والجبال توراتية ، بنفس الطريقة التي كانت عليها تلك المنتمية للعصور التوراتية في الخيال العابر لصورتك المجهولة استحضرت الحقول كافة ، وكل السكنية التي لم امتلكها تأتي إلى روعي عندما أفكر فيك . لمشيئتكم تمايل خفيف ، تموج يتعذر تعريفه ،/ في كل حركة من حركاتك استقرت فكرة طائر/ - كانت لديك لبلابات متشابكة عند (.) لنصفك الأعلى . صمتك كان المساء قد حل ، فيما ثغاء قطعان متعبة ، يطنطن ، عبر المنحدرات / الشاحبة / للحظة - صمتك كان أغنية الراعي الأخير الذي ، ظل بسبب نسيانه في قصيدة رعوية لم يكتبها قط فرجيل ، ظل مغتبطا إلى الأبد ، منحلدا في الحقول ، يا شبحي . لربما كنت تبسمين ؛ لأجلك فقط ، لأجل روحك ، ناظرة إلى ذاتك في مرآة فكرتك ، باسمة . غير أن شفيتك كانتا هادئتين مثل المنظر الجانبي للحقول ، والحركة التي لا أذكرها ، ليديك القرويتين مكللة بأزهار الحقول

حدث ذلك في لوحة ، أجل ، هنالك رأيتك . لكن من أين جاءتني فكرة رؤيتي إياك تقترين ثم تمرين بجانبني وأنا أوصل السير ، بدون عودة إلى الوراء ، كي أتمكن من رؤيتك على الدوام حتى الآن؟ الزمن يتوقف كي يسمح لك المرور ، وأنا أحبك عندما أريد موضعتك في الحياة أو فيما يشبه الحياة

اليد على الكف الأخرى

دائما هناك صراع في هذا العالم ، بدون حسم ولا ظفر ، بين من يهوى ما ليس له وجود لأنه موجود ، ومن يهوى ما هو موجود لأنه لا وجود له دائما ، دائما ستوجد هوة بين من ينكر ما هو فان لأنه فان وبين من يحب الفاني لأنه يتمنى ألا يموت أبدا أرى ذلك الذي كنته في الطفولة في تلك اللحظة التي انقلب فيها مركبي المهدى في بركة الضيعة ، ولا توجد فلسفات تعوض تلك اللحظة ، ولا أسباب تفسر لي لماذا حدث ذلك . أتذكر ، وأعيش أي حياة أفضل تملك أنت كي تهنيها؟

- ولا واحدة ، ولا واحدة لأنني كذلك أذكر

أه ، أذكر جيدا! كان ذلك في الضيعة القديمة وفي ساعة السهرة ؛ بعد الحياطة والحبك ، جيء بالشاي ، وقطع الخبز المحمص ، والنوم الجيد الذي كان علي أن أنامه أعطني هذا مرة أخرى ، على علاته مثلما كان ، مع الساعة الحائطية التي كانت تتكثك في العمق ، وأحتفظ لنفسك بجميع الآلهة ماذا يعني بالنسبة إلي **أوليب**¹ لا يحسن تقديم محمصات الماضي إلي؟ ما علاقتي بألهة لا يملكون ساعتني القديمة؟

لعل كل شيء مجرد رمز وظل ، لكنني لا أحب الرموز ولا أحب الظلال أعد لي الماضي واحتفظ بالحقيقة . هب لي مرة أخرى الطفولة وخذ معك **الله**

تحدثني عن رموزك! إن بكيت ليلا ، مثل طفل خائف ، فلا رمز من رموزك يأتي لداعبة كتفي ولهدهدتي حتى أنام . لو وضعت في الطريق ، فأنت لا تملك مريم عذراء مثلي² تأتي لتأخذ بيدي . متعالياتك تبعث في البرودة . أريد بيتا في **العالم الآخر** . أتخسب أن أحدا يملك في الروح عطشا للميتافيزيقيات أو الأسرار أو الحقائق العليا؟

- مما يتكون ذاك الذي يملك عطشا في تلك الروح؟

- من شيء يشبع كل ما تشكلت منه طفولتنا

من الدمى الميتة ، من الخالات العجائز الغابرات تلك الأشياء هي ما يتشكل منه الواقع بالرغم من كونها ماتت . ما علاقة الخوارقي بي؟

- هنالك شيء . أكانت لديك خالات عجائز ، وضعية قديمة وشاي وساعة حائطية؟

- لا لم يكن لدي ذلك سيسرني لو امتلكت ذلك . وأنت هل سبق لك أن عشت

على شاطئ النهر

¹ - مجمع الآلهة عند الإغريق (المترجم العربي)

² - حرفيا أفضل (أو فضلى)

-أبدا . ألم تعرف ذلك؟

-بلى ، لكنني اعتقدت . لماذا لا تعتقد بما يفترض؟

-ألا تعلم أن هذا حوار في حديقة القصر ، فاصل قمري ، وظيفه نقوم فيها بتسليية أنفسنا بينما الساعات تمر بالنسبة إلى الآخرين؟

-أعلم بالطبع ، لكنني أحكم العقل

-حسنا أما أنا فلا . التفكير المنطقي هو أسوأ أنواع الحلم ، إذ هو ما تنقله إلى حلمنا انتظامية الحياة التي لا وجود لها ، أي أنه ، لا شيء على نحو مضاعف

-لكن ما معنى هذا؟

(واضعا اليد على الكتف الأخرى ، ومطوقا إياه بذراعي)

-أي ، بني ، ما معنى لا شيء؟

كل يوم

كل يوم تحدث في العالم أشياء لا تفسرها القوانين التي نعرفها عن أشياء كل يوم ، ما أن يتحدث عنها خلال لحظة معينة ، حتى تنسى ، ونفس السر الذي أتى بها يأخذها بعيدا ، ليتحول السر إلى نسيان . هذا هو قانون ما ينبغي أن ينسى لأنه لا يمكن أن يكون مفسراً . على ضوء الشمس ، يستمر العالم المرثي في وجوده العادي الغيري يترصدنا من خلال الظل

أحيانا ، في الليل ..

أين يوجد الله ، ولو لم يكن موجودا؟ أريد أن أصلي وأبكي ، وأتوب عن جرائم لم اقترفها ، أن أستمتع بكوني معفوا عني بمداعبة ليست أمومية تماما

أريد حضنا لأجل البكاء ، لكن حضنا هائلا ، لا شكل له ، شاسعا مثل ليلة صيف
وقريبا مع ذلك ، دافئا ، أنثويا ، بالقرب من أيما نار أن أستطيع هناك بكاء أشياء لا يمكن
التفكير فيها ، بكاء خطايا لا أعرف ما هي ، حنانات أشياء لا وجود لها ، وشكوك كبيرة
مستثارة بفعل مستقبل لا أدري ما هو

أريد طفولة جديدة ، مربية عجوزا أخرى ، وسريرا صغيرا أنتهي إلى النوم فيه ، بين
حكايا تهدهد ، سمعا رديئا ، بانتباه يغدو فاترا ، من أشعة اخترقت شعورا فتية شقراء مثل
القمح . وهذا كله كبير على الدوام ، خالد جدا ، نهائي على الدوام ، بقامة الله الفريدة ،
هنالك في العمق الحزين والوسنان للواقع الأخير للأشياء

أريد حضنا أو مهدا أو ذراعا دافئا حول عنقي صوتا خفيضا يغني ويبدو راغبا في
أن يدفعني إلى البكاء ضوضاء النور في البيت . حرارة في الشتاء تيهان ناعم
لوعبي . وبعدئذ ، بلا ضجيج ، نومة هادئة في فضاء هائل ، مثلما القمر يدور وسط
النجوم

عندما أضع جانبا [...] وأنزوي في أحد الأركان ، باحتراس مفعم حبا - برغبة في
منحهن قبلات - لعبي ، الكلمات ، الصور ، العبارات - أبقى صغيرا جدا وعاجزا ، وحيدا
جدا! في غرفة كبيرة جدا وحزينة ، حزنا لا حدود لعمقه !

بعد كل شيء . من أكون أنا عند ما لا أعب؟ يتيم بائس مهجور في شوارع الأحاسيس
يرتجف بردا في زوايا الواقع ، وعليه أن ينام في درج **الكآبة** ويأكل من الخبز المهدي من
لدى **الفتنطازيا** . عن الأب أعرف الاسم ؛ حدثوني عن أن اسمه الله ، لكن الاسم لا
يمنحني فكرة عن أي شيء ، أحيانا ، في الليل عندما أشعر بي وحيدا ، أناديه وأبكي ،
وأكون فكرة عنه يمكن أن تحب . لكن بعدئذ أفكر بأنني لا أعرفه ، وبأنه ربما ليس
هكذا ، ربما ليس أبدا ذلك الأب المتخيل لروحي

متى سينتهي هذا كله ، هذه الشوارع التي أجرجر بؤسي فيها ، وهذه الدرج حيث أعرج
ببردي حاسبا بيدي الليل بين أسمالي؟ لو أن الله أتى ذات يوم لبحث عني ويحملني إلى

بيته ليمنحني الدفء والود . أحيانا أفكر بهذا وأبكي بفرح عبر الشارع والأوراق تسقط على الرصيف أرفع عيني فأرى النجوم التي لا معنى لها البتة : ومن هذا كله أبقى أنا بالكاد ، طفلا مسكينا منبوذا ، ما من حب قبل بتبنيه ، ولا من قبل به رفيق ألعاب أشعر بكثير من البرد ، متعب جدا أنا في مُنتبدي أمضي ، للبحث عن أمي ، أيتها الريح احمليني عبر الليل إلى البيت الذي لم أعرف عد لتمنحني ، أوه أيها السكون [...] ، روحي وأغنيتي التي بها كنت أنام

أحيا وأحلم

لا أنام أبدا : أحيا وأحلم ، أو بالأحرى أحلم في الحياة وفي النوم الذي هو حياة أيضا لا يوجد انقطاع في شعوري أحس بما يحيط بي حينما لا أكون قد نمت بعد ، أو حينما لا أنام كما ينبغي ؛ حينئذ أدخل في الحلم منذ أن أشرع في النوم بالفعل هكذا ، أنا تمتد صور مستمر ، اتصالات وانقطاعات تتظاهر بكونها برانية ، بعضها متموقع بين الناس والضوء إذ كنت مستيقظا ، وبعض يتخذ موضعه ما بين الأشباح واللا - ضوء الذي يُرى ، إن كنت نائما . في الحقيقة لا أعرف كيف أميز شيئا عن آخر ، ولا أجرؤ على الجزم بما لو لم أكن نائما في حال يقظتي وبما لو لم أكن مستيقظا عندما أنام

الحياة عبارة عن كبة صوف شبكها أحدهم ثمة بداخلها معنى معين ، لو كانت منشورة وموضوعة طوليا ، أو بالأحرى مطوية تماما . لكنها بالنظر إلى ما هي عليه مغلقة بلا كبة ملائمة ، تشبك بلا مكان

أحس هذا الذي سأكتبه فيما بعد ، ذلك أنني أمضي حالما بالجمال التي سأعبر عنها ، عندما أحس ، من خلال ليلة من نصف - منام ، جنبا إلى جنب مع مشاهد أحلام مبهمة ، صخب المطر هنالك في الخارج جاعلا المشاهد تلك أكثر إبهاما مما كانته إنها كشافات مما هو فارغ ، ارتعاشات هاوية ، ومن خلالها ينزلق ، بلا جدوى ، الأنين الخارجي للقطر

المواصل، التفاصيل الغزيرة لمشهد السمح الأمل؟ لا شيء من السماء اللامرئية يهبط بصوت حداد ماء ترسله الريح أستمر في النوم

في الطريق المشجر بالحور في الحديقة حدثت، بلا شك، تراجيديا كون الحياة قد حدثت كانا اثنين وكانا وسيمين ويزغبان في أن يكونا شيئا آخر؛ الحب حبسهما في ضجر التعلق بالمستقبل، أما نوسطالجيا ما كان ينبغي أن يكوناه فقد كانت إبننا للحب الذي لم ينعم به هكذا، على ضوء قمر الغابات القريبة، التي كان القمر يتصفي من خلالها، كانا يتجولان، يدا في يد، بلا رغبات ولا آمال، عبر الصحراء الخاصة للنزهات المهجورة كانا طفلين تماما، ولم يكونا كذلك حقا. وجولة بجولة، كانا شبحين بين شجرة وأخرى، يجتازان بلا ورق مقصوص ذلك المشهد المنتمي للأحد وهكذا تلاشيا في ناحية البرك، وهما أكثر فأكثر اتحادا وانفصالا، وصمت المطر المبهم الذي يتوقف أت من الفوارات التي إليها يمضيان إنني الحب الذي استمتعا به ولذلك أعرف كيف أسمعهما في الليل الذي لا أنام فيه، كذلك أعرف كيف أعيش تعيسا

1932.05.02

من حميمية وألفة

امتلاك سيجار غال تدخنه وعيناك مغمضتان هو علامة الثراء

كمن يزور مكانا أمضى فيه أيام الشباب، أعود بسيجارة رخيصة إلى مكان حياتي الذي اعتدت فيه تدخين السجائر ومن خلال النكهة الخفيفة للدخان يعود الماضي، كل الماضي إلى الحياة ثانية. ستكون النكهة عذبة حقا في أحاسيس مقبلة مسكر شوكلاتة بسيط قادر على تحطيم الأعصاب أحيانا بتفاهم الذكريات التي تستثيرها الطفولة! وبين أسناني المغرورة في الكتلة الغامضة والينة أكسر/متلذذا/ سعادتي الصغيرة الحية، سعادات رفيق فرح جندي من رصاص، لفارس من قصب صدفوي ما هو إلا طفولتي بالذات تصعد

١- حرفيا دقائق.

الدموع إلى عيني ويمتزج بطعم الشوكولاتة طعم سعادتي الماضية ، طفولتي الراحلة ، وأنا أنتمي بتلذذ إلى نعومة ألومي

طقسي التدوقي هذا لا يفتقر على بساطته إلى السمو ، غير أن دخان السجارة بالذات هو ما يعيد لدي بروحية أكبر ، بناء اللحظات الماضية بالكاد يقارب وعيي امتلاك حنك لذلك [...] يستدعي لدي الساعات التي متها ، يجعل القصية جدا حاضرة ، ملفوفة بالضباب حال استرجاعها ، وأكثر أثيرية عندما أجسدها مجرد سجارة منتولية ، مجرد سيجار رخيص ، بإمكانهما أن يسكرا من حميمية وألفة بعض لحظاتي الخاصة بأي معقولة ثاقبة مرة أخرى [...] لماض يبدو منتزعا من القرن الثامن عشر بسبب بعده الماكر والمتعب ، لَكَمْ يبدو قروسوطيا على الدوام بالنظر إلى ما لم يكن يمكننا تفادي فقدانه

إنها

إنها الميتة الأخيرة للقبطان نيمو ، بعد قليل سأموت أنا أيضا إنها طفولتي الماضية كلها أضحت في هذه اللحظة ممنوعة من أن تتمكن من الاستمرار

في سرير بروسينا

كما أن هناك من يشتعل بدافع الضجر ، كذلك أكتب أحيانا لأنني لا أجد ما أقوله إن الهديان الذي يضيع فيه بالطبع من لا يستعمل التفكير ، أضيع أنا فيه بواسطة الكتابة عبر النثر وحده وثمة الكثير من الإحساس الصادق ، والكثير من العاطفية المشروعة التي أستخرجها من وجودي خاليا من أي إحساس

ثمت لحظات يمتلك فيها الخلو من الإحساس بالعيش كثافة شيء إيجابي ، لدى كبار رجال الفعل ، وهم القديسون . لكونهم يعملون بإحساسهم كاملا وليس فقط ببعض منه إن هذا الإحساس بكون الحياة هباء يقود إلى اللانهائي ، لذلك يتكلمون بالليل والنجوم ،

ويدهنون بالسكينة والعزلة . لدى كبار رجال اللافعل ، الذين أنتمي بحياء إلى طرازهم ، نفس الإحساس يقود إلى المصغر اللامتاهي ؛ أحاسيسهم تتمدد ، مثل المطاط ، كيما ترى مسام استمراريتهم الزائفة الواهنة

وثمة آخرون ، في هذه اللحظات ، يعشقون الحلم ، مثل الرجل العامي الذي لا يفعل شيئاً ولا يترك غيره يفعل ، إنه الانعكاس المحض للوجود الجنسي للنوع الإنساني

الامتزاج بالله هو الحلم بعينه ، كذلك النيرفانا ، كائنا ما كانته وفق التعريفات الموضوعية لها ؛ حلم هو التحليل البطيء للأحاسيس ، سواء كان مستعملاً كحلم ذري للروح ، أو غفوة تشبه موسيقى الإرادة ، أو جنسا تصحيفيا بطيئا للرتابة

أكتب مؤجلاً إياي في الكلمات ، كما لو في واجهات زجاجية لا أراها ، وما يتبقى هو نضف إحساسات ، أشباه تعبيرات ، مثل ألوان قماشات لم أر ما هي ، تناغمات مبرزة مكونة ، بما لست أدري أكتب مهدهدا إياي هدهدة أم مجنونة لابن ميت

وجدت نفسي في هذا العالم ذات يوم مجهول ، ومنذ ولادتي ، عشت حياتي بلا إحساس . عندما سألت عن المكان الذي كنت فيه ، خدعني الجميع ، والجميع بدا متناقضاً . عندما طلبت منهم أن يفسروا لي ما علي أن أفعله ، جميعهم قدموا لي كلاماً مزيفاً ، وكل واحد منهم حدثني عن أشياءه هو أجل ، لعدم معرفتي بي وبما حوالي ، توقفت في الطريق ، الجميع اندهش لعدم مواصلي السير إلى حيث لا أحد يعلم ماذا يوجد هنالك ، أو لعدم عودتي إلى الوراء ، أنا الذي استيقظت في المفترق ، جاهلاً المكان الذي منه أتيت . رأيت كيف كنت داخل مشهد مسرحي ولم أعرف الدور الذي كان يؤديه الآخرون فوراً . رأيتني مرتدياً لباس غلام ، ولم يمنخوني الملكة ، وقد لاموني على عدم امتلاكها . رأيتني حاملاً بين يدي الرسالة التي ينبغي تسليمها ، وعندما أخبرتهم أن الورق كان على بياض ، سخروا مني . ولحد الآن لا أدري إن كانوا سخروا مني لأن كل الأوراق كانت بياض أو لأن كل الرسائل يمكن التكهن بفحواها

وأخيراً ، جلست على حجر المفترق كما كنت في البيت الذي كان ينقصني وشرعت لوحدي ، في صنع مراكب من ورق بالأكذوبة التي منحونينها . ما من أحد يرغب في

تصديقي ولا حتى ككاذب ، وأنا لم أمتلك بحيرة أسبر فيها غور الحقيقة

كلمات عاطلة ، ضائعة ، استعارات سائبة ، يقيدها ضجر مبهم إلى ظلال قنديل
مطفاً يلمع ذهبه في الظلام بفعل ذاكرة الضوء المطفأ كلمات معطاة ، ليس للريح بل
للأرض ، متروكة للمرور عبر الأنامل بسخاء ، كورقات يابسة سقطت من شجرة خالدة
نوسطالجية بركات ضيعات الغير حنان ما لم يحدث قط

العيش! العيش! على الأقل مع شبهة ما إذا كان علي النوم جيداً في سرير

بروسينا

1931.03.10

إذا سأعأود

في واحدة من إغفءاتي الخالية من النوم ، أعأود قراءة بعض الصفحات التي
ستشكل ، كلها مجتمعة ، كتاب انطباعاتي اللأمجنس ومن هذه الصفحات يصعد
مثل رائحة شيء نعرفه ، انطباع رتابة قاحل أشعر حتى عندما أقول إنني دائماً مختلف ،
بأنني قد قلت دائماً الشيء نفسه ؛ بأنني أكثر شبهاً بذاتي نفسها مما أرغب في الإقرار به ؛
وأنني ، بعد كل الحسابات ، لم أمتلك فرح الريح ولا انفعال الخسارة . إنني خلوتُ تاماً لذاتي
نفسها من توازن إرادي يكتسحني ويوهنتني

مظلم كل ما كتبته . قد-يقال إن حياتي ، حتى الذهنية ، هي يوم ممطر بطيء ، كل ما
فيه معتم وخامل ، امتياز فارغ ورشد منسي

كل مجهودي الخجول من أجل تسجيل أصغر الانطباعات ، مثل آلة أعصاب ، عن
حياتي الشخصية المتوقدة ذهب عبثاً مثل دلو مقلوب سال ماؤه على الأرض . لقد صنعت
برسوم زائفة إمبراطورية من فخاخ قلبي الذي عولت عليه في الأحداث الكبرى للبشر
المعيش ، يبدو لي اليوم ، مكتوباً في مسافة هذه الصفحات المقروءة من جديد بروح أخرى ،

مضخة بستان الأرياف ، مركبة من الغريزة ، ومشغلة بدافع الخدمة لقد غرقت بغير عاصفة في البحر الذي كان بإمكانني أن أقف فيه على قدمي

وإني لأسأل ما تبقى بداخلي من وعي في هذه السلسلة الملتبسة من الفواصل وسط أشياء لا وجود لها ، أسأل فيما أفادني تحبير الصفحات تلو الصفحات بتعابير حسبتها تعابيري ، وبأحاسيس أحسستها كما لو كانت مفكرة ، بأعلام وبيارق هي ، في النهاية ، أوراق مخضوبة بلعاب ابنة المتسول تحت أفايز السطح

أسأل ما تبقى مني ماذا أنت تفعل هذه الصفحات اللامجدية ، المكرسة للزبالة والضياح ، والمفتقدة ، قبل أن تكون ، بين الأوراق الممزقة للقدر

أسأل وأواصل السؤال ، أكتبه وأعيد صوغه في جمل جديدة ، مضاعفا إياه بأحاسيس جديدة . وغدا سأعاود في ترنيمة كتابي الأبله ، كتابة الانطباعات اليومية لعدم اقتناعي ببيروت تام

تستمر الأمور على ما كانت عليه الدومينو ملعوب ، واللعبة مكسوبة أو خاسرة ، القطع الآن مقلوبة واللعبة المنتهية هي للأسود

طاولة

والأقحوانات توهن حياتها الواهنة في حدائق معتمة مقفلة المغلاة اليابانية بامتلاك بعدين إثنين وحسب . الوجود في ألوان عبر شفافيات مغشاة بالأوجه اليابانية في الأكواب

طاولة موضوعة من أجل شاي رصين ، محض ذريعة لمحادثات لا مجددة بالكامل - امتلكت على الدوام بعضا من موجود حي ومن فردانية لها روحها الخاصة ، إنها شكل ، جهاز مكتمل التركيب أليست خلاصة خالصة للأقسام التي تكونها ؟

ظاهر الحديب باطله

لا أترك أبداً لمشاعري أن تعلم بما سأمنحها من أحاسيس ألعب بأحاسيسي مثلما
تفعل أميرة ضجرة بقططها المنتفضة والشريرة

أغلق فجأة بداخلي أبواباً يفترض أن تمر منها أحاسيس قصد الانتقال إلى طور الإنجاز
أبعد فجأة عن طريقها الأشياء الروحية التي ستسهمها بإشارات معينة

عبارات صغيرة بلا معنى ، مدسوسة في الحادثات التي نفترض حفاظنا على تجاذبها ،
تأكيدات لا معقولة مصنوعة [...] من تأكيدات أخرى لم تعد تعني شيئاً بذاتها

- نظرتك تحمل بعضاً من موسيقى معزوفة بجانب مركب ، في النصف الغامض من نهر
ذي غيضات في الضفة المقابلة

- لا تقل عن ليلة مقمرة إنها باردة . أكره الليالي المقمرة قد يتصادف بالفعل وجود من
يعرف موسيقى في الليالي المقمرة .

- هذا ممكن أيضاً . وهو أمر جدير بالثناء . ، طبعاً يوجد . . لكن نظرتك تملك فعلاً
الرغبة في الحنين إلى شيء ما ينقصها الإحساس المعبر أجد في زيف تعبيرها كما
من الأوهام التي امتلكتها

- أتمسب أنني أحس أحياناً بما أقول ، وحتى ، بالرغم من كوني امرأة ، بما أقوله
بالنظرة

- أليست قاسية مع ذاتك؟ أو نحس بالفعل ما نفكر أننا نحسه؟ الحادثاتنا هذه ، مثلاً ،
مظاهر واقعية؟ كلا إنها لن تكون مقبولة في رواية من الروايات

- بكثير من الصدق أنا لا أملك اليقين المطلق بأنني أحداثك فعلاً لاحظ
بالرغم من أنني امرأة فقد ألزمت نفسي بأن أكون صورة في كتاب انطباعات لرسام
مجنون توجد في تفاصيل واضحة بإفراط ، تمنح ، أعرف ذلك ، الانطباع بوجود واقعية

مفرطة ومتصنعة يبدو لي أن الشيء الوحيد الجدير بامرأة عصرية هو أن توجد على هذا النحو المثالي أن تكون مجرد صورة عندما كنت طفلة أحببت أن أكون ملكة في أيما ورق لعب قديم بما كان متوفرا في منزلي لقد عثرت على تلك الوظيفة وظيفه الشعارية الشفافة حقا . لكن عندما يكون المرء طفلا تأتيه تطلعات أخلاقية من قبيل هذه لكن فقط فيما بعد ، في السن التي تغدو فيها كل رغباتنا لا أخلاقية ، نقبل على التفكير بجدية في تلك الأمور

-أنا ، لأنني لا أحادث الأطفال أبدا ، أصدق غريزتك الفنية أتعلمين ، بينما أتحدث الآن بالذات ، أريد إنفاذ المعنى الباطني لتلك الأشياء التي أتحدث عنها أتسامحينني؟
ليس عن كل ما قلت . لا ينبغي مطلقا اكتساح المشاعر التي يتظاهر الآخرون بامتلاكها

إنها دائما حميمية زيادة على اللزوم أتظن أنه يؤلني الخوض في هذه المسارات الحميمة التي إن كانت كلها مصنعة ، فهي تمثل مرقا حقيقية من روحي المسكينة في العمق ، صدقني ما يؤلم أكثر هو ما لسنا إياه واقعيا ، ومأسينا الكبرى تحدث في الفكرة التي نكونها عن أنفسنا

-هذا صحيح جدا . لماذا ينبغي أن يقال؟ لقد أهنتني . لماذا نحرم حديثنا من لواقعيته الثابتة؟ على هذا النحو يبدو أننا بصدد محادثة حقيقية ، تدور جنب مائدة شاي ، بين امرأة جميلة ومتخيل أحاسيس

أجل ، أجل الآن يحين دوري في طلب الصفح . لكن أنت ترى أنني كنت مأخوذة فلم أنتبه في الواقع إلى أنني تلفظت بشيء معقول لغير الموضوع يا له من مساء يا لها من أبدية! لا تغضب مرة أخرى أعلم أن عبارتي هذه لا تحمل مطلقا أي مدلول
-لا تطلبي الصفح ، لسنا بصدد محادثة كل حديث جيد ينبغي أن يكون مونولوجا بين إثنتين ينبغي ، في النهاية ، ألا تمتلك اليقين بما إذا كنا قد تحدثنا بالفعل مع شخص

ما أو أننا تخيلنا كلية تلك المحادثة أفضل المحادثات وأكثرها حميمية ، وخاصة تلك الأقل غريزية أخلاقيا ، هي تلك التي يجربها الروائيون بين شخصيتين روائيتين داخل رواياتهم . على سبيل المثال

-بحق ربك! أكيد أنك لن تقدم لي مثالا ذلك يتم فقط في دروس النحو ؛ لا أدري إن كنت تتذكر إن كنا قد قرأنا شيئا بالفعل؟

-هل قرأت مرة نحو ما؟

-أنا ، أبدا . لقد كان لدي نفور عميق من معرفة كيف تقال الأشياء (هل تنبهت بعدُ إلى الاستحالة العذبة لكوننا نتحدث عن هذا الموضوع؟) الفعل هو العنصر الأشد تنفييرا في كل الأنحاء¹ ، الأفعال . هي الكلمات التي تمنح المعنى للجمل كل جملة نلتفظها لا بد أن تمتلك معاني متعددة . الأفعال! تمت صديق لي انتحر منذ مدة - في كل مرة أجري محادثة مطولة بعض الشيء مع أحدهم أتسبب في انتحار صديق - حاول أن يكرس حياته كلها للقضاء على الأفعال

(لماذا انتحرا!)

-مهلا ، ما زلت لا أعرف . لقد حاول أن يكتشف ويرسخ صيغة لعدم إتمام الجمل بدون أن يبدو أنه يفعل ذلك . قصدت القول بأنه كان يبحث عن ميكروب الدلالة . لقد انتحر . ، بالفعل ، لأنه انتبه ذات يوم إلى المسؤولية الجسيمة التي سيحملها على عاتقه . ثم وضع حدا للمشكلة برصاصة في الدماغ

-أه ، لا . . أبدا . . ألا ترى ان المسدس لا يمكن أن يكون هو الوسيلة؟

-إن رجلا من تلك الشاكلة لا ينتحر أبدا بمسدس . حضرتك تملك القليل من الفهم للأصدقاء الذين لم تمتلكهم قط هذا عيب كبير ، أتعرف؟ . إن أفضل صديقاتي فتاة حلوة أنا اخترعتها

-أعلاقتكما على ما يرام؟

¹ - جمع نحو (Gramatica) .

- إلى حد معين . لكن تلك الفتاة ، لا تتصور ، (.)

المخلوقان اللذان كان جالسين إلى مائدة الشاي لم يجريا على وجه اليقين تلك المحادثة لكنهما كانا شديدي الانضباط وعلى أحسن هندام إلى حد الشعور بالأسى لأنهما لم يتحدثا بالفعل على هذا النحو

لذلك كتبت هذه المحادثة لكي أجعلها في متناولهما إن موافقهما ، حركاتهما الصغيرة ، طفولية نظراتهما وابتسامتهما في لحظات المحادثة التي أجراها كلانا معا عبرت بوضوح عما تظاهرتُ بالتصريح به من إجابات عندما سيمضيان ذات يوم كلاهما ، متزوجين بلا ريب ، كل في طريقه [...] فيما لو نظرا إلى هذه الصفحات ، أظن أنهما سيتعرفان على ما لم يقولا قط وما لن يقولا من أنني شاكر لهما حسن إعرابهما ، ليس فقط لما عما هما عليه فعليا ، وإنما لما لم يرغب البتة في أن يكوناه ولا عرفا ما كاناه

لو يقرآني ، سيعتقدان أن هذا هو في الواقع ما قالاه في ظاهر الحديث الذي تبادلناه افتقدت عناصر كثيرة . [...] افتقد عطر اللحظة ، عبير الشاي ، دلالة مسألة باقة ال [...] التي كانت تضعها هي على صدرها كل ذلك الذي كَوّن جزءاً من حديثهما ، نسياً أن يذكره . لكن هذا كله كان موجودا هناك وما أفعله أنا ، هو عمل مؤرخ أكثر من كونه عمل أديب لقد أعدت بناء الحديث ، مكملا . وذلك هو مبرري وعذري ، في التنصت متيقظا إلى ما لم يقولا وما لا لم يريدوا قوله أبدا

علامات

الإحساسات تولد محللة

مصافاة بين الإحساس والوعي بالإحساس ، وليس بين الإحساس و "الفعل" قاعدة الحياة ، إخضاع الكل بعبودية الزواج ، جيد لأنه مصطنع الخداع واللامعقول هما علامة كل ما هو إنساني

نسيم غامض... سكور هائل

عندما نحيا على نحو ثابت في المجرّد - في مجرد الفكر أو مجرد الإحساس المعقلن - لا تتأخر، أشياء الحياة الواقعية التي ينبغي أن نحس بها أكثر من سواها، في التحول، ضد تفكيرنا أو رغبتنا، إلى أطياف

خبر مرض أو موت حتى أقرب أصدقائي لا يحدث لدي أكثر من انطباع غامض، غير أكيد، منطقي، يخجلني الإحساس به. وحدها الرؤية المباشرة للحادث، لمشهده تحملني على الانفعال. لفرط تعيشي من التخيل، استنفدت القدرة على الخيال، أو بالأحرى على تخيل ما هو واقعي. بعيشنا ذهنيا بما ليس له وجود وما يمكن أن يوجد، ننتهي إلى عدم القدرة على التفكير فيما يمكن أن يكون موجودا

قيل اليوم إن صديقا مسنا قد حمل إلى المستشفى، لإجراء عملية، صديقا لي لم أراه منذ زمن طويل، لكنني أتذكره. وبصدق دائما، بما أفترض أنه الحنين أو الشوق الانطباع الإيجابي الواضح والوحيد الذي أملكه كان هو الإزعاج الحتمي الذي سيحدثه لدي واجب الذهاب لعيادته مع المراوحة الساخرة بين عدم امتلاك الصبر للقيام بواجب العيادة، والندم على عدم القيام بها

ليس أكثر... من كثرة السير مع الظل، تحولت أنا بذاتي إلى ظل، في كل مكان بما أفكره وأحسه وأحياه الحنين إلى السوي الذي لم أكنه قط، يدخل إذن في صميم جوهر كينونتي. لكن هذا مع ذلك، هو وحده ما أحسه. الصديق الذي ستجرى له العملية لا يشير في شخصيا أي حزن، لا يحزنني شخصيا كل الأشخاص الذين ستجرى لهم عمليات جراحية، ولا جميع الذين يتألمون ويقاسون في هذا العالم أحس بالحزن، فقط، لعدم معرفتي كيف أكون حاسا بالحزن

وفي اللحظة ذاتها ، أجدني مفكرا في شيء آخر ، على نحو لا يمكن تفاديه ، بفعل واقع لا أعرف ما هو

وحينئذ ، وكما لو كنت أهذي ، يختلط لدي ما لم أتوصل إلى الإحساس به ، وما لم أستطع أن أكونه بحفيف أشجار ، وهدير مياه تجري صوب البرك ، بضیعة ليس لها وجود أجاهد كي أحس ، بيد أنني ما عدت أعرف كيف يتم الإحساس . لقد تحولت إلى ظل لنفسي ذاتها ، نفسي التي أسلمت لها كينونتي وبعكس السيد بيتر شليميل¹ في الخرافة الألمانية فأنا لم أبع ظلي للشيطان ، وإنما بعثت روحي أتألم من عدم قدرتي على التألم أأعيش أنا أم أظاهر بالعيش؟ أنا أم مستيقظ؟ ثمت نسيم غامض ، ينبعث باردا من حر النهار ، يجعلني أنسى هذا كله لحسن الحظ جفناي يراودهما النوم أحس هذه الشمس ذاتها تذهب الحقول التي لا أوجد فيها والتي لا أرغب في أن أوجد فيها من قلب ضجيج المدينة ينبعث سكون هائل يالنعومته بل يالنعومة هذا السكون ، ربما لو كنت أنا قادرا على الإحساس

1934.06.19

أخطئ ما أريد

من المآسي الكبرى لحياتي - ولو أنها من تلك التي تحدث في الظل والخفاء - عدم قدرتي على الإحساس بأي شيء بالطبع أنا قادر على أن أحب وأن أكره ، مثل الجميع ، وأن أرتاب وأن أتحمس مثلهم ؛ لكن ، لا حبي ، ولا كراهيتي ، لا ارتياحي ، ولا حماسي هي بالضبط ما هي إياه إما لأن عنصرا ينقصها وإما لأنها تحوي عنصرا زائدا على الحاجة الحقيقة أن ما أحسه لا يتطابق مع الحياة

بيتر شليميل Peter Schelemil في الواقع هو بطل رواية تحمل نفس العنوان ل
. Adalbaert Von Chamisso (1781-1838)

² - يبدو أن هذا النص كان قد أعد للنشر ، موقعا من طرف فرناندو بيسوا ومنسوبا إلى برنارد سوارش

"الشياطين" المدعوة حواسيب، تعاني من تحديدات الحساب ومن التدقيق الأناني فتبدو وكأنها أشياء أخرى. أما "الشياطين" المدعوة تدقيقات فيلاحظ نفس التفكيك للغرائز الطبيعية. بالنسبة إلي يلاحظ وجود نفس الاختلال في التوافق الإحساسي، لكنني لست حاسوبا، ولا مدققا لا أملك عذرا للإحساس بطريقة سيئة، بالغريزة أفسد ما هو غريزي فيَّ. لا إراديا أخطئ ما أريد

وهن، دوار

الحياة يمكن أن تكون محسوسة كغثيان في المعدة، وجود الروح نفسها، مثل تشنج عضلي أحزان الروح، عندما تحس بحدة، تحدث غثيانات، من بعيد، وتحدث الألم بالنيابة

إنني، واع بذاتي في يوم يبدو فيه ألم كوني واعيا، مثلما يقول الشاعر

وهن، دوار

وهمة مضجرة¹

1930.07.17

علم المستقبل

أحيانا أفكر بارتياح في الإمكانية المستقبلية لجغرافية خاصة بوعينا بذواتنا المؤرخ المستقبلية لأحاسيسنا الخاصة، حسب وجهة نظري، سيكون قادرا على أن يختصر في علم مضبوط موقفه إزاء وعيه بروحه ذاتها. مازلنا، في هذه اللحظة، في بداية هذا الفن الترويض الصعب - أقول الفن لأنه مازال كذلك؛ كيمياء الأحاسيس في وضعها الخيميائي حتى الآن. عالم الغد هذا سوف يعاني من وسواس خاص تجاه حياته الداخلية

¹ - وردت بالإسبانية في الأصل: Languidez, Mqreo/ y angustioso afan.

سوف يخلق من ذاته نفسها الأداة المدققة كيما يختزلها ليحللها لا أرى أي صعوبة جوهرية في صنع أداة ضبط وتحديد لأجل استعمالها للتحليل الذاتي ، أداة من شمع ونحاس من الفكر الخالص ، أعني شمعا ونحاساً بالمدلول الواقعي الحقيقي للشمع والنحاس ، لكن من معدن الروح وربما على هذا النحو ينبغي أن تكون هذه الأداة سوف يقتضي الأمر ، ربما ، الاتفاق حول فكرة جهاز أو أداة ضابطة للحصول على تحليل باطني صارم وسيكون من الضروري بالطبع اختزال الروح في عنصر مادي واقعي ضمن بعض من الفضاء الذي توجد فيه وهذا كله يتوقف على الشد الأقصى لأحاسيسنا الباطنية التي بإمكانها ، لو أوصلناها إلى حيث ينبغي أن تكون ، أن تكشف أو تخلق فينا ، فضاء واقعيًا مثل الفضاء الذي توجد فيه الأشياء المادية ، فضاء هو ، علاوة على ذلك ، لا واقعي كشيء محسوس

ربما لن يكون هذا الفضاء الأدبي الآن سوى بُعد جديد للفضاء الآخر عسى البحث العلمي في المستقبل يتوصل إلى اكتشاف أن الكل عبارة عن أبعاد للفضاء الواحد ، الذي ليس ، لذلك ، لا بمادي ولا روحي . سوف نعيش داخل أحد الأبعاد باعتبارنا جسداً ، وفي الآخر باعتبارنا روحاً . ربما هنالك أبعاد أخرى حيث نحيا أشياء أخرى واقعية تماماً فينا دون أن نعي يحلو أحياناً أن نأخرى ، بواسطة التأمل اللامجدي ، نهاية المدى الذي يمكن أن يقود إليه هذا البحث

ربما سنكتشف أن ذلك الذي ندعوه **الله** ، والذي يوجد بجلاء ، في مستوى آخر خارج المنطق أو خارج الواقع الفضائي والزمني ، إنما هو نمط من أنماط وجودنا ، إحساس من أحاسيسنا نحن في بعد آخر من الكينونة لا يبدو لي هذا مستحيلاً الأحلام نفسها ربما ستكون بدورها بُعداً من الأبعاد التي نحيا داخلها ، أو تقاطع بعدين إثنين ؛ وكما أن الجسد يحيا في العلو ، في التمدد ، وفي الطول ، كذلك أحلامنا ، من يدري ، قد تحيا في المثالي ، في الأنا وفي الفضاء ، بحكم تمثيلته المرئية ، في المثال ، لكونه يمثل بعداً آخر غير المادة ؛ وفي الأنا ، لأنه يمثل البعد الباطني فينا إن الأنا الخالص ، أنا كل واحد منا ، هو بعد إلهي ، ربما كل هذا يبدو معقداً وفي الآن نفسه قابلاً للانجلاء الحالمون الراهنون هم ربما

الرثودن الكبار لعلم المستقبل . لكن هذا لم يحن أو انه بعد

من هذه الأمور أصنع ميتافيزيقا كاملة أحيانا ، بالقصد التدقيقي والمتحوط لمن يشتغل حنا في ميدان العلم الذي طالما كدت أخالني أمارسه بالفعل كما أوضحت ذلك من قبل الأمر الجوهرى هو أنني لا اشعر بأي زهو من هذا ، لأن الزهو مُضِرُّ بالتجرد التام للدقة السلمية

بحر ميب

الأشياء البسيطة ، بل الأشد بساطة ، يحولها عيشي لها إلى أشياء بالغة التعقيد مجرد توجيه تحية الصباح لأحدهم يصيبنى بالحنجلى يجف صوتي كما لو أن ثمة جسارة غريبة فى التلفظ ب "صباح الخير" بصوت عال إنه ضرب من الحنجل من الوجود - لا توجد تسمية أخرى -/

التحليل المزاجى لأحاسينا يخلق نمطا جديدا من الإحساس سيبدو مصطنعا لمن يمارس التحليل بواسطة الذكاء وحده ، وليس بالإحساس

لقد كنت عديم الجدوى طيلة حياتي من الناحية الميتافيزيقية ، جديا كنت فى لعبى كان هناك قدر نهاش يتسلى جيدا معى وبداخلي

أريد امتلاك أحاسيس من حرير أو من ديباج! امتلاك انفعالات قابلة للوصف على هذا النحو

يصعد إلى الروح ، نَدَمُ كأنه إله لكل ما تم اقترافه ، تأثر أصم داعم بسبب تعذيب الأحلام فى جسد من يحلمها . وأكره من غير كراهية كل الشعراء الذين كتبوا أشعارا / كل المثاليين الذين حولوا مثالهم إلى واقع ، وكل أولئك الذين حققوا ما أرادوا

أتسكع بلا هدف عبر الشوارع الهادئة ، أمشي حتى أنهنك الجسد بتوافق مع الروح ، يؤلني حتى ذلك الحد من الألم الذي يتحول فيه الإحساس إلى متعة ، إلى شفقة أمومية بذاتها ولذاتها ، بموسقة غير قابلة للتعيين

أن أنام! أن أتنوم! أريد أن أهدأ! أن أكون شعورا مجردا من التنفس الساكن ، بدون عالم ،
بدون كواكب ، بدون روح - بحر ميت من انفعالات تعكس غياب النجوم!

أجنحة من ذهب

مثل غريق يغوص على مرأى من جزر عجيبة ، في نفس تلك البحار المذهبة
بالبنفسج حيث عشت أحلامي في أسرةٍ سحيقة
أفترض أن ما يسمونه المنحط هو الذي أوجد في ، كتحديد خارجي لروحي ، ذلك
البريق الحزين لشذوذ زائف ، ذلك البريق الذي يُجسّدُن في كلمات غير متوقعة روحا قلقة
والعبانية . أشعر أنني هكذا ، وأني غريب وسخيف . لذلك أبحث ، بواسطة محاكاة
لفرضية الكلاسيكيين عن إيجاد رموز على الأقل ، لرياضيات تعبيرية للأحاسيس التزيينية
لروحي المستبدلة

لا أدري ، عند مستوى معين من التأملات المكتوبة ، أين يقع مركز اهتمامي - أفي
الأحاسيس والانطباعات المشتتة التي أسعى إلى وصفها ، مثل نجات مجهولة ، أم في
الكلمات التي بها وفيها أتيه فأرى أشياء أخرى تتشكل في تداعيات أفكار ، صور ،
كلمات - الكل ساطع ومنبث وأنا أردد قول ما أحسه وما أفترض أنني أحسه ؛ لست بقادر
على تمييز ما توحى به الروح مما تلفظه من مشاهد على الأرض ، ولا حتى ما إذا لم يكن في
وسع صوت كلمة وحشية ، أو إيقاع عبارة موضوعة ، تخليصي من وضع أضحي ملتبسا
ومن إحساس كله توثب ، وكذا تحريري من التفكير والكلام . وهذا كله مما ينبغي أن يخلق
في إحساسا باللاجدوى والفشل والمعاناة لا يزيد على أن يمنحني أجنحة من ذهب كلما
تحدثت عن الصور ، ربما بغرض إدانته سوء استعمالها ، تتولد عندي صورة جديدة ؛ كلما
لذتُ بذاتي كيما أنبذ ما لا أحس ، أجدني متورطا بالذات فيما لا أريده من أحساسيس ،
وما نبذته يصبح إحساسا مبرز التطاريز ؛ وإذ أفقد ، دفعة واحدة ، في النهاية الثقة في
جهودي ، راغبا في التخلص من التيهان تأتي عبارة كلاسيكية ، نعت فضائي بسيط ،

ليجعللاني أرى بقتة ، مثل نور شمسي ، أمامي بوضوح ، الصفحة المكتوبة منومة ، وحروف مداد قلمي تبدو خريطة لا معقولة لعلامات سحرية . وأتركني كما أترك القلم والسترة بعيدا ، بعيدا ، وسيطا شيطانيا ، منتهيا كغريق يغوص ويغوص الخ

منحوتات

أن نجعل تأثيرية الحواس والانفعالات شكلا أدبيا خالصا ، عندما تتلطف مصادفة بالظهور؟ أن نحولها إلى مادة طيفية لكي ننحت بها منحوتات من كلمات سيالة و[...]

حدة

. الحدة المؤلمة لأحاسيسي ، حتى المشتقة من الفرح ؛ بهجة الحدة القصوى لأحاسيسي ، ولو كانت من حزن كلها

أبعد منى .

أنا طوع كل الأحاسيس الجارحة أبعد من دافع الجرح ذاته ، غيور على كل شرائع اللامعقول وال (. .)

تربية عاطفية

إن الخطوة الأولى بالنسبة إلى من يجعل من الحلم الحياة ، ومن تعهد إحساساته في مدفأة ديانة وسياسة ، هي الإحساس بأصغر الأشياء مفرطة الغرابة ، هذه هي الخطوة الأولى ، والخطوة الأولى ليست ببساطة سوى هذا بالذات أن تعرف كيف تدس في مذاق كوب شاي المتعة القصوى التي يجدها الشخص العادي فقط في المسرات الكبيرة الناجمة

عن الطموحات والرغبات المشبعة فجأة بالكامل أو من الأشواق المنطفئة على حين غرة ، أو بالأحرى من الممارسات الجسدية للحب ؛ أن أعرف كيف أعثر في منظر غروب وفي تأملات تفصيل زخرفي ذلك الإحساس البرم بالأشياء الذي ينتج فقط ما يؤلم ويتذوق - ذلك القرب ، قرب الشيء من الإحساس ، والذي وحدها الأحاسيس الجسدية (اللمس ، الذوق ، الشم) قادرة على نَحْتِه عند وصوله إلى الوعي ؛ أن أستطيع تحويل الرؤية الباطنية ، مسمع الحلم - كل الحواس المفترضة وكل الإحساس المفترض - إلى ملتقيات ملموسة مثل حواس موجهة صوب ما هو خارجي أختار هذه ، وأفترض جملة من التناظرات ، من ضمن الأحاسيس التي أتوصل كمربي أحاسيس إلى شحنها بالتوتر حتى تعطي مفهوما محددًا وقريبًا مما أسعى إلى قوله

غير أن الوصول إلى هذه الدرجة من الإحساس يُحْمَلُ عاشق الأحاسيس العبء الفيزيقي لما يحسه ، وهو ينوء بالضغط المؤلم لما هو خارجي ، ولما هو داخلي كذلك أثناء لحظة التنبه على هذا النحو يتحقق رجل الإحساس من أن الإحساس بإفراط إذا كان أحيانا مجلبة للمتعة بإفراط ، فهو أحيانا أخرى معاناة طويلة على نحو مفرط ، وهو يتحقق من ذلك بالفعل ، لأن الحالم الكبير محمول على القيام بالخطوة الثانية في معراج صعوده صوب ذاته . سأترك جانباً الحديث عن الخطوة التي يمكن أو لا يمكن أن يقوم بها ، والتي ستحدد ، حسب استطاعته أو عدم استطاعته خطوها ، هذه الطريقة أو تلك من طرائق المشي التي سيسلكها حسب قدرته أو عدمها على الانعزال بالكامل عن الحياة الواقعية لأنني أفترض إن فهم جيداً ما بين سطور ما أحكيه ، أن على الحالم ، سواء استطاع أم لم يستطع الاعتزال والتفرغ لذاته ، بقليل أو كثير من الحدة ، أن يركز وجوده حول عمله الأساسي المتمثل في إيقاظ الوظيفة المرضية لأحاسيسه بخصوص الأشياء والأحلام إن من يتحتم عليه العيش وسط الناس فعليا ومع وجود إمكانية اختزال الحميمية التي لا بد أن تجمعهم بهم إلى الحد الأدنى (الحميمية هي المضرة وليس مجرد الاتصال) عليه أن يجمد أو يصفح بالأحرى السطح الخارجي لتعايشه مع الآخرين كيما لا تتمكن أي حركة أو سلوك أخوي أو اجتماعي موجه إليه من النفاذ إلى الداخل يبدو هذا كثيرا ، بيد أنه قليل في الحقيقة .

فالناس من السهل إبعادهم : يكفي ألا ندعهم يقتربون منا في الختام ، أتجاوز هذه المسألة وأعود إلى ما كنت بصدد تفسيره

إن خلق حدة وتعقد فوريين للأحاسيس الأكثر بساطة وحتمية يقود ، إلى زيادة مفردة في اللذة التي ينتجها الإحساس ، وكذلك إلى تصعيد درجة الألم الناجمة عن الإحساس . لذلك ينبغي أن تكون الخطوة الموالية للحالم هي تجنب الألم . لكن لا ينبغي له أن يتجنبه مثل رواقى أو أبيقوري بالتخلي عن العيش ، إنه بهذا سيغدو محصنا ضد اللذة كما ضد الألم على السواء ، ليصبح مؤهلا بالتالي للإحساس بالألم على نحو زائف ، أي بامتلاكه ، عند الشعور بالألم ، تلك المتعة اللاميزة العامة . تمت طرق شتى للوصول إلى ذلك الوضع . إحداها تتمثل في العكوف بمغالة على تحليل الألم ، عكوف متزامن مع إعداد الروح مسبقا ومعها حاسة المتعة لممارسة الإحساس وحده وليس التحليل ؛ إنه سلوك مارسه أكثر سهولة من الحديث عنه بالنسبة إلى المتفوقين . ينبغي تحليل الألم والتعود على الاستسلام له دائما عندما يجيء ، بانتظار أن يحصل هذا غريزيا ، سيضيف التحليل إلى كل ألم متعة التحليل ذاته . وعندما تتفاقم سلطة وغريزة التحليل الباطني تمتص تمرينات الألم فجأة كل شيء والألم نفسه يغدو مجرد موضوع غفل للتحليل

تمت طريقة أخرى ، أكثر مضاء وصعوبة ، وهي الاعتياد على تجسيد الألم في صورة ذهنية معينة . ابتكار أنا آخر يتحمل فينا عبء معاناة ما نعانيه ثم فيما بعد خلق سادية باطنية ، كلها مازوخية ، تستمتع بألمها هي كما لو كان ألم آخر . هذه الطريقة - مظهرها الأول ، المقروء ، يجعلها تبدو مستحيلة التحقق - ليست بالسهلة بتاتا ، لكنها بعيدة عن أن تشكل صعوبات بالنسبة إلى المدربين على الكذب الداخلي . يا لمذاق الدم يا لطعم الداء ، يا للمرارة الغريبة لمتعة متردية يرتديها الألم والمعاناة لدى بلوغ هذا المستوى من الترويض العالي للباطن : يتصاهر الألم مع قمة التشنجات المضجرة المقلقة تمتلك المعاناة ، المعاناة المديدة البطيئة ذلك الاصفرار الحميم للسعادة المبهمة للنقاهاات المحسوس بها بعمق وإن تصفية للباطن تمارس بمرضية وبلاطمأنينة كاملة تقرب ذلك الإحساس المعقد إلى

القلق الذي تسببه الملذات لأنها سريعة الزوال وإلى التوعك الذي تبتعثه الملذات بما يسبق
التعب المتولد عن التفكير في التعب الذي سوف تستثيره

ثمت نهج ثالث لإرهاق الآلام في الملذات ، ولتحويل الوسواس والهواجس إلى فراش
وثير ويتمثل في منح أحاسيس الضجر والآلام ، بواسطة استخدام مغيظ للانتباه ، حدة
كبرى تجلب ، بفعل غلوها الخالص ، لذة المغالاة الخالصة ، وكذلك توحى بواسطة العنف ،
إلى من كرس للذة نفسه بالتعود والتربية ، باللذة المؤلمة لأنها بلا حدود ، وبالمتعة المتغلغلة
في الدم لأن جروحها بليغة وعندما تستخدم هذه الطرائق الثلاث مجتمعة كما هو الشأن
لدي - أنا المصفي المغالي للإفراطات الزائفة ، المهندس الذي شيد أبنيته من أحاسيس
مرهفة بمضاء الذكاء ، وبالتنازل عن الحياة ، وبالتحليل الممض وبالألأم المحض - وعندما
أخضع ألما أحس به على الفور ، وبدون إبطاء للتحليل حتى حدود الاستحالة ، موضعاً إياه
داخل أنا خارجي مطلق الخارجية ، ومدفوناً فيّ حتى أوج كينونته ألما ، حينئذ أحسنى أنا
الظافر حقاً والبطل ، حينئذ تتوقف الحياة بين يدي ، والغن يرتقي تحت قدمي

هذا كله إنما يكون فقط الخطوة الثانية التي ينبغي للحالم أن يخطوها باتجاه حلمه

الخطوة الثالثة ، التي تقود إلى عتبة المعبد - من سواي عرف كيف يخطوها؟ - تكلف
كثيراً لأنها تتطلب ذلك الجهد الداخلي الأصعب بكثير من المجهود الذي تتطلبه الحياة .
لكنه يقدم تعويضات للروح لن تستطع الحياة أبداً تقديمها الخطوة الثالثة تلك تعني - بعد
أن تستخدم المراحل أو الطرائق الثلاث مجتمعة حتى الاستنفاد - الانتقال إلى الإحساس
الفوري بواسطة الذكاء الخالص ، مصفى بواسطة التحليل الأعلى كيما ينحت في شكل
أدبي ويتخذ هيئةً وصورة خاصة حينئذ أكون قد حولت اللاواقعي إلى واقعي ومنحت
العسير النال ركيزة خالدة حينئذ أكون أنا المتوج إمبراطوراً داخل أناي

لا ينبغي أن تعتقدوا أنني أكتب للنشر ، ولا للكتابة نفسها ، ولا حتى لأصنع فناً
أكتب لأن الأمر هكذا ، بدافع المغالاة القصوى في الدقة ، المغالاة اللامنطقية
مزاجياً . (. .) من تربيتي لأوضاع الروح لو أمسكت بواحد من أحاسيسي ونسلته

حتى أتمكن به ، من نسج الواقع الجواني الذي أسميه **غيضة الجنون** ، أو **السفر اللامنجز أبدا** ، فلتكونوا واثقين من أنني سأفعل ذلك ، لا لكي أجعل النشر يتألق ويرتعش ، ولا حتى لكي أستمتع أنا بهذا النشر - ولو أنني أرغب في ذلك أيضا ، في تلك الحذاقة النهائية المضافة ، مثل إنزال بديع للستارة في مشاهدي المحلومة - وإنما لكي أمنح برآنية كاملة لما هو جواني ، ولكي أنجز على هذا النحو ما لم يتم إنجازه ، مصرفا المتناقضات ، وواهباً الحلم الخارجي أقصى طاقة على الحلم الخالص ؛ مجمد الحياة وحابسها أنا ، مشذب الزوائد ، الخادم العليل لروحي **الملكة** ، أقرأ للشفق ، لا القصائد الموجودة في كتاب حياتي ، المفتوح فوق ركبتي ، وإنما القصائد التي أمضي خالقا إياها ومظاهرها بقراءتها ، وهي بدورها تتظاهر بسماعي ، بينما المساء ، هنالك في الخارج لا أدري أين ولا كيف ، يشيع فوق هذه الاستعارة المرفوعة بداخلي **بواقعية مطلقة** حلاوة النور الواهي والأخير لنهار روحي غامض

خليط¹

يا للثمل الخفيف للحمى الناجمة عن هم ناعم بارد ونفاذ عبر العظام المتألثة وساخن في العينين تحت الصدغين النابضين أحب ذلك الحزن حب عبد لطاغية معشوق إنه يمنحني تلك السلبية المقهورة المرتجفة التي ألمح من خلالها رؤى ، وأبدل زوايا أفكار مبلبلاً داخل مشاعر شتى مُحرفة

التفكير ، الإحساس ، الرغبة ، تصبح كلها شيئاً واحداً ملتبسا التصورات ، الأنطباعات ، الأشياء المتخيلة والواقعية يختل نظامها مثل خليط من صناديق مقلوبة على الأرض

1915 ؟

¹ - العنوان من وضع المؤلف .

توأم سيامي

هكذا أنا حساس وعديم الجدوى ، قادر على اقتراف أعنف النزوات ، خيرة وشريرة ، نبيلة وخسيصة ، لكن ليس أبدا بإحساس يدوم طويلا ، وينفذ حتى جوهر روحي كل ما بداخلي نزاع إلى أن يكون على الفور شيئا آخر ، إنه جزع الروح مع ذاتها ، كما لو مع طفل مزعج ؛ إنها لا طمأنينة متنامية ودائما هي نفسها يهمني كل شيء وما من شيء يحبس ويوقف اهتمامي منتبها إلى الكل أحيانا حالما على الدوام ؛ أتفحص أضال التعابير الوجهية لمن أحادثه ، ألتقط التنغيمات الميليمترية لتعبيراته الكلامية ؛ غير أنني لا أصيخ إليه ، لدى سماعي له ، تفكيري منصرف إلى شيء آخر ، وما لا أنجح في الإمساك به من محادثتنا هو فكرة ما تبودل فيها من أقوال ، سواء من طرفي أم من طرف محادثي هكذا ، أجدني مرارا أعيد للشخص ما سبق أن أعدته على مسمعه من قبل ، أسأله من جديد عما سبق أن أجابني عنه كأنني قادر على أن أصف في أربع كلمات فوتوغرافية المظهر العضلي الذي تحدث به عما لا أتذكره ، الانحناء السمعية - بالعينين - تلك التي تلقى بها الحكيم الذي لا أتذكر أنني حكيت له . إنني إثنان ، وكلاهما يحتفظ بالمسافة ، توأم سيامي غير ملتصق

عيد ميلاد

المزيد من التفكير

يوم عيد الميلاد إنسانية ، "واقع" عيد الميلاد ، أجل ، داخل كينونتي الانفعال ، مضى مثلما جاء . لكن خلال لحظة معينة عايشت أمانتي وانفعالات أجيال لا تحصى ، بالتخيلات الميتة لسلالة متصوفة ميتة

عيد ميلاد بداخلي!

مجرد أصوات

الأحاسيس الأشد إيلاما ، الانفعالات الأَمْض هي تلك المتميزة. بلا جدواها ، قلق الأشياء المستحيلة ، بالضبط لأنها مستحيلة ، الشوق الجزوع إلى ما لم يوجد قط ، الرغبة فيما كان ينبغي أن يكون ، الحزن من عدم كوننا آخرين ، عدم الرضى بوجود العالم ، كل حالات وعي الروح هذه تخلق فينا مشهدا مؤلما ، غروب شمس دائم لما نحن إياه إحسانا بنا حينئذ هو عبارة عن حقل قاحل عند الإساءة ، حقل كئيب من أسلات منتصبه عند قدم نهر بلا مراكب تَسوّد وتَسوّد بجلاء وسط هوامش مُقصاة

لا أعلم إن كانت هذه الأحاسيس جنونا بطيئا متولدا عن الغم المتأصل ، أو تذكرات لأي عالم آخر وجدنا فيه قديما - تذكرات متقاطعة ومختلطة لا معقولة في الصورة التي نراها بها لكنها ليست كذلك في الأصل لو كنا عرفناه لا أدري إن كانت قد وجدت بالفعل تلك الخلوقات التي كُنّاها ، والتي نُشعر اليوم بامتلائها الكبير ، من خلال ظلها الذي هو نحن ، بكيفية ناقصة بالطبع بعد أن فقدت رسوخها القديم مُجسّدين إياها سيئا عبر البُعدين الوحيدين للظل الذي نحياه

أعرف أن هذا التفكير المتولد عن الإحساس يؤلم الروح حد الحنق إن استحالة تجسّدنا في شيء ينتمي إلينا يثقل كاهلنا مثل إدانة معلنة لا نعرف أين ولا ماذا ولا بحق من لكن ما يبقى من الإحساس بهذا كله هو الاستياء من الحياة ومن حركاتها كافة ، هو التعب المسبق للرغبات ولكل أشكالها ، استياء مجهول من الانفعالات كافة في ساعات الضجر النافذ هذه يستحيل أن نغدو حتى في الأحلام ، عاشقين ، أو أبطالا ، أو سعداء كل هذا فارغ ، حتى من فكرة كونه موجودا كل هذا قد قيل في لغة أخرى ، غير قابلة للفهم بالنسبة إلينا ، مجرد أصوات مقطعية لا شكل لها بالنسبة للإدراك الحياة خاوية ، الروح خاوية ، العالم خاو كل الآلهة يموتون بموت أكبر من الموت الكل فارغ أكثر من الفراغ ذاته . الكل عبارة عن عماء اللاشيء

وإذ أفكر هذا لأرى ، إن كان بوسع الواقع قتلي ظمأً- أبصر فحسب مساكن لا تعبر عن شيء ، وجوهاً لا مُعبرة ، كذلك الإشارات الكل ميت ، الحجر ، الأفكار ، الأجساد كل الحركات متوقفة ، لا شيء يقول لي شيئاً لا أتعرف على أي شيء ، لا لأنني أستغرب الأشياء ولكن لأنني لا أعرف ما هي لقد ضاع العالم وفي عمق روحي - باعتبارها الواقع الأوحده لهذه اللحظة - ضيق حاد وخفي ، حزن يشبه صوت من ينتحب في غرفة مظلمة

1931.09.03

شيء

نفس موسيقى أم حلم ، شيء ما يبعث على الإحساس ، شيء يدعو إلى عدم التفكير

يا لعباء الإحساس! عبء ألام مفر من إحساس

!1930

لو أغمض عيني

للإحساس بالنقاهاة - خاصة فيما لو مورس الإحساس / بصورة سيئة / داخل أعصاب المرض السابق للنقاهاة - بعض من فرح حزين

ثمة خريف يقيم في عمق التفكير ، أو بعبارة أفضل ، شيء من بدايات ربيع ، يبدو ، في حالة عدم سقوط أوراق ، هو الخريف ، في الهواء وفي السماء

للتعب خبرته الكبيرة المؤلمة قليلاً نحن أنفسنا على هامش الحياة ، ولو أننا في داخلها ، كما لو كنا في شرفة المنزل الذي نعيش متأملون نحن بدون تفكير ، حاسون بدون توفر إحساس محدد الإرادة تلتزم الهدوء ، إذ ما من حاجة إليها .

حينئذ يحدث أن تصعد ببطء إلى منصة الوعي ، ذكريات معينة ، تمنيات ، رغبات مبهمة ، مثل سائرين مبهمين ملموحين من أعلى الجبل ذكريات أشياء تافهة ، تمنيات أشياء لم يسبب عدم تحققها أي ألم ، رغبات لم تمتلك عنف الفطرة ، ولم تستطع أبدا أن ترغب في أن تكون

عندما يتوافق النهار مع هذه الأحاسيس ، كما هو الحال اليوم ، - يوم نصف غائم ، رغم الصيف ، مع ريح باردة تقريبا - يهيمن ذلك الوضع الروحي الذي فيه تفكر ونحس ونحيا هذه الانطباعات الذكريات والتمنيات والرغبات لا تكون أجلى مما هي عليه لكن ما يحدث هو أن الإحساس يكون أقوى والحصيلة الملتبسة تثقل ، على القلب ، بصفة غير معقولة

ثمة بعض من الأفاصي بداخلي في هذه اللحظة ، إنني حقا موجود في شرفة الحياة ، لكن ليس تماما شرفة هذه الحياة أنا موجود فوق ذروتها ، ناظرا إليها من حيثما أراها إنها ترقد أمام نظري ، نازلة درجا ومنزلقات ، مثل مشهد طبيعي مختلف ، الدخان المنبعث من المنازل البيضاء ، لقرى الوادي . لو أغمضت عيني ، سأستمر في النظر ، لأنني لا أرى شيئا لو فتحتهما ، لما تجاوزت حد الرؤية ، لأنني لم أر شيئا أنا كلي حين غامض مجهول ، مديد لا مفهوم للحاضر

1932.07.16

في ضيافة الوعي

بداخلي كانت حدة الأحاسيس دائما أقل من حدة الوعي بها لقد عانيت دائما من الوعي بكوني أعاني أكثر من معاناة امتلاكي للوعي حياة أحاسيس انتقلت ، منذ البداية ، إلى صالات التفكير ، وهنالك عشت دائما بانفتاح أكبر المعرفة التأثيرية بالحياة

وكما أن التفكير ، عندما يضم الإحساس ، يصبح أكثر استلزاما له كذلك نظام الوعي الذي انتقل ما أحسست به للعيش فيه جعل طريقيتي في/الإحساس أكثر يومية ، أكثر وبائية ، أكثر تألقا

مأساتنا الوحيدة

أنا من تلك الأرواح التي تقول النساء إنهن يعشقنّها ولا يتمكن من التعرف أبدا عليها عندما يلتقين بها أعاني رقة مشاعري بانتباه لا مُبال ، أمتلك كل المزايا المحبوبة لدى الشعراء الرومانتيكيين ، وحتى افتراض الخلو من تلك المزايا يؤهلني في الواقع لأكون شاعرا رومانتيكيا أجدني موصوفا في العديد من الروايات ، كبطل لتشابكات شتى ؛ لكن ما هو جوهرني في حياتي ، كما في روحي ، هو أنني لست بطلا على الإطلاق

لا أملك فكرة عني ، حتى ولا تلك المتمثلة في عدم وجود فكرة ، عن ذاتي نفسها إنني رحالة داخل جغرافية وعيي بذاتي / قطعان ثروتي الباطنية ضلت الطريق منذ البداية /

مأساتنا الوحيدة تكمن في عدم إدراكنا لذواتنا كمساويين لقد تمكنت دائما من رؤية معاشتي للعالم بجلاء . لم أشعر قط بوضوح بحاجتي إلى التعايش معه ؛ لذلك لم أكن سويا قط

المعضلات كافة غير قابلة للحل إن الداعي ، جوهريا إلى وجود معضلة ما هو عدم وجود حل لها البحث عن معطى معين معناه عدم وجود أي معطى ؛ أن نفكر معناه ألا نعرف كيف نمارس الوجود

مليمراب (أحاسيس أشياء صغرى)¹

لأن الحاضر قديم جدا بحكم أن ما سبق وجوده في الماضي كان عبارة عن حاضر ، لذلك لديّ تجاه الأشياء كافة لكونها تنتمي إلى الحاضر ، شغف تاجر الخردوات وحمياً جامعي الأشياء النادرة ، متخطيا من بإمكانه تخليصي من تصوراتي الخاطئة بتفسيرات علمية معقولة وحتى حقيقية

إن الأوضاع المتعددة التي تتخذها فراشة تطير في الفضاء هي بالنسبة إلى عيني المنذهلتين أشياء متعددة تمكث ، مرئية ، في الفضاء إن ذكرياتي البعيدة تظل حية إلى حد (.)

وحدها الإحساسات الصغرى ، أشد الأشياء ضؤولة تستأثر بمركز اهتمامي الحاد لعل هذا مرده إلى شغفي بتوافه الأمور ، هوسي بالتفاصيل - أو بالأحرى - لا أدري ، أنا لا أحلل أبدا هذه الأمور - لأن التفصيل الصغير ، لعدم امتلاكه أي أهمية على الإطلاق اجتماعية كانت أو عملية يملك استقلالاً مطلقاً عن أية ارتباطات قذرة بالواقع الصغير يعادل عندي اللاواقعي اللامجدي جميل لأنه أقل واقعية من المجدي الذي يستمر ويتمدد ، فيما التافه العجيب ، المجدد المتناهي في الصغر ، يبقى حيث هو ، دون أن يغدو ما هو إياه ، حرّاً يحيا ومستقلاً اللامجدي والتافه يفتحان في حياتنا الواقعية أبعاداً لإستيتيقا متضعة كم من أحلام وعذوبات عاشقة استثارها في روعي مجرد وجود عديم الدلالة لدبوس مغرور في شريط! كم هو بئس من لا يعرف أهمية هذه الأمور!

بعده ، من بين الأحاسيس النفاذة الإيلام حتى اللذة ، يبرز قلق المغيب ، باعتباره أشد هذه الأحاسيس تعقيداً واتساعاً . والمغيب لا يشف كثيراً كما في تأمل الأشياء الصغرى التي ، لعدم تحركها ، تتوقف حيث هي متيحة له أن يتجلى من خلال شفافها الخاص من الصعب امتلاك الإحساس بالمغيب من خلال تأمل معركة ، كذلك التفكير في اللامعقولة

¹ - العنوان من وضع المؤلف

التمثلة في وجود أناس ، ومجتمعات وصراعات فيما بينها هو مما يمكن أن يمد داخل ذهننا راية اكتساح المغيب أكثر بكثير من مجرد تأمل حجيرة جامدة في طريق ما لأنها ، لعدم إثارتها لأي فكرة زائدة عن فكرة كونها موجودة ليس بإمكانها استثارة أي فكرة أخرى

طوبى للهنيئات ، للمليتمترات ، ولظلال الأشياء الصغرى ، الأكثر مسكنة من الأشياء ، الهنيئات ، (.) المئيمترات - بالانطباع الدهشة والجسارة الذي يحدثه في وجود هذه الأشياء ، الواحد جنب الآخر متقاربين جدا ، في شريط متري أحيانا أتألم وأستمع بهذه الأشياء . لدي / زهو فظ / بهذا

إنني لوحة فوتوغرافية شديدة الحساسية ، كل التفاصيل تنطع في بتفاوت مشكلة جزءا من كل منشغل فحسب بذاتي العالم الخارجي بالنسبة إلي عبارة عن إحساس بالطبع لا أنسى أبدا ما أحس

؟ 1914

اشتباكات

سيء أن نعرف أن المؤلف الذي لن يكتب أبدا سيكون سيئا غير أن الأسوأ سيكون بالذات ذلك العمل لا يكتب البتة . ما ننجزه يبقى ، بالأقل ، منجزا . لعله عمل بائس لكنه موجود ، مثل النبات المسكين في الأضيض الوحيد لجارتي الكسيحة هذا النبات هو مسرتها ، وأحيانا مسرتي أنا أيضا ما أكتبه ، عارفا أنه سيء ، بإمكانه أن يوفر لحظات تسلية من صلب عملي السيء بالنسبة إلى هذه الروح المكدرة أو تلك المحزونة قد يكفيني هذا أو لا يكفيني ، لكنه يفيدني بكيفية ما ، وهكذا هي الحياة

ثمت ضجر ، فقط يحوي مسبقا إرهاصا بمزيد من الضجر ؛ ثمة حزن متولد عما سيضاف غدا من حزن إلى خزان أحزاني ، حزن ناجم عما توفر اليوم من أحزان - اشتباكات كبرى بلا نفع ولا حقيقة ، اشتباكات كبرى

... حيث منكمشا في مقعد انتظار بالمحطة الصغيرة ، ينام احتقاري في معطف

عالم المشاهد المحلومة ، معرفتي وحياتي

عَبَثًا يغميني أو يدوم بداخلي وسواس الساعة الراهنة أعاني من جوع ناجم عن تمدد الزمن ، وأريد أن أكون ذاتي بلا شروط

شتائم الحياة

أعيد ، بتيقظ ، قراءة كل ما كتبت ، مقطعا مقطعا ، فأجده عديم الجدوى وأرى أنه كان يجدر بي ألا أكتب البتة ما كتبت إن للأشياء المنجزة ، إمبراطوريات كانت أم عبارات ، ذلك الجانب الأسوأ ، لكونها قد أنجزت من الأشياء الواقعية ألا وهو معرفة أنها زائدة مع ذلك ، ليس هذا ما أحسه وما يؤلني فيما أنجزته ، في هذه اللحظات التي أعاود فيها القراءة ما يؤلني هو أنه لا يستحق الجهد المبذول لإنجازه ، وأن الوقت الذي أضعته فيما كتبه لم أغنمه إلا بتوهمي - النجلى الوهم الآن - أنه يستحق أن ينجز

الطموح أو الرغبة هما ما يحثنا على السعي وراء الأشياء كلها لكن موقفنا في النهاية لا يخرج عن إحدى حالين إما أن نفشل في تحقيق المسعى وحينئذ نغدو مساكين وإما أن نخال أننا نجحنا في تحقيقه ، فنصبح مجانين أثرياء

ما يؤلني هو أن الأحسن ضار ، وأن الآخر ، لو كان لدي ، وهو ما به أحلم ، لكنك أنجزته بطريقة أفضل كل ما ننجزه في الفن وفي الحياة هو نسخة ناقصة مما فكرنا في إنجازه أنتكر ليس فقط للكمال الخارجي وإنما للإلتقان الداخلي أيضا ؛ لا نتخذنا قاعدة ما ينبغي أن يكون وحدها ، بل كذلك قاعدة ما اعتقدنا بإمكانية وجوده فارغون نحن ، ليس من الداخل وحسب وإنما من الخارج أيضا منبوذو الأمل والوعد نحن

بأي همة روح متوحدة صنعت الصفحات واحدة تلو أخرى عائشا مقطعا مقطعا السحر المزيف لا لما كتبت ، وإنما لما افترضت أنني كتبته! تحت مفعول أي سحر ساخر توجت نفسي شاعرا لشري في اللحظة المجنحة التي تدفق فيها لدي النشر بأسرع من حركات

القلم ، مثل تعويض خداع عن شتائم الحياة! وفي النهاية ، ها أنا الآن ، أرى ، معاودا قراءتي ، دميّاتي ممزقة ، والتبن مستخرجا من أحشائها ، وهي مفرغة بدون أن تكون

ماء وسخ يحيط بالامبالااتنا

غريب ، أنا الذي فطرت على الضجر ، لم يحدث لي أن تأملت فحواه إنني أحيا هذا اليوم ، حقا ذلك الوضع الروحي البين البين الذي تنعدم فيه الرغبة في الحياة وفي غيرها وأستخدم بالتذكر الفجائي لعدم تفكيري قط فيما كنته عبر الحلم ، طوال تأملات نصف انطباعية ، التحليل شبه المصطنع لأيا شيء

لا ادري ، في الواقع ، ما إذا كان الضجر مجرد مواصلة صاحية لإغفاءة التائه أم أنه شيء آخر ، أكثر نبلا في الحقيقة من ذلك الخدر يعتريني القنط بتواتر غير أنه لا يخضع لقواعد ظهور معينة ، بإمكانني تمضية يوم أحد خامد بلا قنط ، وقد يحدث أن أعانيه فجأة ، مثل ضبابية خارجية ، في أوج عمل متيقظ . لم أتوصل إلى إيجاد علاقة بينه وبين وضعي الصحي جيدا أم سيئا ؛ لم أصل بعد إلى معرفته كنتاج علل موجودة في الجانب الجلي مني

القول بأنه قلق ميتافيزيقي متنكر ، وأنه خيبة أمل كبيرة مجهولة ، وأنه قصيدة صماء للروح البارزة ضجرة من النافذة المطلة على الحياة - القول بهذا أو بما يماثله ، يمكن أن يضيء تلوينات على الضجر ، مثل التلوينات التي يضيفها طفل على رسومه غير أنني لاشيء يناسبني أكثر من صوت كلمات يحدث صدى في كهوف التفكير

القنط التفكير بدون أن نفكر ، مع معاناة التعب الناجم عن عملية التفكير الإحساس بدون حدوث إحساس ، مع قلق معاناة الأحاسيس ؛ هذا كله موجود في القنط بدون أن يكون قنطا ، وبدون أن يكون سوى شرح مطول أو ترجمة في الإحساس المباشر ، كما لو فوق أنقاض قصر الروح يرتفع الجسر المتحرك ، لا يبقى بين القصر والأراضي ، سوى مشاهدتهن بدون قدرة على اجتيازهن ثمة إمكانية عزلتنا نحن في ذاتنا نفسها ، بيد أن

ما يفصل هذه العزلة متأسن مثلنا نحن ، ماء وسخ يحيط بلامبالاتنا القنط أن نعاني بدون معاناة ، أن نرغب بدون رغبة ، أن نفكر بدون منطقي كما لو كنا ممسوسين من شيطان سلبي ، مسحورين من لا شيء يقولون إن السحرة الصغار ، يصنعون لنا صورا ، يحملونها أسوأ المعاملات التي بفعل انتقال نجومى ، تنعكس علينا نحن القنط إنما يأتيني ، من الإحساس المستبدل لهذه الصورة ، من الانعكاس الخبيث لسحريات شيطان من الجنيات ، ليس من داخل خيال من خيالاتي ، ولكن عبر ظل هذا الخيال ففي ظلي الباطني ، في برآنية باطنية روعي ، تلصق الأوراق أو تغرز الدبابيس إنني مثل الرجل الذي باع ظله أو بالأحرى ، مثل الظل المبيع لرجل

القنط أعمل كثيرا . أقوم بما يدعوه أخلاقىو الفعل واجبي الاجتماعى أقوم بذلك الواجب ، بدون مجهود كبير وبدون لامبالاة ملحوظة لكن ، أحيانا في غمرة العمل ، وأحيانا أخرى في عز الراحة ، تنتقل إلي من روعي مباشرة مرارة فتور تشعرني بالتعب لا من العمل ولا من الروح ، ولكن من ذاتي نفسها

لماذا أتعب مني طالما لم أفكر في ذاتي؟ ولم أتعب من أي شيء آخر لم يكن البتة موضوعا لتفكيري؟ سر الكون ، لغزه النازل لحسابي؟ الألم الكوني للعيش وقد تخصص فجأة داخل روعي الوسيطة؟ لماذا نرفع كثيرا من منزلة من لا يعرف من هو؟ إنه إحساس بالخواء ، جوع بدون رغبات في الأكل ، إحساس نبيل هو مثل أحاسيس الدماغ والمعدة ، الناجمة عن الإفراط في التدخين أو سوء الهضم

القنط هو ربما ، في العمق ، عدم رضا الروح الباطنية لأننا لم نزودها بإيمان أو عقيدة ، إنه أسى الطفل الحزين الذي هو نحن حميميا ، لأننا لم نشتر له اللعبة الإلاهية القنط هو ربما الافتقار إلى الأمان بالنسبة إلى من يحتاج إلى يد تقوده بدون أن يحس بوجودها ، في الطريق الحالك للإحساس العميق ، أكثر مما في سكينه ليل عدم القدرة على التفكير ، في طريق عدم المعرفة بالإحساس

القنط من يمتلك أهة لا يعرف القنط أبدا القنط هو الافتقار إلى ميثولوجيا بالنسبة إلى من لا يملك معتقدات ، حتى الشك يصبح متعدرا ، حتى التشكك يفتقر عنده

إلى القوة الكافية ليكون شكا أجل ، ذلكم هو القنط هو في الروح فقدان القدرة على الخداع ، وهو في التفكير ، الحاجة إلى السلم العدمية الوجود قصد الصعود بثقة إلى الحقيقة

1931.12.1

لست متشائما ، أنا حزير

ليس بإمكانني حتى برسمي ظلالات من الألوان على ذلك الزجاج إخفاء ضجيج حياة الغير في الجانب الآخر عن نظري

لكم هم محظوظون صناع نظم التشاؤم؟ إنهم لا يحتمون فحسب بكونهم قد صنعوا شيئا ما ، ولكن يُسرون أيضا بالمفسر والمشروح ، وينضون تحت لواء الألم الكوني

أنا لا أتشكى من جراء هذا العالم لا أحتج باسم الكون . لست متشائما أنا أعاني وأتسكى لكنني لا أدري ما إذا كان الشر الموجود كامنا في المعاناة وما إذا كان التألم إنسانيا بالفعل ماذا يهمني أن أعرف إن كان ذلك أكيدا أم لا؟

أنا أعاني ، ولا أدري أستحق ما أعانيه

لست متشائما ، أنا حزير

لست ساخطا ، لأن السخط مقصور على الأقوياء ؛ لا أتنازل لأن التنازل من شيم النبلاء ؛ لا أصمت لأن السكوت فضيلة الكبار وأنا لست قويا ، ولا نبيل ، ولا كبيرا أتألم وأحلم أتشكى لأنني ضعيف ، لأنني فنان ، أتسلى بإضفاء الموسيقى على شكواي وحسبي بتنظيمي أحلامي أن تبدو جميلة لتفكري

أتأسف فقط لكوني لست طفلا ، حتى أتمكن من تصديق أحلامي ؛ ولكوني لست مجنونا ، حتى أتمكن من الابتعاد عن أرواح جميع الذين يحيطون بي ، (.) .

أخذي الحلم مأخذ الواقعي ، ومعايشتي الأحلام بإفراط ، منحي حتى الشوك للوردة
المزيفة لحياتي المحلومة التي حتى الأحلام فيها لا تروقني ، لأنني أجدها حافلة بالعيوب

(بعد 1913)

مرمر

سيطلقون على قدرتي على العيش عبقرية ، وعلى جبانتي (.) نعومة
لقد وضعت نفسي - إله مذهب صحبة آخر مزيف - في مذبج من ورق مقوى ملون
كيما يبدو من مرممر

قبل أن يجف الصيف

قبل أن يجف الصيف ويحل الخريف في الفاصل الحار حيث الهواء ثقيل والألوان
ملينة ، يحدث أن ترتدي المساءات بدلة حساسة من مجد زائف بحيث تمكن مقارنتها
بتلك الخدع التي تبتكرها الخيلة حيث الاشتياقات فيها من هباء ، ومع ذلك تستطيل
وتتمدد لا متعينة مثل آثار مخور مراكب تشكل نفس الحية المديدة المتوالية

في هذه العشيات يملؤني ، مثل بحر في أوج مده ، إحساس أسوأ من القنط لكن لا
يستوعبه اسم آخر غير القنط - إحساس بحزن لا مكان له ، بغرق الروح بكاملها أحس
أنني ضيعت إلاها خدوما ، وأن جوهر الكل كل شيء قد مات أما الكون الحساس فهو
بالنسبة إلي جثة أحببتها عندما كانت حية ترزق ؛ لكنها الآن أضحت هباء في النور
الدافئ للغيوم المضاءة

قنوطي يتخذ مظاهر مرعبة ؛ قنطي عبارة عن خوف مكين عرقي ليس باردا ، لكن
وعبي بعريقي مصاب ببرود عقيم لا أعاني من وعكة فيزيقية ، عدا أن توعدك الروح كبير
إلى حد أنه يمر عبر مسام الجسد مصيبا إياه هو ذاته بالبرود .

ما أهول هذا القنط ، ما أهول هذا الرعب! رعب الوجود على قيد الحياة ، إنني لا أستطيع تصور الشيء الذي يمكن أن يحوله إلى مسكن ، أو ترياق ، أو بلسم أو نسيان النوم يربعيني مثل كل شيء كذلك الموت المشي والتوقف في الآن نفسه يمثلان نفس الاستحالة تنتظر ولا تؤمن بشيء هو مرادف للبرود والرماد إنني عبارة عن رف مملوء بقوارير فارغة ومع ذلك ؛ أي شوق للمستقبل سيعروني لو تركت عيني المبتذلتين تتلقيان التحية الميتة للنهار المضيء الذي يتواري ؛ بالجنازة الأمل الجليلة تضي عبر السكون المذهب للسموات الهامدة! ؛ أي مواكب لخواءات وهباءات مجيدة تمتد في زرقة مجسمة سوف تغدو شاحبة عبر السهول الفسيحة للفضاء المبيض!

لا أعرف ما أريد أو ما لا أريد لقد تخليت عن معرفة ما يراد ، عن معرفة كيف تراد الأشياء ، عن معرفة الأحاسيس أو الأفكار التي بواسطتها نعرف أننا نريد ، أو نرغب في أن نريد

لا أعرف من أنا ولا ما أنا إياه مثل شخص مدفون تحت سور منهار ، أرقد تحت الخواء الراقد للكون بتمامه وهكذا أمضي ، عبر أثري أنا بذاتي ، حتى يحل المساء آه ، للقمر العالي لهذه الليالي الهادئة ، الدافئة من قلق ولا طمأنينة! للسلام المشؤوم للبهاء السماوي ، للسخرية الباردة للهواء الدافئ ، الأزرق المسود الملبد بنصاعة البدر وخفّر النجوم

1931.8.22

تق من سيرة ذاتية¹

في البداية كانت التأملات الميتافيزيقية مصدر تسليتي ، وبعدئذ الأفكار العلمية لقد كانت مجلبة في النهاية ل (.) الاجتماعية بيد أنني لم أجد في أي ميدان من

¹ - عنوان موضوع من طرف المؤلف

ميادين بحثي عن الحقيقة ما يخفف عني ويمنحني الأمان لقد قرأت القليل بخصوص هذه الانشغالات ولكن في القليل الذي قرأت ، أتعبني كثرة النظريات ، والمفارقات المثبتة في أفكار مطورة وكلها ، بنفس القدر من الاحتمالية متماشية مع قدر من الانتقائية في الأفعال التي تمتلك القدرة على أن تحتزل الأفعال كافة لورفعت عيني المتعبتين عن الكتب المقروءة ، أو لو سرحت بعيدا بأفكاري المشوشة صوب العالم الخارجي فلن أبصر سوى مسألة واحدة تدحض كل الجدوى الكامنة في القراءة والتفكير ، وتنتزع بتلات جدوى فكرة المجهود واحدة تلو الأخرى إنه التعقد اللانهائي للأشياء ، المجموع الشاسع (.) ، التعذر ، المديد لنفس العناصر القليلة التي يمكن اعتبارها أساسية في خطاطة أي علم من العلوم

صد الإحساس بالفصحة

الاستياء الناجم عن عدم العثور على أي شيء يتحول شيئا فشيئا هو ذاته إلى لُقية واستكشاف أكتشف نظاما ولا منطقا في عالم الأشياء توصلت فقط إلى ارتيابية تفتقر حتى إلى منطق خاص تبرر به نفسها . لم أفكر قط في علاج لوضعي هذا - لماذا يتوجب علي أن أتعالج من هذا؟ وما معنى أن أكون معافي؟ وهل أنا متيقن من أن وضعي الروحي هذا ينتمي بالضرورة إلى المرض؟ ومن ذا الذي يعطينا ضمانة كون المرض ، لو صحَّ أن الوضع مرضي ، ليس بأكثر مرغوبة ، ومنطقية أو أكثر (.) من الصحة؟ وإذا كانت الصحة مفضلة على المرض ، فلماذا أنا مريض لو لم يكن بفعل باعث طبيعي ، وإذا كنت كذلك بالطبع ، فلماذا علي معاكسة الطبيعة التي لأجل غاية ما ، إن كانت لديها غايات ، جعلتني بالتأكيد مريضا؟

لم أعثر أبدا سوى على حجج للعطالة والكسل يوما بعد يوم يتصفى أكثر فأكثر بداخلي - الوعي المظلم بخمولي كمنسحب¹ من الحياة ديدني هو البحث عن وسائل

¹ - حرفيا متنازل .

للعظانة خلاصي يتمثل في الهروب من كل مجهود يخصني ، من كل مسؤولية اجتماعية - لقد نحتت في هذه المادة من (.) التمثال المفكّر فيه لوجودي

لقد تخلّيت عن قراءات ، عن نزوات صدفوية لهذا النمط الجمالي للحياة أو ذاك من القليل الذي قرأت تعلمت كيف أجلب وأتقي فقط العناصر الصالحة للحلم ومن التليل الذي عاينت ورأيت ، تعلمت كيف أستخرج فقط ما يمكن استخراجه ، في انعكاس / بعيد/ و (.) ، تمديده أكثر بداخلي لقد أجهدت نفسي ، لأن جميع أفكارني ، كل الفصول اليومية لتجربتي أمدتني بالأحاسيس وحسب صنعت توجهها إستيتيقيا ووجهت تلك الإستيتيقا بما يجعلها فردية على نحو خالص جعلتها مقصورة علي لوحدي

اجتهدت بعدئذ ، في مجرى لذيتي الخاصة ، في انتحال الحساسيات الاجتماعية ، وشيئا فشيئا حصنت ذاتي ضد الإحساس بالفضيحة ، علمتني كيف أفقد الحساسية إزاء نداءات الغرائز ، والامتصاصات (.)

لقد اختصرت إلى الحد الأدنى اتصالي بالآخرين عملت كل ما أستطيع لكي أفقد كل ميل إلى الحياة ، (.) ، ثم من الرغبة في المجد تجردت شيئا فشيئا ، كمن يتعري في حالة إعياء قصوى لكي يستريح

حسبي فنبجان قهوة

من دراسة الميتافيزيقا ، (.) انتقلت إلى الانشغالات الروحية الأشد عنفا لأجل توازن الأعصاب أمضيت ليالي مرعبة منحنيا على مؤلفات المتصوفة والقباليين ، تلك التي لم أمتلك قط الصبر اللازم لقراءتها بالكامل بطريقة أخرى غير القراءة المتقطعة المرتجفة و (.)

طقوس وبراهين ال ، رمزية (.) القبالة والمعبدين (.) - عانيت خلال زمن طويل تجربة القربى من كل ذلك وقد غصت حمى أيامي بالتأملات السامة ، بالحوافز

الشيطنانية للميتافيزيقا - السحر (.) والخيمياء - واستخلصت باعنا حيويًا مصطنعًا من إحساس مؤلم وتنبئي بوجودي دائما كما لو على حافة معرفة السر الأعلى ثم وضعت في أنساق للميتافيزيقا ، ثانوية ، ومبهمة ، أنساق مكتظة بالتشابهات المشوشة ، بمكائد موجهة للإدراك ، ترتب مشاهد ملغزة حيث انعكاسات الما فوق طبيعي تبثت الغوامض في المحيطات

شيختني أحاسيسي استنفدت ذاتي مستمتعا بالأفكار حياتي تحولت إلى حمى ميتافيزيقية ، مكتشفا على الدوام معاني خفية في الأشياء ، لاعبا بنار المشابهات السرية ، الجلاء الكامل ، التوليف السوي لأجل (.)

سقطت في تمرد دماغي معقد ، حافل باللامبالاة بأي مكان لذت؟ يخيل إلي أنني لم ألد بأي مكان . لقد تخليت عن شيء ما لا أدري ما هو

ركزت رغباتي ووضعت لها حدودا ، حتى أتمكن من إعدادها على نحو أفضل لأجل الوصول إلى اللانهائي الذي أعتقد بإمكانية الوصول إليه من اللازم أن تتوفر على ميناء ، ميناء واحد أكيد ، نقلع منه صوب اللامتعين

أنا اليوم متنسك في ديانتي الخاصة بي حسي فنجان قهوة وسجارة كيما تعوضني أحلامي جيدا عن الكون ونجومه ، عن العمل ، عن الحب ، وحتى عن الجمال والمجد لست بحاجة تقريبا إلى حوافز . لدي أفيون في الروح

أي أحلام لدي؟ لا أعلم . لقد جاهدت لبلوغ نقطة لا أعرف فيها موضوع تفكيري ، ولا بماذا أحلم ، ولا أي رؤى تعن لي يبدو لي أنني أحلم أكثر فأكثر - من مكان أبعد فأبعد ، وأنتي أحلم باطراد - أكثر فأكثر ، بما هو غامض ، وغير محدد ، وبما هو غير حساس من الرؤى

لا أملك بخصوص الحياة نظريات لا أعلم أريدتها هي أم جيدة ، لا أفكر بالأمر قاسية وكثيية تبدو لعيني ، مع أحلام لذيدة تتوسطها ماذا يهمني ما تمثله بالنسبة إلى الآخرين؟ .

حياة الآخرين تفيدني فحسب في أن أجعل كل واحد منهم يعيش الحياة التي تبدو لي ملائمة في أحلامي

نسيم

أي مداعبة غامضة ، - سوف تبدو أكثر نعومة كلما كُتت عن أن تكون مداعبة - يحملها النسيم الملتبس للمساء إلى الوجه والإدراك . أعلم فقط أن الضجر الذي أعانيه يلائمني بشكل أفضل ، خلال لحظة معينة ، مثل ثوب تخلت قرحة ما عن لمسه

ما أبأس الحساسية التي يتوقف ظفرها بالسكينة على حركة صغيرة من الفن! لكن هكذا هي الحساسية الإنسانية كلها ؛ وأنا لا أعتقد برجحان كفة المال المغنوم بخته ، أو الابتسامة المتلقاة فجأة ، في ميزان الكائنات ، وهما يعينان بالنسبة إلى الآخرين ما عناه بالنسبة إلي ، في هذه اللحظة ، المرور الخفيف لنسيم متقطع

بإمكانني التفكير في النوم بإمكانني أن احلم بالحلم أرى بجلاء أكبر موضوعية الأشياء كافة . أستخدم براحة أكبر الشعور الخارجي للحياة وهذا كله ، بالفعل ، لأن تغيرا في الهواء ، لدى وصولي إلى الزاوية ، يدخل المسرة على سطح الجلد

كل ما أحبيناه أو فقدناه - من أشياء ، كائنات ، ودلالات - يحتك بجلدنا واصلًا هكذا إلى شغاف الروح ، والحدث بالنسبة إلى الله هنا ، ليس بأكثر من النسيم الذي لم يحمل إلي شيئًا ماعدا التخفيف المقترض ، واللحظة المواتية وإمكانية إضاعة كل شيء بسخاء

خبر صغير

لا أعرف عدد الذين سيتألمون بالنظر الجدير بشارع مقفر بمن فيه من الناس هذه الطريقة في القول التي تريد أن تقول أي شيء ، وذلك ما تريده بالفعل إن شارعا مصغرا ليس بشارع لا يمر به أحد ، وإنما هو كذلك لأن الذين يبرون ، يبرون عبره كما لو كان خاليا

لا توجد أي صعوبة في إدراك هذا الأمر بمشاهدته مرة واحدة فالحمار المخطط لا وجود له بالنسبة إلى من لا يعرف أكثر من حمار

الإحساسات تتطابق ، بداخلنا ، مع درجات وأنماط إدراكنا لها ثمة أشكال فہم تمتلك أشكال كونها مفهومة

ثمة أيام ، يتصاعد فيها بداخلي ، كما لو من ارض تنتمي للغير ، إلى رأسي الخاص ، ضجر واستياء من العيش لا يبدو لي غير محتمل لأنني في الواقع أتممله إنه اختناق للحياة يعيش في الذات ، إنها رغبتني في أن أكون شخصا آخر تتغلغل في كل المسام ، خبر صغير بالنهاية

(1932؟)

خجل ذهني

ما أعانيه فوق كل شيء ، هو التعب ، وهو تلك اللاطمأنينة التي هي توأم التعب حينما يفتقر إلى أي مبرر لكي يكون سوى ما هو عليه . لدي ارتياب باطني في الحركات التخطيطية ، خجل ذهني من الكلمات التي علي أن أتلفظ بها كل شيء يبدو محكوما مسبقا بالإخفاق

بالضجر اللامحتمل لكل هذه الوجوه ، الغيبة عن ذكاء أو غباء ، المضحكة حتى الغثيان لكونها سعيدة أو شقية ، المرعبة لأنها موجودة بالفعل ، حركة بحر مفصولة عن الأشياء المعيشة التي لا تنتمي إلي

(1932؟)

موت

الموت هو نحن وهذا الذي نحسبه حياة ، هو حلم الحياة الواقعية ، هو موت ما نحن إياه
حقا موت نحن موت الموتى يولدون ، لا يموتون العوالم مستبدلة بالنسبة إلينا ، عندما
نعتقد أننا نحيا ، نكون في الحقيقة ميتين ؛ سوف نحيا عندما نحتضر
تلك العلاقة الكائنة بين الحلم والحياة هي نفسها القائمة بين ما ندعوه حياة وما ندعوه
موتا ، إننا نيام ، وهذه الحياة عبارة عن حلم ، ليس بمعنى مجازي أو شعري ، ولكن بمعنى
حقيقي

كل ذلك الذي نعتبره غاية أنشطتنا العليا ، مندرج في الموت بل هو موت كله ما هو
الأمر الأمثل إن لم يكن الاعتراف بأن الحياة لا تصلح لشيء؟ ما هو الفن إن لم يكن نفيا
للحياة؟ التمثال أي تمثال هو جسد ميت ، نحت لتأمل الموت ، من مادة قابلة للفساد حتى
اللذة نفسها ، التي كثيرا ما بدت انغماسا في الحياة ، هي غوص في ذواتنا قبل كل شيء ،
هي تقويض للعلاقات بيننا وبين الحياة ، هي ظل موت مهيج
العيش بذاته عبارة عن موت ، لأننا لا نملك يوما يضاف إلى حياتنا بدون أن نفقد فيها
يوما آخر أقل يلتهم هذه الحياة

نحن نعمر الأحلام ، نحن ظلال منشورة عبر غابات مستحيلة ، حيث الأشجار عبارة
عن منازل ، عادات ، أفكار ، مثاليات وفلسفات
لا نحاول العثور أبدا على الله ، لا تسع أبدا ، حتى إلى معرفة أنه موجود ، فلتعض من
عالم إلى عالم ، من تجسد إلى تجسد ، دائما مع الوهم المالمق ، دائما مع الخطيئة المداعبة
الحقيقة ، لا مطلقا ، التوقف كلا ، أبدا! الاتحاد مع الله ، أبدا! لا تعش البتة في سلام
تام دائما ، عش بالقليل منه ، دائما بالرغبة وحدها في السلام!

خوفان

وأنا الذي أكره الحياة بحياء ، أخشى الموت بافتتان لدي خوف من ذلك العدم الذي يمكن أن يكون شيئاً آخر ، ولدي خوف منه كعدم وكأي شيء آخر ، كما لو أن بالإمكان اجتماع الباطل والرهب فيه ، كما لو أنهم حبسوا لدي في التابوت التنفس الخالد لروح مجسدة ، كما لو أنهم كانوا يجلدون الأذلي هناك بقوة الإكلاريسورا¹ فكرة الجحيم التي لا يمكن أن تكون قد اخترعتها سوى روح شيطانية تبدولي مشتقة من غموض هذا الطالع - لكونها مشكلة من مزيج خوفين مختلفين يتناقضان ويتنازبان

(بعد 1923)

راية الظفر

لأجل الشسوع الممكن للهاوية هاوية كل شيء ، أحمل معي على الأقل ، مجد خيبة أملي كما لو كان مجد حلم كبير ، أحمل إشراقة عدم حسابانه راية هزيمة - راية موضوعة مع ذلك ، في اليدين الضعيفتين ، لكنها راية مجرورة من وحل ودم الضعاف . راية مرفوعة إلى الأعلى ، أثناء غوصنا في الرمال المتحركة ، لا أحد يعلم إن كانت مرفوعة كاحتجاج ، أو كتحذير ، أو كإشارة يأس لا أحد يعلم ، إذ ما من أحد يعلم شيئاً ، والرمال تبتلع الذين يملكون رايات مثلما تبتلع من لا يملكها

والرمال تغطي كل شيء ، حياتي ، ثري ، خلودي

أحمل بداخلي الشعور بالهزيمة مثل راية الظفر

¹ - Eclausura : محبسة في دير محرم دخوله لغير الإكليروس

قيامه من غم

أحزان أرواحنا هي دائما مشتقة من فواجع الكون عندما تحل فينا ، تضع حوالينا الشمس وتتكدر النجوم في كل روح مشبعة إحساسا لابد أن يصل اليوم الذي يتحول فيه **القدر** لديها إلى قيامه من الغم - انقلاب السماوات والعوالم على غمها

أن تشعر بأنك الأعلى ثم ترى ذاتك معاملا من القدر باعتبارك أدنى حتى من الوضعاء - من ذا الذي يستطيع أن يركبه الكبر من كونه إنسانا في وضع كهذا الوضع

لو أمكنني ذات يوم أن أقتنص إشراقة تعبير كبرى تختزل الفن كله بداخلي ، لكتبت تأليها كاملا للنوم لا أعرف في حياتي كلها لذة كبرى غير القدرة على النوم الانطفاء الكامل للحياة وللروح ، أريد الابتعاد التام عن كل ما هو كائنات وبشر ، ألا أمتلك ماضيا ولا مستقبلا (.)

كبرياتي

كبرياتي صعقها العميان وخيبي داسها المتسولون

يوم بلا تاريخ ولا ماهية

تعب الذكاء المجرد هو الأشد رعبا من كل أنواع التعب ، إنه لا يملك ما للتعب الجسدي من ثقل ، ولا يسلب الطمأنينة على نحو ما يفعل تعب الإحساس إنه ثقل الإحساس بالعالم ، عدم القدرة على التنفس بالروح

حينئذ ، كل الأفكار التي أحسنا فيها بالحياة ، كما لو أن الريح ترصدتها ، كما لو كانت غيوما ، كل المطامح والمقاصد التي وضعنا كل أملنا في استمرارها ، تتمزق ، تنشق ،

تنأى متحولة إلى رماد ضباب ، إلى خرق ، لما لم يكن له وجود ولا بإمكانه أن يوجد وبعد
الهزيمة تنبثق العزلة السوداء القاسية للسماء المقفرة المرصعة بالنجوم لغز الحياة يؤلمنا
أحيانا يأتينا مثل شبح لا شكل له ، فترتجف الروح لأسوأ المخاوف - الخوف من التجسد
المشوه للاكينونة - أحيانا أخرى يكون وراءنا ، مرثيا فحسب عندما تنعطف لنرى ، وإذا
بالحقيقة التي تجهلها كلها ماثلة في رعب العميق جدا

بيد أن هذا الرعب الذي يشلني اليوم ، هو أقل نبلا وأكثر قسما للذات إنه رغبة في
عدم الميل إلى امتلاك فكر ، رغبة في ألا أكون قط موجودا على أي نحو من الأنحاء ، تلاش
واع لكل خلايا الجسد والروح . إنه الشعور المبالغت بالانوجاد محبوسا في زلزلة لانهائية
إلى أين بالتفكير في الهروب ، طالما أن الزلزلة هي الكل ؟

وحيث فقط تخطر ببالي الرغبة الجامحة ، اللامعقولة ، في نوع من شيطانية سابقة
على الشيطان ، وذلك بأن أتمكن ذات يوم - يوم بالا تاريخ ولا ماهية - من إيجاد مهرب نحو
ما يجاوز الله بحيث يكف أعمق ما في ذاتنا ، لا أعرف كيف ، عن تشكيل جزء من
الكينونة أو اللاكينونة

1930.03.23

مثل طفل علي

بالنسبة إلى مخلوقات من شاكلتي أعرف بالحدس عدم إمكانية تلاؤمها مع أي وضع
من الأوضاع المادية الملموسة ، عدم وجود أي حالة من حالات الحياة تجدها حلا لصالحها
وإذا كنت اعتزلت الحياة لهذه الأسباب ، فإن الحياة ذاتها قد ساهمت في اعتزالي لها وإذا
كان من شأن هذه العوامل أن تمنع الناس العاديين من تحقيق المكاسب ، فإنها فيما
يخصني ، تعطي مردودا معاكسا وغير متوقع
من هذه الملاحظة ، يولد لدي ، أحيانا شعور مؤلم بعداوة إلهية .

يبدولي أن ترتيبا واعيا للوقائع يجعلها مضرة بي هو وحده الكفيل بجعل سلسلة الكوارث المميزة لحياتي ممكنة الحدوث بالفعل

ينجم عن هذا كله ، أنني لا أحاول الإفراط في أي مجهود ليأب الحظ إن شاء كي يكون بجانبني أعرف زيادة على اللزوم أن أكبر جهودي لا يحقق النتيجة التي يتوصل إليها الآخرون ولذلك تخليت عن الحظ ، بدون أن أتوقع منه الكثير لأجل ماذا؟ رواقيتي نابعة من احتياج عضوي أنا بحاجة إلى أن أتحصن ضد الحياة ولأن كل رواقية لا تعدو أن تكون أبيقورية صارمة ، كذلك أرغب ، كلما كان ذلك ممكنا ، في أن تكون تعاستي مصدرا لتسليتي لا أدري إلى أي حد أنا قادر على الوصول إلى ذلك لا أدري إلى أي حد سأتوصل إلى شيء ، لا أدري إلى أي مدى يمكن التوصل إلى أي شيء

حينما يحقق الآخر ظفره ، لا بفضل مجهوده الخاص ، وإنما بحتمية الأشياء ، لا أظفر أنا ولن أظفر بشيء ؛ لا بواسطة تلك الحتمية ولا بفضل ذلك المجهود الخاص

لعلي ولدت روحيا في أحد أيام الشتاء القصيرة فقد تغلغل الليل بسرعة في كينونتي أستطيع تحقيق حياتي فقط في أجواء الخيبة والإهمال

في العمق ، لا شيء من هذا ينتمي إلى الرواقية في الكلمات وحدها توجد نبالة معاناتي أرفع عقيرتي بالشكوى مثل طفل عليل ، أغتاط دوما مثل ربة بيت حياتي تافهة على الدوام حزينة على

حسبي النظر

الأشياء الواضحة الصريحة تبعث فينا السلوى ، كذلك الأشياء تحت الشمس رؤية الحياة وهي تمر تحت نهار أزرق تعوضني الكثير من الأشياء أنسى على نحو لا محدد أكثر مما أستطيع أن أتذكر قلبي الشفاف والأثيري ينفذ إلى اكتفائية الأشياء بذاتها ، حسبي النظر الشغوف أنا لم أكن أبدا شيئا آخر غير نظرة لاجسدية ، مجردة من الروح كلها عدا بعض هواء غامض مرق

زائف كل ما هو فعل ، حربا كان أم منطقا ، وكل ما هو تنازل زائف كذلك
ليتني أستطيع ألا أفعل شيئا وألا أتنازل عما أفعل! سيكون ذلك ، لو كان ، بمثابة تاج
لأحلام مجدي ، ومركز سكون عظمتي

أنا لا أعاني ، بالكاد احتقاري لكل شيء كبير جدا إلى حد أنني أحتقر ذاتي
نفسها ؛ ولأنني أحتقر آمم الغير ، أحتقر كذلك آلامي وهكذا أسحق تحت وطأة احتقاري
معاناتي الخاصة

آه ، لكن معاناتي تتفاهم هكذا المعاناة الشديدة يمكن أن تولد الرغبة في أن اغدو
محظي الألام . هكذا (.)

فأصل مؤلم¹

تتعيني الأشياء كلها ، حتى تلك التي لا تتعيني ، مسراتي مؤلمة كلها مثل لامي
ليتني كنت طفلا يضع مراكب من ورق في بركة إحدى الضيعات الريفية بمظلة حشة
من تشابكات عريشة تصنع فتحات من ضوء وظل أخضر في الانعاسات المعتمة للماء
الضحل

بيني وبين الحياة بلور رقيق ولست بقادر على مسها ، بسبب رؤيتي وإدراكي اجليين
جدالها

أو علي أن أعقن كأبتي؟ لأجل ماذا ، طالما العقلنة تتطلب مجهودا² من هو حزين ليس
بمقدوره بذل المجهود

لست بقادر حتى على التخلي عن تلك الحركات المبتذلة الدالة على الحياة والتي طالما
رغبت في التخلي عنها التخلي يحتاج إلى جهد ، وأنا لا أملك الروح المحفزة على بذل
الجهد

¹ - عنوان موضوع من طرف المؤلف .

كم من مرات أحزنني ألا أكون أنا مشغل تلك السيارة ، أو سائق ذلك القطار ؛ إن حياة أي شخص آخر عامي مفترض ، تغريني بأن أرغب في أن تكون حياتي فقط لأنها ليس بحياتي

وخوفي من الحياة لا يماثل خوفي من الأشياء إن مفهوم الحياة ككل لا يتقل على كاهل تفكيري

أحلامي عبارة عن ملاذ بليد مثل مطرية موجهة للاحتماء من شعاع

لكم أنا خامد ، كم أنا مسكين ، لكم أفتقر إلى الحركات والأفعال!

كل سبل أحلامي ستقود إلى تجليات الغم

حتى أنا الحالم دوما ، تأتيني بعض اللحظات التي يهرب الحلم فيها مني ؛ حينئذ تبدو الأشياء واضحة بالنسبة إلي ، فينزاح ضباب ما يحيط بي وكل النتوءات المرئية تجرح بحدة جلد روحي كل القساوات المرئية تؤذي ما بداخلي من قساوات

كل أعباء وضغوط الأشياء المرئية تثقل علي من داخل الروح

حياتي هي جلدي الدائم بحياتي نفسها

سبات الليل .. تحت الشمس

أن أعيش الحياة خفية وببرود ، في نداوة الأفكار ، قارئاً ، حالماً ، ومفكراً في الكتابة ، حياة تتميز بما يكفي من البطء لكي أكون دائماً على حافة الضجر ، وبما يكفي من التأمل لكي أسقط أبداً في شراكي أن أحياتك الحياة بمنأى عن الانفعالات وفي مشبوية الأفكار أن أتمسرت تحت الشمس ، مذهبا ، مثل بحيرة معتمة محاطة بالأزهار أن أمتلك في الظل ، نبالة تلك الفردية العليا المتمثلة في عدم مطالبة الحياة بشيء أن أكون ، في تقلبات العوالم وانكفاءاتها ، شبيهاً بغبار زهور تبتعثها ريح مجهولة في هواء المساء كيما يدعها سبات الليل تنزل في مكان المصادفة ، مبهمة داخل الأشياء العليا أن أكون هذا

كله مع امتلاك معرفة يقينية ، لا فرحا ولا حزينا ، معرفا بشمس شعاعها ونجوم بعدها
أكون أكثر من ذلك ، ألا أمتلك أكثر ، ألا أرغب فيما هو أكثر . موسيقى الجائع ، أغنية
الأعمى ، رفات الجوّاب المجهول ، آثار الجمل اللامحمل تائها في الصحراء

بالتخيل أفكر

على سطح التعب عندي يطفو ما يشبه هالة ذهبية فوق المياه عندما تغادرها الشمس
الغارية أرى كيف أن البحيرة التي تخيلت وما أراه في تلك البحيرة هو أناي لا أعرف
كيف أفسر هذه الصورة ، أو هذا الرمز ، أو هذا الأنا الذي أتجلى به لكن ما أنا متأكد منه
هو أنني أرى ، كما لو كانت الرؤية متحققة في واقعي ، أرى شمسا من رواء الجبال ، ترسل
أشعة تضئع فوق البحيرة التي تلتقاها بذهب معتم

من مساوئ التفكير تنبهنا لحظة حدوث عملية التفكير إلى أن الذين يفكرون بالمنطق
سahون دوما ، ومن يفكرون بالعاطفة غاطون في النوم ، والذين يفكرون بالإرادة ميتون أما
أنا فأفكر ، بالتخيل وكل ما يفترض أن أحويه من منطق ، أو قلق ، أو حافر يتحوّل إلى
عنصر دخيل لا مبال وقصي ، مثل هذه البحيرة الميتة بين الصخور حيث الشمس الأخيرة
مددة تطفو

لقد ارتعشت المياه ، لأنني توقفت انسحبت الشمس ، لأنني تأملت الأشياء
أغمض العينين البطيئين والممتلئين أحلاما ، ولا يوجد بداخلي غير منطقة بحرية حيث
الليل بدأ يكف عن أن يكون نهارا في انعكاس كستنائي معتم لمياه تنبجس الطحالب
منها

لأنني كتبت ، لم أقل شيئا الانطباع الذي لدي هو أن ما يوجد يوجد دائما في جهة
أخرى ، فيما وراء الجبال ، وأن ثمة أسفارا كبرى يتوجب القيام بها ، لو امتلكتنا روحا
عداءة .

لقد تيبست ، مثلما الشمس في مشهدي هذا لم يبق ، مما قيل أو شوهد ، سوى ليل
أحكم إغلاقه ، مكتظ ببريق ميت لبحيرات ، في سهول بلا بطّ وحشي ، سهول ميتة ،
سيالة ، رطبة ومشؤومة

1932.03.28

في اللباس المهمل

في اللباس المهمل الحزين لأحاسيسي الملتبسة

ثمة كآبة من غسق ، مصنوعة من أتعاب وكراهيات مصطنعة ، ضجر ، ألم يشبه
شهيقا محبوسا أو حقيقة مدركة يتمدد في الروح الشاردة هذا المشهد المشكل من تخلّيات
متتالية - جولات حركات مهجورة ، كثافات عالية لأحلام لم يتم حتى الحلم بها جيدا ،
تناقضات ، مثل جدران تفصل بين طرق خالية ، افتراضات ، مثل برك قديمة بلا مضخة
حية ، الكل ينشك ويتمرأى بثيسا في الأسمال الكثيبة لأحاسيسي الملتبسة

هباء مرثئي

ثمة تهويده للتنبه الإرادي ، لا اعرف كيف أفسر كنهها ، تهجم علي باستمرار ، إن
أمكن أن نصف شيئا بالغ الخفاء بكونه يهاجم أحدا ما أمضي عبر أحد الشوارع كما لو
كنت في وضع جلوس ، وانتباهي ، متيقظا لكل شيء ، لما يزل يمتلك خمول استراحة جسد
بكامله . لن أكون قادرا على أن أحول انتباهي على نحو واع عن عابر سبيل معاكس لن
أكون قادرا على الجواب بكلمات ، أو حتى ، بأفكار من داخلي ، عن أي سؤال عرضي وجه
إلى صُدْفَوَيْتي المتطابقة . لن تكون لدي القدرة على امتلاك رغبة ، أو أمل ، أو أي شيء
يمثل حركة ما ، لا من قبل إرادة كينونتي الكاملة ، ولكن حتى من الإرادة الجزئية والخاصة
لكل عنصر من العناصر التي أنا قابل للتحلل فيها . لن أكون قادرا على أن أفكر ، أن

أحس ، أن أريد . ومتشردا أمضي ، أتقدم لا شيء في حركاتي (أنتبه إليها لأن الآخرين لا ينتبهون) يجعل من حالة الجمود التي أسير عليها قابلا للملاحظة هذا الوضع ، وضع الافتقار إلى الروح ، الذي لا بد ، بالتأكيد ، أن يكون مريحا بالنسبة إلى رجل جريء ، ليس قط بمريح ، بل وحتى مؤلم ، بالنسبة إلى إنسان - يمضي ماشيا عبر الشارع إنه الشعور بتمل من خمود ، بسكر من دوغما فرح ، إنه داء من غير حتى حلم بالشفاء ، إنه موت زؤام

أن نعتبر غمنا الأكبر كحادث لا أهمية له ، ليس فقط في حياة الكون ، ولكن في روحنا ذاتها ، هو المنطلق إلى المعرفة أن نضع هذا في الحساب في نفس منتصف ذلك الغم هو المعرفة كاملة في اللحظة التي نتألم فيها يبدو الألم الإنساني لا نهائيا لكن لا ، حتى الألم الإنساني هو لا نهائي بالفعل ، إذ لا وجود لأي وضع إنساني بإمكانه أن يكون لا نهائيا ، حتى ألمنا ليس بأكثر من كونه ألما نحسه نحن

كم مرات ، تحت وطأة قنط يكاد يغدو جنونا ، أو غمة تبدو مجاوزة لما هي إياه ، أتوقف ، مرتابا ، وقبل أن أتurd ، أرتاب ، لدى توقفي قبل أن أتألم الألم ، ألم عدم معرفتنا بسر هذا العالم ، ألم كوننا غير محبوبين من أحد ، ألم عدم إنصاف الآخرين لنا ، ألم تضييقهم الخناق علينا ، ألم الأضرار ، ألم الأحذية المضغوطة - أين نحس بأنفسنا أكبر ، كلما كنا مع الآخرين ، أم في عموم كل من هو موجود ؟

بالنسبة إلى البعض ممن يبادلونني الكلام والإنصات ، أبدو شخصا عديم الحساسية ، وأنا ، مع ذلك ، أشد حساسية - أعتقد - من أغلبية الناس إنني أعرف أنني حساس ، حساس يعرف جيدا معنى الحساسية

آه ، ليس صحيحا كون الحياة مؤلمة وليس بمؤلم تفكيرنا في الحياة . الصحيح هو أن ألمنا يغدو جديا وخطيرا عندما تتكلفه تكلفا . لو كنا أسوياء ، لمضى مثلما جاء ، ولاختق مثلما ولد الكل عبارة عن هباء ، وألمنا منه

أكتب هذا تحت ضغط قنط يبدو أكبر مني ، أو لعله بحاجة إلى ما هو أكبر من روحي لكي يجد له مستقرا ؛ تحت ضغط الأشياء كلها وكل ما يخفقني ويغرقني ؛ ضغط نابع من

إحساس فيزيقي وليس من فهم الغير الذي يشوشني ويسحقني لكنني أرفع الرأس صوب السماء الزرقاء الغيرية ، اعرض وجهي لاشعوريا للريح الباردة ، أرخي جفني بعد ما رأيت ما رأيت ، أتناسى الوجه بعدما أحسست ما أحسست ، لا أشعر بأي تحسن ، لكن أحسني مختلفا رؤيتي لذاتي تحررني مني أبتسم تقريبا ، لا لأنني فهمتني ، ولكن ، بتحولي إلى آخر ، تخليت عن إمكانية فهمي لأناي في أعالي السماء ، الشبيهة بهباء مرئي ، يبدو مرور غيمة متناهية الصغر بمثابة نسيان أبيض للكون بتمامه

1933.04.05

كل الفرص

الفرصة المنتهزة مثلها مثل المال الذي ليس بأكثر من فرصة منتهزة الفرصة ، بالنسبة إلى رجل الفعل ، هي فعل من أفعال الإرادة ، وأنا لا تهمني الإرادة الفرصة ، بالنسبة إلى من يوجد على هامش الفعل ، هي أغنية الافتقار إلى أغنيات الفرصة ينبغي أن تكون محتقرة بتلذذ ، موضوعة عاليا بمنأى عن أي انتهاز

أن امتلك فرصة ل - في ذلك - الخلاء سوف ينصب تمثال التنازل عن كل الفرص أه أيتها الحقول الواسعة تحت الشمس ، المشاهد الذي من أجله أنتن على قيد الحياة من خلال الظل يتأملكن

كحول الكلمات الكبيرة والعبارات الواسعة التي ترفع مثل الأمواج من نفس إيقاعها ثم تتحطم باسمه ، في سخرية حيات من زبد وفي البهاء الكثيب للظلال

ما يؤلم الروح

لا أحد عرف حتى الآن ، ماهية القنط ، بلغة قابلة للفهم بالنسبة إلى من لم يختبره ذاك الذي يدعوه البعض قنطا ليس بأكثر من ملل ، أو توعك ، هنالك بعض عن ما يزالون

يسمون التعب قنطا بيد أن القنط ، وإن اتصل بالتعب ، والتوعك ، والملل ، فإن اتصاله بها شبيه باتصال الماء بالهيدروجين والأوكسجين اللذين يتكون منهما إذ هو يتضمنهما بدون أن يماثلهما

إذا كان البعض يعطي القنط معنى محصورا وناقصا ، فثمة من يعطيه دلالة تجارزه وتتخطاه بشكل من الأشكال - وذلك حينما تخلع صفة القنط على الاستياء الباطني والروحي لتنوع العالم ولايقينيته . وما يحدث هو أننا نشرح الفم ، تعبيرا عن حالة تثارب ، ما يحدث هو أننا نغير الوضع ، وهو التعبير عن الضيق والانزعاج ، ما يحدث هو عدم القدرة على الرؤية ، وهو ما يعني التعب - كل هذه الحالات ليست البتة قنطا ؛ ولا هي أيضا الشعور العميق بفراغ الأشياء ، الذي بواسطته يتحرر الطموح المحبط ، والتوق الخائب ينهض ، مكونا في الروح البذرة التي منها يولد المتصوف أو القديس

أجل ، القنط ، هو الضجر من العالم ، هو التوعك الدائم من كوننا أحياء ، هو تعب كوننا قد عشنا ؛ الضجر ، هو عن حق الإحساس الجسدي بالفراغ المعقد للأشياء بيد أن القنط هو أكثر من هذا ، هو الضجر من العوالم الأخرى موجودة كانت أم غير موجودة ؛ هو وعكة كونك مجبرا على أن تعيش ، ولو كنت آخر ، وإن على نحو آخر ، وإن في عالم آخر ؛ وهو التعب ، لا من أمس واليوم وحسب ، ولكن من الغد كذلك ، ومن الخلود ، إن وجد ، ومن العدم ، إن كان هو الخلود . ليس خواء الأشياء والكائنات وحده ما يؤلم الروح عندما تحس القنط : بل هو كذلك خواء أي شيء آخر ، غير الأشياء والكائنات ، خواء الروح ذاتها التي تحس الخواء ، والتي تحس ذاتها خاوية ، والتي من ذاتها تغطاظ وتتصلل

القنط هو الإحساس الفيزيقي بالخواء الذي هو كل شيء الملل ، والمتوعك ، والمتعب ، يحسون بأنفسهم سجناء زنزانة ضيقة ، المغتاظ من ضيق الحياة يحس بنفسه مكبلا في زنزانة هائلة . لكن القانط يحس نفسه سجيننا بحرية مبتذلة في زنزانة لانهائية بالنسبة إلى الملل ، أو المتوعك المزاج ، أو المتعب ثمة احتمال أن تنهار أسوار الزنزانة عليهم فتدفعهم جميعا . بالنسبة إلى المغتاظ من صغر العالم يمكن أن تسقط عنه القيود ، فيلوذ بالهروب ؛ أو يبقى متألما من عدم قدرته على انتزاعها ، ومع الإحساس بالألم قد يتمكن من معاودة

العيش بدون اغتياظ لكن أسوار الزنزانة اللانهائية غير قادرة على دفننا لأنها غير موجودة؛ ولأن القيود التي لم يضعها أحد في أيدينا ليس بإمكانها حتى أن تحملنا على العيش بألم

وهذا هو ما أشعر به أمام الجمال الهادئ لهذا المساء الآيل إلى نهاية لا نهاية لها أنظر إلى السماء الزرقاء الصافية، حيث الأشياء الغامضة الوردية، مثل ظلال غيوم، بمثابة رثة لامحسوسة حياة مجنحة وقصية أخفض عيني صوب النهر، حيث الماء، مرتعشا ارتعاشات خفيفة، هو من زرقة تبدو متألثة آتية من سماء أعمق أرفع عيني إلى السماء من جديد، وهناك، وسط ما ينسل ملونا بغموض، من غير أسمال في الهواء اللامرئي تتبدي طبقة متجمدة من بياض مغشى، كما لو أن للأشياء أيضا هناك في علوها وابتذاليتها، قنوطها المادي الخاص، ضرب من استحالة أن تكون ما هي إياه، جسد لا وزن له من خيبة وبرم

لكن ماذا؟ ماذا يوجد في الهواء العالي غير الهواء العالي الذي ليس بشيء؟ ماذا يوجد في السماء غير لون ليس بلونها؟ ماذا يوجد في تلك الخرق الأقل من غيوم - أرتاب في أنها هناك - سوى انعكاسات ضوئية لشمس مخضعة؟ ماذا يوجد في هذا كله سواي؟ أه، بيد أن القنط هو ذلك بعينه، ذلك وحده ذلك لأنه لا يوجد في هذا كله - سماء وأرضا، وعالما - سواي!

1932.09.28

أبدا

أبدا تحت ضوء الشمس التي لا وجود لها، وضوء القمر الذي ليس بإمكانه أن يكون

حياة معال

المسألة التي أطلبها اليوم أكثر من أي وقت مضى لأعرف روحي هي كوني مبدع لالمباليات أتمنى ، أكثر من أي شيء آخر ، لو أن موقفي من الحياة لعب دور المرئي للآخرين كيما يحسوا أكثر فأكثر لحساب ذواتهم ، وأكثر فأكثر وفق القانون / الديناميكي للجماعية

يبدولي أن ممارسة التربية بذلك التطهير الروحي ، الذي لو تحقق ما كان لعدوى الابتدالية أن تتفشى ، هي المهمة البيداغوجية / الجوانية / المناسبة التي رغبت في القيام بها إذ عندما سيقرؤني الآخرون سيتعلمون - شيئا فشيئا كما يستلزم الأمر - ألا يجربوا أي إحساس اتجاه نظرات الغير وآرائهم ، وقد كان من شأن تلك المهمة أن تكمل التأسن اللاهوتي لحياتي بما يفرض عن الحاجة

لقد مثلت في استحالة الفعل على الدوام مرض إيثولوجيا ميتافيزيقية القيام بحركة معينة شكّل بالنسبة إلى إحساسي بالأشياء ، عنصر تكدير ، للكون الخارجي ؛ مجرد أن أتحرك أعطاني دائما انطبعا بأني قد أنتهك النجوم وأربك السماوات لذلك اكتسبت الأهمية الميتافيزيقية لأدق الحركات مبكرا تنوعا مدهشا بداخلي لقد اكتسبت إزاء الفعل ، أي فعل ، ربة من حياء متعال بمنعني ، منذ اعتدت تمعنه داخل وعيي ، من امتلاك علاقات بارزة مع العالم المحسوس

؟1915

صد الفعل

لقد بدت لي الحياة العملية على الدوام أقل أشكال الانتحار رحمة كما أن الفعل ، أي فعل ، مثل بالنسبة إلي عقابا عنيفا للحلم الذي يسبق هذا العقاب دائما بدالي التأثير

في العالم الخارجي ، تبديل الأشياء ، أو تغيير الكائنات ، أو التأثير في الناس ، مشتقا من طينة أكثر سديمية من طينة كل النزوات كذلك مثلت التفاهة الملازمة لجميع أشكال الفعل ، ومنذ طفولتي ، أحد المقاييس المفضلة أكثر من غيرها من لدن لامبالاتي حتى بذاتي . ما الفعل إلا موقف متاوي لصاحبه التأثير يبدأ بالخروج من البيت دائما كلما تأملت ، منطلقا من أن الواقع المادي هو سلسلة إحساسات وحسب ؛ لامعقولية وجود أشياء شديدة التعقيد في بساطتها مثل ، التجارب ، الصنائع ، العلاقات الاجتماعية والعائلية ، وغير قابلة للفهم على نحو محزن إزاء الوضع الباطني للروح بالنسبة إلى فكرة الحقيقة

موضوعية

لقد نتج عن إحجمي عن المساهمة في وجود العالم الخارجي ، تكون ظاهرة نفسية غريبة لدى إحجمي داخليا عن الفعل غير مكترث بالأشياء ، أتوصل إلى رؤية العالم الخارجي ، عندما ألاحظه بموضوعية صحيحة . ولأنه ما من شيء يهم أو يقود إلى امتلاك حق تغييره ، لذلك لا أسعى البتة إلى تغييره وهكذا أصل إلى (.)

كل .

كل جهد يُبذل جريمة ، لأن كل حركة هي حلم خامد

¹ - جملة مطولة غير مكتملة في الأصل .

إسبيقا اللامبالاة¹

ما ينبغي على الحالم أن يحاول الإحساس به أمام الأشياء ، هو اللامبالاة الجلية التي تبتعثها فيه كشيء من الأشياء

عليه أن يعرف ، بسليقة فورية ، كيف يستل من كل موضوع أو حادث ما يمكن أن يمتلكه من قابلية للحلم ، ممتا كل ما ينطوي عليه من واقعية - وهنا يوجد ما لا بد للعارف من أن يسعى إلى تحقيقه في ذاته

ألا يحس بصدق أبدا أحاسيسه الخاصة ، عليه أن يرتفع بظفره الشاحب حتى نقطة النظر بلامبالاة إلى مطامحه الخاصة ، قلقه ورغباته ؛ أن يتجاوز مسراته وأحزانه كمن يمر بما لا يعنيه

التحكم الأعلى في ذاته لن يتأتى إلا بلامبالاته التامة بذاته نفسها ، بأن يكون ، روحا وجسدا ، سواء في المنزل أو الضيعة ، حيث ما شاء لنا القدر أن نقضي حياتنا

أن يعامل أحلامه الخاصة ورغباته الحميمة بشموخ ، en grand seigneur² ، (.) ، مبديا رهافة باطنية خاصة بعدم التوقف عندها أن يمتلك الحياء من ذاته نفسها ؛ أن يحس بأننا لسنا وحدنا في حضورنا الحي ، وأتينا شهود على أنفسنا نحن ، ومن الأهمية بمكان بسبب ذلك أن نعامل أنفسنا كما لو كنا إزاء مخلوق غريب ، وفق قاعدة خارجية مدروسة وهادئة ، لامبالية بحكم نبالتها ، وباردة بحكم لامبالاتها

لأجل ألا ينحط قدرنا أمام أعيننا ، حسبنا أن نعتاد عدم امتلاك طموحات ، ولا أهواء ، ولا رغبات ، ولا آمال ، ولا دوافع ، ولا قلاقل . لكي نتوصل إلى هذا ، لتذكر دائما بأننا موجودون في حضرة أنفسنا ، أننا لسنا و«بيدين أبدا ، حتى يتسنى لنا أن نكون على هوانا وهكذا سنتحكم فيما لدينا من أهواء ومطامع لأن المطامع والأهواء هي علامة عدم أخذنا

¹ - عنوان وضعه المؤلف أصلا

² - هكذا وردت بالفرنسية في الأصل

الحيطة ؛ لن تكون لدينا رغبات ولا آمال لأن الرغبات والامال هي إشارات دنية وغير لائقة ؛ كما لن تكون لدينا دوافع ولا قلاقل داخلية لأنها علامة تهور ورعونة ، والتهور هو الفظاظة في أعين الآخرين ، ونفاد الصبر هو دائما فظاظة أكيدة

الأرستقراطي هو ذلك الذي لا ينسى أبدا أنه لوحده ؛ لذلك كانت الأعراف والبروتوكولات خاصة الأرستقراطيات فلنجعل الأرستقراطي فينا باطنيا ، لننتزعه من الصالونات / ومن الحدائق / ثم فلنسلمه إلى روحنا ووعينا بأننا موجودون لتكن معاملتنا دائما لأنفسنا وفق بروتوكولات وأعراف ، وبإشارات مدروسة وموجهة لأجل - (ال) - آخرين

كل واحد منا هو حارةٌ بكاملها ، [...] ، من المناسب على الأقل إذن أن نجعل حياة هذه الحارة أنيقة ومتميزة ، ولتهيمن على احتفالات أحاسيسنا الدقة والحيطة ، و[...] اللطافة متحفظة في مادب تفكيرنا باستطاعة الأرواح الأخرى أن تقيم حاراتها القذرة والبائسة حول حارتنا ؛ لنحدد بوضوح أين تنتهي وأين تبدأ حارتنا وليكن كل شيء من واجهة المنازل حتى مخادع حياءاتنا ، نبيلاً وهادئاً ، مشيداً بتقشف وبساطة علينا أن نعرف كيف نعثر لكل إحساس على الشكل الهادئ لتحقيقه أن نخترزل فعل الحب بالكاد إلى ظل شاحب لما يمكن أن يكون حلما بحب ، إلى فاصل مرتعش بين وشوشة موجتين ينعكس عليها ضوء القمر أن نحول الرغبة إلى شيء لا مجد وغير مؤذ ، إلى ما يشبه ابتسامة رقيقة للروح وحدها مع ذاتها ؛ أن نجعل منها شيئا لا يمكن التفكير في تحقيقه أو التلفظ به أما الكراهية ، فلننومها كما كنا ننام ، أفعى محبوسة ، ولنطلب من الخوف أن يحتفظ من حركاته فقط بالاحتضار في النظرة

على الورق

لو وُجدت في الفن وظيفة مكمل ، لكنت لي في حياتي وظيفة
أن أخذ مؤلفا من وضع الغير ، وأن أشتغل فحسب لتحسينه وإكماله على هذا النحو ،
ربما ، ألفت الإلياذة

ما لست أريد هو المجهود الضروري للخلق الأولي !

لكم أعبط أولئك الذين يكتبون روايات ، يبدؤونها ويؤلفونها ، وينهونها! أحسن تخيل
الروايات ، فصلا فصلا ، وأحيانا بجمل الحوارات وبالجمل التي بين الحوارات ، غير أنني لن
أحسن تجسيد أحلام الكتابة تلك على الورق [...]

توقفنا المريب

مر علي زمن كانت تغيظني فيه الأشياء التي أضحت اليوم مثار ضحكي ومن هذه
الأشياء التي أكاد أتذكرها كل يوم ، إصرار الناس العاديين والفاعلين في الحياة على
الضحك من الشعراء والفنانين لا يفعلون ذلك دائما ، كما يزعم مفكرو الصحف ، بنوع
من الاستعلاء . مرات كثيرة يفعلون ذلك ، عن محبة لكن دائما كمن يداعب طفلا ، أو
شخصا غريبا على الطريق الصحيح للحياة

كان هذا يغيظني من قبل ، لأنني كنت أفترض ، على غرار السذج ، وأنا ساذج حينئذ ،
أن تلك الضحكة الموجهة إلى انشغالات الحلم والكتابة كانت انبعاثا لانطباع باطني
بالتفوق بيد أنها تعبير عن اختلاف فحسب وإذا كنت أعتبرها من قبل ، مثل شتيمة ،
لأنها تنم عن استعلاء ، فأنا احسبها اليوم مجرد تشكيك غير واع ؛ وكما أن الرجال الكبار
يسلمون أحيانا كثيرة بوجود مضاء روحي لدى الأطفال أحد مما لديهم ، كذلك هم يعترفون
لنا ، على نفس النحو ، نحن الذين نحلم ونكتب ، بخاصية الغرابة أو ما شاكلها أريد

الاعتقاد، أحيانا كثيرة، بأن الأكثر ذكاء بين أولئك الناس، يتبينون تفوقنا، وحينئذ يتضحكون باستعلاء لكي يخفوا استشفافهم لتفوقنا المريب

لكن تفوقنا هذا لا ينطوي على أي تفوق خاص كما يعتد الكثير من الحالمين الحالم ليس متفوقا على الإنسان الفاعل لأن الحلم أعلى منزلة من الواقع لا إن تفوق الحالم يتمثل في أن الحلم هو أكثر عملية بكثير من العيش، وفي أن الحالم يستخلص من الحياة متعة أكثر شسوعا وتنوعا مما يتحقق لرجل الفعل¹

ولأن الحياة جوهرها حالة ذهنية، وكل ما نفكره أو نفعله، هو صالح لنا طالما رأيناه كذلك، فإن مسألة المعيارية والتقويم متوقفة علينا نحن الحالم هو مرسل بطاقات توزع في مدينة روحه الخاصة على نفس النحو الذي توزع به البطاقات البريدية في الواقع الفعلي ماذا يهمني إن كان ورق عملة روحي غير قابل للتحويل إلى ذهب، إن لم يوجد أبدا أي ذهب في الخيمياء المزيفة للحياة؟، وبعدها جميعا سيأتي الطوفان، لكن فقط بعدنا جميعا أحسن الناس وأسعدهم هم هؤلاء الذين بمعرفتهم لوظيفة كل شيء، يصنعون الرواية قبل أن تكون مصنوعة، ومثل ميكيا فيلي يرتدون بدلات البلاط لكي يكتبوا جيدا في خفاء

1930.05.15

معة

متعة أن نمتدح أنفسنا بأنفسنا

¹ - تمت عبارة ملتبسة وناقصة وغير قابلة للترجمة العربية

فصل مؤلم¹

لا أجد سلوأي حتى في الزهو بماذا علي أن أزهو وأنا لست خالق ذاتي وحتى لو وُجد في ما يحملني على الزهو ، فسأعمل كل ما وفي وسعي لإحباط زهوي أضطجع حياتي . ولا أعرف القيام حتى بحركة النهوض من النوم ، إلى حد أنني فاقد حتى داخل الروح معرفة القيام بأي مجهود

صناع النظم الميتافيزيقية ، ال (.) . التفسيرات البسيكولوجية هم الأسوأ معاناة ما معنى أن ننظم ، أن نفسر ، سوى (.) . وأن نبني؟ وهذا كله - أن نشكل ، أن نرتب ، أن ننظم ، - ليس إلا مجهودا مبذولا

ليست بمتشائم سعاداً هم أولئك الذين يتوصلون إلى ترجمة معاناتهم إلى الكوني أنا لا أعلم حالة العالم أحزين هو أم مريض ولا يعني ذلك لأن ما يعاينه الآخرون يبدو لي مضجراً وغير جدير بالاكتراث عندما يتباكون أو يتأوهون وهو ما يغيظني ويزعجني ، لا أكثر حتى بهز كتفي - يا لعمق ثقل احتقاري لهم - من أجل معاناتهم

لكنني ذلك الذي يعتقد أن الحياة نصفها نور ونصفها الآخر ظلال

ولست بمتشائم . لست أشكورعب الحياة أشكورعب حياتي وحدها الحدث الوحيد المهم بالنسبة إلي هو حدث وجودي على قيد الحياة ، حدث معاناتي وعدم قدرتي حتى على الحلم بالأشياء كلها من خارج إحساسي بمعاناتي

المتشائمون حاملون سعادة يشكلون العالم على مقاس صورتهم هم ، وهكذا ، ينجحون في المكوث في البيت بالنسبة إلي ما يؤلمني أكثر من سواه هو الفرق الموجود بين ضجيج العالم وبهجته وبين كآبتي وصمتي الملول

¹ - عنوان موضوع من المؤلف في الأصل

لا بد أن تكون الحياة ، مع كل الامها ووساوسها وتقلباتها ، طيبة ومفرحة ، مناسبة كما لو لسفر عجول بالنسبة إلى من يمضي بصحبة أحد (ويمكن أن يراه¹)

ليس بمقدوري ، حتى الشعور ، على الأقل ، بمعاناتي كعلامة على عظمة لا أعرف ماهيتها لكنني أتألم لأحقر الأشياء ، تجرحني الأشياء الشديدة الابتذال والتي لا أجرؤ على شتمها بفرضية إمكانية امتلاكها عبقرية ما

بهاء ربح غريبة جميلة ، جمالها يحزنني دائما أردد أمامها ، كم من فرح ينبغي أن يستشعره من هو سعيد برؤية هذا البهاء!

وهذا الكتاب هو أنيني الخاص ، بعدما كتبتة ، لم يعد ال $SÓ^2$ (وحددي) الكتاب الأكثر كآبة في البرتغال

بجانب ألمي ، كل الآلام الأخرى تبدولي ضئيلة أو مزيفة إنها آلام أناس سعداء آلام أناس يحيون ويشكون آلامي هي آلام من يجد نفسه سجيناً في الحياة، مبعدا بيني وبين الحياة

على نحو أرى معه كل ما يحزن وكل ما هو مفرح لا أحسه ولقد تنهت إلى أن الشرير يرى أكثر مما يحس والفرح يحس أكثر مما يرى إذ لا بد ، مع عدم التفكير ، وعدم الرؤية من تحقق نوع من الرضى ، شبيه بما لدى المتصوفة والبوهيميين / والأندال / لكن في النهاية ، يدخل الجميع ، إلى البيت إما من نافذة الملاحظة أو من باب التفكير

عبارة ملتبسة ومشكوك فيها في الأصل

ال (SÓ) هو عنوان كتاب شهير للشاعر البرتغالي أنطونيو نوبري Antonio Nobre (1867-1908) الطبعة الأولى منه ظهرت عام 1892

إحساس قيامي

بعدهما فكرت في أن كل خطورة خضوتها في حياتي كانت اتصالا مستمرا برعب الحديد ، وأن كل شخص عرفته كان فلذة جديدة حية من الجهول وضعتها بنفسني فوق طاولتي من أجل فحص تأملي يومي مذعور ، بعد هذا كله قررت أن أحجم عن كل شيء ، ألا أتقدم باتجاه أي شيء ، أن أختزل إلى الحد الأدنى أفعالي ، أن أتجنب إلى أقصى حد ممكن إمكانية أن يلتقي الآخرون بي ، وأن أغدو موضوعا لحدث من الأحداث ، وأن أهدب عزلتي¹ وانسحابي² ، لكم يرعيني فعل العيش ويعذبني

اتخاذي قرارا بإتمام شيء ما ، أو الخروج مما يبعث على الريبة أو الإلتباس يدخل عندي في باب الكوارث الكونية أحس الحياة في حالة قيامة أو كارثة كل يوم ، يزداد لدي عجزني حتى عن القيام بمجرد إشارات صغيرة لكي أدرك ذاتي ضمن أوضاع واضحة في الواقع

حضور الآخرين - غير المتوقع في كل لحظة من الروح - يبدو لي كل يوم أكثر إيلاما وإكرابا الحديث عن الآخرين يصيبني. بالقشعريرة أدنى اهتمام لهم بي يدفعني إلى الفرار ، نظراتهم إلي ، تبعث في الارتعاش أجل (.)

إنني على الدوام في حالة دفاع أشكو الحياة وأشكو الآخرين لا أستطيع النظر إلى الحياة وجها لوجه نور الشمس ذاته يحبطني ويحزنني فقط في الليل ، وفي الليل وحيدا مع ذاتي ، غريبا ، منسيا ، مفقودا - منقطع الصلة بالواقع والمنفعة - أعرث حقا على ذاتي وأجد عزائي

حرفيا قطاعتي أو انقطاعي أو حتى صومي . Abstinencia .

² - وردت لفظة انسحابي في الأصل مسبوقه بفعل : bizantinizar وهو مشتق من البيزنطية ، لكن المعنى يبقى واضحا .

لدي برودة من الحياة كل وجودي كهوف رطبة وسرايب لا نور فيها أنا الهزيمة الكبرى لآخر جيش مدافع عن الإمبراطورية الأخيرة أعرف في النهاية ما كانت حضارة قديمة مهيمنة إنني وحيد ومهجور، أنا الذي قد يبدو متعودا على قيادة آخرين لا صديق لي، لا دليل، أنا الذي قادني دائما آخرون

بعض مني يلتمس في رافة دائمة - وينتحب علي كما لو على جسد إله ميت، بلا مذبح في هيكله، عندما زرع القدم البريء للبرابرة الفتوة في الحدود وجاءت الحياة تطالب الإمبراطورية بحساب ما فعله بأفراحها

دائما أرتاب في كونهم يتحدثون عني . لقد فشلت في كل شيء لم اجرؤ على شيء حتى على التفكير في أن أكون ؛ لم احلم حتى بالتفكير فيما أتمناه لأنني وجدتني في الحلم نفسه متعارضا مع الحياة، حتى على مستوى وضعي الرؤوي باعتباري حالما وحسب ما من إحساس واحد يحملني على رفع رأسي عن الوسادة التي أدفنها بسبب عدم قدرتي على تحمل جسدي، ولا تحمل فكرة أنني عائش، أو حتى الفكرة المطلقة للحياة

لا أتكلم لغة الواقع . ووسط أشياء الحياة أترنح مثل مريض ينهض للمرة الأولى على قدميه بعد طول مكث على السرير . فقط في السرير أحسني في الحياة الطبيعية عندما تعتريني الحمى، أحس بالارتياح، كما لو كلفنا شيئا طبيعيا (.) بالنسبة إلى وضعي مسندا مثل شعلة أمام الريح، أرتعش ويعتريني الدوار فقط في الهواء الميت للغرف المغلقة أتنفس الحياة الطبيعية

ولا مجرد حنين تبقى لدي الآن محارات ضفاف البحار . لقد تفتت إلى أن تكون روحي محبوسة في دير وألا أكون أنا بالنسبة إلى أناي، بأكثر من خريف على الخلاءات اليابسة، بدون / حياة حية / أكثر من انعكاس حي مثل ضوء ينتهي في عتمة المستنقعات، بدون جهد أولون غير الالتماعة البنفسجية - منفي نهاية الريح الغربية فوق الجبال

في العمق، ليس ثمة من متعة أخرى سوى تشريح الألم، وما من لذة سوى التعرج السيال والموجع للأحاسيس عندما تفتت وتفتكك - خطوات خفيفة في الظل الملتبس، ناعمة تترى في السمع، ونحن لسنا حتى بقادرين على العودة لكي نعرف من نحن، أغان

غامضة بعيدة ، لم نحاول الإمساك بكلماتها ، حيث يهددنا المسكوت عنه في صميم ما تقوله تلك الكلمات ولا يقينية المكان الذي أتت منه ؛ أسرار دقيقة لمياه شاحبة ، تملأ الفضاءات بالأقاصي الخفيفة (.) والليلية ؛ أجراس عربات نائية ، عائدة إلى أين؟ وأية أفراح هنالك في الداخل لا تسمع هنا متغافية في السبات الفاتر للمساء حيث الصيف يغدو خريفاً¹ ماتت أزهار الحديقة ، وثمة أزهار أخرى ذاوية - أقدم وأنبل في الاصرار الميت للسر والصمت والنسيان حيات الماء التي تظهر في المستنقعات لها مبررها للظهور في الأحلام أهو نقيق الضفادع البعيد؟ أوه يا حقلاً ميتاً بداخلي! أوه يا طمأنينة قروية مرت بي في الأحلام! أوه يا حياتي اللامجدية مثل قروي عاطل ينام على حواشي الطرقات مع عبير المروج نافذاً إلى روحه مثل ضباب ، بصوت شفاف وبارد ، عميق ومفعم بإدراك ألا شيء في الأشياء كلها ، مرتبط بشيء ، ليلي ، مجهول ، مترحل ومهدود تحت الشفقة الباردة للنجوم

أتابع مجرى أحلامي ، صانعا من الصور درجا لصور أخرى ، ناشرا ، مثل مروحة ، الاستعارات الطارئة في لوحات كبيرة لرؤية باطنية ؛ أنزع عني الحياة كما أطرح بدلة غير ملائمة أختفي بين الأشجار بعيدا عن الطرقات أضيع ، وأنجح ، أثناء لحظات تكرر بخفة ، في نسيان مذاق الحياة ، وفي ترك [...] من ضوء ومن ضوضاء ، والانتهاه واعيا في أحضان الأحاسيس اللامجدية ، مثل إمبراطورية منهار ، مع وجود مدخل محضوف بأعلام وطبول النصر في مدينة نهائية كبرى حيث لن أبكي اللاشيء ، ولن أرغب في شيء ولن أطلب الكينونة حتى من ذاتي نفسها

يؤلني أديم زرقات المستنقعات التي خلقتها في أحلامي . شحوب القمر الذي أتبينه على مشاهد الغابات شحوبي خريف السماوات الآسنة الذي أتذكره ولم أشاهده قط هو تعبني ، أزرع تحت ثقل حياتي الميتة ، كل أحلامي خاوية ، كل ما لدي لم يكن لي ، في زرقه سماواتي الباطنية ، في الجريان المرجح لأنهار الروح أمام النظر ، في الهدوء الفسيح

¹ - هذه ترجمة تقريبية لعبارة وردت مكتوبة في الأصل بطريقة تعذر على المترجم الإسباني فهم

والمضطرب لقمح السهول التي آراها ولا آراها

فنجان قهوة؛ مع تبغ ندخنه ، وشذاه يعبر عيوننا المغمضة تقريبا في غرفة معتمة لا أريد من الحياة سوى أحلامي وهذا أقليل هو؟ لا أدري؟ هل أعرف أنا ما هو قليل وما هو كثير؟

لكم يحلولي أن أكون آخر ، هنالك في المساء الخريفي أفتح النافذة كل ما يوجد هناك في الخارج ناعم ، لكنه يحزنني مثل ألم غير محدد ، مثل إحساس غامض بالاستياء

وتمت شيء أخير يجرحني ، يزعني ، ويفتت روحي بالكامل هو أنني أنا ، في هذه الساعة ، عند هذه النافذة ، أمام هذه الأشياء الكثبية والناعمة ، كان ينبغي أن أكون صورة جامدة ، جميلة ، مثل صورة في لوحة - وأنا لست تلك الصورة ، ولست حتى غيرها

الساعة التي تمر وتنسى الليل ، الذي يأتي ، الذي ينمو ، الذي يهبط فوق الكل ولا ينهض أبدا لتكن هذه الروح جثوتي على الدوام ، ولتكن (.) مطلقا في الظلمات ، وأنا لا أفكر أبدا في أن أعيش حاسا وراغبا

الواقع الأوحده

وهناك احتقار بغيض وعميق لكل العاملين من أجل الإنسانية ، وكل الذين يحاربون من أجل الوطن ويهبون حياتهم في سبيل استمرار الحضارة

احتقار مفعم بغضا لهم جميعا ، أولائك الذين يجهلون أن الواقع الأوحده بالنسبة إلى الفرد منا هو روحه ذاتها . وما تبقى - العالم الخارجي والآخرين - هو مجرد كابوس لا جمالي ، مثل منتوجات أحلام عسر هضم الروح

كراهيتي للمجهود أي مجهود خارجي تبلغ حد الرعب - من كل أشكال المجهود العنيف والحرب ، والعمل المنتج والحيوي ، مساعدة الآخرين (.) كل هذا لا يبدولي سوى نتاج للوقاحة ، (.) .

وإزاء الواقع السامي لروحي ، كل ما هو نافع وخارجي يغدو مبتذلا أمام العظمة العليا
والخالصة لأكثر أحلامي تواترا وحياة ، أحلامي الأكثر واقعية من سواها

أنقاض

إنه لمن النبيل أن تكون خجولا ، ومن المبهر ألا تحسن أي عمل ، ومن العظمة ألا تمتلك
أهلية للعيش وحده القنط الذي هو انسحاب وبعُد ، والفن الذي هو ازدياد للحياة العملية ،
وحدهما يذهبان بنوع الرضى المتماثل (.)

النيران الكاذبة التي يولدها تعفننا هي بالأقل علامة نور في عمتاتنا
وحدها الكارثة الأولى والقنط المحض الناجم عن الكوارث المتوالية ، بعدها ، شعارنا في
الحياة مثلما هم سليلو الأبطال الأسطوريين القدامى

أنا بثر إشارات ارتسمت جميعها في دخيلتي ، بثر كلمات لم ترد بيالي تصنع
منعرجات على شفتي ، بثر أحلام نسيت أن أحلمها حتى النهاية

أنا أنقاض بنايات لم تكن أبدا بأكثر من أنقاض ، وقد تجنب أحدهم ، في أوج
تشبيدها ، التفكير فيمن شيدها

لا نستطيع أن نتناسى الحقد على الذين يستمتعون لأنهم يستمتعون ، ولا أن نغفل
احتقار من هم فرحون ، لأننا لم نعرف كيف نكون فرحين مثلهم ذلك الحلم الزائف ،
ذلك الحقد الواهن ليسا سوى دعامة فظة وقذرة للأرض التي يستند إليها ، متشامخا
وفريدا ، تمثال قنطنا ، شبح معتم وجهه عبارة عن ابتسامة منيعة محاطة بهالة غامضة من
السر

طوبى لمن يأتمنون أحدا على حياتهم!

حنين حقيقي

حلاوة عدم امتلاك أسرة ولا رفقة ، ذلك المذاق الناعم الشبيه بمذاق المنفى ، الذي نحس فيه أنفسنا مع الاعتزاز بالنفي ، نتذوق بلذة متقلبة القلق الغامض لوجودنا بعيدين - كل هذا أستمتع به بطريقتي اللامبالية ، ذلك أن من التفاصيل المميزة لوضعي الروحي أن التنبه لا يجب أن يحظى برعاية مفرطة ، وحتى الحلم ينبغي أن ينظر إليه بتسامح وبذلك الوعي الأرسطراطي بكوننا نتيح له فرصة الوجود . إيلاء الحلم أهمية زيادة على اللزوم ، سيكون معناه إيلاء أهمية مفرطة ، في نهاية المطاف ، لشيء أصبح منفصلا عنا ، ففقد بذلك الحق المطلق في حساسيتنا تجاهه

للصور المتخيلة من البروز والصحة ما ليس متوفرا للصور الواقعية

عالمي التخيل كان دائما العالم الحقيقي الوحيد بالنسبة إلي . لم أمتلك قط غراميات شديدة الواقعية ، ومفعمة دما وحياة كما امتلكتها مع الصور التي ابتكرتها بنفسني يا للأسى! أشعر بحنين حقيقي إليها لأنها ، عابرات ، مثل الآخرين

مشاريع

يا للوضوح الذي أملي به ، العبارات التي لم أكتبها ، والمشاهد التي لن أستطيع أبدا وصفها ، وأنا متحن ، لا منتم ، سوى من بعيد ، إلى الحياة أنقش جملا كاملة ، كلمات مضبوطة واحدة تلو الأخرى ، حيكات درامية تملئ علي مشيدة في الروح ، أحس بالحركة العروضية والشفهية لقصائد كبرى في جميع الألفاظ ، و (.) مثل عبد لا أراه ، يتبعني في العتمة . لكن ما إن أخطو خطوة واحدة ، من الكرسي الذي أرقد فيه وسط أحاسيس منجزة تقريبا ، صوب الطاولة التي أريد الكتابة عليها ، حتى تفر الكلمات ، وتموت المشاريع الدرامية على الفور ، فلا يبقى من الرباط الحي الذي وحّد الههسة الإيقاعية غير حنين

قصي ، غير بقية من شمس على جبال بعيدة ، غير ربح ترفع الأوراق بجانب العتبة المقفرة ، غير قرابة لم تكشف قط ، غير فجور الآخرين ، غير المرأة التي ينبتنا حدسنا بأنها ستلتفت ناظرة إلى الوراء ، بدون أن تكون قد وُجِدَتْ أبداً

المشاريع امتلكتها جميعاً **الإلياذة** التي ألفتها تحتوي على بواعث ذات منطق خاص ، على تسلسل عضوي في أجزائها ما كان **هوميروس** بقادر على تحقيقه لعمله الإلتقان المدروس لأشعاري وكلماتي تبدو معه دقة **فرجيل** فقيرة وقوة **ملتون** واهية الهجائيات الأليغورية التي نظمها تتفوق جميعها على **سويقت** من حيث التدقيق الرمزي للتفاصيل المحددة بإتقان كم من **فرلين** كنتُ وكم من **هوراس**

ودائماً كلما نهضت من الكرسي ، حيث لم يحدث مطلقاً ، في الحقيقة ، أن حلمت بهذه الأشياء ، أجد لدي المأساة المضاعفة لمعرفتي ببطانها ومعرفتي بأنها لم تكن جميعها أحلاماً ، وأن شيئاً منها قد بقي في العتبة المجردة لتفكيرتي وإياها في أن نكون لقد كنت عبقرياً في الأحلام أكثر مما في الحياة هذه هي مأساتي كنت العداً الذي سقط تقريباً عند خط الوصول ، وكان الأول ، قبل سقوطه

سماء وحيدة وزرقاء

أن نعيش من الحلم ولأجل الحلم ، هادمين الكون ومعيدين بناءه ، بنوع من التسلية ، من شأنه أن يمنحنا تعلقاً أكبر بلحظة حلمنا أن نفعل هذا بوعي ، بوعي شديد يمنح لا جدوى و (.) فعله أن نتجاهل الحياة بالجدد كله ، أن ننفق في الحياة الواقعية بكل حواسنا ، أن نتنازل عن الحب بالروح كلها أن نملأ بالرمل الفارغ أباريق ذهابنا إلى النبع ثم نزيقها لكي نعود إلى ملئها وإراقتها من جديد بلا جدوى

أن ننسج أطواقا من أجل أن ننقضها بعد الانتهاء من نسجها ، نقضا تاما وبأقصى دقة
ممكنة

فلنأخذ الألوان ولنخلطها على حاملة الألوان بدون قماش أمامنا لرسم عليه أن نجلب
حجرا لكي نقطعه بالإزميل بدون أن يكون لدينا إزميل وبدون أن نكون نحائين أن نجعل
الأشياء كلها عبثا ، أن نجعل من ساعاتنا العقيمة كلها لا مجددة أن نلعب خفية مع وعينا
بالعيش

لننحت في سكون فارغ جميع أحلامنا عن الكلام أن نؤسن في سبات تام كل
أفكارنا الفاعلة

لننصت إلى الساعات قائلة لنا إننا نعيش بابتسامة رضية ملحدة لننظر إلى الزمن
يرسم العالم ولنعثر على اللوحة المرسومة ، التي ليست مزيفة وحسب ، بل خاوية
لنفكر بعبارات متناقضة ، متكلمين بصوت عال ، بأصوات هي أصوات وهي كذلك
ألوان ليست في حقيقتها بألوان . لنقل ونفهم ، ما هو متعذر تماما على الفهم - لنمتلك
الوعي بعدم امتلاك الوعي ، وبأننا لسنا فعلا نحن ولنشرح هذا كله بواسطة حاسة خفية
متناقضة لكون الأشياء تمتلك في مظهرها جانبا - آخر وإلهيا ، وألا نبالغ في الإيمان
بتفسيرنا حتى لا نضطر إلى التخلي عنه . وفوق هذا كله ، ومثل سماء وحيدة وزرقاء ،
هنالك رعب العيش منبوذا ومجنونا

بيد أن المشاهد المحلومة هي بالكاد بخار مشاهد معروفة وضجر الحلم بها يكاد يكون
كذلك في حجم ضجر النظر إلى العالم

(بعد 1913)

لحظة الحلم

بالنسبة إلى ما تبقى ، أيا : الحلم ، ولا أعيش سوى الحياة الواقعية كل الطيور هي طيور من أحلام طالما وجدت فينا القدرة على الحلم بها ما يهلك الحالم هو انتفاء الإحساس بالحياة لحظة الحلم ؛ ما يجرح (.) هو انتفاء الأحلام لحظة بمدرسة الحياة لقد صهرت في لون من ألوان السعادة جمالية الحلم وواقعية الحياة مهما تملكنا ما نحلم به ، فليس بالإمكان أبداً تملك حلم من الأحلام على نحو ما نفعل بمندبل موضوع في الجيب ، أو إذا شئنا ، مثلما تملك لحمنا ذاته

مهما عيشت الحياة بامتلاء [...] وأفعال مظفرة ، لن تحتفي بدا (من الاتصال بالآخرين ، والاصطدام بعوائق ، مهما ضوّلت ، والإحساس بمضي الزمن أن نقتل الحلم معناه أن نقتل أنفسنا أن نبتز روحنا الحلم هو في الواقع معطى مبيع بحوزتنا يتعذر اختراقه

الكون ، الحياة - واقعيين كانا أم مجرد وهم - هما في تناول الجميع ، الجميع بإمكانه أن يرى ما أراه ، وامتلاك ما أملكه - أو على الأقل بإمكانه أن يدرك رؤيته و (.) لكن ليس بمقدور أحد سواي أن يشاهد ما أحلم ، ولا أحد ، سواي¹ ، يستطيع امتلاك حلمي وإذا كانت رؤيتي للعالم الخارجي ، تختلف عن كيفية رؤية الآخرين له ، فلأنها ناجمة عما أضعه من حلمي في رؤيتي له بدون إرادة مني ، وعما يلتصق بعيني ومسمعي من غشاوة أحلامي

¹ - لكونه ليس إياي

أحلامي

أحلامي لأنني أحسهم أصدقائي في الحلم ، معهم أمشي عيبيهم آخر ، (.)

(يد طفل تلعب بكرات

من قطن ، الخ) ¹

أنا لم أفعل شيئاً قط سوى الحلم ، فيه وبه وحده تركز معنى حياتي لم أمتلك أبداً انشغالا حقيقيا آخر غير حياتي الباطنية الألام الكبرى لحياتي تختفي كلها ، عندما يكون بمستطاعي ، لدى فتحي النافذة المطلة على شارع حلمي ، أن أنسى ذاتي في رؤية حركته الخاصة

لم أسمع أبداً إلى أن أكون سوى حالم والذي حدثني عن العيش لم أعره أبداً انتباهي لقد انتميت على الدوام إلى ما لا يوجد حيث أوجد أنا وإلى ما لم أستطع أبداً أن أكون كل ما لم يكن لي ، مهما صغر شأنه ، امتلك دائماً نوعاً من الشعاعية بالنسبة إلي لم أحب أبداً غير لاشيء . لم أرغب قط سوى فيما لم أتمكن من تخيله لم أطلب أبداً من **الحياة** ، سوى أن تمر علي بدون أن أشعر بها أما الحب فبالكاد طالبتة ألا يكف أبداً عن كونه حلماً بعيداً في مشاهدي الطبيعية الجوانية ، اللاواقعية جميعها شكل البعيد منها دائماً مصدر انجذابي ، والجاري التي تختفي - تقريباً في مسافة مشاهدي المحلومة - امتلكت عذوبة حلم ذي علاقة بالأجزاء الأخرى من المشهد - إلى حد أنه كان بإمكانني حتى أنا أن أعشقهن بتأثير تلك العذوبة هوسي بخلق عالم زائف مازال يصاحبني ، ولن يفارقتني إلا عندما أموت ، أرتب اليوم في أدراجي بكرات حبال وبيادق شطرنج - بفيل أو فرس يبرز

ورد هذا العنوان بالإنجليزية في الأصل

مصادفة - لكن أشعر بالأسى لعدم قيامي وأرتب في خيالي ، بارتياح ، كمن يستدفي بالنار في الشتاء ، صورا تقيم ، ثابتة وحية ، في حياتي الداخلية لدي عالم أصدقاء بداخلي ، بحيوات خصوصية ، واقعية ، محددة وناقصة

بعضهم يلاقي صعوبات ، بعض منهم يحيا حياة بوهيمية ، وضبعة ثمة آخرون هم تجارون جوالون (لقد كان من مطامحي الكبرى على الدوام إمكانية أن أحلمني تاجرا جوالا - هو حلم لا يمكن أن يتحقق مع الأسف -!) آخرون يعيشون في قرى ومدن صغيرة ، هنالك صوب حدود **برتغال** موجودة بداخلي ؛ يأتون إلى المدينة حيث التقييم وأتعرّف عليهم مصادفة ، وأفتح لهم ذراعي بحرارة وعندما أحلم هذا ، وأراني ألتقي بهم ، أبتهج بكاملتي ، وأتحمس ، تتحقق ذاتي ، وعينايتي تتألقان ، أفتح ذراعي ، فأحس السعادة الواقعية ، اللاتّصاهي

أه ، لا توجد اشتياقات أكم للنفس من الاشتياقات للأشياء التي لم توجد قط! ما أحسه عندما أفكر في الماضي الذي كان لي في الزمن الواقعي ، عندما أبكي على جثة حياة طفولتي الماضية ، هذا نفسه لا يبلغ درجة الحرارة المؤلمة والمرتعشة التي أبكي بها لواقعية الصور المتواضعة لأحلامي ، نفس الصور الثانوية التي أذكر أنني أبصرتها مرة واحدة ، بالمصادفة ، بالرجوع إلى زاوية من رؤاي ، بالمرور من بوابة شارع اجتزته في ذلك الحلم

إن الغيظ النابع من أن النوسطالجيا لا يمكن أن تعود إلى الحياة أبدا إنما هو احتجاج داعم ضد **الله** خالق الاستحالات . ذلك يحدث عندما أتأمل كيف أن أصدقاء أحلامي ، الذين قاسمتهم تفاصيل كثيرة لحياة مفترضة ، وجرت بيني وبينهم محادثات متألقة ، في مقاه متخيّلة ، لم ينتموا في النهاية ، إلى أي فضاء يتيح لهم أن يكونوا ، واقعيًا ، مستقلين عن وعيي بهم!

أوه ، للماضي الميت الذي أحمله معي ولم يكن له وجود قط إلا في داخلي! للحدائق ، لبساتين التفاح ، لصنوبر الضيعة التي لم توجد سوى في حلمي! عطلاتي المفترضة ، نزهااتي عبر حقل لم يوجد أبدا! أشجار جانب الطريق ، الممرات ، الأحجار ، القرويون

العابرون كل هذا الذي لم يخرج البتة عن نطاق الحلم ، محفوظ في ذاكرتي مؤلماً إيائي ، وأنا ، الذي أمضيت ساعات حالماً بهذه الأشياء ، أمضي ، بعدئذ ، أتذكر لساعات أحلامي عنهن ، وما أحسه ، في الحقيقة هو النوسطالحيا ، ما أبكيه هو ماضٍ مخصوص ، ما أبصره هو حياة - واقعية ميتة ، ممددة بجلال في تابوتها

المشاهد والحيوات التي لم تكن داخلية بالكامل موجودة كذلك ثمة بعض اللوحات ، بدون شكل فني بارز ، بعض المنقوشات على جدران عايشتها ساعات طويلة - تتحول إلى واقع باطني هنا يغدو الإحساس مختلفاً ، جارحاً و/حزيناً/ يحرقني عدم وجودي هناك داخل تلك اللوحات ، واقعية كانت أم غير واقعية ألاً أكون أنا ، على الأقل ، لوحة أخرى إضافية ، مرسومة جنب تلك الغابة على ضوء القمر المجسم في منقوشة صغيرة في غرفة نمت فيها وأنا صغير جداً! ألا أستطيع التفكير بأنني محجوب هناك ، في الغابة ، عند ضفة النهر ، عبر ذلك الضوء القمري الخالد (بالرغم من أنه رسم بطريقة سيئة) ، ناظراً إلى الرجل الذي يمر في قارب أسفل انحناءة الصفصاف! حينئذ ، يؤلني عدم قدرتي على الحلم بشكل كامل يؤلني تماماً ملامح نوسطالجيتي كانت شيئاً آخر إشارات فنوطي كانت مختلفة الاستحالة التي عذبتني دوما تنتمي إلى نمط آخر من الغم أه ، أليس لهذا كله معنى عند الله ، تحقّق متوافق مع روح رغباتنا لا أدري أين أتجه ، عبر زمن عمودي موحد الجوهر باتجاه نوسطالجيتي وهذياناتي! لو لم يكن هناك ، على الأقل بالنسبة إلي وحدي ، فردوس مصنوع من هذا كله! ألا يكون بإمكانني اللقاء بالأصدقاء الذين حلمت بهم ، والتجول في الشوارع التي خلقتها ، والاستيقاظ ، وسط جلبة الديوك والدجاجات والهمهمة الصباحية للمنزل ، في الضيعة المفترضة وكل هذا منظم بطريقة أكثر إتقاناً من الله ، موضوع في ذلك النسق المضبوط لكي يمارس وجوده ، على الشكل المحدد لكي أمتلكه أنا ، بحيث حتى أحلامي نفسها لا تصل سوى إلى [...] الوعي بالفضاء الباطني الذي تتسلى به تلك الوقائع¹

¹ - جمع واقع

أرفع رأسي من فوق الورق الذي أكتب عليه مازال الوقت مبكراً بالكاد مر وقت الزوال واليوم يوم أحد لعنة العيش ، داءٌ كوني واعياً ، ينفذ إلى جسدي ويبلبلني أه ، لو توجد جزر للمعذبين ، أشجار حور عتيقة ، غير معثور عليها من آخرين ، لأجل المنعزلين داخل الأحلام! ضرورة أن نعيش ، على ضالكة ما نعيشه ، وأن نقوم بما لا بد من أفعال ، ضرورة الاحتكاك بأناس آخرين ، واقعيين بدورهم ، في الحياة! ضرورة أن أكون هنالك كاتباً هذا كله ، لأن كتاباتي إياه ضرورة بالنسبة إلى الروح ، وحتى هذا ، ليس بمقدوري حتى أن أحلم به ، وأن أعبر عنه بدون كلمات ، وحتى بدون وعي ، بواسطة عملية بناء للذات مشكلة من موسيقى وإغماء ، إلى حد أن عيني اغرورقتا بالدمع لمجرد إحساس بتعبيري عن ذاتي ، كما أن أناي ازدهى ، مثل نهر مسحور ، بفعل انتحارات بطيئة لذاتي نفسها ، أكثر فأكثر صوب اللاولمهي والسحيق ، بدون أي إحساس ما عدا /الله/

قسم ثان

ما يراه الحالم

عادة الحلم وطريقته هي الشيء الأكثر تأصلاً في إن ملابسات حياتي ، مذ كنت طفلاً وحيداً أو هادئاً ، بجانب قوى أخرى ربما ، شكلتني من بعيد ، بمورثات غامضة ، قد جعلت من روحي ، بجرحها المشؤوم تياراً دائماً من هذيانات شتى كل ما يتشكل منه أناي يكمن في هذا ، وحتى ذلك الذي يبدو في أبعد ما يكون عن تناول الحلم ، ينتمي بلا شك إلى روح من شغل الأوحاد هو الحلم ، مُصعّدةً إلى أعلى درجاتها

أريد لحساب متعتي الخاصة في تحليل ذاتي ، ان أضع في كلمات بقدر ما توفره لي من راحة ، الأنساق الذهنية التي هي في داخلي مجرد نسق واحد ، أنساقاً لحياة مكرسة للحلم وحده ، أنساقاً لروح متعهّدة فقط لممارسة الحلم

بنظري إلى ذاتي من خارج ، كما أفعل دائماً تقريبا ، أبدو عديم الأهلية للفعل ، مبلبلاً إزاء مجرد فعل القيام بخطوات وإصدار حركات معينة ، غير صالح لمحادثة الغير ، بدون ألمعية باطنية لأتسلى بما يستدعي جهداً ما في روحي ، ولا قدرة فيزيقية لكي أطبق أي ميكانيزم خالص للتسلي بالعمل

إنه لمن الطبيعي أن أكون هكذا . الحالم يفهم مسألة كونه على النحو الذي هو عليه كل أشكال الواقع تكدرني كلام الغير يغرقني ، في غم فظيع واقع الأرواح الأخرى يثير مفاجأتي على نحو ثابت الشبكة الشاسعة لما أراه من أفعال لا مدركة تبدولي وهما باطلا ، بدون أي تماسك معقول

لكن من الخطأ البليغ بخصوص ذاتيتي الاعتقاد بأنني أجهل بسيكولوجيا الغير ، وأنني أخطئ في إدراك بواعث وخبايا أفكارهم الإدراك الجلي الصحيح

ذلك لأنني لست بحالم ، بل أنا بالحصـر حالم وحسب عادة الحلم الوحيدة لدي
زودتني بوضوح استثنائي في الرؤية الباطنية . لست أبصر فحسب بجلاء مرعب ومشوش
أحيانا صور أحلامي وديكوراتها، ولكنني أرى بنفس الوضوح ، أفكاري المجردة مجسمة ،
عواطفـي الإنسانية - ما تبقى لدي منها - بواعثي السرية ، مواقفـي النفسية إزاء ذاتي نفسها
وأجزم بأنني أرى أفكارـي المجردة ذاتها ، أراها في ، أراها برؤية باطنية واقعية في فضاء
باطني . وهكذا ، تغدو منعطفاتي مرئية تماما في أدق تفاصيلها

لذلك ، أنا أعرف نفسي معرفة كاملة ، ومن خلال معرفتي الكاملة بي ، أعرف
الإنسانية كلها تمام المعرفة ما من دافع خفي ، ولا من مقصد نبيل لم يلتصق برقة في
روحي؟ أعرف جيدا الإشارات التي يتعين بها كل دافع وكل نزوع أعرف أصحابها ، من
خلف الأقنعة التي تستخدم الأفكار السيئة ، جيدة كانت أم لا مبالية حتى بداخل
أنفسنا أعرف جيدا ما يصـر بداخلنا على خداعنا وهكذا أعرف أغلبية الذين أراهم أفضل
ما يعرفون أنفسهم أحيانا كثيرة أجتهد في سبر أغوارهم ، وبذلك أمتلكهم أكتسح
النفسانية التي أشرحها لأن فعل الحلم لدي يستلزم التملك وهكذا يتبدى كم هو طبيعي
أن يكون الحالم الذي أنا إياه ، هو التحليلي الذي أستكشفه

من بين الأشياء القليلة التي تحلولي قراءتها ، هنالك الأعمال المسرحية الأيام كلها
تتعاقب في مسرحياتي وأنا أعرف في العمق كيف تبرز روح من الأرواح في عرض ال
Mercator أتسلى قليلا ، مع ذلك ، بهذا ؛ فأخطاء المسرحيين دائما كبيرة وشديدة
الابتذال . لم ارتح قط لأي مسرحية . ولأنني أعرف السيكولوجية الإنسانية بوضوح برقي
يسبر كل الزوايا بنظرة واحدة ، فإن التحليل اللفظ لكتاب الدراما وأبنيتهـم المسرحية
تجرحني ، والقليل الذي أقرأه من هذا الجنس يكدرني مثل لطخة حبر تعترض سيولة
الكتابة

الأشياء هي مادة أحلامي ؛ لذلك أستعمل انتباها فائق التيقظ إزاء تفاصيل خارجية
معينة .

لكي أمتنع أحلامي الوضوح المطلوب ، أحتاج إلى معرفة الكيفية التي بها أضحت المشاهد الواقعية وشخص الحياة اليومية تشبهنا نحن لأن رؤية الحالم ليست مثل رؤية الذي ينظر إلى الأشياء ففي الحلم ، ليس المعيار هو وقوف النظر على ما هو مهم أو غير مهم لشيء ما من أشياء الواقع الأهم في الحلم هو فقط ما يراه الحالم الواقعية الحقيقية لشيء ما هي فحسب جزء من أجزائه؟ ما تبقى هو الضريبة الثقيلة التي تُؤدى للمادة مقابل الوجود في الفضاء وعلى نحو مماثل لا وجود في الفضاء ، لأي واقعية لظواهر معينة هي في الحلم ذات واقعية ملموسة إن غروبا واقعا هو دوما طارئ وعابر أما مشهد غروب يجري في الحلم فثابت وخالد من يعرف الكتابة هو الذي يعرف كيف يرى الأحلام بوضوح وكيف يرى في الأحلام الحياة ، الحياة على نحو لا مادي ، مستخرجا لها صورا بألة الهذيان ، حيث أشعة الماضي ، واللامجدي ، والمحدد تنعكس سوداء على لوحة الروح

هذا الموقف الذي قادني إليه عيشي الدائم في عالم الأحلام يجعلني أبصر الجانب الحلمى من الواقع إن رؤيتي للأشياء تلغى دوما ما لا يستطيع حلمي استخدامه من أشياء . وهكذا أحيأ دائما في الأحلام حتى عندما أعيش الحياة ذاتها النظر إلى غروب داخلي أو إلى غروب في الخارج هو شيء واحد بالنسبة إلي لأنني أرى الأشياء بنفس الطريقة ، ولأن رؤيتي مفصلة بالتساوي .

لذلك ، فإن الفكرة التي أكونها عن ذاتي هي فكرة ستبدو للكثيرين خاطئة وهي خاطئة ، على نحو من الأنحاء . لكنني أحلم بذاتي نفسها وأختار مني ما هو قابل للحلم ، وأصوغ ذاتي وأعيد ترتيبها بكل الأشكال الممكنة حتى أكون على ما يرام أمام ما أتطلبه مما أنا إياه وما لست إياه أحسن طريقة للنظر إلى شيء معين ، أحيانا ، هي إلغاؤه ، بيد أنه يبقى قائما ، لا أعرف كيف أفسر الأمر ، مصنوعا من مادة نفي والغاء ؛ هكذا بالغايب لفضاءات كبرى من كينونتي داخل إطار ذاتي ، أحولها إلى واقعي الباطني الخاص

كيف لم أنخدع ، حينئذ بأنساق الأوهام التي كونتها عن ذاتي؟ لماذا النسق الذي ينتزع لأجل واقعية تجاوز الواقع ، مظهرا من مظاهر الواقع أو صورة من صور الأحلام ينتزع كذلك ، ليكون أكثر واقعية ، انفعالا أو تفكيرا ما ، فيجرده ، إذن من كل ما يحويه من نبل

أو طاقة خالصة ، حينما ، وهو ما يحدث دائما تقريبا ، لا يكون بالفعل ما هو إياه ألاحظ أن موضوعيتي مطلقة ، بل هي الأكثر إطلاقيه من كل الموضوعيات : أخلق الموضوع المطلق ، بخصايات الإطلاقيه في صميم تطلبه أنا لم أهرب من الحياة ، باتجاه السعي إلى إيجاد فراش وثير لروحي ، لقد غيرت الحياة فحسب ، فعثرت في أحلامي على نفس الموضوعية التي وجدتها في الحياة أحلامي - هذا ما سأبحثه في صفحة أخرى - تحيا مستقلة عن إرادتي وكثيرا ما تجرحني وتؤلني كثيرا ما يحزنني ويخجلني ما أكتشفه في من خصال إلى حد الفزع

الهديان اللامنقطع ينوب عن الانتباه لقد انتقلت إلى توليف الأشياء المارئية محلومة حتى بعد استبدالها بأحلام أخرى أحملها بداخلي وأقوم وأنا في حالة شرود قصوى بما أسميه رؤية الأشياء في الحلم ، محفزا ببيديا مستديم وانشغال متصل بمرور أحلامي ، ضامما ما أحمله إلى الحلم الذي أراه بتقطع الواقع وقد تجرد من المادة بصفة مطلقة

ومن ثمة أتتني الحدائق التي اكتسبتها من متابعة أفكار متعددة في وقت واحد ، ملاحظة الأشياء مع الحلم في الوقت نفسه بشؤون شديدة التباين ، ومن وجودي حالما في وقت واحد بغروب واقعي على نهر التاج وبنهار متخيل في محيط هادئ باطني ؛ وأنشيدان المحلومان يتداخلان ، الواحد في الآخر بدون أن يختلطا حتى على مستوى الموقف التأثري المختلف الذي يستثيره كل منهما ، وأنا ، في هذه الحالة في وضع شبيه بمن يشاهد مرور الكثير من الناس في الشارع حاسا بداخله أرواح الجميع - وهو ما ينبغي أن أحققه ضمن إحساس موحد - في نفس الوقت الذي أرى فيه الأجساد المختلفة - لا بد أنها شوهدت في أوضاع مختلفة - وهي تتقاطع في الشارع العامر بحركات الأقدام

(بعد 1914)

خرافة إمبراطورية¹

تخيلائي أشبه ما تكون بمدينة في الشرق ، تركيبها الواقعية في الفضاء تمتلك ترفية سطح سجادة نفيسة وناعمة الدكاكين التي تلون شوارعها تبرز بوضوح فوق عمق أجهله مثل تطريزات بالأصفر أو الأحمر على أنسجة صريحة الزرق /التاريخ كله/ يتقدم ، من تلك المدينة ترفرف حول مصباح أحلامي فراشة مسموعة بالكاد في عتمة الغرفة لقد عاشت تخيلائي وسط الأبهة مرة أخرى وتلقت من يدي الملكات حلي سهرات عصور قديمة . رملات وجودي تدرت بسجادات باطنية وبأنفاس من عتمة ، الطحالب طفت على جنبات أنهارى . لذلك كنت أروقة حضارات مفقودة ، حمى توريقات في أفايز بائدة ، اسودادات أبدية في ثنيات أعمدة غابرة ، صواري سفن غريقة في عهود سحيقة ، درجا لعروش صريعة ؛ براقع لا تحجب شيئا ، أشباحا مرفوعة عن الأرض مثل دخان turibulas مقذوف مشؤومة كانت فترة ملكي عامرة بالحروب على الحدود المبعدة عن السلام الإمبراطوري لقصري قريبا كنت على الدوام من الصخب الملتبس للاحتفالات البعيدة ، دائما ثمة مواكب احتفالية تمر تحت نوافذي ؛ لكن ليس ثمة ولا سمكات من ذهب مجسدة في مسابحي ، ولا ثمرات تفاح على شجرات تفاحي ، ولا حتى ، مجرد أكواخ بائسة من تلك التي يحيا فيها آخرون بسعادة ، أو دخان مداخن واقعة فيما وراء الأشجار ، تنوم بالأشعار اللغز القلق لوعبي بي

¹ - عنوان موضوع من المؤلف في الأصل

(استهلال؟)¹

علي أن أختار ما أكره - إما الحلم الذي يبغضه ذكائي ، أو الفعل الذي تنفر منه حساسيتي ؛ إما الفعل ، الذي لم أخلق له ، وإما الحلم الذي لم يُخلَقْ له أحد وما يحدث بالفعل ، ما دمت مبغضا لكليهما ؛ هو أنني لا أختار لا هذا أو ذاك لكن لأن علي في ظروف معينة ، أن أحلم أو أفعل ، لا مناص ، لذلك أخلط هذا الشيء بذلك

حزب الشاعر

من يقرأ صفحات هذا الكتاب السابقة لهذه ، سوف يتكون - ولا ريب ، لديه انطباع بأنني رجل حالم . سيكون مخدوعا إن تصور ذلك ، فلكي أكون حالما أحتاج إلى المال الكآبات الكبرى ، الأحزان المفعمة قنوطا لا يمكن أن توجد إلا في وسط مرفه مفرط الترف ثمة Egeus de Poe الغارق لساعات وساعات في ذهول مريض ، داخل قصر قديم ، هنالك فيما وراء أبواب الصالة الكبرى حيث ترقد الحياة ، مع قهرمانات لا مرثيين يديرون شؤون الإقامة والطعام .

يستلزم الحلم الكبير ظروفًا اجتماعية معينة . ذات يوم مفتونا بالحركة الإيقاعية لما كتبت ، سأذكر **شاتو بريان** ، لن أتأخر في تذكر أنني لم أكن فيكونتا ، ولا برتونيا وحالما ظننتني حاسا بما تحدثت عنه ، لم يتأخر شبه ما **بروسو** في الظهور لدي لأنني لم أمتلك امتياز أن أكون نبيلًا وقشتاليا أو حتى أن أكون سويسريا وصعلوكا

لكن ثمة ، في النهاية كون بكامله في شارع ال **دورادوريس** . كذلك **الله** هنا يوفر لنا اللفظ الدائم للعيش . لذلك ، إذا كانت الأحلام التي أستجلبها ، بثيسة ، مثل مشهد

¹ - من وضع المؤلف .

العربات والصناديق ، فإنها مع ذلك هي كل ما أملك ، وهي كل ما أستطيع أن أكون
الأشياء بلا شك ، إنما تحدث في مكان آخر لكن حتى من خلال هذا الطابق الرابع
المطل على المدينة بالإمكان التفكير في اللانهائي في لانهائي ذي مخازن في الأسفل ،
أكيد ، إنما مع نجوم في النهاية هذا ما أفكر فيه ، في نهاية المساء هذا ، جنب النافذة
العالية ، مصحوبا بعدم رضى البورجوازي الذي لست إياه وحزن الشاعر الذي لن أستطيع
البتة أن أكونه

ليل الهاوية

بؤس وضعي لا تعوقه هذه الكلمات المزوجة التي أشكل بها ، شيئا فشيئا ، كتابي
العرضي التأملية باطلا أحيًا في عمق كل عبارة ، مثل غبرة قابلة للتفسخ في عمق الكأس
التي لم اشرب سوى الماء منها أكتب أدبي كما أدون تقييداتي باحتراز ولا مبالاة أمام
السماء الشاسعة المهشمة ، أمام لغز أرواح كثيرة ، ليل الهاوية المجهولة والنحيب ، نحيب
عدم فهم أي شيء في العالم ، أمام هذا كله ، ما أكتبه في كتاب صندوق الحسابات وما
أكتبه في ورق الروح هذا هي أشياء محددة بالتساوي عند شارع Los Doradores
ولدى الفضاءات الكبرى للكون

هذا كله مجرد حلم وخيال ظل أيهما الأفيد الحلم بالأميرات أم الحلم بباب مدخل
المكتب؟ كل ما نعرفه هو انطباعتنا نحن ، وكل ما نحن إياه هو انطباع الغير عنا ، ميلودراما
لذواتنا نحن ، بإحساسنا ، بشكل داخل متفرجين لثنيطين ، وأكتهنا ب (.)

الكومندان¹

لأشياء يكشف ويفسر تفسيراً باطنياً كاملاً جوهر تعاستي الفطرية مثلما يفعل نمط الهديان الذي اختاره باستمرار بلسماً لبرمي بالوجود يمكن أن أختزل جوهر ما أرغب فيه فقط فيما يلي أن أنام الحياة شغوف أنا بالحياة بما يزيد على الحاجة حتى أرغب في أن أعيشها؛ راغب أنا زيادة على اللزوم في عدم عيشها حتى أمتلك تجاهها رغبة في أوانها

هذا، ما سأتركه مكتوباً، أفضل أحلامي الأثيرة في الليل، أحياناً، بالمنزل الهادئ لأن ذويه تركوه أو أنهم لا ذوا بالصمت، أغلق زجاج نوافذي، وأقفله بالمغاليق الثقيلة؛

[...] أتكنى، - داخل بدلة بالية، على المقعد العميق، ثم اغرق في حلم كوني كومنداناً محالاً على المعاش في نزل قروي في ساعة ما بعد العشاء

أفترض أنني ولدت هكذا لا يعنيني شباب الكومندان المتقاعد، ولا الأهداف العسكرية التي جعلته يرقى حتى التحول إلى رغبتني هذه الكومندان الذي أفترضه، مستقلاً عن الزمن وعن الحياة، ليس لاحقاً² لأي حياة من حيواته، لا يمتلك ولم يمتلك أشباهها؛ إنه موجود بالكامل في حياته تلك في ذلك النزل الريفي، متعباً من المحادثات عن النوادر التي جرت له مع الرفقاء في الماطلة

1919.10.08

¹ - عنوان وضعه المؤلف .

² - posterior .

تعال

عبر درج الأحلام وعبر متاعبي إنزل من لا واقعيتك ، إنزل وتعال لتحل محل العالم

مسرح هو كل شيء

لا شيء يثقل على النفس مثلما تثقل عواطف الغير - ولا كراهية الغير لأن الكراهية أكثر تقطعا من المودة ؛ ولأنها عاطفة كريهة ، فهي تتجه ، بغريزة من يحسها ، إلى أن تكون أقل تواترا لكن الكراهية والحب معا يضايقاننا ؛ كلاهما يبحث ويسعى إلى عدم تركنا وحيدين

النموذج الأمثل بالنسبة إلي هو أن أعيش كل حياتي داخل مشروع رواية ، مستريحا في الحياة - أقرأ عواظفي ، أعيش احتقاري الدائم لها بالنسبة إلى من يعيش من التحيلات ، تغدو مغامرات بطل في رواية مغامراته هو لا توجد مغامرة تعادل مغامرة أن تحب
LADY MACBETH حبا حقيقيا ومباشرا ؛

لا أدري أي اتجاه يأخذه هذا السفر الذي أجبرت على القيام به بين ليل وآخر ، برفقة الكون بتمامه أعرف أن بإمكانني الاستغراق في القراءة لكي أتلهي أعتبر القراءة كطريقة أكثر بساطة للتسلي بهذا السفر أو ذلك ، ومن حين لآخر ، أرفع العينين عن الكتاب الذي من خلاله أحس ، وأرى ، حقيقة ، مثل أجنبي ، المشهد الهارب - حقول ، مدن ، رجال ونساء ، مودات واشتياقات - وهذا كله ليس بالنسبة إلي بأكثر من فصل من فصول استراحتي ، ليس بأكثر من تسلية خاملة أريح فيها عيني من فرط القراءة

فقط ما نحلّمه هو بالفعل ما نحن إياه - لأن ما تبقى ، ينتمي ، لكونه قد تم إنجازه ، إلى العالم بأسره . لو تمكنت من تحقيق حلم من أحلامي ، لتملكتني الغيرة منه ، سيكون حينها قد خانني بانتقاله إلى مجال التحقق . لقد حققت كل ما شئت من أحلام ، يقول

الضعيف ، مفتريا ؛ والحقيقة أنه قد حلم نبوئيا بكل ما حققته الحياة بواسطته ، لا بما حقق هو من الحياة نحن لا نتجز شيئا . الحياة تقذفنا مثل حجر ونمضي مع ذلك عبر الهواء قائلين "من هنا أمضي متحركا"

كائنا ما كان هذا الهذيان المدلل تحت الشمس وتحت إلماعات النجوم ، لن نؤلنا معرفة أنه هذيان ؛ إذا كنت الحياة هي ما يوجد فيما وراء أبواب المسرح ، فسنحيا ؛ وإذا كان الموت وحده هناك ، فسنموت ؛ أما المسرحية فلا علاقة لها بهذا كله

لذلك ، لا اشعر أبدا بأنني قريب جدا من الحقيقة ، مثلما يحدث لي عندما أذهب ، ونادرا ما أفعل ، إلى المسرح أو السيرك أعرف حينئذ أنني أشاهد في النهاية التصوير المتقن للحياة والممثلون والممثلات ، المهرجون والمشعوذون يبدوون عبارة عن أشياء قيمة وتافهة مثل الشمس والقمر ، مثل الحب والموت ، الطاعون ، الجوع ، الحرب لدى الإنسان . مسرح هو كل شيء أه ، أو أريد الحقيقة؟ سأتابع مع الرواية

شغف

أمتلك ، باعتباري كائنا ذا نشاط ذهني هائل ، شغفا عضويا وحتميا. بالمسرح والمعلوم أكره الحياة الجديدة والمكان المجهول

سما صيف ميم

الحياة سفر تجريبي ، بصفة لا إرادية ، إنه سفر للروح بواسطة المادة ، ولأن الروح هي التي تسافر ، لذلك بداخلها وفيها تتم الحياة ولذلك ، ثمة أرواح متألمة عاشت على نحو أكثر حدة واتساعا وأكثر صخبا من تلك التي عاشت حياتها خارجيا وحسب والحصيلة تؤكد ذلك كله فما أحسنناه هو ما عشناه هنالك من يلوذ بالحللم كما لو يشغل محسوس عندما نفكر أكثر نعيش الحياة بكثافة وغنى أكبر

من يوجد منزويا في ركن الصالة يراقص الراقصين كافة يرى كل شيء ، ولأنه يرى كل شيء ، فهو يعيش كل شيء . ولأن الكل في المحصلة الأخيرة ، ما هو إلا إحساس نحن بالأشياء ، لذلك لا يوجد فرق بين الاتصال بجسد أو الاكتفاء برؤيته ، أو حتى مجرد تذكره أنا أرقص ، إذن ، عندما أشاهد الرقص وأقول ، مع الشاعر الإنجليزي عندما حدثنا عن تأمله ، مستلقيا على العشب ، ثلاثة حصادين "ثمة ما يستحصد والمُستحصد هو أنا"

هذا كله الذي ، أقوله مثلما أحسه ، يأتي متلائما مع التعب الكبير ، الذي بلا سبب في الظاهر ، والذي نزل علي بغتة هذا اليوم لست متعبا وحسب ، بل مفعما مرارة ، وهذه المرارة مجهولة العلة بدورها إنني ، لشدة كربى وغمي ، على حافة البكاء - لا بدموع تذرف ، بل بدموع تردع ، دموع مرض مستفحل في الروح ، وليس بفعل ألم محسوس لكم عشت من حيوات بدون أن أحيها! يا لكثرة الأفكار التي تأملتها بدون أن أمارس التفكير! إنني لأنوأ بثقل عوالم من عنف حبيس ، ثقل مغامرات مقترفة بدون أي حركة إنني متخم مما لم أمتلكه وما لن أملكه أبدا ، ضجر من آلهة لم يوجدوا ، أحمل معي جراح جميع المعارك التي تجنبتها جسدي منهك بفعل الجهد الذي لم أفكر في القيام به قائم ، أخرس ، باطل السماء العالية هي سماء صيف ميت ، ناقص أنظر إليها كما لو لم تكن هناك . أنوم ما أفكره ، لقد قُذف بي ماشيا ، أعاني بدون أن أحس نوسطالجيتي الكبرى مشتقة من لا شيء ، هي لا شيء ، مثل السماء العالية التي لا أراها ، والتي أنا ناظر إليها على نحو لا شخصي

1932.03.26

عزاء مصطنع

كل تلك الحوادث البائسة لحياتنا التي كنا فيها مضحكين ، أو جديرين بالاحتقار ، أو مرتبكين ينبغي أن نعتبرها ، على ضوء رباطة جأشنا الباطنية ، مثل وعشاء السفر نحن في هذا العالم ، باعتبارنا مسافرين ، اختيارا أو قسرا ما بين اللاشيء واللاشيء أو ما بين الكل والكل ، ما نحن إلا مسافرون لا يجب أن يولوا أهمية زائدة لحوادث المسافة ، ولرصوص الطريق لا أدري إن كنت أتعزى بهذا لأنني أجد فيه عزائي بالفعل ، أو لأنه هو يحوي ما يبعث على العزاء . لكن العزاء المصطنع يغدو حقيقيا لديّ ما لم أفكر فيه

علاوة على ذلك ، ثمث الكثير مما يعزى النفس! هنالك السماء الزرقاء العالية ، الصافية والهادئة ، حيث تطفو على الدوام غيوم ناقصة

ثمّة النسيم العليل ، الذي يحرك الأغصان الصلبة للأشجار ، في الحقل ، - إن تعلق الأمر بالحقل - ؛ والذي يهز الثياب المنشورة ، في الطوابق الرابعة ، أو الخامسة ، إن تعلق الأمر بالمدينة ثمّة الحرارة أو البرودة ، ودائما ، في العمق ، يأتي [...] بنوسطالجيتة أو أمله ، وابتسامه سحرية على نافذة العالم ، ما نرغب فيه منادين ، منادين باب ما نحن إياه ، مثل متسولين ، ليسوا في حقيقتهم سوى المسيح

1933.12.23

رأيت ما لم أر

فكرة السفر تثير في الغثيان

لقد رأيت كل ما لم أره قط

لقد رأيت كل الأشياء التي ما زلت لم أرها بعد

الضجر بما هو جديد باستمرار ، الضجر من الاكتشاف ، خلف الاختلاف الزائف للأشياء والأفكار ، الهوية الدائمة لكل شيء ، التشابه المطلق بين المسجد والمعبد والكنيسة ، تماثل الكوخ والقصر ، نفس الجسد ، المتوج ملكا والجسد المتوحش العاري ، التطابق الأبدي للحياة مع ذاتها التوقف الكلي ، أحيانا فقط لأجل أن أتحرك ، لكل ما يمر المشاهد كلها محض تكرارات في سفر نقوم به في قطار مضجر ولا مُجد بين التسلي بالمشهد والتسلي بالكتاب الذي سيسليني لو كنت شخصا آخر

لدي تجاه الحياة غثيان ملتبس يزداد بروزا مع كل حركة

الغنوط ينتفي فقط بالنسبة إلى المشاهد التي ليس لها وجود ، في الكتب التي لن يتوجب عليّ قراءتها أبدا الحياة بالنسبة إلي ، إغفاءة لا تصل إلى الدماغ الذي أحافظ عليه حرا كيما أستطيع أن أكون فيه حزينا على هواي

آه ، فليسافر أولئك الذين ليس لهم وجود! بالنسبة إلي من ليس بشيء ، ينبغي أن يكون جريان النهر حياة . لكن بالنسبة إلي من يفكرون ويحسون ، ومن هم متيقظون على الدوام ، فإن هستيريا القطارات والسيارات ، والسفر ، تحرمهم النوم واليقظة

من أيما سفر ، مهما كان قصيرا ، دائما أعود كما لو من نوم مليء بالأحلام - مع التباس أحاسيس متلاصقة ثملا برؤى ما لم أره

لأظفر بالراحة ، تنقصني عافية الروح ، لأكون قادرا على الحركة ، ينقصني شيء يوجد ما بين الروح والجسد ؛ ما يستعصي لدي ليس الحركات ، وإنما الرغبة في امتلاك الحركات .

أحيانا كثيرة تصادف أن رغبت في عبور النهر ، في عبور الدقائق العشرة نحو Paço a
 caçilhas لكن دائما تقريبا كان يتملكني ما يشبه الخجل من كثرة الناس ، ومن ذاتي
 نفسها ، ومن الغاية من العبور ذاته مرة أو مرتين اجتزت إلى هناك ، أحسست دائما
 بالاضطهاد ، ولم أضع قدمي على الأرض إلا عندما قفلت عائدا من حيث أتيت
 عندما يتقوى الإحساس ويتعمق ، يصبح التاج هو المحيط الأطلنطيكي ، وال caçilhas
 تصبح قارة أخرى ، أو حتى كونا آخر

أسفار

أو عليّ أن أسافر ؛ لأجل السفر حسبي أن أوجد أذهب من يوم إلى آخر من محطة إلى
 محطة ، في قطار جسدي ، أو قدرتي ، مطلا على الشوارع والساحات ، وعلى الحركات
 والوجوه ، المتماثلة دائما والمختلفة دائما ، مثل المشاهد كلها
 عندما أتخيل ، أرى . لو سافرت هل سأقوم بأكثر من فعل الرؤية؟ وحده ، الوهن الأقصى
 للمخيلة يبرر ضرورة التنقل من أجل الإحساس " باستطاعة أيما طريق ، حتى طريق ال
 ENTEPFUHL تلك ، أن تمضي بك حتى نهاية العالم " غير أن نهاية العالم ، منذ
 انتهى معاودا البدء من حيث أتى ، هو نفسه ال ENTEPFUHL الذي منه تمت
 الانطلاق

إن نهاية العالم ، في الواقع ، مثل بدايته ، ما هي إلا تصورنا نحن عنه ففي دواخلنا نحن
 نمتلك المشاهد مشهدياتها . لذلك فأنا إذ أتخيلها ، أخلقها من جديد ؛ وإذ أخلقها ، تغدو
 موجودة ؛ وإذ تغدو موجودة أراها مثلما أرى الآخرين لماذا السفر إذن؟ إلى مدريد ، برلين ،

¹ - casilhas : توجد في الجانب الآخر من نهر التاج وهي مشهورة بمطاعمها الشعبية المختصة في
 فواكه البحر .

فارس ، الصين ، القطبين المتجمدين - أين أوجد أنا؟ أو لست داخلي ذاتي أوجد؟ وداخـل
نط وجنس أحاسيسي الخاصة؟

الحياة هي ما نصنعه نحن بالحياة الأسفار هي المسافرون ما نراه ليس هو ما نراه ، بل هو
ما نحن إياه

الرحالة الأكبر

الرحالة الوحيد ذو الروح الحقيقية الذي عرفته كان هو الفتى العامل في المكتب الواقع في
مبنى آخر حيث كنت مستخدما فيه . لقد كان ذلك الفتى مهووسا بجمع منشورات
الدعاية السياحية للمدن ، والدول وشركات النقل ؛ كانت لديه قصاصات ليوميات ومجلات ،
الجرائد ، وبعض كان يطلبه من هنا وهناك - ؛ كانت لديه قصاصات ليوميات ومجلات ،
صور مشاهد طبيعية ، صور لتقاليد غرائبية ، رسوم مراكب وسفن كان يقصد الوكالات
السياحية ، باسم مكتب خيالي مفترض ، أو ربما باسم أي مؤسسة موجودة بالفعل ، قد
تكون تلك التي يعمل بها ، ويطلب منها ملصقات وكتيبات عن أسفار سياحية إلى
إيطاليا ، إلى الهند ، منشورات أسفار متبادلة بين البرتغال وأستراليا

لم يكن الرحالة الأكبر وحسب ، لكونه الرحالة الحقيقي الذي عرفته : لقد كان كذلك
أحد أسعد الأشخاص الذين أتيح لي اللقاء بهم أشعر بالأسى لعدم معرفتي بما آل إليه
أمره ، أو أنني ، في الواقع ، أفترض وجوب شعوري بالأسى ؛ إذ لاشيء أشعر به الآن
بالفعل ، بعد مرور عشر سنوات أو أكثر ، على الزمن القصير الذي عرفته فيه ، لا بد أنه
أصبح رجلا ، بليدا ، يقوم بواجباته بالكامل ، متزوج ربما ، مع سند اجتماعي لما لا أدري -
ميت ، في النهاية ، في حياته ذاتها ويمكن حتى أن يكون قد سافر جسديا بالفعل ، هو
الذي طالما سافر بروحه

أ تذكر بغتة ، لقد كان يعرف تمام المعرفة خطوط السكك الحديدية التي يتم منها السفر من
باريس إلى بوخاريس ، والخطوط الحديدية التي تقودك إلى كل أنحاء إنجلترا

ومن خلال التلفظات المغلوطة للأسماء الغريبة للمدن والعوالم ، تتجلى يقينية عظمته الروحية اليوم ، لا بد أنه ميت على قيد الحياة ، لكنه قد يتذكر ، ذات يوم ، وهو مسن أن الحلم **ببورديو** بدلا من النزول بها ليس هو الأفضل فحسب بل هو الحقيقي

وحينئذ كان لا بد لهذا كله من تفسير آخر ، وهو نفسه ما كان ليكون سوى مقلد شخص ما أو **أجل** ، أعتقد أحيانا ، باعتبار المسافة الشاسعة¹ بين ذكاء الأطفال وغباء الكبار ، أننا مصحوبون خلال طفولتنا بروح حارسة ، تعيرنا ذكاءها النجمي ثم فيما بعد ووفقا لقانون علوي ، تتخلى عنا ، ليس بدون أسى ، كما تتخلى أمهات الحيوان عن لداتها النامية ، عن العلف الذي هو مصيرنا

عوالم وهمية

ثمة علم للمعرفة ، يسمى علما على وجه التخصص ، وثمة علم للفهم هو الذي يسمى ثقافة ، لكن ثمة أيضا علم خاص بالحساسية

علم الحساسية هذا لا صلة له بتجربة الحياة تجربة الحياة لا تعلم شيئا ، مثلما التاريخ لا يخبرنا بشيء التجربة الحقيقية تتمثل في تقليل وتقييد الاتصال بالواقع وفي مضاعفة تحليل ذلك الاتصال على هذا النحو ، تتوسع الحساسية وتعمق ، إذ داخل أنفسنا يوجد كل شيء ؛ يكفي أن نبحث وأن نجيد البحث

ما معنى أن نسافر ، ولأي شيء يصلح السفر؟ الغروب هو الغروب في كل مكان ؛ ليس امتيازاً أن نذهب لرؤيته في القسطنطينية

ألاجل الإحساس التحريري الذي تولده الأسفار؟ باستطاعتي أن أحس به بانتقالي من لشبونة إلى بنفيكة ، وأن أحس به بحدة أكبر مما يحس به المنتقل من **لشبونة** إلى

¹ - حرفيا الننتة .

الصين ، ذلك لأن الاعتقاد إذا لم يكن موجودا في ، فهو ليس موجودا ، بالنسبة إلي ، في أي مكان كل طريق "قال كاريل" ، "حتى طريق Entepfuhl هذه ، يمكن أن تقودك حتى نهاية العالم" لكن طريق ال Entepfuhl ، لو توبت كلها ، حتى النهاية ، لا بد أن تعود بك إلى ال Entepfuhl ؛ ذلك أن ال Entepfuhl ، التي كنا فيها من قبل ، هي نفسها نهاية العالم الذي سنمضي إلى البحث عنه

يفتح **كوندياك** كتابه الشهير "مهما صعدنا من مرتفعات ومهما نزلنا من منخفضات ، لن نغادر أبدا مجال أحاسيسنا" . لن نغادر ذواتنا أبدا . لن نبلغ الآخر البتة إلا بأن نغدو آخرين بواسطة الخيال الحساس لذواتنا نحن المشاهد الحقيقية والواقعية هي تلك التي نخلقها نحن ، إذ هكذا ، لكوننا آلهة ما خلقناه ، نراها كما هي بالفعل ، كما خلقت حقا. لا تهمني أي رحلة من رحلات العالم السبع ؛ الرحلة الثامنة هي رحلتي التي أقطعها الآن من اجتاز البحار كلها إنما اجتاز فحسب رتابته الذاتية . لقد عبرت بحورا أكثر مما عبر الناس كافة ورأيت من الجبال أكثر مما يوجد في الأرض من جبال . ومررت بمدن أكثر من كل المدن الموجودة والأنهار الكبرى للعالم الوهمية سالت كلها ، مطلقة ، تحت بصري المتأمل . لو سافرت ، لما التقيت سوى بالنسخة الواهية لما سبق لي رؤيته بدون حاجة إلى سفر

البلدان التي يزورها الآخرون ، يزورونها مجهولين ومغتربين ، أما البلدان التي زرتها ، فلقد كنت فيها ، فضلا عن المتعة الخفية للمسافر المجهول ، صاحب الجلالة الذي يحكم هنالك ، والشعب وتقاليده ، والتاريخ الكامل لذلك البلد وللبلدان المتبقية نفس المشاهد نفس المساكن ، شاهدها لأنني كُنْتُها ، صانعا إياها إلهيا من مادة تخيلي

أنا الكون

التنازل هو التحرر ألا ترغب معناه أنك قادر

ماذا باستطاعة الصين أن تمنحني زيادة على ما أعدتته علي الروح من عطايا؟ وكيف بإمكان الصين منحي شيئا ، طالما أنني بروحي وحدها يمكن أن أرى الصين ، إن كنت سأراها؟ بإمكانني الذهاب للبحث عن الثروة في الشرق ، لكن ليس عن ثروة الروح ، لأن ثروة روحي هي أنا ، وأنا موجود حيث أوجد ، بالشرق أو بدونه

العاجزون عن الإحساس هم الذين يسافرون حسب تصوري . لذلك تجدهم دائما شديدي الفقر مثل كتب التجارب والرحلات ، التي تستمد قيمتها فقط من القدرة التخيلية لكتابها فإذا كان كاتبها واسع الخيلة ، بإمكانه أن يفتننا بالوصف الدقيق ، والفوتوغرافي لمشاهد تخيلها ، أكثر مما بوصفه القسري للمشاهد التي رآها أو افترض أنه رآها نحن جميعا قصيرو النظر ، إلا إذا اتجهت الرؤية نحو الداخل ، وحده الحلم يرى بالنظر

في العمق ، ثمة شيئا ، فيما يخص تجربتنا الأرضية الكوني ، والخصوصي أن نصف الكوني معناه أن نصف ما هو مشترك بين الأرواح والتجارب البشرية - السماء الواسعة ، مع النهار والليل المتعاقبين بداخلها ؛ جريان الأنهار - كلها تجري بنفس المياه الدافئة والباردة ؛ البحار ، الجبال الممتدة المحتفظة بجلال العلو في سر الأعماق ؛ الحقول ، الفصول ، المنازل ، الوجوه ، الحركات ؛ البدلة والابتسامة ؛ الحب والحرب ؛ الآلهة ، الفانون والخالدون ؛ الليل الذي لا شكل له ، أم أصل العالم ؛ القدر ، الوحشي الذهني الذي هو الكل عندما أصف أشياء كونية كهذه ، أتكلم مع الروح بالمعجم البدائي والإلهي ، باللغة الآدمية التي يفهمها الجميع ولكن بأي لغة فوضوية ومتشظية سأكتب عندما أصف ال Ascensor de Santa Justa¹ ، وكاتدرائية ال Reims ويزات الجنود ، والطريقة التي يتلفظ

¹ - يقع في الجهة الشرقية ل Rua santa جنب Rua do Carno يؤدي إلى الجهة العلوية من

بها البرتغالي المقيم في ال Trasmontes ؟ هذه الأشياء هي مما يحدث في السطح ؛
 يمكن أن نحس بها بواسطة المشي وليس بالإحساس ما هو كوني في ال Ascensor
 de Santa Justa هو الميكانيكية التي تسهل العالم ، وما هو حقيقي في كاتدرائية
 Reims ليس كاتدرائية Reims ، ولكن الجلال الديني للأبنية المكرسة لمعرفة أعماق
 الروح الإنسانية . ما هو خالد في بزات الجنود هو التلفيق الملون للبدلات ، والمعجم الإسباني
 الذي يخلق نوعا من البساطة الاجتماعية التي هي بطريقتها الخاصة ضرب من التعري ما
 هو كوني في الملفوظات المحلية هو الجرس المنزلي لأصوات الناس الذين يحيون بعفوية التنوع
 الحي للكائنات المجتمعة التتالي الملون للطرائق ، الاختلافات القائمة بين الشعوب ، والتنوع
 الشاسع للبلدان

عابرون خالدون نحن عبر ذواتنا نفسها ، وليس ثمة مشهد سوى ما نحن إياه لا نمتلك
 شيئا ، إذ لسنا بمتملكين حتى لأنفسنا لا شيء لدينا لأننا لسنا بشيء أي يدين
 سأمدهما صوب الكون؟ الكون ليس ملكي الكون هو أنا أنا الكون

(1930؟)

إعجاب

أحب أن أكون مقيما في الحقل ، كيما أستطيع الرضى بالإقامة في المدينة ، يعجبني ،
 عدا هذا¹ ، أن أوجد في المدينة بالرغم من أن إعجابي في هذا الحالة سيغدو إعجابي
 إثنين

المشاهد كلها ليس لها وجود في أي مكان

¹ - حرفيا بدون هذا .

الحسد الإلهي

دائما كلما كان لدي إحساس سار بصحبة آخرين ، أحسد الجانب الذي امتلكوه في ذلك الإحساس ، يبدو لي إحساسهم بنفس إحساسي ضربا من الوقاحة ، وافتحاما لحرمة روحي بواسطة الروح ،

الصعوبة الكبرى المصاحبة للإحساس بالزهو الذي يقدمه إلي تأمل المشاهد الطبيعية تتمثل في معرفتي المؤلدة بأن أحدا ما بالتأكيد قد سبقني إلى تأملها بنظرة مماثلة لنظرتي لكن ، ما يهدئني ويلطفني ، في ساعات مختلفة في أيام أخرى ، هو أنني أسمى من أن أستحق شيئا ، أعرف أن الاختلاف قليل الأهمية ، وأن آخرين ، بنفس الروح عند النظر ، امتلكوا أمام المشهد الطبيعي ، طريقة للرؤية ، مماثلة لطريقتي

لذلك أبذل قصارى جهودي في تغيير ما أراه ، دوما ، بطريقة تجعلني أمتلك اللحظة الجميلة للرؤية ، وخط مشهد الجبال ؛ وفي استبدال بعض الأشجار والأزهار بأشجار وأزهار أخرى ، هي نفسها على اختلافها البين ؛ وفي رؤية ألوان أخرى ذات أثر مماثل في الغروب - وهكذا أخلق ، مما هو خارجي ، نمطا خارجيا للرؤية ، بتهذيبي وبحركة النظر التي أرى بها الأشياء عفويا

هذه ، مع ذلك ، هي الدرجة الدنيا لاستبدال المرئي في لحظات حلمي الطيبة والمنبوذة أبكر المزيد من المشاهد

أجعل المشهد يمتلك بالنسبة إلي مفعول الموسيقى ، ويستدعي صوراً شتى ، عبر ظفر انخطافني عسير ، عسير لأن المستشير الحفز هو من نفس نسق الأحاسيس التي كان ينبغي أن تستدعيه ظفري الأقصى تحقق ، في ساعة ضوء ملتبسة ، عند النظر إلى الـ Muelle de sodre ، لقد رأيت هنالك بوضوح معبدا صينيا بجلاجل غريبة في أطراف السقوف بقبعات غريبة - معبد صيني في الفضاء ، في الفضاء الأطلسي ، لا أدري

¹ - رصيف فوق نهر التاج ، شرق لشبونة وقريب جدا من Praça do comércio .

كيف ، في الفضاء الذي يجعل البعد الثالث الفطيع يستمر إلى ما لا نهاية واللحظة تؤلني
حقا و [...] وبعيدا وبذلك الحسد الهائل للواقع

في وقت واحد

ما من مرة سافرت فيها ، إلا وكان سفري مديدا شاسعا ، من مجرد سفر بالقطار إلى
Cascaes¹ أحمل معي تعبها هائلا ، كما لو أنني مررت في ذلك الزمن القصير ، بمشاهد
أرياف ومدن لأربع أو خمس دول

من كل منزل أمر به ، كل شاليه ، كل بيت معزول مجير بالأبيض والسكينة ، أتصورني
أعيش ، سعيدا في البداية ، ثم ضجرا ، ثم متعبا مهودا ؛ وبعثذ أحس أنني بمغادرتي هذه
الأماكن ، أحمل بداخلي نوسطالجية هائلة للزمن الذي عشته هناك على نحو تغدو معه كل
أسفاري حصادا مؤلما وسعيدا لمسرات كبرى ، وملاطات هائلة ، ولما لا يحصى من
نوسطالجيات زائفة

ولدى مروري ، علاوة على ذلك ، أمام منازل ، وفيلات ، وشاليات معينة ، أحيا بداخلي
كل الحيوانات المنزلية في وقت واحد إنني الأب ، الأم ، الأبناء ، أبناء العم ، الخادمة وابن
عم الخادمة مجتمعين في نفس الوقت ، بواسطة فني الخاص في الإحساس وفي وقت
واحد بأحاسيس مختلفة ، وفي معايشتي في الوقت نفسه - مشاهدا إياها من خارج ،
وحاسا بها في الوقت نفسه من داخل - لحيوات مخلوقات متنوعة

ثلاثة أبعاد

مشاهد لا مجدبة مثل تلك المحيطة بالفناجين الصينية ، تنطلق من العروة وتنتهي فيها
فجأة ، الفناجين صغيرة دائما إلى أين تمددها وبأي (.) من صيني ، المشهد الذي لم

¹ - منطقة غرب لشبونة .

يتمدد إلى ما هو أبعد من عروة الفنجان؟

بإمكان أرواح معينة أن تحس بألم عميق لأن المشهد المرسوم في /مروحة/ صينية لا يحوي ثلاثة أبعاد

في الحاضر وحده

-حوادث غرق؟ كلا، لم أتعرض لأي حادث غرق. لكن لدي انطباع بأنني في كل أسفاري كنت الغريق دوماً، ونجاتي مواراة في [...]

-أحلام مبهمة، أضواء ملتبسة، مشاهد حائرة - هنالك ما يتبقى لدي في الروح من كثرة أسفاري

لدي انطباع بأنني عرفت لحظات من كل الأشكال والألوان، تجارب حب بجميع الطعوم، أنواع قلق من كل الحجم، لقد تجاوزت كل الحدود، ولم أشعر أبداً بالاكْتفاء، ولم أحلم قط بأنني اكتفيت

-أنا بحاجة إلى ما يدل على أنني قد سافرت بالفعل، غير أن كل شيء إذ ثبت أنني سافرت فعلاً ينفي أنني عشت لقد حملت من ناحية إلى أخرى، من شمال إلى جنوب، من غرب إلى شرق، عناء امتلاكي لماض ما، لا طمأنينة كوني أعيش الحاضر، وقنوط ضرورة امتلاك مستقبل بيد أنني أجاهد لكي أبقى في الحاضر وحده قاتلاً بداخلي الماضي والمستقبل

-مررتُ بضيف أنهار أجهل أسماءها على طاولات مقاهي المدن التي زرتها، اكتشفت أن الأشياء كلها تتعرفني، حالما، غامضاً لقد وصلت إلى امتلاك الشك في أنني لن أستطيع، لو لم أواصل جلوسي عند طاولة منزلنا العتيق، مسحوراً بأحلامي، لن أستطيع الجزم بعدم حدوث هذا الذي يحدث، وبأنني لست الآن جالساً هنالك، وبأن هذا

كله ، مع إدراج محادثتي هذه مع حضرتك ، ليس مجرد حدث مصطنع ومفترض ما أنت؟ في حالتك اللامعقولة أيضا يتعذر الجواب

أسفار ، قراءات .

فكرة السفر تغويني بالنيابة ، كما لو كانت فكرة مخصصة لإغواء شخص آخر غيري كل الشساعة المرئية للعالم تطوف بي التخيل الصاحي ، في حركة قنط ملون ، أفر عن رغبة ما كمن لا يرغب بعد في الإتيان بأي حركة ، والضجر المسبق للمشاهد المحتملة ، يغمني ، مثل ربح خرقاء ، في وردة القلب الذي تأسن من زمان

ومثلما الأسفار القراءات ، ومثلما القراءات كل الأحلام أحلم بحياة محيطة بكل شيء ، وسط العائلية الخرساء للقدامي والمحدثين ، مجددا أحاسيسي بواسطة أحاسيس الغير ، شاحنا ذهني بأفكار متناقضة تناقض المتأملين والمفكرين أو بالأحرى من قاربوا التفكير من يشكلون الأغلبية الكاتبة . لكن وحدها فكرة القراءة تستولي علي لو تناولت من فوق الطاولة كتابا من الكتب ، الفعل الفيزيقي لعملية القراءة يبطل لدي القراءة وعلى نفس النحو تتلاشى لدي فكرة السفر لو دونت عرضا من حيث يمكن أن يوجد إقلاع ما وهكذا أعود من الفعلين الباطلين (السفر والقراءة) اللذين بهما وحدهما أنا ممتلي يقينا ، أنا الممتلي خواء بدوري - أعود إلى حياتي اليومية كعابر سبيل مجهول ، وإلى أحلامي كحالات أرق يقظة

ومثلما القراءات كل شيء وإذ أحلم بإمكانية ما قد يقطع حقا مجرى أيامي ، أرفع عيني محتجا احتجاجا ثقيلًا على الجنية ، على تلك المسكينة ، مسكينتي التي لو قيض لها أن تتعلم الغناء لكانت من الحوريات

١- هكذا حرفيا في الأصل

قابليات طبيعية

الكبرياء هي اليقين الانفعالي للعظمة الشخصية الاعتزاز هو اليقين الانفعالي بأن الآخرين يرون فينا مثل هذه العظمة أو ينسبونها إلينا ، الشعوران ، غير مقترنين بالضرورة ، وغير متعاطفين بالطبيعة . إنهما مختلفان بالرغم من أن اجتماعهما وارد الكبرياء عندما توجد لوحدها ، بدون أن تتمزج بالاعتداد والاعتزاز ، وهو أمر ممكن ولو أنه نادر الحدوث ، تعلن عن نفسها ، من خلال الجسارة . من يمتلك اليقين بأن الآخرين يولونه أهمية ما ، لا تخامره ريبة فيهم . من الممكن توفر القيمة الفيزيقية بدون أن يرافقها غرور كذلك القيمة الأخلاقية ممكنة بدونها ؛ لكن لا وجود لجسارة بغير اعتداد ذاتي بالجسارة تدرك الثقة في المبادرة . قد لا تكون الجسارة مصحوبة بأي قيمة فيزيقية أو أخلاقية ، إذ أن هذه القابليات الطبيعية هي من طراز مختلف ، ومن ثم فهي لا تقاس بغيرها

اللاوعي الأعلى

الحياة ، بالنسبة إلى أغلبية الناس ، عبارة عن إزعاج مضى بدون أن ينتبه إليه ، شيء محزن مكون من برهات سارة ، الحياة أشبه ما تكون بلحظات نكات يرويها الساهرون على الموتى للتخفيف¹ من وحشية سكون الليل والوفاء بواجب السهر . لقد بدا دائما تشبيه الحياة بواد من دموع شيئا سخيفا . إنها وادي دموع ، أجل ، لكن نادرا جدا ما تذرف فيه الدموع قال **هاينري** « بعد التراجيديا الكبرى ، ننتهي دائما إلى التمخبط » باعتباره يهوديا ، وكونيا بسبب ذلك ، رأى بجلاء الطبيعة الكونية للإنسانية

لوعينا الحياة لما كان بإمكاننا احتمالها لحسن الحظ ، لسنا واعين بها نحن نحيا بنفس لاوعي الحيوانات ، على نفس الشاكلة التافهة واللامجدية ، وإذا كنا نتوقع الموت ،

¹ - حرفيا لتمضية سكون الليل

وهو المفترض ، بدون أن وجود ما يؤكد عدم توقع الحيوانات إياه ، فنحن نتوقعه مراوغينه بواسطة أشكال نسيان كثيرة ، وكثير من التسليات واللامبالاة ، بحيث بالكاد يمكن القول إننا نفكر فيه

على هذا النحو نعيش ، وهو أقل بكثير من أن يجعلنا نعتقد بأننا أعلى من الحيوانات اختلافنا عنها يتمثل في تلك الخاصية الخارجية تماما خاصية أننا نتكلم ونكتب ، وامتلك ذكاء مجردا للتسلي باللموس ، وتخيل أشياء مستحيلة هذه كلها أفعال صادرة عن جسمنا الأساسي النطق والكتابة لا يضيفان جديدا إلى غريزتنا الأصلية بالعيش دون أن نعرف كيف . ذكاؤنا المجرد لا يفيد سوى في تشكيل أنساق ، أو أفكار نصف - أنساق ، تعادل لدى الحيوانات الجلوس أمام الشمس تخيلاتنا عن المستحيل ليست بفعل الصدفة الخالصة ، إذ سبق لي أن رأيت قططا تنظر إلى القمر ، ولا أدري إن لم يكن ذلك عن عشق

العالم كله ، والحياة كلها ، نظام واسع من أنماط شتى من اللاوعي مؤسس بواسطة أوعائنا الفردية . وهكذا ، وكما يتم صنع سائل من غازين إثنين ، لدى مرور تيار كهربائي عبرهما ، كذلك من وعين إثنين - هما الوعي بكينونتنا الملموسة ، والوعي بكينونتنا المجردة - يُصنع لاوعي أعلى

سعيد ، إذن ، من لا يفكر ، لأنه يحقق بالغريزة والقدر العضوي ما ينبغي علينا جميعا أن ننجزه بتدخل من القدر اللاعضوي أو الاجتماعي سعيد هو من يشبه المتوحشين ، لأنه بذلك وبدون جهد أو تصنع يغدو من نحاول جميعا أن نكونه بمجهود متكلف وافتراضي ؛ لأنه يعرف الطريق إلى البيت ، الذي لا نصل إليه نحن جميعا إلا بواسطة الطرق المختصرة للخيال والعودة ؛ ولأنه ، بتجذره مثل شجرة ، يُكوّن جزءا من المشهد ومن الجمال الشامل ، وليس مثلنا نحن ، أساطير الخطوة ، ممثلون صامتون بالبدلة الحية للانفعالية والنسيان

1933.03.23

جمع وعي

ما سأخذه من الحياة

يشكل الإصرار الغريزي على الحياة بواسطة الذكاء بالنسبة إليّ أحد التأمّلات الأكثر حميمية وثباتا التنكر اللاواعي للوعي يفيدني فقط في إبراز ذاتي بالنسبة للوعي الذي يعرف التنكر

يحيا الإنسان ، من الميلاد إلى الموت ، مثل عبد مملوك لخارجية ذاته على غرار الحيوانات لا يعيش الحياة بكاملها ، وإنما يحيها بخمول بملء إرادته وبطريقة أكثر تعقيدا حياته تسير وفق قواعد لا يعرف أنها موجودة ، ولا أن حياته تسير وفقها ، وأفكاره ، عواطفه ، أفعاله ، لاواعية كلها - ليس بسبب افتقارها إلى الوعي ، ولكن لانعدام وعين فيها

أتابع ، بتفكير شارد ، التاريخ العامي للحيوات العامة . وأرى كيف أنها خاضعة تماما في كل شيء للسليقة اللاواعية ، للظروف الخارجية الغيرية ، لدوافع من نط عائلي ومن حاجة ملحة إليه

كم مرات سمعتهم يتلفظون بنفس العبارة التي ترمز إلى تمام اللامعقولية ، تمام اللاشيء ، تمام الجهل الناطق بحيواتهم إنها تلك العبارة التي ينطقون بها بصدد أي متعة مادية "هذا ما سيأخذه الواحد منا من الحياة" إلى أين سيأخذه؟ ولأجل أي مكان سيأخذه؟ ولأجل ماذا؟ سيكون من المحزن إيقاظهم من الظل الذي هم فيه غارقون بسؤال من هذه الأسئلة مادي تماما من يتحدث هكذا ، لأن كل إنسان يتحدث هكذا هو مادي ، وإن على نحو غير واع . ما الذي ينوي أخذه من الحياة ، وبأي طريقة؟ وإلى أين سيحمل معه أضلاع الخنزير والنبيذ الأحمر وفتاة المصادفة؟ إلى أي سماء لا يؤمن بها؟ إلى أي أرض سيأخذ عدا التفسخ الذي حياته كلها غائصة فيه خفية؟ لا أعرف عبارة أكثر مأسوية ولا أكثر تعرية لإنسانية الإنسان من هذه هكذا ستعبر الحيوانات الأدنى من الإنسان عن ملذاتها المرغمة بتعبيراتها الخاصة بها ومن يدري ، إن كنت أنا المتحدث لدى

كتابتي هذه الكلمات بانطباع مبهم بإمكانية دوامها ، لا أعتقد أيضا بأن ذكرى كوني قد كتبتها هي "ما سأخذه من هذه الحياة" ومثل الجثة اللامجدية للرجل العامي إذ توارى تحت الأرض الغفل ، كذلك تنزل إلى النسيان العام والمشارك الجثة اللامجدية أيضا لنثري المصنوع من إصغاء وتنبه أصلاخ الخنزير ، الخمر ، فتاة الآخر ، لماذا أسخر أنا منهم؟
تجمعنا الأخوة في الجهل المشترك ، الأشكال المختلفة للدم الواحد ، الأنماط المتعددة لنفس الإرث - من منا باستطاعته التنصل من الآخر؟ يمكن التنصل من المرأة ، لكن لا يمكن التنصل من الأم ، ولا من الأب ، ولا من الأخ

ما فوق الممكن

أغلب الناس يحيا بعفوية حياة صورية وغيرية "أغلب الناس هم أناس آخرون" قال **أوسكار وايلد** مصيبا فيما قال بعضهم يستهلك الحياة بحثا عما لا يرغب فيه ؛ بعضهم يستخدم الحياة في البحث عما يرغب فيه وما لا يفيد في شيء ؛ آخرون مازالوا ضائعين (.)

لكن الأغلبية سعيدة وتستمتع بالحياة الإنسان ، على العموم ، يعيش قليلا ، وديده التشكي التشارم ينعم بقابلية محدودة للحياة كصيغة /ديموقراطية المعتزلون هم الذين يندبون شر العالم - لا يندبون سوى شرهم الخاص **ليوباردي** ، أو **أنتيرو** أليس لديهما معشوق أو عاشق؟ الكون شر كله فينيه **Vigny**² هل هو شرير أم يعاني من نقص في الحب؟ العالم عبارة عن سجن هل يحلم **شاتوبريان** بما فوق الممكن؟ الحياة الإنسانية قنط كلها هل يوجد **جوب** مغطى كله بالأمبولات؟ الأرض مغطاة بالأمبولات أو تدعس المسامير الحزين؟ أه من أقدام الشمس والنجوم

يقصد الشاعر البرتغالي (1842-1891) Antero de Quental

يقصا. الشاعر الفرنسي

بعيدا عن هذا كله ، باكيا المحدد وحده ، وفي أقل زمن ممكن ، عندما يموت له الإين الذي سينساه مع جريان السنين ، ماعدا في أعياد الميلاد الحيوية تستعاد وتنتعش الموتى ظلوا مدفونين .[...]

غايات

كل مجهود ، كيفما كانت الغاية التي يتجه إليها ، يعاني ، لدى انجلائه ، من التحريفات والإكراهات التي تفرضها عليه الحياة ؛ فيتحول إلى مجهود آخر ، يخدم أهدافا أخرى ، وينجز أحيانا بالضبط عكس ما كان يسعى إلى إنجازه من ورائه وحده الهدف الدني يستحق العناء ، إذ وحده الهدف الدني يمكن تحقيقه بالكامل نو أردت أن أستخدم جهودي في جمع ثروة ، بإمكانني جمعها بطريقة من الطرق فالهدف هما رهيد ، مثل كل الأهداف الكمية ، شخصية كانت أم غير شخصية ، بالإمكان بلوغه والتحقق منه لكن كيف علي أن أنفذ مسعالي في خدمة الوطن ، أو في ترقية الثقافة الإنسانية ، أو تحسين النوع الإنساني؟ ليس في مستطاعي امتلاك يقين المسلك ، ولا يقينيات الغايات ؛ (.)

ما يغم الروح

قراءة الجرائد اليومية ، مُجهدة دائما من زاوية النظر الإستيتيقية ، وكذلك من الناحية الأخلاقية ، حتى بالنسبة إلى من لا يملك غير القليل من الانشغالات الأخلاقية الحروب والثورات - دائما تقع واحدة منها هنا أو هناك - تأتي ، لدى قراءة أثرها ، لتحدث ليس الرعب ، بل الضجر ما يغم الروح بشدة ليس هو فظاعة كل أولئك الموتى أو الجرحى ، وتضحية الجميع الذين ماتوا محاربين ، أو غير محاربين ؛ إنها البلادة التي تضحى بحيوات وتملكات فيما لا جدوى منه كل المثاليات وكل المطامح والمطامع هي هذيان قابلات رجال . لا وجود لأي إمبراطورية تستحق أن تمزق لأجلها دمية طفلة . لا يوجد مثال

يستحق أن نضحى في سبيله حتى بقطار ألعاب أو ثمة بلاد أنفع من أخرى ومثل أسمى من سواها؟ الكل ، كل شيء ينتمي للإنسانية ، والإنسانية دائما هي نفسها - متغيرة لكن حافلة بالنقائص ، متحركة لكن من غير تصاعد ولا تقدم أمام المرور اللامحتمل للأشياء ، أمام الحياة التي امتلكتنا بدون أن نعرف ، كيف وسنفقدتها بدون أن نعرف متى أمام العشرة آلاف لعبة شطرنج انتي هي الحياة ، إزاء ضجر التأمل الذي لا طائل من ورائه لما لا يتحقق أبدا (.) - أمام هذا كله ماذا باستطاعة الحكيم أن يفعل سوى أن يطلب العظالة والراحة ، وألا يجبر على ان يفكر في العيش ، إذ يكفي أنه مجبر على أن يعيش ، مع حيز ضئيل تحت الشمس والهواء ، ومع إمكانية الحلم ، بالأقل ، بأن السكينة موجودة بجانب تلك الجبال

لا بد من فطرة الإلهية

التاريخ ينفي الأشياء الثابتة ثمة فترات من نظام ينحط فيها كل شيء وفترات من فوضى يعلو فيها كل شيء ، انفترات الانحطاطية تتميز بخصوبة فحولتها الذهنية ؛ وفترات القوة ، تتميز بضعفها وفقرها الروحي الكل يتمازج ويتقاطع ، وما من حقيقة ثمة غير تلك التي نفترض وجودها

كم من مثل نبيلة غاصت في الزباله! كم من شهوات ومطامع حقيقية ضاعت وسط الجفء!

بالنسبة إلي ، الآلهة والبشر سواء ، في الغموض المديد للمصير غير المأمون إنهم مصطفون أمامي ، هذا الطابق الرابع المجهول ، في مُتتالية أحلامي ، وهم ليسوا بالنسبة إلي بأكثر مما كانوا يمثلونه بالنسبة لمن آمنوا بهم أوثان الزنوج ذات الأعين المرتابة والمفروعة ، الآلهة الحيوانية للمتوحشين . ، رموز المصريين المصورة ، آلهة اليونان ، آلهة الرومان الصارمين ، ميترا ، إله الشمس والعاطفة ، **خيسوس ميسياس** سيد الرحمة والختام ، معايير شتى لنفس **المسيح** ، قديسون آلهة جدد للمدن الجديدة ، جميعهم يتعاقبون

نامي ، في المسيرة الجنائزية. (حج أم دفن) للخطأ أو الوهم يمشون جميعا ، وحلفهم ، تمشي
ظلال الفارغة ، والأحلام التي يظن أسوأ الحالمين ، لكونها ظلالات في تراب ، أنها ستظل
-بته في الأرض - مفاهيم بائسة بلا روح ولا جسد من قبيل ، **حرية**، **إنسانية**.
سعادة، **المستقبل الأفضل**، **العلم المجتمعي** ، كلها تنجر في عزنة الضبابة مثل
ورقات محرقة قليلا إلى الأمام بواسطة ذيل معطف ملكي سرقة بعض المسؤولين
لا بد من فطرة إلهية تقينا من امتلاكنا نظريات

(بعد 1923)

أشياء خارجية

كل ما يقع لنا في الحياة من مُنغصات - مما نخلقه من صور مضحكة ، وما نأتيه من
حركات سيئة ، وما نتخبط فيه من رذائل تحت قناع أي فضيلة كانت - يجب أن يعتبر
كحوادث خارجية خالصة ، غير قادرة على التأثير في جوهر الروح يجب أن نأخذها
مأخذنا لآلام الأضراس ، أو مسامير الأقدام ، كأشياء تضايقتنا ، أشياء خارجية بالنسبة إلينا
بالرغم من أنها جزء منا ، أو فلننشغل بما هو حيوي فينا دون غيره
عندما نصل إلى هذا الموقف الذي هو موقف المتصوفين ، سوف نجد أنفسنا محميين
ليس من العالم وحسب ، بل من أنفسنا ذاتها ، وإذن سنكون قد انتصرنا على ما هو
خارجي فينا ، ما هو ضدنا ولذلك فهو عدونا

لذلك يقول **هوراس** ، متحدثا عن الرجل العادل ، إنه يحافظ على رباطة جأشه رغم
أن العالم ينهار من حوالبه الصورة غير معقولة ، أما معناها فصحيح أجل ولو انهار من
حولنا ما نتظاهر بأننا إياه ، إذ ما دمنا متعايشين ، لا بد أن نحافظ على رباطة جأشنا - لا
لكوننا على صواب ، ولكن لأننا ما نحن إياه ، وأن نكون نحن معناه ألا نملك أي علاقة
بتلك الأشياء الخارجية التي تنهار من حولنا

الحياة ينبغي أن تكون ، بالنسبة للممتازين ، حلما يرفض المواجهات كافة

تأويل

التجربة المباشرة في المهرب ، أو الخبأ للمفتقرين إلى الخيال
بقراءتي للمخاطر التي واجهها صياد النمر ، أجد لدي الكثير من المجازفات التي
تستحق أن تخاض ، باستثناء المخاطرة الفعلية التي لم تكن لتستحق العناء السابق الذي
بذل لأجلها

رجال الفعل هم عبيد لا إراديون لرجال العقل قيمة الأشياء لا تتجاوز التأويل الذي
يضاف إلى الأشياء ثمة أشخاص ، إذن ، يخلقون أشياء ، كيما يحولها آخرون إلى
تأويلات ، كيما يجعلونها حية / أن نحكي معناه أن نخلق ، ما العيش إذن سوى أن تكون
معيشا

بلا تجايد

ألا نخضع لأي كان - لا لشخص ، ولا لحب ، ولا لأي فكرة ، أن غمك ذلك
الاستقلال البعيد المتمثل في عدم الإيمان بالحقيقة ، ولا بجدوى معرفتها ، إن وجدت -
على هذا النحو ، يجب أن تمضي ، أتصور ، الحياة الذهنية الباطنية لمن لا يحيون بدوننا
تفكير في الانتماء تكمن الابتذالية الإيمان ، المثال ، المرأة أو المهنة - ليست كلها سوى
زنازن وسلاسل ان تكون هو أن توجد حرا ؛ لا ينبغي أن نغتر لو انتبهنا إلى أنهم
بالحبل يسحبوننا كلا ، لا نريد رباطا مع أحد حتى مع أنفسنا! نريدنا متحررين منا كما
من غيرنا ، متأملين بلا ذهول ، مفكرين بلا نتائج ولا خلاصات ننتهي إليها ، سنعيش
متحررين من الله ، من الفاصل الصغير الذي تمنحه لذهولنا في الموقف تسلييات الجلادين
غدا سنمتلك المفصلة إن لم نمتلكها غدا سوف نمتلكها بعد غد . نمضي تحت الشمس

استراحة ما قبل النهاية ، جاهلين بإرادتنا الغايات والمظالم الشمس ستذهب جباهنا بلا
تجاعيد وستكون للنسيم طراوته بالنسبة إلى من تخلى عن التوقع
أضع القلم في المقلمة ، عائدا عبر المنحدر الذي أعمل فيه
أحسست بكل شيء بغتة وفرحي يعلن عن نفسه بهذه الحركة العصبية التي ليس
مني

من أنا ؟

من أنا بالنسبة إلى ذاتي؟ أنا مجرد إحساسي بي قلبي يخوى بغير مشيئته مثل
سطل مخيرق الإحساس؟ التفكير؟ كم هو متعب كل شيء ، طالما الكل معرف ومتعين !
(بعد 1923)

العيش هو عدم التفكير

نحن لا نحب أحدا أبدا ما نحبه فقط هو فكرتنا عنم نتوهم أننا نحب ما نحبه هو
مفهومنا عن ذواتنا - أي ذواتنا في تحصيل الحاصل
هذا صحيح تماما في كل درجات الحب في الحب الجسدي¹ نبحث عن لذتنا نحن
ممنوحة بواسطة جسد غريب في الحب غير الجسدي ، نبحث كذلك عن لذتنا ممنوحة
بواسطة فكرة من أفكارنا نحن الاستمنائي خسيس ، لكنه ، في الحقيقة ، هو التجسيد
الصحيح والمنطقي للعاشق إنه الوحيد الذي يرائي ولا ينخدع
العلاقات القائمة بين روح وأخرى ، عبر أشياء متباعدة وغير أكيدة مثل الكلمات
الجارية والحركة المتداولة ، هي من مادة ذات تعقيد غريب نحن غرباء عن ذوات بعضنا

¹ - حرفيا الجنسي

البعض حتى في الفن الذي نتعارف فيه يقول الإثنان الواحد للآخر "أحبك" ويفكران أو يشعران عبر نمط من التبادل ، وكل واحد منهما يريد التعبير عن فكرة مختلفة ، عن حياة مختلفة وحتى بالمصادفة ، عن لون أو عطر مختلف ، داخل المجموع المجرد من الانطباعات التي يتكون منها نشاط الروح

أنا اليوم صاح تماما كما لو لم أوجد قط تفكيري ، مثل هيكل عظمي مجرد من القطع اللحمية لوهم التعبير وهذه الاهتمامات التي أشكلها ثم أتخلي عنها ، لم تولد من لا شيء - من لا شيء / على الأقل / . وجدت في صالة وعيي هذا ربما خيبة أمل المستخدم في فتاته ، ربما في أي عبارة مقروءة في الحوادث العاطفية التي تنقلها الجرائد عن الأجانب ، ربما حتى في غثيان ملتبس أحمله معي بدون أن أستطيع تفسيره فيزيقا

لقد أخطأ معلق فرجيل ، نحن فوق كل شيء مُتعبون وهذا بما يمكن فهمه العيش هو عدم التفكير

1930.07.25

هوذا معتقدى

لا أومن ، بصوت عال ، بسعادة الحيوانات ، إلا عندما أرغب في الكلام عنها كإطار لإحساس افتراضي لكي تكون سعيدا من اللازم معرفة ما معنى أن تكون سعيدا لا وجود للسعادة في نوم بلا أحلام ، إلا في حال استيقاظنا عارفين بأننا غنا بدون أحلام السعادة توجد دائما خارج السعادة

ما من سعادة إلا مع المعرفة . لكن معرفة السعادة تعسة في جوهرها ؛ لأن معرفتك أنك سعيد هي أن تعرف أنك تمر بالسعادة ، وأن عليك ، فورا ، أن تخلفها وراءك أن تعرف معناه أن تقتل ، في السعادة وفي كل شيء . لكن ألا تعرف معناه ، أنك غير موجود وحده المطلق الهيجيلي نجح ، على الورق ، في أن يكون شيئين إثنين في وقت واحد .

اللا-كينونة والكينونة لا ينصهران ولا يختلطان في حسيات وعلل الحياة إنهما يُستبعدان ، بواسطة تركيب معكوس

ما العمل؟ هل أعزل اللحظة كما أعزل الأشياء عن سياقاتها فأكون سعيدا الآن ، في اللحظة التي أحس فيها بالسعادة ، بدون أن أفكر فيما أحس ، مقصيا ما تبقى ، مستبعدا كل شيء ، حابسا تفكيري في الإحساس وحده (.)

الابتسامة الأمومية الصافية للأرض الملأى ، السطوع المقفل للظلمات العليا ، (.) هو ذا معتقدي ، هذا المساء ، صباح الغد سيكون شيئا آخر ، لأنني سأكون آخر صبيحة الغد أي معتقد سأكون غدا؟ لا أدري ، إذ سيكون من الضروري أن أكون غدا لأعرف ذلك . ولا حتى الله الأزلي الذي أومن به اليوم سيعرف ذلك لا اليوم ولا غدا ، لأنني اليوم أنا وغدا ربما لن يكون هو قد وُجد أبدا

ليس غير

منذ اللحظة التي نستطيع فيها أن نعتبر هذا العالم كوهم وكشبح ، سيكون بمستطاعتنا اعتبار كل ما يقع لنا بمثابة حلم ، كشيء تظاهر بأنه موجود لأننا نائمون وحينئذ ستولد فينا لامبالاة ثقابة وعميقة تجاه كل نكايات ونكبات الحياة الذين ماتوا تحولوا إلى زاوية من الزوايا ، لذلك لم نعد نراهم ؛ الذين يعانون أمامنا يمرون ؛ لو أحسنا ، فيما يشبه الكابوس نحس ، لو فكرنا ، فعلى غرار هذيان كَنُود يأتي تفكيرنا ومعاناتنا ذاتها لن تكون بأكثر من ذلك اللاشيء الذي هو كل ما في العالم من أشياء في هذا العالم تنام على الجنب الأيسر وتنصت في منامنا إلى الوجود المضطهد للقلب

ليس غير قليل من الشمس ، قليل من النسيم ، بضع أشجار تحيط بالمسافة ، الرغبة في أن أكون سعيدا ، الاستياء من مضي الأيام ، العلم دائما مشكوك فيه والحقيقة يتوجب اكتشافها . ليس غير ، ليس غير ، أجل ، ليس غير

لاشيء كل شيء

كلما ازداد تقدمنا في الحياة ، ازداد اقتناعا بحقيقتين متعارضتين الأولى أن خيالات الأدب والفن تبدو شاحبة أمام واقعية الحياة صحيح أنها تمنح متعة أكثر نبالة من متع الحياة كافة ؛ لكن هذه الخيالات مثلها مثل الأحلام التي نجرب فيها أحاسيس لا نجدها في الحياة الواقعية ، وتقترون فيها أشكال لا وجود لها في الحياة ؛ إنها ، بالرغم من كل شيء أحلام نصحو منها ، لا تشكل ذكريات ولا نوسطالجيات نعيش بها بعدئذ حياة ثانية

ولأن مطمح كل روح نبيلة أن تطوف الحياة بكاملها ، وأن تجرب الأشياء كلها وكل الأمكنة وكل الأحاسيس المعيشة ، ولأن هذا المطمح مستحيل التحقق فإن الحقيقة الثانية هي أن الحياة لا يمكن أن تعاش بالكامل إلا بصفة ذاتية ، وحده رفضنا الحياة يجعلنا نحياها في جوهرها الشامل

هاتان الحقيقتان غير قابلتين للاختزال الحكيم يمتنع عن الرغبة في المزاوجة بينهما ، ويمتنع كذلك عن التنصل من هذه أو تلك سيكون عليه ، مع ذلك ، أن يتبع إحداهما ، متلهفا إلى تلك التي لم يتبعها ؛ وبإمكانه نذهما معا ، معليا فوق قمة ذاته نفسها نيرفاناه الشخصية

سعيد من لا يطلب من الحياة أكثر مما تهبه هي تلقائيا ، مهتديا بغريزة القطط التي تطلب الشمس عندما تكون ثمة شمس وعن الدفء حيثما وجد في غياب الشمس سعيد من يتنازل عن شخصيته بواسطة التخيل ، ويستهو به تأمل الحيوانات الغيرية ، عائشا ليس الانطباعات كلها المصاحبة لتأملاته ، ولكن المشهد الخارجي لجميع الانطباعات سعيد ، في النهاية ، ذلك الذي تنازل عن كل شيء ، لا شيء يمكن أن ينتزع أو ينتقص منه

البدوي ، قارئ الروايات ، الناسك الخالص النُسك - هؤلاء الثلاثة هم السعداء في الحياة ، لأنهم هم المتنازلون عن شخصيتهم الأول ، لأنه يحيا على الفطرة ، اللاشخصية

في جوهرها؛ الثاني، لأنه يحيا من التخيل الذي هو نسيان كله؛ والثالث لأنه كف عن الحياة، وما دام لم يميت فهو نائم

لاشيء يرضيني، لاشيء يعزيني الكل - وجد أم لم يوجد - يشبعني لا أريد امتلاك الروح ولا أريد التخلي عنها أرغب فيما لا أرغب فيه وأتنازل عما لا أملكه لا أريد أن أكون لاشيء دون كل شيء أنا الجسر القائم بين ما ليس لي وما لا أريد

الحزن المهيب

الحزن المهيب الذي يسكن كل الأشياء الكبرى - في القمم كما في الحيات الكبيرة، في الليالي العميقة كما في القصائد الخالدة

(بعد 1923)

صور

أرى المشاهد المغلومة بنفس الجلاء الذي أشاهد به المشاهد الواقعية. لو اتكأت على أحلامي، فعلى شيء ملموس أتكئ. وإذا أرى الحياة تمضي، أحلم، أحلم بأي شيء آخر قال أحدهم عن أحد آخر إن لصور الأحلام بالنسبة إليه نفس مظهر صور الحياة شخصيا لا أوافق على هذا الرأي، بالرغم من أن جملة مشابهة له تنطبق على صور الأحلام ليست بالنسبة إلي معادلة لصور الحياة إنها موازية لها لكن حياة - حياة الأحلام والحياة الواقعية - واقع مماثل وخاص، لكنه مختلف مثل الأشياء القريبة والأشياء البعيدة، صور الأحلام توجد قريبة مني، لكن (.)

(1930 ؟)

جميع حركات الحساسية ، مهما كانت لطيفة ، هي دائما انقطاعات لوضع ما ، لا اعرف كنهه ، لعله الحياة الباطنية لتلك الحساسية ذاتها لا تلهينا الانشغالات الكبيرة وحدها ، ولكن حتى انفعالات الغضب الصغرى تعكس سكينتنا نتطلع جميعا إليها بدون أن نعي ذلك

نعيش دائما خارج ذواتنا . والحياة نفسها عبارة عن تشتت دائم لكننا صوب أنفسنا نتجه كما لو صوب مركز حوله ، نصنع ، مثل المواكب السيارة ، إهليلجات نائية ولا معقولة

الماء والإسفنجة

أن نسلم بأن الواقع شكل من أشكال الوهم ، وأن الوهم شكل من أشكال الواقع أمر ضروري ولا جدوى منه بدرجة متساوية ينبغي للحياة التأملية ، إن وجدت ، أن تعتبر الحوادث الموضوعية كمقدمات قياسية لنتيجة لا يمكن التوصل إليها ؛ لكن عليها في الآن نفسه أن تعتبر احتمالات الحلم جدية بذلك التنبه الذي نوليها إياه والذي به نغدو متأملين

الأشياء كلها ، حسب اعتبارنا لها ، إما مذهشة أو مزعجة ، إما هي كل شيء أو لاشيء ، نظرنا إليها كل مرة بطريقة مختلفة تجعلها تتجدد على الدوام ، وتتكاثر ذاتيا لذلك كان الكون بتمامه طوع الروح التأملية الحريصة على عدم مبارحة قريتها الصغيرة فاللانهائي موجود في زلزلة كما هو موجود في القفار

ثمت مع ذلك ، حالات من التأمل - وكل المتأملين يبلغونها - يستنفد فيها كل شيء ، والكل يغدو شائخا ، الكل تمت رؤيته ، ولو لم ير بعد ، لأننا إذ نتأمل الأشياء نحولها

١- حرفيا نعرف .

ونشكلها ، ودائما وفق جوهر تأملنا الخاص

وحيثذ نصاب بالغيثان من الحياة ، من المعرفة بدون معرفة ، من التأمل بواسطة الحواس وحدها أو التفكير بطريقة ملموسة محسوسة ، من داخل الموضوع المفكر فيه ، كما لو كنا نحن الماء وهو الإسفنجة وحيثذ نمتلك أيضا ليلنا الطويل ، وتعب الانفعالات كلها يتعمق لكونه أضحى غباء فكر ، هو شديد العمق بذاته لكنه ليل بلا راحة ، بلا قمر ، بلا نجوم ، ليل هائل كما لو أن الأشياء كلها انقلبت إلى الضد - اللانهائي غدا داخلها ومضغوظا ، النهار أضحى مصنوعا من بطانة سوداء لبدلة مجهولة

خير لنا أن نكون بزّاقة إنسانية تحب وتجهل الحب ، أن نكون العلقة ، المقرفة بدون أن تعلم أنها كذلك! أن نكون جاهلين الحياة حاسين كالنسيان! أي فصول ضائعة في الآثار المخضرة البيضاء للسفن الذاهبة ، مثل لعاب بارد لمنجاف عال تحت عيون القمرات العتيقة

1930.05.14

عندما يأتي الطوفان

لدى وصولنا إلى القمة المقفرة للجبال الطبيعية ، يملكنا الإحساس بالامتياز نحن أعلى بكل قامتنا ، من علو كل الجبال إن أعلى ما في الطبيعة ، بالأقل في ذلك المكان ، يبقى تحت أخصم أقدامنا إننا بفضل الوضع الذي نحن فيه ، ملوك العالم المرثي كل ما حولنا يبدو أكثر انخفاضا الحياة عبارة عن منحدر يتم منه النزول ، هضبة ترقد إزاء الشموخ والقمة التي هي نحن

كل ما فينا عرضي وخادع ، وهذا العلو الذي نملكه ، ليس ملكا لنا ، نحن في العلو لسنا بأعلى من قامتنا ذلك الوضع الذي نطؤه يرفعنا ؛ وإذا كنا أعلى قامة فلأنا كذلك وحسب .

عندما تكون غنيا تتنفس بطريقة أفضل ؛ وإذا كنت مشهورا فأنت تتوفر على حرية أكبر ؛ محض امتلاك لقب نبالة هو بحد ذاته جبل صغير الكل مصطنع ، لكن حتى

المصطنع ليس ملكا لنا سيان صعودنا إلى الجبل ، أو أخذهم إيانا إليه ، أو ولادتنا في بيت الجبل

كبير ، مع ذلك ، من يتأمل السماء من الوادي أو من الجبل ؛ المسافة التي هي فارق بحد ذاتها لا تخلق فارقا عندما يأتي¹ الطوفان سنكون أفضل حالا في الجبال لكن إذا كانت لعنة الله عبارة عن صواعق مثل صواعق **جوبيتر** ، أو عن رياح ، مثل التي أنزلها **أيولو** ، فإن الملاذ سيكون هو لا ضرورة صعودنا إلى هناك ، والحماية ستمثل في انجرارنا حتى السفح

حكيم حقا ذلك الذي يملك إمكانات الارتفاع في العضلات ورفض الصعود في المعرفة إنه يمتلك ، بالنظر ، كل الجبال ؛ ويملك ، بالموقع ، كل الوديان الشمس التي تذهب القمم ، تذهبها لأجله أكثر مما تذهبها لأجل من يتألم هناك ؛ والقصر المنيف وسط الغابات سيبدو أجمل بالنسبة إلى من يتأمله من الوادي مقارنة بمن يقبع محبوسا في صالاته بهذه التأملات أتسلى ، لأنني لا أستطيع التسلي بالحياة والرمز يذوب في الواقع عندما أرى ، عابرا بالجسد والروح هذه الشوارع الخفيضة المؤدية إلى **التاج** ، أرى المرتفعات الواضحة للمدينة تتألق ، مثل بهاء يخص الغير/بأضواء شتى لشمس لم تعد موجودة في الغرب

1930.04.14

... الغمضة مع لا أحد

كل حياة الروح الإنسانية عبارة عن حركة في شبه عتمة نحن نعيش في ليل الوعي ، غير متيقنين مما نحن إياه وممّا نفترض أننا إياه داخل نفوس خير الناس منا يعيش خواء شيء ما ، خطأ ما لا تعرف زاويته نحن عبارة عن شيء يحدث في فترة استراحة عرض

¹ - حرفيا ينمو .

ما ؛ أحيانا نلمح ، من أبواب معينة ، ربما خشبة مسرح العالم كله يكتنفه الغموض مثل
أصوات في الليل

هذه الصفحات التي أدونها بوضوح ، عاودت الساعة قراءتها متسائلا ما هذا الذي
كتبت ، ولأجل ماذا؟ من أكون أنا عندما أحس؟ أي شيء أموته عندما أكون؟

وكمن يحاول تمييز الحيوانات في الوادي ، من علو شاهق ، كذلك أنا مستغرق في التأمل
فوق إحدى القمم ، وأنا ، برغم كل شيء ، مشهد غامض ملتبس

في هذه الساعات ، التي من جحيم في الروح ، أصغر تفصيل أيا كان يضيق علي
الحناق مثل رسالة وداع

أشعر بصفة مستديمة أنني على وشك الاستيقاظ ، مني أعاني ، مختنقا بما أتوصل إليه
من خلاصات . لو كان في وسع صوتي الوصول إلى جهة ما لصرخت عاليا لكن ثمة حلم
هائل بداخلي ، ينتقل من أحاسيس إلى أخرى مثل توالي غيوم من تلك التي تترك عشب
الحقول الممتدة أقل سوادا بألوانها المختلفة من شمس وخضرة

إنني مثل من يبحث عن الحظ ، غير عارف بالمكان الذي أخفي فيه الشيء الذي لم
يقبل له أحد ما هو نلعب الغموضة مع لا أحد ثمة في مكان ما ملجأ متعال ، ألوهية
مائعة تدرك بالسمع وحده

أعاود قراءة هذه الصفحات المجددة لساعات بائسة ، لطمأنينات أو أوهام صغيرة ، لأمان
كبيرة موجهة صوب المشهد الطبيعي ، لأحزان تشبه غرغا لا يدخلها أحد ، لأصوات ما
لعياء ضخم ، وللإنجيل الذي يجب أن يكتب

لكل منا خواؤه ، وخواء كل واحد منا هو نسيانه وجود آخرين لهم روح ماثلة لروحه
خوائي عبارة عن بضع صفحات ، بضعة مقاطع ، شكوك معينة

أأعاود القراءة؟ لقد كذبت! لا أجرؤ على معاودة القراءة لا أستطيع معاودة القراءة فيم
ستفيدني معاودة القراءة؟ الذي يوجد هناك هو شخص آخر لم أعد أفهم شيئا

1930.04.10

لا

لا ينبغي أن نلمس الحياة ولو برؤوس الأصابع

لا ينبغي أن نحب ولو بالتفكير

لا مكان لقبلة امرأة في أحاسيسنا ، ولا حتى في الأحلام

بين محطتين

واليوم ، إذ أفكر في الكيفية التي مرت بها حياتي ، احسني مثل أي حيوان حي ، منقول في سلة من تلك السلالات التي تلوي الذراع ، بين محطتين من محطات الضواحي الصورة سخيفة ، لكن حياتي التي وصفتها أسخف منها بكثير عادة ما يكون لتلك السلالات سدادتان توضعان على الجانبيين المقوسين للسلة إذا ما تحرك الحيوان بيد أن ذراع ناقل الحيوان لا تسمح لشيء ضعيف جدا أن يرفع بخساسة سوى الأطراف اللامجدية الشبيهة بجناحي فراشة تفقد قواها شيئا فشيئا

لقد نسيت حديثي عني مستخدما صورة السلة . إنني أرى المشهد بجلاء ، وارى الذراع الغليظة والبيضاء المحروقة للخادمة التي تحمل السلة . لم أتمكن سوى من رؤية ذراع الخادمة وزغبتها ، لا أحس جيدا - بعتة - إلا بانتعاش كبير من (.) من تلك الأسياخ والشرائط التي تنسج منها السلالات وحيث أتحرك أنا هناك ، حيوانا منقولاً بين محطتين أستريح بينهما في مكان يبدو أنه بنك من البنوك حيث يتحدثون هناك ، خارج سلتي وأنا م لإحساسي بالسكينة ، إلى أن يتم إيقاظي من جديد في المحطة

1930.04.05

وجع في الرأس وفي الكون

يُثنى الرأس ويؤلني الكون الآلام الفيزيقيّة ، الأشد إيلاما من الآلام المعنويّة تنشر
- مضة انعكاس للروح ، مآسي غير محتواة فيها تستثير جزعا من كل شيء ، بما في ذلك
- ننجوم كافة

لا أتناول القربان ، لم أتناول القربابن قط ، لا أستطيع أبدا تناول القربان وفق تلك
تفكرة الزنيمة التي نحن بمقتضاها من حيث كوننا أرواحا ، نتاج شيء طبيعي يدعى
دماغ الذي يوجد ، بالولادة ، داخل شيء آخر مادي يدعى الجمجمة لا أستطيع أن أكون
مديا ، لأنني غير قادر على تحقيق علاقة واضحة - علاقة مرثية بالأحرى - بين كتلة مرثية
مادة رمادية ، أو بأي لون آخر ، وبين هذا الشيء الذي هو أنا الكائن خلف نظرتي إلى
السماوات والمفكر فيها ، والمتخيل سماوات لا وجود لها . لكن ، ولولم أقع البتة في هاوية
فراض أن شيئا ما يمكن أن يكون شيئا آخر فقط لأنهما معا موجودان في نفس المكان ،
كالجدار الكبير مثلا وظلي المنعكس عليه ، أو أن تعلق الروح بالدماغ هو أكثر من مجرد
تعلقني أنا مثلا بالسيارة التي أشق بها طريقي مع ذلك أعتقد أن بين ما هو محض روح في
ذواتنا وما هو روح الجسد فينا علاقة تعايش يمكن أن تظهر فيها التعارضات ، وما يظهر فيها
هو أن الشخص الأكثر سوقية يزعم من هو أقل سوقية منه

يوجعني رأسي اليوم ، ومن المعدة ، ربما ، يأتيني الألم . لكن الألم ، بانتقاله من المعدة
إلى الرأس ، سوف يعمل على إيقاف التأملات الموجودة لدي فيما وراء الدماغ من يغطي
لي العينين لا يعميني لكنه يحرمني الرؤية ، وهكذا أنا الآن لأن الرأس يوجعني في هذه
اللحظة الرتيبة الفارغة ، أرى المشهد بدون قيمة ولا نبالة ، مشهد ما يوجد في الخارج
وبالكاد أرغب في رؤيته كعالم موجود . لدي وجع في الرأس وهذا معناه أن لدي شعورا
بالإهانة موجهة من المادة إلي ، ولأنها ككل الإهانات ، تغيظني وتدفعني إلى أن أكون على
خصام مع العالم كله ، مع الموجودين على مقربة مني ولولم يسيؤوا إلي

أرغب في الموت ، مؤقتا على الأقل ، أرغب فيه فقط لأن الرأس يوجعني وفي هذه اللحظة وفجأة ، أفكر في مقدار النبل العالي الذي سيعبر به واحد من كبار كتاب النثر عن هذا كله ؛ سيعرف كيف ينمي ، فترة بعد أخرى ، المرارة الغفل للعالم ؛ أمام عينيه المتخيلتين للفقرات ، ستبرز مختلفة ، كل الدراما الإنسانية الموجودة على الأرض ومن خلال نبضات الصدغين المحمومين ستنجلي على الورق ميتافيزيقا كاملة للكارثة أنا لا أملك النبالة الأسلوبية يوجعني الرأس لأن الرأس يوجعني ويؤلني الكون لأن الرأس يؤلني . لكن الكون الذي يؤلني بالفعل ليس هو الكون الحقيقي ، الموجود لأنه لا يعلم أنني موجود ، بل هو ذلك الكون الذي هو مني ولي ، والذي ، لو أمررت يدي على شعري يجعلني أحس أن كل خصلات شعري إنما تتألم لأجل أن تجعلني أتألم بدوري

1932.02.05

البدلة

أحسني ، أحيانا مستشارا ، لا أدري لماذا ، بهاجس الموت هو في حقيقته وعكة غامضة ، لم تتجسد في ألم محسوس ولذلك اتجهت في النهاية إلى اتخاذ طابع روحي ، لأنها مشتقة من عياء باطني يحتاج إلى نوم أعمق من النوم نفسه - الأکید هو أنني أشعر كما لو أنني ، في نهاية استفحال حالة مريض ، قد نزعْتُ أخيرا بلا عنف ولا قسوة ، اليدين الواهنتين من فوق الغطاء

حينئذ سأرى أي شيء هو هذا الذي ندعوه موتا لا أريد إفشاء لغز الموت ، الذي لا أدركه ، ولكن بإمكانني الحديث عن الإحساس الفيزيقي بالكف عن الحياة الإنسان يعاني من عقدة الخوف من الموت ، لكن بكيفية غامضة ؛ الإنسان العادي ، مريضا كان أم سائخا ، نادرا ما ينظر برعب إلى هاوية العدم وذلك كله بسبب نقص في الخيال التفكير في الموت باعتباره نوما غير مناسب بتاتا . لماذا ينبغي للموت أن يكون نوما بينما هو لا يشبه الموت؟ الجوهر في النوم هو فعل الإفاقة منه ، أما الموت ، فلا أحد يفيق منه ، وإذا كان

الموت يشبه النوم ، فيجب أن نملك تصورا بالاستيقاظ منه ليس هذا هو ما يتصوره الإنسان العادي أن يتخيل لحسابه الخاص ، الموت مثل نومة لا إفاقة منها ، أو أنه لا يعني شيئا الموت ، لا يشبه النوم ، يقول ، إذ في النوم يكون الإنسان حيا ونائما لا أدري كيف يمكن أن يقارن أحدهم الموت بالعدم ، إذ لا توجد أي إمكانية لامتلاك تجربة بالعدم أو بأي شيء يمكن أن نقارنه بالموت

بالنسبة إلي ، عندما أرى ميتا ، يبدو لي الموت بمثابة رحيل الجثة تولد لدي انطباع بدلة تم التخلي عنها ثمة أحد مضى ولم يكن بحاجة إلى أخذ تلك البدلة الوحيدة التي كان يرتديها

ما الزمن ؟

لا اعرف ما الزمن لا أعرف ما هو قياسه الحقيقي ، إن كان لديه قياس أعرف إن قياس الزمن بالساعات زائف لأنه يقسمه تقسيما خارجيا كذلك القياس الانفعالي أعرف أنه زائف بدوره لأنه يجزئ الإحساس بالزمن ، وليس الزمن نفسه القياس الزمني للأحلام قياس مغلوط ففيها نلامس الزمن ، ممططا تارة ، وسريعا تارة أخرى ، تبعا لخاصية نجهل طبيعتها

أعتقد ، أحيانا ، أن الكل زائف ، وأن الزمن ليس سوى الإطار التزييني لما هو غريب في الذكرى التي لدي عن حياتي الماضية ، تتخذ الأزمنة مستويات وأوضاعا لا معقولة أبدو أنا من خلالها في لحظة من لحظات عامي الخامس عشر المهيب أكثر فتوة من لحظات أخرى من طفولتي قابعا وسط اللعب

يتشبك الوعي عندي جراء التفكير في هذه الأمور أحس أن ثمة خطأ ما في هذا كله ؛ غير أنني لا أدري أين مكمّن الخلل كما لو أنني عانيت نوعا من أنواع الشعوذة ، حيث تفتنت إلى أن الأمر يتعلق بخدعة ، ولو أنني لم أفهم التقنية ، أو الآلية التي نفذت بواسطتها تلك الخدعة

حينئذ ، تهجم علي أفكار لا معقولة ، لا أتمكن ، من دفعها لأن لا معقوليتها تنسحب
على كل شيء أفكر في شخص غارق في التأمل المتهمل داخل سيارة مسرعة بسرعة
أو على مهل أفكر إن كانت السرعتان متساويتين أعني السرعتين المتماثلتين اللتين يهوي
بهما في البحر الرجل المنتحر والرجل الفاقد لتوازنه في الساحة أفكر إن كانت متزامنة
بالفعل ، تلك الحركات ، التي تملأ الوقت نفسه ، والتي بواسطتها أذخن سيجارة ، وأكتب
هذا المقطع وأمارس التفكير بكيفية غامضة

بخصوص عجلتين في نفس المحور يمكن أن نفكر أن واحدة منهما دائما تتقدم الأخرى ،
ولو بفارق أجزاء مليمترية باستطاعة الميكروسكوب أن يكثر هذا التجزؤ حتى يجعله غير
قابل للتصديق تقريبا ، مستحيلا لولا أنه واقعي ولم لا ينبغي للميكروسكوب أن يكون
على صواب بعكس نظرتي؟ أهذه تصورات لامجدية؟ أعرف ذلك أهى أوهام تصورات؟
أقر بذلك ما هذا الذي ، مع ذلك ، يقسمنا بلا قياس ، ويميتنا بغير أن يكون له وجود؟
وإنني في هذه اللحظات التي لا أعرف فيها ما إذا كان الزمن موجودا ، أشعر بوجودي
كشخص موجود ولدي رغبة حقيقية في النوم

1932.05.23

لأحد يفهم أحد

لا أحد يفهم أحدا نحن ، كما قال الشاعر ، جزر في بحر الحياة بيننا يجري البحر
الذي يحددنا ويفصلنا مع كل الجهد الذي تبذله الروح في سبيل معرفة روح أخرى ، لن
تعرف سوى ما تقوله كلمة - ظل مشوه على أرض الإدراك

أحب العبارات لأنني لا أعرف ما تعبر عنه إنني مثل معلم **سائنا هارتنا** أسر بما
يمنحونه أرى فحسب ، وهذا ليس بالقليل من ذا باستطاعته أن يفهم؟

ربما بسبب هذه الارتبابية تجاه ما هو مفهوم ومعقول أواجه شجرة مثلما أواجه وجهها من
الوجوه ، ومثلما أرى ملصقا أرى ابتسامه ما (الكل طبيعي ، الكل مصطنع ، الكل سواء)

كل ما أراه هو وحده المرثي بالنسبة إلي ، أكان السماء العالية الزرقاء ذات الاخضرار
الأبيض للصباح الذي يتوجب أن يعاش ، أو كان التكشيرة/المصطنعة/ التي يرتديها وجه
من يقاسي أمام الشهود مَوْت من يُحب

دمي ، صور ، صفحات تقلب قلبي ليس معها ولا انتباهي الذي يمر بها ، مرور ذبابة
على ورق

أو أعرف أنا حتى إن كنت أحس ، أو أفكر ، أو أوجد؟ لا شيء ثمة فقط خطاطة
موضوعية للألوان ، أشكال ، تعبيرات لكوني المرآة المرتجفة لأنها معروضة لبيع لا نفع له

الكل في الخريف

من خلف الألوان الشاحبة للصيف المنتهي ، برزت ، في مصادفات الأماسي ، تلوينات
أكثر نعومة من السماء الواسعة ، لمسات من نسيم بارد يعلن عن مقدم الخريف لم يكن قد
حان أوان اصفرار الأوراق أو سقوطها ، ولا حان أوان تلك الغمة المصاحبة لإحساسنا
بحدوث موت خارجي ، هو موتنا نحن كذلك . لقد بدا كما لو أن الأمر يتعلق بعياء في
جهد الوجود ، بنعاس مبهم طارئ على الحركات الأخيرة للفعل آه ، إنها أماسي لامبالاة
مضمة ، تجعل المساء يبدأ فينا نحن ، قبل أن يحل في الأشياء

كل خريف يأتي هو أقرب إلى الخريف الذي سيكون لنا ، وكذلك الصيف ؛ لكن
الخريف ، يذكر ، بما هو خريف ، بنهاية كل شيء ، بينما في الصيف ، من السهل ، ملاحظة
نسياننا ذلك . ليس بعد أوان الخريف ، لم يظهر بعد في الأجواء اصفرار الأوراق المتساقطة
أو الكأبة الرطبة للزمن الذي سيغدو شتاء فيما بعد . لكن ثمة بصيص من كأبة مسبقة ،
قلق مُرتدى لأجل الرحيل ، في الإحساس في صميم الإحساس الذي نحن فيه متنبهون
إلى الانتشار الملون للأشياء إلى النبرة الأخرى للريح ، إلى الهدوء الأقدم الذي ينسحب ،
عند نزول الليل ، بالحضور الحتمي للكون كله

أجل ، كلنا سنمضي ، بالكل سنمضي . لن يتبقى شيء مما استنفد الأحاسيس أو القفازات ، لن يبقى شيء مما تبودل من كلام عن الموت وعن السياسة المحلية وكما أن ضوءا واحدا يضيء أوجه القديسين وأحذية¹ المارة ، كذلك نفس انعدام الضوء سيترك في العتمة ذلك الهباء الذي سيبقى ممن كانوا قديسين أو مستهلكي أحذية في الدوامه الشاسعة ، كدوامه الأوراق اليابسة ، حيث يرقد العالم كله بخمول ، تمتلك الممالك نفس أهمية ملابس الخياطات ، وصفائف البنات الشقرواوت تسير في نفس الدوران المमित الذي تسير فيه صولجاناات الإمبراطوريات الكلل هباء ، وفي ردهة اللامرئي ، الذي بالكاد تُظهر فيه بوابته المفتوحة ، مواجهة ، بابا مغلقا ، ترقص ، كل الأشياء ، صغيرة وكبيرة - مملوكات لتلك الريح التي تصيرهن بلا أيد - كل الأشياء التي شكلت ، بالنسبة إلينا وفينا ، النظام المحسوس للكون الكلل ظلال وغبار مزاح ، ما من صوت غير عويل ما تذروه الرياح ما من سكون غير ما تتركه الريح بعض ، لأنه أخف ، يصير ورقاات خفيفة ، تمر عالية عبر إعصار الردهة وتسقط بعيدا عن دائرة من هو أثقل وزنا آخرون ، مرثيون تقريبا ، من نفس الغبار ، المختلف قليلا فقط لورأيناه عن كئيب ، يصنعون من أنفسهم سريرا في الدوامه آخرون حتى الآن ، عبارة عن منمنمات جذوع ، سحَّبووا دائريا إلى هنا وهناك ذات يوم ، عند نهاية معرفتنا بالأشياء ، سوف تنفتح بوابة العمق ، وكل ما كناه - زباله من نجوم أم أرواح - سوف يكنس خارج البيت ، لكي يعود ما هو موجود إلى البدء من جديد

القلب يؤلني مثل جسم غريب . دماغني يُنوم كل ما أحسه . أجل ، إنها بداية الخريف الذي يحمل إلى الجو وإلى روحي ذلك النور العبوس الذي يمضي مؤطرا بالأصفر الميت الاستدارة الملتبسة لغيوم الغرب القليلة أجل ، إنها بداية الخريف ، بداية المعرفة الواضحة ، في الساعة النقية ، للنقصان الغفل لكل شيء الخريف ، أجل ، الخريف الكائن أو الذي سيكون ، والتعب المسبق لكل الحركات ، والخيبة المسبقة لكل الأحلام ماذا يمكن أن أتوقع ومم؟ الآن ، أمضي ، فيما أفكره بخصوص ذاتي ، أمضي بين أوراق وغبار الردهة ، في المدار أمضي بدوغنا شعور بأي شيء ، صانعا ضجة من حياة في البلاطات النظيفة التي تذهبها

¹ - طاقات Polinas .

بذهب الختام شمس زاوية في جهة آجهلها

كل ما فكرته ، كل ما حلمته ، كل فعلته أو لم أفعله - كل هذا - في الخريف يمضي ،
مثل أعواد الثقاب المستعملة التي تُنَجِّد الأرض في شتى الاتجاهات ، أو مثل الأوراق المحوَّلة
مدعوكةً إلى كُرات مزيفة ، أو مثل الإمبراطوريات الكبرى ، وكل الديانات ، والفلسفات
التي تلهي بها ، لدى صنعها ، الأبناء المتهمون للهاوية كل ما كنته وما كانته روحي ، بدءاً
من كل ما طمحت إليه حتى الدار التي فيها أعيش ، من الآلهة الذين امتلكتهم حتى
الباطرون **باسكييز** الذي كان أيضاً بحوزتي ، الكل في الخريف يمضي ، الكل في الخريف ،
في الحنان اللامبالي للخريف الكل في الخريف ، أجل الكل في الخريف

1931.09.14

دوامات

دوامات ، دوامات ، في البطلان السيال للحياة! في الساحة الكبرى لمركز المدينة يكون
الماء المتعدد الألوان للناس العابرين ، بركا ، يفتح جداول ، عيناى تتسليان بالرؤية ، وأنا
أبني هذا المشهد الأخيلى¹ الذي يتطابق ، أفضل من أي مشهد آخر ، مع هذه الحركة
الملتبسة ، لأنني توقعت هطول المطر الوشيك

لدى كتابتي هذه العبارة *incierto movimientos*² التي تقول بالضبط ما
تجسده³ ، فكرت في أنه لن تكون هناك أي جدوى من وضعي ، في نهاية الكتاب ، عندما
من : *aqueo* نسبة إلى اخيل أحد أبطال ملحمة الإلياذة الهومييرية حسب تخريجه المترجم

الإسباني

² - فضلت هنا إيراد العبارة المعنية كما هي في النص الإسباني لإبراز المقصد ففي العربية لا يمكن أن
تقول " هذه الحركات الملتبس " فالخطأ المتعمد هنا واضح يتمثل في عدم مطابقة الموصوف الذي هو جمع

للصفة التي وردت بصيغة المفرد

³ - حرفياً : متحدده .

سأنشره ، تحت عبارة "خطأ مطبعي" عبارة "ليس خطأ مطبعيا" ، مع تأكيدي على أن عبارة "A este incierto movimientos" في الصفحة كذا ، هي فعلا بهذه الصيغة ، بالصفة مفردة وبالوصوف جمعا¹ لكن ما علاقة هذا بما كنت أفكر فيه؟ لا شيء ، ولذلك تركتني أفكر فيه

وسط الساحة ، ومثل علب أعواد ثقاب متحركة ، كبيرة وصفراء ، تدمدم التراموايات وتطن ، مصدره صفيرا عاليا لدى انطلاقتها حول التمثال المركزي ، الحمامات عبارة عن فتات أسود متحرك ، كما لو بفعل ربح منتشرة تخطو خطيات هنا وهناك ، أجساما غليظة على قوائم نحيلة إن هي إلا ظلال ، ظلال

يبدو الناس جميعا ، مرثيين عن قرب ، مختلفين اختلافا رتيا قال فييرا² كان فراي لويس دي صوصا قد كتب "المبتذل بتفرد" هؤلاء الناس متفردون بابتذال ، بعكس أسلوب "La vida de Arzobispos" كل هذا يحزنني ، بالرغم من لامبالاتي لقد جئت للوقوف هنا دوغما دافع ، مثل كل ما في الحياة

من جهة الشرق ، تنهض المدينة رصاصية تقريبا ، وهي تهجم منحطفة تقريبا على ال Castillo³ الشمس الشاحبة تبلل بهالة مبهمة هذه الكتلة الضخمة من المنازل المحجوبة من هنا السماء ترتدي زرقة ضاربة إلى البياض مطر أمس يتكرر اليوم ربما ، لكنه أكثر نعومة الريح تبدو شرقية . في الجهة الشرقية من الساحة ثمة أجنبيون أكثر مما في الجهة الأخرى

فجأة ، أجدني وحيدا في العالم أرى كل هذا من خلال أعالي سطح روحي وحيد أنا في العالم أن ترى الأشياء يعني أنك بعيد وأن ثمة مسافة أن ترى الأشياء بوضوح معناه

¹ - تلك هي القاعدة في النحو الإنجليزي (المترجم الإسباني)

² - تقدم التعريف بفييرا وفراي معا في هوامش سابقة من الكتاب

³ - تقدمت إليه الإشارة

التوقف والكف عن الرؤية أن تحلل ما تراه يعني أنك غريب كل الناس يرون بجانبني بدون أن يحتكوا بي لا أملك هواء إلا فيما يحيط بي لقد وصل مبلغ إحساسي بعزلتي حدا يجعلني أحس بالمسافة الموجودة بيني وبين بدلتي إنني طفل ، يذرع بقميص النوم - حاملا شمعدانا أسيء إشعاله - منزلا هائلا خلاء حية هي الظلال المحيطة بي - ظلال وليدة للأثاث الجامد والضوء الذي يرافقتي إنها تحوم حولي هنا ، تحت الشمس ، لكنها بشر ، بشر أحياء

1930.04.25

سيكولوجيا ميتافيزيقية

كلما كان الإنسان أطول قامة ، تحتم عليه أن يحرم نفسه من أشياء كثيرة في القمة لا مكان سوى للإنسان وحيدا كلما كان أكثر إتقانا ، كان أكثر كمالا ؛ وكلما كان أكثر كمالا ، كان أقل أخريّة

هذه التصورات جاءت لترافقتي بعد قراءتي في جريدة يومية خبرا عن الحياة الغنية لرجل مشهور كان مليونيرا أمريكيا . وامتلك كل شيء - مال ، نساء ، حب ، هدايا ، أسفار- تحف ليس لأن المال قادر على تحقيق كل شيء ، ولكن لأن جاذبية امتلاك الثروة الفاحشة ، قادرة بالفعل ، على كل شيء

عندما تركت الجريدة على طاولة المقهى ، فكرت في أن المستخدم التجاري الذي يتناول الغذاء كل يوم على المائدة الواقعة في أقصى ركن من المطعم ، بإمكانه أن يحقق الشيء نفسه ، في مجاله الخاص . لقد امتلك كل ما امتلكه المليونير ؛ بدرجة أقل ، أكيد ، لكن بما يتناسب مع قامته الرجلان معا حقا إذن نفس الشيء ؛ ما من فارق بينهما في الشهرة ، لأن الفارق بين مجاليهما يرسخ التطابق كذلك لا يوجد في العالم بأسره من يجهل اسم المليونير الأمريكي ، غير أنه بالمقابل ما من أحد في ساحة لشبونة لا يعرف اسم الرجل الذي يتغذى الآن في ركن معتم من المقهى

هذان الرجلان ، في النهاية ، حقا كل ما تستطيع اليد الوصول إليه عندما يمد الذراع ثمة تفاوت في طول الذراع بينهما ؛ أما فيما تبقى فهما متساويان لم أوفق قط إلى امتلاك الشعور بالحسد أو الغبطة تجاه هذا النوع من الناس لقد كنت دائما أرى أن المزية المتفردة تتمثل في تحقيق ما لا يمكن تحقيقه ، في العيش حيث لا إمكانية للعيش ، في أن أكون أكثر حياة بعد الموت مما أنا في الحياة ، وأخيرا ، في بلوغ شيء لا معقول ، يستحيل بلوغه ، وفي تجاوز¹ واقعية العالم ذاتها ، على نحو ما تتجاوز الحواجز

إن قيل لي إن لذة البقاء بعد الكف عن الوجود ممتعة سأجيب بأنني ، أولا ، لا أعرف إن كان ذلك صحيحا أم لا ، وإذن فأنا لا أعرف حقيقة بقاء الإنسان حيا في هذا الوجود ؛ ثم سأجيب بعدئذ ، بأن متعة الشهرة المستقبلية هي متعة آنية - الشهرة وحدها مستقبلية وهي متعة باعثة على الزهو بما يضاهي ما تبتعثه كل أنواع التملك المادي من أشكال الاعتداد والزهو قد تكون متعتي المجردة ، بالفعل خادعة ، لكنها تبقى ، كيفما كانت ماهيتها ، أكثر أريحية من الاستمتاع فقط بما هو موجود هنا المليونير الأمريكي ليس بإمكانه أن يعتقد بالتقدير الكبير الذي ستحظى به قصائده لدى الأجيال القادمة ، لأنه لم يكتب قط قصائد من أي نوع ؛ المستخدم التجاري لا يمكنه أن يفترض افتتاح المستقبل بلوحاته ؛ لأنه لم يرسم أي لوحات

وأنا الذي لست بشيء في هذه الحياة العابرة ، بإمكانني ، مع ذلك ، الاستمتاع برؤية المستقبل وأنا أقرأ هذه الصفحة ، لأنني أكتبها بالفعل ؛ وبإمكانني أن أتباهي ، كما لو بولد من صلبني ، بالشهرة التي سأنالها ، لأنني ، على الأقل ، أمتلك ما يؤهلني لنيلها وعندما أفكر في هذا كله ، عند نهوضي من الطاولة ، فبأبهة باطنية كما لو أن قامتي اللامرئية ترتفع على قمة الـ Detroit ، والـ "Michigan" ، وساحة لشبونة بتمامها

غير أنني أنتبه إلى أن هذه التدايعيات التأملية بعيدة عن التأملات التي بدأت بها صفحتي هذه ما فكرت فيه فورا هو أن من عليه أن يبقى حيا لا بد أن يكون غير ذي شأن في هذه الحياة التأملات كلها سواء لا فرق المجد ليس بميدالية ، وإنما هو قطعة نقدية

¹ - حرفيا قهر .

تملك الوجه في جانب، والإشارة إلى القيمة في جانب آخر بالنسبة إلى القيم العليا لا وجود لقطعة نقدية إنها من ورق وهي دائما نادرة
بهذه السيكولوجيات الميتافيزيقية يتسلى الحيون من أمثالي

1931.02.02

رذيلة

كل لذة /رذيلة/ - لأن البحث عن اللذة هو ما يقوم به الجميع ، والرذيلة الوحيدة السوداء هي أن تفعل ما يفعله جميع الناس

منظمو الحفل

إذا كانت ثمة نعمة وهبتنا إياها هذه الحياة ، عدا نعمة الحياة ذاتها ، تُوجب علينا أن نحمد الآلهة ، فهي نعمة جهلنا المتبادل والمزدوج جهلنا أو بالأحرى عدم معرفتنا بذواتنا وعدم معرفة البعض منا بالبعض الآخر الروح الإنسانية هاربة مظلمة ودقيقة ، بشر لا تستعمل البتة في سطح هذا العالم لا أحد سيحب نفسه لو عرفها حق المعرفة ، وهكذا ، لو لم يكن الخواء موجودا ، وهو دم الحياة الروحية ، لهلكنا من أنيميا الروح لا أحد يعرف أحدا آخر ، ولحسن الحظ ، إذ لو عرفه ، لعرف فيه ، وإن كان أما ، امرأة أو ابنا ، العدو الميتافيزيقي الحميم

نحن نتفاهم لأننا يجهل بعضنا بعضا كم سيكون وضع الكثير من الأزواج السعداء مختلفا لو استطاع الواحد منهم النظر إلى روح الآخر ، لو أمكنهم أن يدركوا ، كما يقول الرومانطقيون عدم معرفتهم بخطر - خطر تافه - ما يقولون كل المتزوجين في العالم هم أزواج غير متكافئين ، لأن كل واحد منهم يحتفظ في ذاته ، في الحديقة السرية للروح الشيطانية ، بالصورة الخفية للرجل المنشود غير الذي تزوجناه ، وبالصورة المتغيرة للمرأة

السامية التي لم تتمكن من تحقيقها على أرض الواقع الأزواج الأكثر سعادة يجهلون في أنفسهم خيبتهم المحجوبة هذه ؛ الناس الأقل سعادة لا يجهلونها، لكنهم لا يعرفونها ووحدها نوبة من نوبات الغضب الاعتيادية ، أو خشونة معينة في المعاملة ، تستدعي ، إلى السطح التلقائي للحركات والمفوضات **الشیطان** الختفي ، وال **حواء** القديمة

الحياة التي نحيها هي لا تفاهم دائم سيال ، نصف فرح بين عظمة لا وجود لها وسعادة لا يمكن أن توجد نحن فرحون لأننا ، حتى عند التفكير والإحساس ، قادرون على عدم الاعتقاد بوجود الروح . في حفلة الرقص التنكرية التي نحيها ، حسبنا متعة بدلة التنكر التي هي كل شيء في حفلة الرقص نحن عبيد الأضواء والألوان ، في الرقص نتصرف على نحو ما نفع في الحقيقة ، لا وجود بالنسبة إلينا - ما عدنا لو كنا منبوذين في حفلة الرقص - للبرد الشديد في الليل الخارجي ، للجسد الفاني تحت أسمال من هم على قيد الحياة ، لا وجود لكل ما نعتقد ، أنه جوهرنا نحن ، لأنه في النهاية ليس غير الباروديا الباطنية لحقيقة ما لا نفترض أنه موجود

كل ما نفعله أو نقوله ، كل ما نفكره أو نحسه ، يحمل نفس القناع ونفس الجبة¹ ومهما نزعنا ما نلبس من ثياب ، لن نصل أبدا إلى التعري لأن العري وضع من أوضاع الروح وليس نزعاً للثياب الخارجية . هكذا ، مرتدين الجسد والروح ، ببدلاتنا نحيا سعداء أو تعساء ، أو حتى غير عارفين حقيقة أنفسنا ، نحيا الحيز القصير الذي منحتناه الآلهة لكي نتلهى به ، مثل أطفال يتسلون بألعاب جادة

بغته يرى أحد الملاحين أو الأحرار منا - ونادرا ما يرى - أن كل ما يتشكل منه كياناتنا ليس بكياناتنا ، وبأننا ننخدع بما هو حقيقي ولسنا على صواب فيما نعتبره صائبا وذلك الذي ، أثناء فترة وجيزة ، يرى الكون عاريا ، يخلق فلسفة ، أو يحلم بديانة ؛ والفلسفة تنتشر والديانة تتعتم ، والذين يعتقدون بالفلسفة ينتقلون إلى استعمالها كلباس (Veste) لا يرونه ، والذين يؤمنون بالديانة ينتقلون إلى وضعها كقناع ينسون بعدئذ أنه قناع

¹ - Dominó .

ودائماً ، جاهلين أنفسنا والآخرين ، ومتفاهمين جيداً بسبب ذلك ، نغدو عبر حلزونيّات الرقصة أو من خلال محادثات الاستراحة ، إنسانيين ، تافهين ، على صوت الجوقة الكبرى للنجوم ، تحت النظرات المزدرية والغيرية لمنظمي الفرجة وحدثهم هم يعلمون أننا مجرد فريسة للوهم الذي خلقوه لنا لكن ما هي حقيقة ذلك الوهم ، ولماذا هو موجود ، ولأجل ماذا منحونا هم الواهمون بدورهم ، الوهم الذي منحناه ، ذلك ، بالتأكيد ، ما لا يعلمه هم أنفسهم

1931.11.29

شيئاً

المنحدر يقود إلى الطاحونة ، غير أن المجهود لا يقود إلى شيء كانت أمسية خريفية ، عندما اكتست السماء لونا بارداً ميتاً ، وثمة غيوم تخنق الضوء وسط شراشف من هويني منحني القدر شيئين بضعة كتب للمحاسبة ونعمة الحلم

كلمات .

أوفكرت الآن كم نحن لا مرثيون بعضنا بالنسبة إلى البعض الآخر؟ أو تأملت الآن كم نحن نجهد بعضنا بعضاً؟ نرانا ولا نرانا نصغي بعضنا إلى البعض الآخر وكل واحد منا يسمع فقط صوتاً موجوداً بداخله هو كلمات الآخرين ما هي إلا أخطاء سمعنا نحن ، غرقى إدراكنا الخاص بأي وثوقية تؤمن بالمعنى الذي نصفه نحن على كلمات الآخرين نقرأ متلذذين بما لفظه الآخرون بدون نية إعطائه أي معنى عميق

صوت الجداول الذي نفسهه [...] المفسرة ، صوت الشجر الذي نعطي لحفيهه معنئ -
آه ، يا حبي المجهول ، إلى أي حد يمكن أن نكون نحن والفانطازيات هذا كله ، والكل من
رماد ينزلق على قضبان ززانتنا!

(بعد 1923)

شلال

الطفلة تعرف أن الدمية ليست واقعية ، وهي تعاملها كأنها واقعية إلى حد الاستياء
والبكاء عليها عندما تتحطم . طوبى لتلك المرحلة العمرية الملتبسة من مراحل الحياة ،
حينما يبطل الحب لغياب الجنيس ، وحينما يلغى الواقع لحساب اللعب ، آخذين الأشياء
اللاواقعية مأخذ الواقعي!

لو أنني أعود طفلا كما كنت لأبقى كذلك على الدوام ، بدون أن تهمني القيم التي
يهيها الناس للأشياء ولا العلاقات التي يقيمونها معها أنا ، في صغري ، كنت أضع أرجل
الجنود الرصاصيين ، أحيانا كثيرة ، مقلوبة إلى الأعلى وهل ثمة دليل وأحد منطقي
مقنع ، يقضي بأن الجنود الواقعيين لا يجب أن يسيروا برؤوس مقلوبة؟

الطفل لا يمنح الذهب قيمة أكثر مما للزجاج وهل الذهب ، للحقيقة ، أعلى قيمة من
الزجاج؟ - الطفل وبطريقته الملتبسة يستصغر انفعالات الكبار ، غضبهم ، والنوايا السيئة
المرسومة على تعبيراتهم أو ليست كراهيتنا كلها وكل نوايانا السيئة وكل أشكال حبنا لا
مجدية وجديرة حقا بالاستصغار؟

أوه أيتها الرغبة الطفولية الإلاهية واللامعقولة! الرؤية الحقيقية للأشياء التي نكسوها
نحن بالمواضعات بدل أن نراها عارية كما هي ، من أفكارنا نحن بدلا من النظر إليها
مباشرة!

ألا يمكن أن يكونه الله طفلا كبيرا؟ والكون بتمامه ، ألا يبدو مجرد لعبة ، دورا لطفل
عفريت؟ كم هو لاواقعي ، كم (.) ، كم (.)

ضحكا أرسلت لكم ، هذه الفكرة في الهواء ، لأرى كيف ، برؤيتها بمنأى عني ، تبدو لي فجأة مرعبة من يدري إن لم تكن تحتوي الحقيقة؟ وتسقط متحولة عند قدمي ، إلى غبار وشظايا من غم

أستيقظ لأعرف أنني موجود

ضجر عظيم لا متعين يغرغر بادرا خطأ في مسمعي ، عبر الشلالات هنالك في

العمق/البليد/للحديقة

الوسيلة الوحيدة

الوسيلة الوحيدة لامتلاك أحاسيس جديدة تتمثل في بنائك لروح جديدة باطل هو الجهد الذي تبذله إن كنت تريد الإحساس بأشياء أخرى بدون أن تكون لديك طريقة أخرى في الإحساس ، وتريد الإحساس بطريقة أخرى بدون استبدال الروح لأن الأشياء هي مثلما نحسها نحن - كم من وقت مضى على معرفتك بهذا بدون أن تعرفه؟ - والطريقة الوحيدة لكي توجد أشياء جديدة ، ولكي تحس بأشياء جديدة ، تتمثل في وجود جدّة في الإحساس بها

أأبدل الروح؟ كيف؟ اكتشف ذلك أنت

نحن منذ ولادتنا حتى وفاتنا ، نبدل روحنا ، ببطء ، مثلما نبدل جسدنا بالتوصل إلى وسيلة لتسريع وتيرة ذلك التغيير ، مثل بعض الأمراض الصعبة ، وبعض النقاهات ، يتبدل جسدنا بسرعة

لا ينبغي النزول أبدا إلى مستوى إعطاء محاضرات لكي لا يظن أن لدينا آراءنا ، أو النزول حتى عند الجمهور للحديث معه ، إن رغب في قراءتنا

ثم إن المحاضر علاوة على ذلك يبدو ممثلا - أي مخلوقا يحتقره الفنان الجيد ، فتى حمالا

للفن .

مفاجآت

الروح الإنسانية هي ضحية حتمية للألم ، تقاسي ألم مفاجأة الألم ، حتى مع ما تتوقعه من آلام الرجل الذي يتحدث طوال حياته عن التقلبات الأثوية كأمر طبيعي وأصلية ، سوف يجرب كل ألم المفاجأة عندما يجد نفسه مخونا في الحب والآخر الذي كل الأشياء بالنسبة إليه خواء وفراغ ، سيشر كما لو أن صاعقة مفاجئة أصابته عندما يكتشف أن الآخرين يعتبرون ما يكتبه سخافة ، أو أن مجهوده في التعليم عقيم أو أن تأثير عاطفته زائف

لا ينبغي الاعتقاد بأن الرجال الذين يتعرضون لهذه البلاوي ، ولما يماثلها ، قد كانوا قليلي الصراحة فيما قالوه ، أو كتبوا عنه ، وأن تلك المصائب كانت متوقعة و يقينية لا وجود لأي علاقة بين صراحة التأكيد الذكي المعقلن وفطرية الانفعال التلقائي . ولعل الروح إنما تتلقى مفاجآت من هذا النوع ، فقط لأن الألم لا ينقصها ، ولأن الخزي لا يترك لها مجالاً للمصادفة ، ولأن الغم لا ينقصها كجزء معادل من الحياة كلنا متساوون في مقدرتنا على الخطيئة وعلى المعاناة وحده العديم الإحساس لا يصيبه شيء ؛ والناس الأكثر سموا ، والأكثر نبالة ، الأكثر فراسة ، هم الذين يقعون فريسة لما توقعوه واحتقروه وهذا ما يدعى الحياة

خالو المرأة

المفروض ألا يستطيع الإنسان النظر إلى وجهه . إذ لا يوجد ما هو أشد رعبا من ذلك لقد وهبته الطبيعة نعمة عدم القدرة على النظر إلى وجهه ، وكذلك عدم القدرة على النظر إلى عينيه بالذات

فقط في مياه الأنهار والبحيرات أمكنه النظر إلى وجهه حتى الموقف الذي كان عليه

أن يتخذه كان رمزيا كان عليه أن ينحني ، وان ينحط لكي يقترب وصمة النظر إلى
وجهه

خالق المرأة سمم الروح الإنسانية

والكل داء عضال

والكل داء عضال

كسل الإحساس ، السنخط الناجم عن عدم معرفة القيام بأي شيء ، عدم القدرة على
الفعل ، مثل (.)

لنجلس هنا

الشيء الأمثل بالنسبة إلي هو أن أكون كومننادانا متقاعدًا إنه لأمر محزن أنني لم
أستطع أن أكون على الدوام فقط كومننادانا متقاعدًا

/تعطشي إلى أكون كاملا تركني على هذه الحال من الكرب اللامجدي/

التفاهة التراجيدية لحياتي

فضولي المؤاخي للقنبرات

لنجلس هنا من هنا تبدو السماء أكثر وضوحا الشسوع الهائل لهذا العلو المهشم
يبعث على العزاء الحياة تغدو أقل إيلاما عند النظر إليه ؛ عبر وجهنا الدافئ ، وجه الحياة ،

تمر الإيماء الصغيرة لمروحة قصيرة

تلك الشمس

في هذا العصر الفلزي البربري وحدها عبادة مغالية لقدراتنا على الحلم ، وعلى التحليل
بإمكانها أن تفيدنا في صيانة شخصيتنا ، حتى لا تتعرض للإلغاء أو التماثل مع غيرها من
الشخصيات

إن ما تنطوي عليه أحاسيسنا من واقعية هو بالضبط ما تنطوي عليه عناصر لا منتمية
إلينا ما هو مشترك في الأحاسيس هو بالذات ما يشكل الواقع المشترك لذلك كانت
فردية أحاسيسنا الخاصة كامنة فقط في الجزء الهائل منها الفرح الذي سأشعر به سيرى
الشمس قرمزية ذات يوم

وتلك الشمس ستكون لي وحدي ، لي وحدي !!

حبي

حبي لفتاة صينية في فنجان من إسمنت

أسباب (.

هادثا يمضي حبنا ، على هواها هي ، فقط في البعدين الوحيدين للفضاء

دليلنا

غريزة الاستعلاء البشرية التي تجعل أكثرنا زهوا ، إن كان رجلا حقا وليس بمجنون ،
يتحرق ، [...] ، اليد الأبوية التي تقوده عبر لغز العالم وغموضه كل واحد منا عبارة عن
ذرة من غبار ترفعها ريح الحياة ، ثم تدعها تسقط بعدئذ علينا أن نلوذ بما يمنحنا الحماية . .
لأن الشكل دائما ملتبس ، السماء دائما قسوية والحياة أجنبية دائما .

أرفعنا وأسمانا ليس بأكثر من أقرنا معرفة إلى (ب) ما هو فارغ وما هو ملتبس في كل شيء

جائز بأن يكون الوهم دليلنا في هذه الحياة ، غير أن الوعي بالذات ليس قطعاً دليلنا

تفسير

الأشياء / الحديثة / موجودة في

(1) تطور المرايا

(2) خزائن الملابس

لقد تحولنا إلى كائنات كاسية ، جسدا وروحا

ولأن الروح تنتمي دائما إلى الجسد ، فقد تم تثبيت بدلة روحية خاصة بها تحولنا إلى امتلاك روح كاسية بصفة جوهرية ، كذلك انتقلنا - بشرا ، أجسادا - إلى مستوى حيوانات كاسية

لا يتعلق الأمر فحسب بكون بدلتنا قد أصبحت جزءا من ذواتنا بل كذلك بالخصوصية المعقدة لتلك البدلة المتمثلة في انتفاء صلتها بعناصر الرشاقة الطبيعية للجسد وحركاته

لو طلب مني أن أفسر ما هي حقيقة وضعي الروحي ، بواسطة برهان محسوس ، سأجيب بطريقة خرساء مشيرا إلى المرأة ، ثم إلى مشجب ثم إلى قلم من حبر

دناءة

من أكثر الاحتياجات الإنسانية دناءة الحاجة إلى البوح ، وإلى الاعتراف ، لأنها تعبر عن حاجة الروح إلى أن تكون خارجية

إعترف ، نعم ؛ لكن إعترف بما ليس حقيقيا حرر روحك ، أجل من عبء أسرارها ، بإفشائها ؛ لكن كم سيكون رائعا لو أن السر الذي أفضيته لم تبج به قط إكذب على نفسك أنت قبل أن تبوح بتلك الحقيقة أن تعبر دائما معناه أن تعرض نفسك للخطأ أن تتكلم هو أن تكذب ذلك ما أعرفه عن وعي

ثمة تقنية للحلم ، مثلما هو الأمر بالنسبة إلى مختلف الوقائع ، من خلال (.)

بالحلم

الكسل يكفر عن كل شيء . عدم قيامنا بأي فعل يهينا كل شيء التخيل هو كل شيء ، طالما ألا شيء يجبرنا إلى الفعل لا أحد باستطاعته أن يكون ملكا للعالم سوى في الأحلام . وكل واحد منا ، لو عرف نفسه حق المعرفة ، راغب في أن يكون ملكا على العالم

عدم التفكير هو العرش . وعدم الرغبة هو التاج نحن نتملك ما نتنازل عنه ، لأننا ، بالحلم ، نحافظ عليه ، كاملا غير ممسوس

غاياب

امتلاك آراء محددة و يقينية ، غرائز ، أهواء ومزاج مستقر ومعروف ، كل هذا من شأنه أن يُحوّل الروح إلى واقع ، وأن يجعلها مادية وخارجية العيش هو حالة عذبة وسيالة من

الجهل بالأشياء ويفعل العيش ذاته إنها النمط الحياتي الوحيد الذي يلائم الحكيم
وينشطه

-أعلى درجة في الحكمة هو أن نعرف كيف نتوسط باستمرار بين الذات والأشياء
-ينبغي أن تكون شخصيتنا محصنة يتعذر النفاذ إليها ، حتى من لدننا نحن من هنا
واجب إدماننا الحلم على الدوام ، وانضوائنا في عوالم أحلامنا ، كيما لا يكون بإمكاننا
امتلاك آراء حول أنفسنا

ويجب علينا الحيلولة ، خصوصا ، دون اقتحام الآخرين لشخصيتنا كل اهتمام بنا من
لدن الغير هو فظاظة فريدة . ما يحول دون تحول التحية المتذلة - كيف أنت؟ - إلى فظاظة
غير مبررة هو كونها عموما وبصفة مطلقة فارغة وغير صريحة

-أن نحب معناه أن نتعب من وجودنا وحيدين الحب جبانة ، وخيانة لأنفسنا نحن
(مهم جدا لسيادتنا ألا نحب أبدا)

-إسداء النصائح الطيبة هو إهانة لإمكانية الخطأ التي منحها الله للآخرين وفق كل
شيء ، ينبغي لأفعال الغير أن تحتفظ بامتياز كونها ليست أفعالنا طلب النصيحة من
الآخرين قد يكون مفهوما فقط لأجل أن نعرف كيف نتصرف بعكسها بتعارض مع
الآخرية¹

شفقة باردة

-الامتياز الوحيد للدراسة ، أي دراسة ، يتمثل في الاستمتاع بكل ما لم يقله
الآخرون

الفن عزلة على كل فنان أن يسعى إلى عزل الآخرين ، وأن يحمل إلى أرواحهم الرغبة
في أن يكونوا منعزلين . الظفر الأعلى لأي فنان يتحقق ، عندما يفضل القارئ عند قراءته

1 - Otraje .

أعماله ، امتلاك هذه الأعمال ، وليس معاودة قراءتها لا لأن هذا ما يحدث للفنانين
المكرسين الكبار ؛ / وإنما لأن هذه هي الخصيصة العليا (.)

-أن أكون صاحباً يعني أن أكون مغضوباً علي من ذاتي نفسها الوضع الصحيح للروح
فيما يتعلق بالنظر صوب ذاتها هو الوضع / (.) لمن يرى أعصاباً وترددات
الموقف الذهني الوحيد الجدير بكائن أعلى هو موقف شفقة هادئة وباردة تجاه كل ما
ليس ذاته هو

تجسّدات

الحقل هو ذاك الذي لا يوجد فيه هناك ، هناك فقط ، توجد ظلال حقيقية وغابة
حقيقية

الحياة هي الحيرة بين صراخ وسؤال

/في الحيرة - الشك - ثمة نقطة نهاية/

المعجزة هي كسل الله ، أو بالأحرى ، الكسل الذي ننسبه إليه ، مخترعين المعجزة

الآلهة هي تجسّدات لما لن نستطيع أبداً أن نكونه

التعب الناجم عن جميع الفرضيات

ملك الموت

الحرية هي امتلاك إمكانية العزلة حر أنت إن استطعت الابتعاد عن الناس وبدون أن
تجبرك على اللجوء إليهم ، الحاجة إلى المال ، أو الحاجة الاجتماعية ، أو الحب ، أو المجد ، أو
الفضول ، تلك الحاجات التي لا يمكن أن تجدها في الصمت والوحدة إذا وجدت
العيش لوحدهم مستحيلاً ، فقد ولدت عبداً إذن باستطاعتك حيازة نبالات النفس والروح

كلها أنت حينئذ عبد نبيل ، أو عبد ذكي لست حرا والمأساة ليست مأساتك أنت ، لأن مأساة كونك ولدت كذلك ليست من صنعك أنت ، ولكن من صنع **القدر** ، والقدر وحده

أه لك ، لو أن عسف الحياة ، الحياة ذاتها ، يرغمك على أن تكون عبدا أه لك ، إن أرغمتك الفاقة على التعايش المشترك تلك مأساتك ، أجل ، مأساتك التي ستحملها طوال حياتك

عظمة الإنسان هي أن يولد حرا ، وهي ما يجعل الزاهد أعلى مرتبة من الملوك ، وحتى من الآلهة ، الذين همهم القوة ، وليس احتقار القوة

الموت انعتاق ، لأنه عدم احتياج إلى آخر العبد البائس يغدو متحررا من سطوة لذاته ، ومحنه ، من حياته المرغوبة والمستمرة الملك يغدو محررا من سلطاته التي لا يريد التخلي عنها

الذين زرعوا حبا يصبحون متحررين من "الفتوحات"¹ التي يهيمنون بها الظافرون يبدون متحررين من الانتصارات التي سُخِّرَت حياتهم لها

لذلك كان الموت مشرفا ، يلبس الجسد الفقير الفارغ زينات مجهولة إذ ها هنا يوجد رجل حر ، ولو لم يرغب في أن يصير كذلك ها هنا لم يعد العبد موجودا ، ولو أنه منتحبا فَقَدَ عبوديته مثل ملك تكمن أبهته العظمى في لقبه كملك ، ملك يمكن أن يكون مضحكا كإنسان ، لكنه رفيع باعتباره ملكا ، كذلك الميت يمكن أن يكون مشوها ، لكنه الأعلى ، لأن الموت منحه الحرية

متعبا ، أغلق ، دَفُتِي نافذتي ، أبعث العالم عني لأمتلك الحرية للحظة معينة غدا سأعود إلى عبوديتي ؛ لكنني ، الآن ، وحيدا ، بدون حاجة إلى أي كان ، متوجسا فحسا ، من إمكانية أن يعكس صفو حريتي حضور أو صوت ما ، الآن لدي حريتي الصغيرة

على الكرسي الذي أتكى عليه ، أتناسى الحياة التي تضطهدني لا يؤلني سوى ما

¹ - حرفيا الانتصارات .

حرية

المال ، الأطفال (المجانين) (.)

لا ينبغي أن نحسد الثراء ، إلا على نحو أفلاطوني فالثروة حرية

مثل إله

المال جميل لأنه يحررنا

أن أرغب في الموت في بيكين دون أن أستطيع تحقيق رغبتى أمر يحزننى كما لو كان الأمر بتعلق بفكرة مستقبل كارثي

هواة اقتناء الأشياء العديمة النفع هم أكثر حكمة مما يعتقد إنهم يقتنون أحلاما صغيرة إنهم في الاقتناء أطفال كل الأشياء الصغيرة العديمة النفع يقتنونها بسعادة طفل يأخذ محاربات في الشاطئ - وهي السعادة الكبرى الممكنة التي لا تضاهيها سعادة أخرى لدى الطفل الذي يأخذ محاربات في الشاطئ لا توجد البتة محارباتان متشابهتان وسينام بأجمل محاربتين في اليد

وإذا ما أضعناهما أو رميناها - سنرتكب جريمة حينئذ ، كأنما سرقنا قطعة خارجية من الروح ، وسنكون قد انتزعنا أجزاء حية من حلم ! - سيكي الطفل مثل إله سرقوا له الكون المخلوق للتو

قناعاب

الحماس فظاظة

التعبير عن الحماس ، هو ، أكثر من أي شيء آخر ، اغتصاب لحقنا في عدم الصدق نحن لا نعرف أبدا متى نكون صادقين . ربما لسنا صادقين على الإطلاق وحتى لو كنا صادقين اليوم ، فغدا يمكن أن نكون بعكس ذلك تماما بالنسبة إلي ، لم أمتلك أبدا قناعا امتلكت دائما انطباعات وحسب . لن أكون قادرا أبدا على كره أرض رأيت فيها أفولا فضائحيا

لا معقول

لنتحول إلى أبي هول ، ولو زائف ، حتى الوصول إلى نقطة عدم معرفة من نحن لأننا ، في الحقيقة ، عبارة عن أبي هول زائف ، ولا نعرف من نحن في الواقع الطريقة الوحيدة للوجود في وفاق مع الحياة هي أن نكون دائمي اللاتوافق مع أنفسنا اللامعقول هو (ال) إلهي

لننشئ نظريات ، ولنتأملها بصبر واحتشام - فقط ، لكي نتخذ إجراءات مضادة لها - لنتصرف ونبرر أفعالنا بنظريات تدينها - لنفتح طريقا في الحياة ولنشرع على الفور وبطريقة معاكسة في السير عبر ذلك الطريق ولنمتلك كل الحركات وكل المواقف لما لسنا إياه وما لا نسعى إلى أن نكونه ،

لنشر كتبنا/ لأجل/ عدم قراءتها ؛ لنذهب إلى الحفلات الموسيقية ، ليس بقصد سماع الموسيقى ، ولا رؤية من يوجدون هناك ؛ لنقم بجولات طويلة بدافع التعب من المشي ولنذهب لتمضية بضعة أيام في الحقل لأن الحقل يضجرتنا .

آن نعرف كيف نكون متطيرين ما يزال يمثل أحد الفنون المميزة للإنسان المتفوق ، إذا ما تحقق بنوع من السمو

حتى التفكير ، على هذا النحو ، هو نوع من الفعل وحده الهذيان المطلق ، حيث لا يتدخل أي عنصر فاعل ، وحيث وَعَمِينَا بذواتنا نفسه يقع في ورطة - فقط في تلك اللا - كينونة الفاترة والرطوبة ، يتحقق التحلي عن الفعل بطريقة صحيحة
ألا ترغب في الفهم ، في تحليل أن تنظر إلى نفسك كما تنظر إلى الطبيعة؛ أن تنظر إلى انطباعاتك كما لو إلى حقل من الحقول - هذه هي الحكمة

(1914 ؟)

ترتيل¹

نحن لا نتحقق ولا نحقق ذواتنا أبدا
نحن عبارة عن هاوية تضي صوب هاوية أخرى - بئر تحدد في السماء

بحيرة التملك

التملك بالنسبة إلي بحيرة فارغة - كبيرة جدا ، معتمة جدا ، وضحلة جدا ماؤها يبدو عميقا لكثرة ما به من أوساخ
الموت؟ لكن الموت موجود داخل الحياة أموت تماما؟ لا أعرف عن الحياة شيئا أستمر على قيد الحياة؟ أنا أوأصل الحياة الحلم؟ نحياه نحن فقط نحلمه؟ غوت الموت موجود داخل الحياة

مثل ظلي ، تتبعني الحياة والظل يتلاشى فقط حينما يغمر الظل كل شيء الحياة لا تتبعنا فقط عندما لا نستسلم لها

¹ - عنوان وضعه المؤلف في الأصل

الشيء الأكثر إيلا ما في الحلم هو انتفاء وجودنا فيه في الواقع نيس ييمك -

نحلم

ما هو التملك؟ لا نعرف كيف نريد، حينئذ امتلاك ما نريد تقولون إنكم لا تعرفون ما الحياة وتعيشون لكن أو نعيش بالفعل نحن؟ أن نحيا بدون أن نعرف ما الحياة هل

يحسب حياة؟

بحيرة التملك

لا شيء يدرك، لا الذرات ولا الأرواح. لذلك لا شيء يتملك شيئا من الحقيقة إلى المنديل - الكل متعذر (الملكية ليست سرقة ليست شيئا على الإطلاق)

سوسيولوجيا لا جدوى النظريات والممارسات السياسية

أ ترى بوضوح

فيما نحن يبدأ حكم العالم العالم لا يحكمه الصادفون ولا غير المختصين، العالم يحكمه أولئك الذين يصنعون في أنفسهم إخلاصا واقعيا بوسائط مصطنعة وأتوماتية وذلك الإخلاص هو مصدر قوتهم، وهو أندي يمد إشعاعه صوب الإخلاص الأقل زيفا للأخرين الميزة الأولى لرجل الدولة هي أن يعرف كيف يمارس الخداع جيدا وحدهم الشعراء والفلاسفة معنيون بالرؤية العلمية للعالم، إذ هم وحدهم من وهبوا نعمة عدم امتلاك أوهام أن ترى بوضوح معناه ألا تفعل شيئا

على هامش النص

الإنسان الكامل لدى الوثني تمثل في كمال الإنسان الموجود بالفعل ؛ الإنسان الكامل لدى المسيحي تجسد في كمال الإنسان الذي لا وجود له ؛ الإنسان الكامل لدى البوذي ، هو كمال عدم وجود الإنسان

الطبيعة هي الفرق بين الروح والله

كل ما يعرضه الإنسان أو يعبر عنه هو بمثابة ملاحظة على هامش نص الكون الخامد من المعنى العام للملاحظة ، نستخرج المعنى المفترض للنص ؛ لكن الشك يظل قائما ، فالمعاني المحتملة كثيرة جدا

معيار الفن

منذ منتصف القرن الثامن عشر ، أصاب الحضارة الإنسانية تدريجيا مرض رهيب سبعة عشر قرنا من طموح مسيحي مخلوع بصفة ثابتة خمسة قرون من طموح وثني مؤجل بصفة دائمة - الكاثوليكية كانت قد تصدعت كمسيحية ، النهضة كانت قد تصدعت هي الأخرى كوثنية ، الإصلاح كان قد توقف كظاهرة كونية . لقد حلت الكارثة بكل الأحلام والخزي بكل ما تم تحقيقه من إنجازات ، وبؤس العيش بدون حياة لائقة بالجميع ،

هذا كله مس الأرواح كلها فسممها الرعب من الفعل ، الذي يجبرك على أن تكون سافلا في مجتمع خسيس ، أغرق الأرواح كلها اعتل النشاط الأعلى للروح ؛ وحده النشاط الدني حافظ على حيويته ؛

في هذه الأجواء ولد الأدب والفن من مقومات ثانوية للفكر - الرومانطيقية ؛ وولدت حياة اجتماعية مصنوعة من مقومات ثانوية للفاعلية الإنسانية - الديمقراطية الحديثة .

الأرواح المخلوقة للقيادة لم تجد بدا من الإحجام الأرواح المخلوقة للإبداع ، في مجتمع توقفت فيه القوى الإبداعية ، امتلكت في العالم التشكيلي الوحيد المريح عالم مجتمع أحلامها ، امتلكت العقم الاستبطاني لذواتها هي

نحن نطلق صفة "رومانطيقيون" على الكبار الذين فشلوا وعلى الصغار الذين اشتهروا ، على حد سواء . بينما التشابه لا يوجد سوى في العاطفية الظاهرة ؛ لدى البعض تظهر العاطفية غياب الذكاء نفسه . **شاتوبريان و هوجو ، وفيتي وميشيليه** هم ثمار لنفس الحقبة . لكن **شاتوبريان** روح كبيرة تصاغرته ؛ **هوجو** روح صغيرة تمددت مع رياح الوقت ؛ **فيتي** عبقرى كان عليه أن يلوذ بالفرار ؛ **ميشيليه** ، امرأة أجبرت على أن تكون رجلا ذا عبقرية . النزعتان معا موجودتان متحدتين معا **جان جاك روسو** أب الجميع . ذكاؤه كان ذكاء رجل خلاق ، أما الحساسية ، فحساسية عبد وهو يؤكدهما معا بنفس الدرجة من التساوي . لكن الحساسية الاجتماعية لديه سممت نظرياته ، فيما لم يفده الذكاء سوى في خلق بؤس تعيش بحساسية ماثلة

ج.ج. روسو هو الإنسان الحديث ، لكنه أكثر كمالا من أي إنسان حديث آخر . من نقاط الضعف التي تسببت في فشله - أه منه وما نحن - استخراج نقاط القوة التي صنعت نجاحاته . ما رحل منه حقق الظفر ، لكن في رايات ظفره ، عندما دخل المدينة ، شوهدت مكتوبة [...] كلمة "هزيمة" . لقد تبقت منه في الوراثة ، وقد عجز عن الجهد الضروري لإحراز النصر ، التيجان والصولجان ، وعظمة الحكم ومجد الظفر بقدر باطني

العالم الذي ، ولدنا فيه ، يعاني من تنازل المتفوقين وعنف الأذنياء

لا يمكن لأي نوعية رفيعة أن تثبت نفسها حدثا ، إن على مستوى الفعل أو على مستوى التفكير ، في النطاق السياسي كما في نطاق التأمل النظري

زوال التأثير الأرستقراطي خلق جوا من الفظاظة واللامبالاة تجاه الفنون ، حيث لم يعد

يُمكن عيار / الشكل / العثور على ملاذ اتصال الروح بالحياة أضحي أكثر فأكثر إيلاما
الجهد الضروري لمواصلة الحياة يتفاهم إيلامه ، لأن الشروط الخارجية للمجهود أصبحت
مبغضة أكثر من ذي قبل

انهيار المثل الكلاسيكية جعل من الجميع فنانيين مستحيلين ، أي ، فنانيين رديئين
عندما كان معيار الفن هو البناء المتين ، والمحافظة الدقيقة على القواعد ، لم يكن بمستطاع
سوى القلة القليلة محاولة الانتماء إلى عالم الفن ، غير أن الغالبية الكبيرة من هذه القلة
كانوا فنانيين جيدين بالفعل ، لكن عندما أصبح الفن تعبيرا عن الأحاسيس ، بات في
مستطاع أي كان أن يصبح فنانا لأن الأحاسيس يمتلكها جميع الناس

توازن

الله خير الكون لكن الشيطان كذلك ليس شريرا بالرغم من كل شيء ، التوازن
الرومانطقي أحكم من توازن فن القرن XVII في فرنسا

عمر الخيام²

قنط عمر الخيام ليس بقنط من لا يعرف ما يفعل ، إذ ، في الحقيقة ، لا شيء يعرف أو
يستطيع فعله ، ذلك هو قنط أولئك الذين ولدوا ميتين ؛ والذين يلجؤون إلى المورفين أو
الكوكايين قنط الحكيم الفارسي أعمق وأنبئ إنه ضجر من اختبار كل الديانات وكل
الفلسفات ، وقال ، مثل سليمان : "إني رأيت الكل باطلا ومشبها للعزيمة" أو كما قال ، ملك
آخر ، كان إمبراطورا فيه ، وهو يودع السلطة والعالم : "لقد كنت الكل في الكل ، لا شيء
يستحق العناء"

Medidor

- عنوان وضعه المؤلف في الأصل

الحياة ، يقول **طاردي**¹ ، هي البحث عن المستحيل عبر اللامجدي ؛ هذا ما كان ينبغي أن يقوله عمر الخيام لو أمكنه أن يقول

من ثم يأتي إلحاح الحكيم الفارسي على استهلاك الخمر !إشرب! إشرب! هي كل فلسفته العملية في الحياة وهو لا يدعو إلى الشراب ، فرحا ولا يأسا اخمر لديه تمتزج بالفرح ، بالفعل ، وبالحب ؛ وينبغي أن تنتبه إلى أن الخيام لا يبدي أي اهتمام بالحياة أو الحب في أشعاره وتلك **الساقية** ذات القوام النحيل التي تظهر في **الرباعيات** (مرات قليلة) ليست بأكثر من " الفتاة التي تقدم الخمر " الشاعر يبدو ممتنا لرشاقته مثلما لرشاقة خابية النبيذ

البهجة يتحدث عن الخمر ، مثل ال De?n Aldrich ...

الفلسفة العملية للخيام تُحتزل ، إذن ، في أبيقورية ناعمة ، مجردة حتى الحد الأدنى من الرغبة في اللذة . إنه يكتفي برؤية الورود وشرب الخمر نسيم ناعم ، محادثة لا موضوع لها ولا غاية ، قدح من خمر ، بضع زهور ، هذا وحده دون سواه هو محط الرغبة القصوى للحكيم الفارسي الحب بهيج ويتعب ، الفعل يبدد الطاقة ويؤدي إلى الإخفاق ، لا أحد يحسن المعرفة ، والتفكير يرهن كل شيء الأجدر بنا إذن ، أن نتوقف عن الرغبة أو التوقع ، وعن امتلاك الزهو التافه بتفسير العالم ، أو الرغبة الغبية في إصلاحه أو حكمه الكل لاشيء ، أو كما تقول الأنطولوجيا الإغريقية ، "الكل ناشئ عن اللاعقل"

معلم الغم والخيبة

سنظل غير مكترئين بحقيقة أو أكذوبة جميع الأديان ، جميع الفلسفات ، جميع الفرضيات القابلة للإثبات بلاجدوى تلك التي ندعوها علوما لن يهمننا كذلك مصير ما يسمى الإنسانية ، وما تقاسيه أو ما لا تقاسيه في مجموعها الشفقة ، أجل ، لأجل

¹ - غابرييل طاردي ، سوسولوجي فرنسي من القرن التاسع عشر

"القريب"¹ كما يقال في **الإنجيل** وللإنسان الذي منه يصدر الكلام . ونحن جميعا هكذا، إلى حد معين ما الذي يغمنا ، ويغم أختيارنا؟ عدد الوفيات في الصين؟ لكن ما يؤلم الجزء الأكثر تخيلا فينا ، هو الصفعة الظالمة التي شاهدناها موجهة إلى طفل في الشارع

الإحسان مع الجميع ، الحميمية مع لا أحد . بهذا يفسر **فيتزجيرالد** في واحدة من ملاحظاته بعضا من أخلاقية الحيام

يوصي الإنجيل بمحبة القريب لا يتحدث عن محبة الإنسان أو الإنسانية ، التي لا أحد بإمكانه الانشغال بها

قد يُطرح التساؤل عما إذا كنت قد تبنت فلسفة الحيام كما هو شأني هنا **لأنني** كتبتها من جديد مؤولا إياها . سأجيب بأنني لا أدري تأتي علي أيام تبدولي فيها تلك الفلسفة هي المثلى ، وحتى الفريدة بين كل الفلسفات العملية ثم تأتي أيام أخرى تبدولي فيها باطلة ، ميتة ولامجدية ، مثل كوب فارغ لا أعرفني ، لأنني أفكر ما كنت لأكون هكذا لو امتلكت الإيمان ؛ كذلك ما كنت لأكون على هذا النحو لو كنت مجنوناً . للحقيقة ، لو كنت آخر . لكنك آخر

فيما وراء أشياء العالم الدنيوي هذه ، توجد ، بالتأكيد الدروس السرية للنظم الأولية ، الغوامض الجليلة ، التي تجسدها ، سرية أو معلنة ، الطقوس العمومية ثم ما هو خفي أو نصف خفي في الطقوس الكاثوليكية الكبرى ، سواء في شعائر مارية في الكنيسة

الرومانية ، أو في شعائر روح القدس في ال **FRACMASONERIA**

قال **سبتمبر** إن ما نعرفه عبارة عن محيط كلما ازداد توسعا ، غدا متصلا في نقاط كثيرة بما لا نعرفه لا أنسى ، في هذا الفصل ما يمكن أن يدنا به التعليم والاطلاع ، لا أنسى أيضا الكلمات المرعبة لأحد معلمي السحر "لقد رأيت **إيزيس**" ، قال ، "لمست

¹ - يقصد ذاته هو .

إيزيس: لا أدري ، مع ذلك ، إن كانت موجودة"

الشاعر الفارسي معلم الغم وزوال الأوهام

الإيمان هو غريزة الفعل

خارج المخطط

لقد حدث لي أكثر من مرة لدى تجوالي المتأني في شوارع المساء ، أن رج روحي بعنف مبالغت ومكدر ، الحضور الشديد الغرابة لنظام الأشياء . ليست الأشياء الطبيعية هي ما يؤثر في ويشير في هذا الإحساس بالعكس ، تخطيطات الشوارع ، اللافتات ، الأشخاص بلباسهم وأحاديثهم ، الوظائف ، الجرائد ، الذكاء الكامن في كل شيء أو بعبارة أفضل ، مسألة وجود تصاميم الشوارع ، اللافتات ، الوظائف ، الناس ، المجتمع ، والكل متفاهم ومستمر ويفتح طرقا متواصلة

أتوقف عند الإنسان مباشرة ، فأراه عديم الوعي مثل كلب أو قط ؛ يتكلم انطلاقا من لاوعي من نمط آخر ؛ يتموضع في المجتمع بناء على لاوعي ينتمي إلى نظام آخر أدنى بكثير من ذلك الذي يستخدمه النمل أو النحل في حياته الاجتماعية . وحينئذ ، يتكشف لي ، بواسطة نور جلبي ، الذكاء الذي يخلق ويميز العالم ، أبعد من وجود الأنظمة والقوانين الصارمة الفيزيقية أو الذهنية

وتستشيرني حينئذ ، ودائما كلما كان إحساسي من هذا الطراز ، العبارة القديمة التي تقول الله هو روح المتوحشين هكذا عرف مؤلف العبارة العجيبة ، كيف يفسر اليقينية التي تقود بها الغريزة حيوات الحيوانات الحيوانات الدنيا ، التي لا يلاحظ لديها أي ذكاء ، أو فقط بعض أماراته . لكننا جميعا حيوانات دنية - الكلام والتفكير ليسا بأكثر من غريزتين جديدتين ، أقل يقينية من الغرائز الأخرى لأنهما جديدتان أما العبارة القديمة للسيكولائي فتتوسع لتصير الله روح كل شيء

لم أستطع أن أفهم أبداً كيف يمكن لمن أعار كل اعتبار لمصنع الساعات الكوني الهائل هذا أن ينكر وجود الساعاتي الذي لم ينكر حتى فولتير نفسه وجوده أفهم ، بالنظر إلى وجود جوانب معينة محرفة ظاهرياً في مخطط ما (تنبغي معرفة المخطط بدقة لتعرف إن كانت فعلاً محرفة) أن يكون جانب من جوانب النقص أتياً من ذلك الذكاء الأعلى ذلك ما أفهمه ، وإن لم أوافق عليه أفهم بالنظر إلى الشر الموجود في العالم ، حتى الحد الذي لا يمكن القبول معه بوجود الخير اللانهائي لذلك الذكاء الخالق هذا ما أفهمه ، وإن كنت لا أقبله . لكن إنكار وجود ذلك الذكاء ، ذكاء الله ، يبدو لي من قبيل ذلك التبلد الذي كثيراً ما أمض ، جانباً من ذكاء رجال يمكن أن يكونوا متفوقين في كل الجوانب الأخرى ، مثل أولئك الذين يخطئون دائماً في عمليات الجمع ، أو أولئك الذين لا يتذوقون الموسيقى ، أو الرسم ، أو الشعر

لا أقبل ، قلت ، لا بمعيار الساعاتي الناقص ، ولا بالساعاتي المفتقر إلى الدقة لا أقبل بمعيار الساعاتي الناقص لأن تلك التفاصيل المتعلقة بضبط سيرورة العالم ، والتي تبدو لنا عبارة عن فلتات وانحرافات لا يمكن أن نعرفها كما هي حقاً بدون معرفة بالمشروع النرى المخطط بوضوح بكل جوانبه ؛ نرى أشياء كثيرة تبدو لنا غير مبررة ، لكن المبرر والباعث موجودان بفضل الفحص والتحري . لذلك نحن نرى الباعث أو المبرر ولا نرى المخطط ؛ فكيف سنقول ، حينئذ ، بأن أشياء كثيرة توجد خارج المشروع الذي لا نعرف ما هو؟ وهذا يشبه حالة شاعر إيقاعات مرهف يمكن أن يقحم بيتاً ناشراً إيقاعياً لغايات إيقاعية خالصة ، أي لنفس الغاية التي يبدو أنه انزاح عنها ، ولاشك أن ناقداً شديداً الاستقامة والصفائية سيعد ذلك البيت خطأً عروصياً ، كذلك بإمكان **الخالق** أن يقحم ما يعتبره (إدراكنا) الضيق مُفتقراً إلى الاتساق في السيرورة الجليلة لإيقاعه الميتافيزيقي

لا أقبل ، قلت ، بمعيار الساعاتي المفتقر إلى الدقة أوافق على أنه برهان يصعب الجواب عليه ، لكن ظاهرياً فحسب . لنقل إننا لا نعرف جيداً ما هو الشر ، ولا نستطيع لذلك الجزم بأن هذا الشيء شر أو خير الأكيد ، مع ذلك ، هو أن الألم ولو كان فيه منفعة لنا ، هو شر في ذاته ، وهذا وحده كاف لكي يكون الشر موجوداً في العالم يكفي أن نصاب بوجع

الأضراس لكي نكف عن الإيمان بطبيعة الخالق والان حسنا، اخطأ الجوهرى لهذا البرهان يبدو كامنا في جهلنا الكامل بمخطط الله، وفي جهلنا الكامل أيضا بما يمكن أن تكونه كينونة اللانهائي الذهني، كشخصية ذكية هنالك أمران، وجود الشر من جهة، ومبرر ذلك الوجود من جهة أخرى التمييز بينهما دقيق جدا إلى حد أنه يبدو سفسطائيا، لكن الأكيد أنه صحيح وجود الشر لا يمكن إنكاره، لكن شر وجود الشر يمكن ألا يكون مقبولا أعرف أن المشكلة قائمة لأن نقصنا قائم

في الظل

أه، إنه لخطأ جسيم ذلك التمييز الذي يصطنعه الثوريون بين البورجوازيين وبين الشعب، أو بين النبلاء وبين الشعب، أو الحاكمين والمحكومين الفرق موجود بالفعل بين المندمجين وغير المندمجين، وما تبقي محض أدبيات رديئة المتسول بإمكانه، إن كان مندمجا أنه يصبح ملكا غداً، غير أنه يفقد بذلك فضيلة أن يكون متسولا لقد تخطى الحدود فضيع الهوية

إنني أتسلى بهذه التأملات في هذا المكتب الضيق، الذي تطل نوافذه السيئة التنظيف على شارع لا يثير البهجة أتسلى، لأن لدي إخوانا هم خالقو وعينا بالعالم - المسرحي الملقق¹ **وليم شكسبير**، معلم المدرسة **جون ميلنتون**، الجوال **دانتي أليجيري**، (..)، وحتى - إذا أسعفني الاستشهاد - ذلك **اليسوع** الذي لم يكن شيئا مذكورا في العالم، إلى حد أن التاريخ يشكك في وجوده الآخرون هم من نوعية أخرى - مستشار الدولة **جوهان وولفغانغ غوته**، السناتور **فكتور هوغو**، الزعيم **لينين**، الزعيم **موسوليني**

نحن، في الظل، وسط الحمالين والحلاقين نبنى الإنسانية.

¹ - حرفيا المسفف أو المرمق

من ناحية ثمة الملوك ، بجاههم ، الأباطرة ، بمجدهم ، النوايع ، بشهرتهم ، القديسون ، بهالتهم ، زعماء الشعب ، بهيمنتهم ، العاهرات ، الأنبياء والأغنياء ومن ناحية أخرى نوجد نحن - حمال تلك الزاوية ، المسرحي السفسف **وليم شكسبير** ، حلاق النوادر ، معلم المدرسة **جون ميلتون** ، صبي الدكان ، الجوال **دانتي أليجيري** ، الذين ينسأهم الموت أو يكرسهم ، وإن كانت الحياة قد نسيتهم بدون أن تكرسهم

من نافذة الطابو العالئ

المحيط هو روح الأشياء لكل شئء تعبئر خاص به يأتيه من خارجه

كل شئء هو عبارة عن تقاطع ثلاثة خطوط ، وتلك الخطوط الثلاثة هي التي تشكل ذلك الشئء : كمية معينة من المادة ، الكيفية التي نؤولها بها ، والمجال الذي توجد فيه هذه الطاولة ، التي أكتب عليها ، هي قطعة من خشب ، هي طاولة ، وهي أثاث من ضمن أثاث هذه الغرفة انطباعي عن هذه الطاولة ، إن شئت وصفها ، يجب أن يكون مكوئا من مفاهيم كونها خشبا ، وكوني أسميه كذلك طاولة وأنيط بها وظائف وغايات معينة ومن حيث كون الأشياء في جوارها الذي يملك روحا خارجية تنعكس وتندمج وتمنحها التحول والتغير . وحتى اللون الذي منح لها وانحلال ذلك اللون ، واللطخات والكسور التي لديها - كل ذلك ، جاءها من خارجها ، وهو الذي يهبها الروح أكثر من مادتها الخشب . وما هو حميم في تلك الروح ، وهو كونها خشبا ، أصبغ عليها من خارج كذلك ، وهو الشخصية المميزة لها كطاولة

أعتقد ، إذن ، ألا وجود لخطأ بشري ، ولا أدبي ، في إسنادنا الروح للأشياء التي ندعوها جامدة كون الشئء شيئا معناه أن يكون موضوعا لإسناد قد يكون مغلوطا قولنا أن الشجرة تحس ، والنهر يجري ، والغروب حزين أو البحر هادئ لكننا نرتكب نفس المغالطة عندما ننسب الجمال إلى الأشياء عندما ننسب اللون ، والشكل إلى الأشياء ولو مصادفة هذا البحر ماء مالح هذا الغروب هو بداية نقصان نور الشمس في هذا الطول والعرض

هذا الطفل الذي يلعب أمامي ، هو تراكم ذهني لخلايا معينة - لكنه عبارة عن مصنع ساعات من حركات فوق ذرية ، كتلة غريبة كهربائية من ملايين الأنظمة الشمسية في منمنمة مصغرة

الكل يأتي من الخارج ونفس الروح الإنسانية ليست بالمصادفة غير شعاع الشمس الذي يسطع منفصلا عن التراب حيث يرقد ركام الروث الذي هو الجسد توجد في هذه التأملات فلسفة كاملة ، لمن استطاع امتلاك القدرة على استخلاص النتائج أنا لا أمتلك تلك القدرة ، تعن لي أفكار لطيفة غامضة ، ذات إمكانيات منطقية ، ثم تتلاشى جميعها في رؤية شعاع شمس يذهب روثا شبيها بتبن معتم مسحوق برطوبة ، في التراب الأسود تقريبا ، بجانب سور الأحجار

أنا هكذا . عندما أريد لتفكير ، أرى . عندما أريد النزول إلى روحي ، أبقى متوقفا بغتة ، منسيا ، في بداية السلم الحلزوني العميق ، ناظرا من نافذة الطابق العالي إلى الشمس التي تبلل التكتل المبعثر للسطوح

1930.04.06

أحيانا أخرى

لقد بدت لي الميتافيزيقا دائما شكلا ممددا من جنون مستتر لو عرفنا الحقيقة ، لأبصرناها ؛ والباقي كله منظومة وضوح . لو أمعنا التفكير لاكتفينا باستحالة فهمنا للكون ؛ أن أرغب في فهمه معناه أن أغدو أقل من إنسان ، كوني إنسانا يعني أن أعلم أن الكون غير قابل للفهم

يقدمون الإيمان لي كحزمة مقفلة في قصعة غيرية يريدون مني أن أقبل التقدمة ، لكن لا يريدون لي أن أفتحها يحملون العلم إلي ، كسكين في صحن ، سأفتح به أوراق كتاب بصفحات بيضاء يحملون الشك إلي ، مثل غبرة في علبة ، لكن لماذا يأتونني بالعلبة وهي

لا تحوي سوى الغيرة؟

لعدم توافر المعرفة ، أكتب ؛ وأستعمل المصطلحات الكبرى لل/الحقيقة الغيرية/ مستسلما لمتطلبات الإحساس إذا كان الإحساس جليا وحتميا ، أتحدث ، بالطبع ، عن الآلهة ، فأنا بذلك أؤطره ضمن الوعي بالعالم المتعدد إذا كان الإحساس عميقا ، أتكلم بالطبع ، عن **الله** ، فأنا بذلك أموضعه في وعي وحيد مفرد إذا كان الإحساس تفكيريا ، أتكلم ، طبعاً ، عن **القدر** ، فأنا بذلك أسنده إلى الحائط

أحيانا ، نفس إيقاع العبارة سيستلزم **آلهة** متعددين وليس إلاها واحدا ؛ أحيانا أخرى سيفرض المقطعان اللفظيان ل الآلهة نفسيهما ، فأبدل الكون شفها حينئذ ؛ أحيانا أخرى أزن ضرورات قافية باطنية ، أتملى تفكك الإيقاع ، اضطراب الانفعال ، فإذا بالشرك أو التوحيد مقولب ومفضل تصبح الآلهة مسألة أسلوب وحسب

1930.05.06

غيمة فوو القمر

كثيرون عرفوا الإنسان ، تعريفات تضعه في تعارض مع الحيوان وفي هذه التعريفات يكثر ورود استخدام العبارة "الإنسان حيوان" "الإنسان حيوان مريض" ، قال **روسو** وهو على حق في قسم معين "الإنسان حيوان متعقل" ، تقول **الكنيسة** ، وهي محقة في جانب معين "الإنسان حيوان يستخدم أدوات" ، يقول **كارلايل** ، وهو محق كذلك في جانب معين . لكن هذه التعريفات ، وما يشاكلها ، هي دائما ناقصة وجانبية . والسبب بسيط جدا : ليس من السهل تمييز الإنسان عن الحيوانات ، لا يوجد مقياس أكيد لتمييز الإنسان عن الحيوانات الإنسانية تمضي في نفس اتجاه اللاوعي الباطني الذي تسيرو وفقه حيوات الحيوانات نفس القوانين العميقة التي تحكم من خارج ، غرائز الحيوانات تحكم من خارج كذلك ، الذكاء الإنساني ، الذي يبدو أنه ليس بأكثر من غريزة

"الكل يأتي من الظلم" ، تقول **الأنطولوجيا الإغريقية** وفي الحقيقة ، كل شيء يأتي من الظلم خارج الرياضيات التي لا علاقة لها سوى مع الأرقام الميتة والمعادلات الفارغة ، ولذلك بإمكانها أن تكون منطقية تماما ، خارج ذلك ليس العلم سوى لعب أطفال في الشفق ، رغبة في الإمساك بظلال طيور وإيقاف ظلال عشب في الريح وإذا لم يكن من السهل العثور على الكلمات التي يمكن أن نعرف بها الإنسان ككائن مختلف عن الحيوان ، فإن من السهل ، مع ذلك ، - وهنا وجه الغرابة والطرافة - إيجاد الطريقة التي نفرق بها بين الإنسان الأعلى والإنسان العامي

لم أنس قط عبارة **هايكل** ، العالم البيولوجي ، التي قرأتها في طفولة ذكائي ، في الفترة التي يكثر فيها الإقبال على قراءة "الحقائق العلمية" المضادة للدين هي ذي العبارة أو تكاد : الإنسان الأعلى (عن **كانط** يتحدث أو عن **خوته** فيما أظن) بعيد جدا عن الإنسان العامي أكثر من بعده عن القرد . لم أنس قط العبارة لأنها صائبة يوجد بيني وأنا دون المفكرين رتبة ، وبين قروي من **لاوريس** ، بلاشك مسافة أكبر مما بين ذلك القروي ، وبين قط أو كلب - حتى ، لا أقول قرد - ما من أحد منا ، من القط حتى إلي أنا نفسي ، يملك فعلا الحياة المفروضة عليه ، أو المصير الذي كتب له ؛ نحن جميعا مشتقون مما لست أدري ، ظلال حركات مصنوعة من شيء آخر ، أفعال مجسدة ، تبعات تملك إحساسا لكن بيني وبين القروي يوجد فارق في النوعية ، ناشئ عن امتلاكه للتفكير المجرد والعاطفة اللامبالية ؛ وبينه وبين القط لا يوجد ، على مستوى الروح ، غير فارق في الدرجة الإنسان الأعلى يتميز عن الإنسان الأدنى ، والحيوانات المؤاخية له ببساطة ، بامتلاكه ميزة التهكم

التهكم هو العلامة الأولى على أن الوعي أصبح واعيا والتهكم يجتاز ملعبين الملعب المميز بقولة **سقراط** "أعرف فقط أنني لا أعرف شيئا" ، والملعب المميز بقولة **سانتشيز**

"¹ لا اعرف إن كنت لا أعرف شيئا" الخطوة الأولى تصل إلى تلك النقطة التي نشك فيها في أنفسنا شكًا يقينياً ، وكل إنسان أعلى يقوم بتلك الخطوة ويصل إلى تلك النقطة الخطوة الثانية تصل إلى تلك النقطة التي نشك فيها في أنفسنا وفي شكنا نفسه ، وقليل من الرجال وصلوا إلى تلك النقطة في التمدد القصير/الطويل للزمن ، الذي رأينا فيه الليل والنهار يتعاقبان على السطح المتبدل للأرض

أن تعرف نفسك معناه أن تضل وتهيم ، والداعي النبوي الذي قال "إعرف نفسك" عرض علينا أشغالا شاقة أفدح من تلك التي ألقيت على كاهل هرقل ، ولغزا أكثر غموضا من لغز أبي الهول أن تتجاهل نفسك ، عن وعي ، ذلك هو السبيل الوحيد . تجاهل الذات ضميرياً هو الاستخدام الفعال للتهكم لا أعرف شيئا أكبر ، ولا أكثر خصوصية وملاءمة للإنسان الكبير حقاً ، من التحليل المتأني للوعي الملابس لوعينا ، لميتفيزيقا الظلال المستقلة بذاتها ، لشعرية غسق الحلاء الأوهام

لذلك دائماً ثمة شيء يخدعنا ، ينفلت منا ، دائماً يتأكلنا تحليل ما ، دائماً توجد الحقيقة ، ولو كانت زائفة ، أبعد قليلاً من الزاوية الأخرى وهذا هو الذي يرهقنا أكثر مما ترهقنا الحياة ، التي يتخلى أبداً عن إرهاقنا تأملنا إياها ونهمننا اللامجدي إلى معرفتها

أنهض من الكرسي حيث تسليت بسرود هذه الانطباعات اللامنتظمة لنفسى وحدها أنهض ، وأتجه نحو النافذة ، العالية فوق السطوح ، من حيث يمكنني أن أشاهد المدينة وهي تذهب للنوم في بداية بطيئة للسكون . القمر بدر مكتمل ، ذو بياض ناصع ، يكشف بكأبة الفوارق بين المنازل المحتشدة وضوء البدر يبدو وكأنه يكشف سر العالم كله ، والكل عبارة عن ظلال مختلطة بنور رديء ، فواصل زائفة ، لا معقولة ثمة اختلالات فيما هو مرئي لا يوجد نسيم ، ويبدو أن السر أكبر مما يظن أشعر بغثيانات في التفكير المجرد . لم يسبق لي أن كتبت قط صفحة تكشفني أو تكشف شيئاً ثمة غيمة خفيفة جدا تسبح فوق البدر

¹ - فرنسيسكو سانثيز (1562-1632) ، برتغالي ، كان أستاذاً في جامعة تولوز بفرنسا كتب عدداً من المؤلفات ، من بينها Quad nihil scitur ، الذي يبدو أن يسوا يشير إليه (المترجم الإسباني)

مثل مخبأ جاهل أنا، مثل هذه السطوح لقد أخفقت، مثل الطبيعة بتمامها¹

الزرقة تعاود الظهور

النهار كله، بكل ما حملته غيومه الخفيفة والدافئة من أسي، كان مملوءاً بأخبار اندلاع الثورة. هذه الأخبار، صحيحة كانت أم زائفة تشحنني دائماً بيأس خاص، مزيج من احتقار وغثيان فيزيقي أحس بألم مباشر في الذكاء من جراء إيمان البعض بإحداث تغيير ما بواسطة الشعب والتهيج العنف، كيفما كان نوعه، كان دائماً بالنسبة إلي شكلاً منحنياً للبلاد الإنسانية. علاوة على ذلك، جميع الثوريين بلداء مثل جميع الإصلاحيين الأقل إزعاجاً وبلادة

سواء تعلق الأمر بثوري أو بإصلاحي، فالخطأ دائماً هو نفسه الإنسان بسبب عجزه عن السيطرة على حياته الخاصة وإصلاحها يهرب إلى الرغبة في تغيير الآخرين وتبديل العالم الخارجي كل ثوري، كل إصلاحي هو إنسان هارب من ذاته أن تحارب معناه أنك عاجز عن محاربة ذاتك أن تحاول الإصلاح يعني أنك غير قادر على إصلاح نفسك

الإنسان ذو الحساسية الصحيحة والإدراك السليم، إذا ما انشغل بالشر والظلم الموجودين في العالم، يبحث طبعاً عن تغييرهما، أولاً في أقرب من يتجلبان فيه لديه، وسيجده متجلباً في كينونته الخاصة، وهو ما سيجعل عمله الإصلاحي لذاته يستغرق حياته كلها

الكل يتوقف، بالنسبة إلينا، على مفهومنا عن العالم؛ تغيير تصورنا عن العالم هو تغيير العالم بالنسبة إلينا، هذا العالم الذي لن يكون أبداً بالنسبة إلينا غير ما هو كذلك بالنسبة إلينا. ذلك الصدى الباطني الذي بمقتضاه نكتب صفحة سلسة، وجميلة، ذلك الإصلاح الحقيقي الذي بواسطته نجعل حياتنا الميتة حية - تلك الأشياء هي الحقيقة، حقيقتنا نحن، الحقيقة الوحيدة كل ما تبقى في العالم هو مجرد مشاهد، إطارات توظف أحاسيسنا

نُشِهر هذا الأنطباع في Presença، المجلد 2، العدد 32، نوفمبر 1931، ص 8، موقعا باسم فرناندو بيسوا ومنسوبا إلى برنارد سوارش

نحن ، تجليات لما نفكر فيه وهو كذلك بالفعل ، سواء أكان المشهد الملون للأشياء والكائنات - الحقول ، المساكن ، اللصقات والبدلات - أو المشهد العديم اللون للأرواح المضجرة ، والذي يصعد للحظة إلى سطح الكلمات الشائخة والحركات المستنفدة ، وينزل مرة أخرى إلى أعماق البلادة الأساسية للتعبير الإنساني

الثورة؟ التغيير؟ ما أريده شخصيا في الحقيقة ، بكل حميمية الروح ، هو أن تزول الغيوم الواهنة التي تغسل السماء بالرمادي ؛ ما أريده هو أن أرى الزرقة تعاود الظهور بينهن ، تلك هي الحقيقة الأكيدة والواضحة ولا شيء سواها

1931.04.08

تَح المظلة

لو تأملتُ بتأن الحياة التي يحيها الناس ، لما وجدت فيها اختلافا عن الحياة التي يحيها الحيوان هؤلاء وأولئك مقذوفون بلا وعي إلى أشياء هذا العالم ؛ كلا الطرفين يتسلى بالمسافات ؛ كلاهما يقطع يوميا نفس المسار العضوي ؛ كلاهما لا يفكر في ما هو أبعد مما يفكر فيه ، ولا يعيش أبعد مما يعيش القط يتمرغ أمام الشمس وينام هناك الإنسان يتمرغ في الحياة بكل تعقيداته ، وهنالك ينام لا أحد من الطرفين يتحرر من القانون الحتمي للكينونة التي يوجد فيها لا أحد يحاول أن يرفع عنه ثقل كونه موجودا المتازون من الناس يحبون المجد ، لا كما يحبون خلودا خاصا ، ولكن كما لو كانوا يحبون خلودا مجردا ، ربما ليسوا طرفا مساهما فيه

تقودني ، هذه التأملات المتواترة عندي ، إلى إعجاب مبالغت بذلك النوع من الأفراد الذين يمتنونني غريزيا أعني المتصوفة والزهاد ومن شاكلهم من كل الأعمدة هؤلاء يحاولون بالفعل ، ولو في المجرى ، التحرر من القانون الحيواني هؤلاء يحاولون بالفعل ولو بالجنون رفض قانون الحياة ، والانبطاح أمام الموت بدون التفكير فيه ويجدون في البحث ، وإن متوقفين بأعلى العمود ؛ متطلعون راغبون ، وإن في زنانة لا ضوء فيها ؛

يريدون ما لا يعرفون ، وإن بالاستشهاد المعار والمرارة المفروضة

جميعنا ، نحن الذين نحيا كحيوانات أكثر أو أقل تعقيدا ، نجتاز نفس الخشبة كمثلين صامتين ، مسرورين بالجلال الفارغ للمسار الذي نجتاز جميعنا كلابا ورجالا ، قظطا وأبطالا ، براغيث وعباقرة ، نلعب بالوجود ، بدون أن نفكر في ذلك (أفضلنا يفكر فقط في التفكير) تحت الهدوء الهائل للنجوم الآخرون - متصوفو أيام الشدة والتضحية - يحسون على الأقل ، بالجسد وباليومي ، بالحضور السحري للسر إنهم أحرار لأنهم ينكرون الشمس المرئية ، إنهم ممثلون لأنهم تخلصوا من خواء العالم

إنني تقريبا متصوف معهم ، لدى حديثي عنهم ، غير أنني عاجز عن أكون أكثر من هذه

الكلمات المكتوبة بطعم ميلبي العرضي سأظل دائما رجل شارع Los Doradores مثل الإنسانية جمعاء سأكون دائما ، في الشعر أو النثر ، مستخدم مكتب دائما سأكون ، في المتصوف وغير المتصوف ، محليا وعبدا خاضعا لأحاسيسي وللساعة التي أمتلكهن فيها سأكون دائما ، تحت المظلة الزرقاء الكبرى للسماء الخرساء ، مجرد خادم في شعيرة غير مفهومة ، يرتدي لباس الحياة لكي يقوم بأداء الشعيرة ، ثم يؤديها ، بدون أن يعرف لماذا ، حركات وخطوات ، أوضاعا وطرائق ، حتى ينتهي الحفل ، أو ينتهي دوري فيه ، فأستطيع الذهاب لتناول أشياء الحفل في الأكواخ الكبيرة الواقعة ، حسبما يقولون ، هنالك في الأسفل ، في عمق الحديقة

1931.06.18

ويهطل المطر

منذ أمكنني الاكتفاء بتأمل وملاحظة الأشياء ، انتهت إلى أن الناس لا يعرفون شيئا عن الحقيقة ، أو أنهم متفوقون ، على أن من يعيش الحقيقة ينبغي أن يكون في الواقع هو الأسمى والأكثر انتفاعا العلم الأصح هو الرياضيات التي تعيش داخل سجن قواعدها وقوانينها الخاصة ؛ أجل ، إنها تصلح ، تطبيقيا ، لتفسير علوم أخرى ، لكنها تفسر ما تكشفه

تلك العلوم ، ولا تساعدها على اكتشافها . في باقي العلوم الأخرى لا يعد يقينيا ومقبولا إلا ما لا يؤثر على الأهداف العليا للحياة الفيزياء تعرف جيدا مُعامل تمدد الحديد ؛ لكنها لا تعرف ما هي الحقيقة الميكانيكية لتكوين العالم

وكلما ازداد صعودنا فيما نرغب في معرفته ، ازداد انحدارنا فيما نعرفه الميتافيزيقا ، التي ستغدو الدليل الأعلى ، لأنها هي وحدها المتجهة صوب الأهداف العليا للحقيقة وللحياة - ليست نظرية علمية ، بل مجرد ركام من لبنات تشكل ، في هذه الأيدي أو تلك ، بيوتا لا شكل لها ولا بلاط يوحدتها

الأحظ كذلك ألا فرق بين حياة الإنسان وحياة الحيوان سوى في الطريقة التي ينخدر ويجهل بها كل طرف الحيوانات لا تعرف ما تفعل تولد ، تنمو ، تحيا ، تموت بدون تفكير منعكس أو مستقبلي حقا كم من أناس يحيون ، مع ذلك ، بطريقة مختلفة عن الحيوانات؟ جميعنا ننام ، بشرا وحيوانات ، والفارق موجود فقط في الأجل ، وفي درجة ونوعية الحلم ؛ ربما يوقظنا الموت ، لكن لا يوجد جواب بالنسبة إلى هذه المسألة ، إلا الجواب الذي يقدمه الإيمان ، لدى من يعد الإيمان عنده امتلاكاً لما يؤمن به ؛ والجواب الذي يقدمه الأمل ، بالنسبة إلى من يعتبر ما يتمناه كأنما في متناول اليد ؛ والجواب الذي يهبه الإحسان ، بالنسبة إلى من يعتبر الأخذ عطاء

المطر متواصل ، في هذا المساء الشتائي الحزين ، كما لو أنه ظل يهطل هكذا برتابة ، منذ الصفحة الأولى من كتاب العالم . يهطل المطر فيما أحاسيسي ، كما لو أن المطر يخمدتها تتخطف منظره الوحشي صوب أرض المدينة ، حيث ثمة ماء يجري ، وبدون أن يغذي شيئا ، بدون أن يغسل شيئا ، بدون أن يبتعث أي مسرة ويهطل المطر ، وأنا أشعر فجأة بضيق شاسع من كوني حيوانا لا يعرف ما هو ، حيوانا يحلم الفكر والإحساس ، خجولا ، مثل كوخ ، في جهة فضائية من الكينونة ، مسرورا بدفء صغير كما لو بحقيقة أزلية

1932.12.13

نفس اليقين ، نفس الالتباس

في كل روح إنسانية ، ما لم تكن مشوهة ، يوجد الإيمان بالله . في كل روح إنسانية غير مشوهة لا يوجد إيمان **بالإله** معين ذلك أنه ، موجودا كان أم مستحيل الوجود هو الذي يتحكم في كل شيء ؛ وشخصه ، إن كان مشخصا ، لا أحد باستطاعته تعيينه . وغاياته ، ليس بمقدور أحد إدراكها . وبتمسيتها بإياه **الله** نقول كل شيء ، بدون أن نقول أي شيء ، لعدم امتلاك كلمة **الله** لأي معنى محدد . إن صفات الأزلي ، الكلي القدرة ، المطلق العدل والخير التي نلصقها به أحيانا تنفك عنه من تلقاء ذاتها مثل كل الصفات غير الضرورية لموصوف مكتف بذاته . وهو نفسه الذي لا نستطيع ، لكونه لا متعينا ، أن نمنحه صفات معينة ، هو الموصوف المطلق لنفس السبب

نفس اليقين ، ونفس الالتباس موجودان بخصوص حياة الروح . جميعنا نعلم أننا سنموت ؛ جميعا نحس أننا لن نموت . لا الرغبة ، ولا الأمل ما يحمل إلينا تلك النظرة إلى العتمة ، عتمة كون الموت عبارة عن سوء فهم ؛ / إنه تفكير/ منطلق مصنوع من الأحشاء ، يرفض (.)

ذلك ما قلت

لا شيء يكدرني ويشير استيائي كثيرا مثل الكلمات الاجتماعية ذات الحمولة الأخلاقية ، مجرد كلمة "واجب" تبدو لي مزعجة جدا مثل متطفل . لكن مسألة كوننا مطوقين ب "واجب المواطنة" و "التضامن" "الشعور الإنساني" تفرني مثل أوساخ تلقى علي من النوافذ ، أشعر بالإهانة من مجرد افتراض أن أحدا بإمكانه أن يجعل مصادفة ، من تلك التعبيرات مملوكة لشيء ما له علاقة بي ، وأن يجد لها لا قيمة فقط ، ولكن حتى مجرد معنى

لقد رأيت منذ قليل ، ، في واجهة متجرٍ للعب ، أشياء ذكرتني بالضبط بحقيقة تلك التعبيرات . رأيت ، في بعض الصحون المصطنعة ، أطعمة مصطنعة لموائد الدمى الإنسان كما هو ، الشهواني ، الأناني ، الفارغ ، صديق الآخرين لأنه يمتلك هبة الكلام ، عدو الآخرين لأنه يملك هبة الحياة ما الذي يمكن أن نقدمه لذلك الإنسان لكي يلهو مع الدمى بكلمات خالية من الصوت والتنغيم؟

الحكم ، أي حكم يتأسس على أمرين القمع والخداع . الشر الكامن في هاتين الكلمتين المغطتين بالبروق يتمثل في أنهما لا تقمعان ولا تخدعان بل تسكران ، على الأكثر ، وذلك شأن آخر

إن كنت أكره شيئاً ، فالمصلح أكره المصلح هو إنسان يبصر الشرور السطحية للعالم فيسعى إلى علاجها مفاقماً من خطورة الشرور الأساسية . الطبيعي يسعى إلى الملاءمة بين الجسم المريض والجسم الصحيح ؛ لكننا نحن لا نعرف ما المريض وما السليم في الحياة الاجتماعية

لا أستطيع اعتبار الإنسانية سوى كونها شبيهة بآخر مدارس الرسم التزييني للطبيعة لا أفرق جوهرياً ، بين رجل وشجرة ؛ ومن ثم ، أفضل الأكثر زخرفية ، أفضل الأكثر إثارة للاهتمام بالنسبة إلى عيني المفكرتين . لو أن الشجرة تهمني أكثر ، لأحزني قطع شجرة أكثر من موت إنسان ، بعض أشكال اختفاءات الغروب تؤلني أكثر ما تؤلني ميئات الأطفال . إنني الشخص الذي من أجل أن يحس لا يحس بأي شيء

تقريباً أشعر بالذنب من كتاباتي لأنصاف التأملات هذه ، في هذه الساعة التي يصعد فيها من تخوم المساء نسيم خفيف ملون ، لا ، ليس هو الذي يتلون بل الهواء الذي يجدف فيه على غير هلى ؛ لكن ، كيف تهيأ لي أن النسيم هو نفسه الذي يتلون ، ذلك ما قلت ،

إذ قسراً قلت ما بدا لي ، بما أنني أنا الذي قال

اللاعب الأكبر

العالم مخلوق لمن لا إحساس له الشرط الجوهري لوجود إنسان عملي يتمثل في غياب الإحساس النمط الأساسي لممارسة الحياة هو ذلك النمط الذي يقود إلى الفعل ، أي ، إلى الإرادة والآن حسنا ، الأمران اللذان يضايقان الفعل هما الحساسية والتفكير التحليلي ، الذي ليس في نهاية الحساب ، غير التفكير بحساسية كل فعل ، بالنظر إلي طبيعته ذاتها ، هو إسقاط للشخصية على العالم الخارجي ، ولأن العالم الخارجي مكون في القسم الأكبر والرئيسي من كائنات بشرية ، نستنتج أن ذلك الإسقاط للشخصية إنما هو جوهريا عبورنا لطريق الغير ، مضايقتنا ، تجريحنا ودوسنا¹ على الآخرين ، وفقا لطريقتنا في الفعل

من الضروري ، إذن ، لكي نفعل ، ألا نندمج بسهولة مع الشخصيات الغريبة ، مع آلامها وأفراحها من يتعاطف مع الغير يتعطل إنسان الفعل يعتبر العالم الخارجي مركبا فقط من مادة جامدة - أو جامدة في ذاتها . مثل حجر غمر به أو نبعده عن طريقنا

المثال الأقصى للرجل العملي ، هو الاستراتيجي ، لأنه يجمع بين التركيز الأقصى للفعل وأهميته القصوى الحياة كلها حرب متواصلة ، والمعركة هي ، إذن تركيب الحياة الاستراتيجية هو رجل يلعب بالحيوات كما يفعل لاعب الشطرنج بقطع اللعب ماذا سيكون من أمر استراتيجي الحرب لو فكر أن كل رمية في لعبه تحمل الظلام إلى آلاف البيوت والكراب إلى ثلاثة آلاف قلب؟ ماذا سيكون من أمر العالم لو كنا إنسانين؟ لو أن الإنسان استخدم إحساسه كما ينبغي ، لما وجدت الحضارة الفن يصلح للهروب إلى الإحساس الذي تحتم على الفعل تجاهله . الفن هو **القطة الرمادية** التي ظلت حبيسة في البيت لأن الأمر كان كذلك .

¹ - حرفيا سحقتنا .

أناس الفعل جميعهم متحمسون ومتفائلون لأن الذي لا يحس سعيد دائما من السهل التعرف على رجل الفعل لأنه دائما معافى¹ الذي يعمل حتى لو كان في صحة متردية هو مُعين للفعل؛ قد يوجد في الحياة، في عموم الحياة، رجل حسابات، مثلي لكن ليس بمستطاعه أن يكون وصيا على الأشياء أو الناس الوصاية والتسلط ينتميان إلى انعدام الحساسية وحده الفرحان بإمكانه الهيمنة والحكم، لكي تكون حزيننا لا بد من الإحساس

تسبب الباطرون **باسكينز** اليوم من جراء صفقة تجارية عقدها في إفلاس شخص مريض وعائلته. لقد تناسى تماما وهو يبرم الصفقة أن ذلك الشخص موجود، باستثناء كونه طرفا تجاريا معاكسا بمجرد إبرامه الصفقة جاءه الإحساس فقط بعد ذلك، طبعاً، إذ لو خامرته العواطف قبلئذ، لما أمكن للصفقة أن تبرم أبدا

"أشعر بالحزن إزاء ذلك الشخص"، قال لي "سيغدو المسكين فقيرا" ثم أضاف، وهو يشعل سيجارا: "في كل الأحوال، لو احتاج إلى شيء فأنا" - يقصد منحه صدقة - "أنا لا أنسى أنني مدين له بصفقة جيدة وبضع عشرات من الأوراق المالية"

الباطرون **باسكينز** ليس لصا: إنه رجل فعل. من خسر الجولة في هذه اللعبة، يمكنه حقا، أن يعتمد في المستقبل على صدقة الباطرون **باسكينز** المعروف بسخائه

رجال الفعل جميعا يشبهون الباطرون **باسكينز** - مديرون صناعيون وتجاريون، سياسيون، رجال أسلحة، مثاليون دينيون واجتماعيون، شعراء كبار وفنانون كبار، نساء وسيمات، أطفال يفعلون ما يشاؤون العديم الإحساس هو الذي يحكم لا يفوز إلا من يفكر فقط فيما يحتاجه لأجل تحقيق الفوز والباقي، وهو عموم الإنسانية الغفل، من الخاملين، الحساسين، المتقدي الخيال السريعي العطب، الباقي ليس سوى الستارة الخلفية التي تنعكس عليها صورة هذا المشهد حتى انتهاء العرض المسرحي للدمى المتحركة، ليس

وردت بصيغة النفي في الإسبانية: nunca está mal dispuesto

سوى السطح ذي المربعات الذي توضع عليه قطع الشطرنج حتى يحتفظ بها اللاعب الأكبر ،
الذي منخدعا بشخصية مزدوجة ، يلعب ويتسلى دائما مع نفسه ذاتها

1932.01.17

علماء الغيب

أحسست دائما بنفور فيزيقي تقريبا من الأمور السرية - دسائس ، دبلوماسية ،
مجتمعات سرية ، خفائية¹ - لقد ضايقتني على الخصوص هذا الأمران الأخيران - أو ادعاء
بعض الناس أنهم يعرفون ، بواسطة تفاهمات مع الآلهة أو المعلمين (الشيوخ) أو
صناع الكون ، (هنالك فيما بينهم دوننا جميعا) الأسرار الكبرى التي هي ركائز العالم
لا أستطيع الاعتقاد بذلك . لم لا يكون كل أولئك الناس مجانين ، أو مخدوعين؟
لأنهم متعددون؟ لكن الهلوسات الجماعية موجودة

ما يثيرني فوق كل شيء في هؤلاء المعلمين والعارفين بالغيب هو أنهم عندما يكتبون
لكي يقصوا علينا أسرارهم ، يكتبون جميعهم بطريقة سيئة إن إنسانا يعتبر نفسه قادرا
على التحكم في الشيطان بدون أن يكون قادرا على التحكم في اللغة البرتغالية هو أمر
يجرح إحساسي . لماذا كانت التجارة مع الشياطين أسهل من التجارة مع النحوق؟ من
يستطيع ، بواسطة تمارين طويلة للانتباه والإرادة ، التوصل إلى امتلاك رؤى نجومية ، لم لا
يستطيع بتبذير أقل لهذا المجهود أو ذاك ، امتلاك الرؤية النحوية؟ ما المانع الذي يمنع ، في
عقيدة أو طقوس السحر الأعلى ، شخصا ما من الكتابة - لا أقول بوضوح ، إذ يمكن
للغموض أن يكون خاصية مميزة للقانون الغيبي - ، ولكن على الأقل برشاقة وسلاسة
لأنهما ممكانان حتى فيما هو عويص ومستغلق [؟] لماذا يتوجب استهلاك كل طاقة الروح
في دراسة لغة الآلهة ولا يحتفظ ولو بجزء حقيق لدراسة لون وإيقاع لغة البشر؟ .

¹ - ocultismo .

لا أثق في المعلمين الذين لا يستطيعون التعليم في الصف الابتدائي إنهم بالنسبة إلي مثل أولئك الشعراء الشواذ الذين لا يستطيعون الكتابة مثل الآخرين أقبل بأن يكونوا شواذاً ؛ سيروقتي ، مع ذلك ، أن يبرهنوا على أنهم كذلك بالتفوق وليس بالعجز يقولون إن هناك رياضيين عظماء يخطئون في عمليات الجمع البسيطة ؛ لكن ، المقارنة هنا ، ليس مرجعها الخطأ ، بل عدم المعرفة أقبل من عالم رياضي كبير أن يعتبر الرقم 5 حاصلًا لجمع $2+2$ ذلك بسبب السهو الذي يمكن أن يحدث لنا جميعًا ما لست أقبله هو ألا يعرف ما هو الجمع وكيف يحصل . وهذا هو حال معلمي الغيب في غالبيتهم الساحقة

مثل بندول نواس

العالم ، مزبلة القوى الغرائزية ، يتألق تحت الشمس بتلوينات براقية¹ من ذهب صاف ومعتكر

رأيت أن الأوبئة ، الزلازل ، الحروب هي نتاج لنفس القوة العمياء التي تؤثر حينًا بواسطة ميكروبات غير واعية ، وحينًا بواسطة أشعة ومياه لاواعية ، وحينًا ثالثًا بواسطة رجال غير واعين الفرق بين الزلازل وبين الوفيات عندي ليس بأكثر من الفرق بين القتل بسكين والقتل بواسطة خنجر . الوحش الحال في الأشياء ينفع كثيرا - يبدو أنه غير مبال بما يترتب عنهما من خير أو شر - في إزاحة صخرة في العلو أو إزاحة الحماس أو الطمع من القلوب تسقط الصخرة ، فتقتل رجلا ؛ الحماس والطمع يعثان² ذراعا ، والذراع يقتل رجلا هكذا هو العالم ، مزبلة قوى كلها غرائز لما تزل تسطع تحت الشمس بتلوينات براقية من ذهب

¹ - أثرت لفظة "Tornasolados" التي تعني براقية أو زاهية ، ذات المدلول البصري (من البصر) على recanodo التي تعني موسى أو مطرز

² - حرفيا يسبحان .

لوضع حد لفظاظة اللامبالاة التي تشكل العمق المرئي للأشياء ، اكتشف المتصوفة أن خير حل يتمثل في فض العلاقة مع الأشياء رفض العالم ، الابتعاد عنه مثلما عن مستنقع نلتقي عند ضفته إنكار الواقع المطلق مثل **بوذا** ، إنكار الواقع النسبي مثل **المسيح** ، إنكار (.) راضيا بالحلم فقط عندما لا أكون حالما ، راضيا بالعالم فقط عندما أحلم بعيدا عنه مثل بندول نواس ، أتحرك دوما لكي لا أصل البتة إلى أي نقطة ، ذاهبا فحسب لأجل أن أعود ، دائما سجين حتمية مزدوجة لمركز وحركة لامجدية

لم أطلب من الحياة سوى ألا تلزمني بشيء عند باب الكوخ الذي لم أملكه جلست أمام الشمس التي لم توجد قط واستمتعت بالشيخوخة المستقبلية لواقعي/المتعجب/ (بلذة عدم امتلاكها بعد) حسب بؤساء الحياة أنهم لم يموتوا بعد ، وأنهم مازالوا يمتلكون أمل (.)

أبديا

المسيح شكل من أشكال العاطفة

في مجمع الآلهة يوجد مكان للآلهة الذين يقصي بعضهم بعضا ، وجميعهم يملكون العرش والولاية كل واحد منهم باستطاعته أن يكون الكل ، فهنا لا وجود لأي حدود ، ولا حتى منطقية ، لنستمتع ، برفقة خالدين متعددين ، بالوجود المتزامن للانهاثيات متنوعة وأبديا شتى

العالم الخارجي

العالم الخارجي موجود مثل ممثل في خشبة المسرح إنه هناك بيد أنه شيء آخر

(1932؟)

خواء الأشياء

كلما كانت فرجة العالم أكثر اكتمالا ، ومد وجزر تغلب الأشياء أكثر عمقا ، اقتنعتُ بالوهم الأصلي لكل شيء ، بالاعتبار الزائف لأبهة كل الوقائع¹ وفي هذه التأملات - لا بد أن المتعودين على التأمل قد مرت أمام أعينهم المسيرة المتعددة الألوان للعادات والتقاليع ، الطريق المعقد للتطورات والحضارات ، الالتباس الأبهى للإمبراطوريات والثقافات - يمثل هذا كله عندي أسطورة ووهما معلوما بين الظلال وغياهب النسيان . لكنني لا أدري إن كان التعريف الأعلى لكل الأهداف الميتة ، كامنا في التنازل المنخطف لل بودا ، الذي ، عند إدراكه لخواء الأشياء ، قال "أنا أعرف كل شيء" ، أو في اللامبالاة الخبيرة للإمبراطور severo عندما قال : "لقد كنت كل شيء ، لا شيء يستحق العناء"

طريقة للحلم الجيد²

-عليك بتأجيل كل شيء لا ينبغي أبدا أن تعمل اليوم ما يمكن أيضا أن تؤجل عمله
غدا

ليس حتى ضروريا عمل شيء غدا

جمع واقع Realidades

² - العنوان من وضع المؤلف .

-لا تفكر أبدا فيما ستفعله لا تفعله

-عش حياتك لا تدعها تعيشك .

في الصواب وفي الخطأ، في الرخاء وفي الشدة، إعرف كينونتك الخاصة فقط بإمكانك أن تفعل ذلك حالما، لأن حياتك الواقعية، حياتك الإنسانية هي تلك التي ليست حياتك وإنما حياة الآخرين هكذا تستبدل بالحلم الحياة وستحرص فحسب على أن تحلم بإتقان . في كل أفعال حياتك - الواقعية، منذ الولادة حتى الموت، أنت لم تفعل شيئا كنت مفعولا به؛ أنت لم تعش: كنت معوشا فحسب

تحول بالنسبة إلى الآخرين **أبا هول** سخيفا أغلق على نفسك، لكن بدون صفق الباب، في برج من عاج هو أنت ذاتك

وإذا قال لك أحدهم إن هذا الوضع مصطنع ولا معقول، لا تصدقه لكن كذلك لا تصدق ما أقوله لك، لأنه لا يجب تصديق أي شيء

-إزدر كل شيء، لكن على نحو لا يسبب لك معه الازدراء أي مضايقات لا تعتبر نفسك أعلى من ازدرائك فن الازدراء يكمن في هذا بالذات

(فصل عن اللامبالاة أو ما يشبهها¹)

كل روح جديرة بذاتها ترغب في أن تعيش الحياة بتطرف سرور المرء بما يعطاه أمر ملائم للعبيد طلب المزيد هو من شيم الأطفال الظفر بالمزيد يلائم الحمقى، لأن كل (.)

أن نعيش الحياة بتطرف معناه أن نعيشها حتى الحد الأقصى، لكن ثمة ثلاث طرائق لنفعل ذلك، وكل روح عالية تتسابق لاختيار واحدة منها الحياة يمكن أن تعاش للحد

¹ - عنوان وضعه المؤلف بالإنجليزية في الأصل

الأقصى بتملكها الأقصى ، بواسطة السفر الأوليسي عبر كل الأحاسيس المعيشة ، عبر سائر أشكال الطاقة الموجهة نحو الخارج¹ غير أنهم نادرون ، في كل العصور ، أولئك الذين بإمكانهم أن يغمضوا الأعين المفعمة عياء هو جماع كل العياءات ، أولئك الذين امتلكوا الكل بكل الأشكال

نادرون أولئك الذين باستطاعتهم ، على هذا النحو ، أن يرغبوا الحياة على أن تستسلم لهم كلية جسدا وروحا . لكن هذا ينبغي أن يكون بلا ريب ، مطمح كل روح عالية وقوية غير أن تلك الروح إذا اكتشفت استحالة تحقيق هذا المطمح وأنها لا تملك القوى الكافية لاكتساح كل جهات الكل ، فلديها طريقان أخريان تختار بينهما - واحدة ، هي التنازل التام ، الامتناع الشكلي ، الكامل ، مبعدة عن دائرة الحساسية ذلك الذي لا يمكن أن يُمتلك كاملا في منطقة الحيوية والفاعلية اللافعال أجدر بالإنسان الأعلى من الفعل بلاجدوى ، بتجزؤ ، بما لا يكفي ، مثل الأغلبية الزائدة اللأعد لها من الناس ؛ الطريق الثالثة ، طريق التوازن الصحيح ، تتمثل في البحث عن التوازن عن **الحد الأقصى** في التناسب المطلق حيث ينتقل الطموح إلى **الحد** من الإرادة والانفعال إلى **الذكاء** ، وحيث يتم الانتقال من الطموح في عيش الحياة كلها ، والإحساس بها كاملة ، إلى ترتيب الحياة كلها ، إلى ممارستها **بتناغم وتناسق**

نهم المعرفة الذي يعوض لدى أرواح نبيلة كثيرة نهم الفعل ، ينتمي إلى دائرة الحساسية استبدال الذكاء بالطاقة ، تحطيم الحلقة القائمة بين الإرادة والانفعال ، تجريد كل حركات الحياة المادية من أي أهمية ، هذا ما يملك - إن تحقق - قيمة أكبر من الحياة التي من العسير تملكها بالكامل ، ومن المحزن تملكها جزئيا

ركوب البحر ضروري قال أبطال الإغريق الأسطوريون نحن أبطال الحساسية المريضة

نقول ، الإحساس لازم ، أما العيش فليس بل لازم

¹ - Exteriorizada .

احراس

إضاعة الوقت يشكل إستيتيقا خاصة بالنسبة إلى ذوي الإحساس المرهف ، يوجد قانون /للخمود/ يحوي وصفات لكل أشكال التنبه الاستراتيجية التي يواجه بها مفهوم المصالح الاجتماعية ، ودوافع الغرائز ، إغراءات العواطف ، تتطلب دراسة لا يتحمل أي عالم إستيتيقي ضرورة القيام بها . يتوجب على إثنولوجيا مصفاة من الشكوك أن تتبع /علم تشخيص/ ساخر لعبوديات الاعتيادي كذلك يتوجب ، تربية وتنمية خفة التحرك ضد تدخلات الحياة ؛ احتراس (.) . يجب أن نحمي أنفسنا من الإحساس بأراء الغير ، وبلا مبالاة متراخية علينا أن ندثر الروح ضد الضربات الخرساء لوجودنا المتزامن مع الآخرين

(؟1912)

تصنيف الأحلام

كل حركة ، مهما صغرت ، تمثل انتهاكا لسرروحي كل حركة فعل ثوري ؛ إن منفيه ربما (.) . الحقيقية لأهدافنا الحقيقية

الفعل مرض في التفكير ، سرطان في الخيلة الأفعال كلها ناقصة ومختلة القصيدة التي أحلم لا تظهر أخطاؤها إلا عندما أحاول إنجازها (في أسطورة يسوع يوجد مكتوبا ؛ الله ، لدى تحوله إلى إنسان ، لا يمكن أن ينتهي إلا إلى الاستشهاد الحلم الأعلى يولد الاستشهاد الأعلى)

الظلال المكسورة لورق الشجر ، تغريد الطيور المرتعش ، سواعد الأنهار الممدودة التي ترجف أمام الشمس بريقها المطري ، الاخضرارات ، شقائق النعمان ، بساطة الأحاسيس - لدى إحساسي بهذا ، أشعر بالحنين ، إليها كما لو أنني عند الإحساس به لم أحس به البتة .

الساعات تعود صارة ، مثل عربة وقت الغروب ، عبر ظلال أفكاره . لو رفعت عيني من فوق تفكيري ، لاضطرم لدي مشهد العالم

لكي نحقق حلما من الأحلام لا بد من نسيانه ، من صرف الانتباه عنه لذلك كان إنجاز الأشياء هو بالذات عدم إنجازها بتاتا الحياة مليئة بالمفارقات امتلاء الورود بالأشواك أتمنى إنجاز قانون سلبي لفوضى الأرواح تصنيف أحلامي سيكون نافعا للإنسانية - هذا ما بدالي - لذلك لم أمتنع قط عن محاولة إنجاز هذا التصنيف فكرة أن ما أنجزته يمكن أن تكون قابلة للاستغلال تسيء إلي وتزعجني

لدي منازل ريفية في ضواحي الحياة أجتاز غياب مدينة **فعليا** بين أشجار وزهور هذياني أصدقاء حياة حركاتي لا تصل إلى عزلتي الخضراء أنوم ذاكرتي مثل مواكب لا نهائية . في أفداج تأملاتي وحده ال [...] يشرب الخمرة الشهباء ؛ يشربها بعينيه فقط ، مغمضا إياهما ، فيما الحياة تمر مثل شمعة بعيدة

النهارات المشمسة تعرف ما لا أملكه السماء الزرقاء ، والغيوم البيضاء ، الأشجار ، الناي غير الموجود هناك - قصائد رعوية ناقصة عبر ارتجاف الأغصان كل هذا هو المعزف الأخرس الذي ألامس من خلاله خفة أصابعي

غريب عن كل شيء

لدى تنبهي ، أحيانا ، إلى العمل الأدبي ، الغزير ، أو المصنوع ، على الأقل ، من أشياء مديدة وكاملة ، ومن مخلوقات أعرفها أو أعرف عنها ، أحس بداخلي بحسد غامض ، بإعجاب محترق ، بنخليط غير متناسق من أحاسيس مختلطة

إنجاز عمل ما كاملا وبإتقان - جيدا كان أم رديئا - إن لم يكن جيدا تماما ، فهو ليس بالرديء تماما - يستثير لدي ، ربما ، من الغيرة ما لا يستثيره أي فعل أو إحساس آخر إنه مثل إين من صليبي ؛ ناقص ككل كائن إنساني ، لكنه من عملنا نحن تماما مثل أبنائنا .

وأنا الذي لا تسمح لي روعي النقدية سوى برؤية العيوب ، والأخطاء ، أنا الذي لا أجرؤ على كتابة غير الشذرات ، والمقاطع ، ونتف ما ليس له وجود ، أنا نفسي ، في القليل الذي أكتب لا أخلو كذلك من العيوب

من الأفضل ، إذن ، إما العمل المكتمل ، ولو كان سيئا وإما غياب الكلمات ، صمت الروح الكامل المعبر عن العجز عن الفعل

أفكر فيما لو لم يكن كل شيء في الحياة انتكاسا لشيء ما لا أعرف كنهه

وهكذا لم تكن **المسيحية** سوى انحطاط **فُنُوي** للأفلاطونية الجديدة ، المنحطة (.) .
رومنة¹ الهلينية المزيفة ، وهكذا يغدو رومانيا في عصرنا (.) . التغيير المتعدد لكل الأهداف الكبرى ، المتلاقية أو لمتعارضة والذي منه ولد عصر الإخفاقات

لكن ما علاقتي أنا ، في الطابق الرابع هذا ، بكل هذه السوسيولوجيات؟ كل هذا يتحول عندي إلى حلم ، مثل **أمهيرات بابل** ، وانشغالنا بالإنسانية أمر تافه ، تافه -
أركيولوجيا الحاضر

سأتلاشى وسط الغياب ، كغريب عن كل شيء

كرمة إنسانية منفصلة عن حلم الجدار وسفينة لامجدية بمحاذاة كل شيء

المجد الأعلى

الأشياء ليست كلها زائفة ، ما من شيء ، يا حبيبتي ، سيداوتنا من متعة الكذب مغالاة تدقيقية أخيرة! فساد/أقصى! / الكذب اللامعقول فتنة ما هو فاسد ومنحرف ، مع السحر الأخير والأعلى لكونه بريئا فساد النية البريئة - من يفرض ، أو (.) ، المغالاة التدقيقية القصوى في هذا كله؟ الفساد الذي لا يسعى إلى أن يمنحنا اللذة ، والذي لا يملك عنف إيلامنا ، الذي يسقط أرضا بين اللذة والألم ، لا مجديا وعبثيا مثل لعبة مشوهة أراد

¹ - Romanizacion إضفاء الطابع الروماني

شخص كبير أن يتلهى بها!

وعندما يمنحنا الكذب اللذة ، نقول الحقيقة لكي نكذبها ، وعندما يمنحنا القلق يبدو أن المعاناة لا تعني بالنسبة إلينا لذة ولا

ألا تعرفين ، يا حلوة ، لذة شراء أشياء ليست ضرورية؟ أتعرفين طعم الطرق ، التي ما أخذنا وجهاتها متسلين ، إلا عن خطأ متعمداً؟ أي فعل بشري يملك ذلك اللون الجميل الذي تملكه الأفعال المنحرفة - (.) التي تكذب على طبيعتها الخاصة وتكذب نيتها هي

روعة تبديد حياة بإمكانها أن تكون ذات نفع ، روعة عدم إنجاز عمل سيكون جميلاً بالقوة ، روعة التخلي في منتصف الطريق عن الوجهة الأكيدة للنصر!

أه ، يا حبيبتي ، يا مجد الأعمال المضيعة التي لن تستعاد أبداً ، مجد المقالات التي ليست اليوم سوى عناوين ، يا مجد المكتبات التي احترقت ، والتماثيل التي تحطمت

يا مقدسي **اللامعقول** أولئك الفنانين الذين أحرقوا دون نوم عملاً خارق الجمال ، أولئك الذين ، جعلوا من عمل جميل عملاً ناقصاً مشوهاً ، أولئك الشعراء ، شعراء الصمت الأقصى ، الذين مع قدرتهم على صنع عمل متقن من جميع النواحي ، فضلوا جرأة عدم صنعه بتاتا

كم ستكون **الجيكوندا** جميلة لو لم يكن باستطاعتنا رؤيتها! أما إذا أحرقتها الذي سيسرقها فأى فنان سيكون أعظم بالتأكيد من الذي رسمها!

لماذا الفن جميل؟ لماذا هو عديم النفع؟ لماذا الحياة قبيحة؟ لماذا كلها غايات ومقاصد ومرام؟ جميع طرقاتها تقتضي الذهاب من نقطة إلى أخرى ، ليت ثمة طريقاً يبدأ من مكان لا ينطلق منه أحد وينتهي إلى مكان لا أحد يمضي إليه

جمالية الخرائب! مالا يصلح لشيء جمالية الماضي؟ تذكره ، لأن تذكره هو جعله حاضراً ، وما هو بحاضر ، وليس بإمكانه أن يكونه - اللامعقول ، يا حبيبتي ، اللامعقول

وأنا الذي أقول هذا ، لماذا أكتب هذا الكتاب؟ لماذا أعترف بنقصه بالصمت ، سيكون

كاملا ؛ بالكتابة سيعتريه النقص والحلل ؛ لذلك أكتبه

وعلاوة على كل شيء ، فبدفاعي عن اللاجدوى ، عن اللامعقول (.) - أنا أكتب
هذا الكتاب لكي أكذب على نفسي ذاتها ، لكي أخون نظريتي الخاصة
والمجد الأعلى لهذا كله ، يا حبيبتي ، هو التفكير ربما في أن هذا ليس حقيقيا ، وفي أنني
أيضا لا أخاله كذلك

(1913؟)

الفن

الفن تهرب من الفعل ، أو من العيش الفن هو التعبير الذهني عن الانفعال ، يختلف
عن الحياة التي هي التعبير الإرادي عن الانفعال . ما لا نملكه أو ما لا نجرؤ عليه ، أو ما لا
نحققه ، بإمكاننا امتلاكه في الأحلام ، التي بها نصنع الفن أحيانا يكون الانفعال قويا
إلى حدود معينة بحيث لا ترضيه عملية تحويله إلى فعل ؛ من الانفعال ، من العاطفة
الفائضة عن الحاجة ، والتي لم تجد لها تعبيرا في الحياة ، يتشكل العمل الفني بهذا ثمة
نظان من الفنانين فنان يعبر عما لا يملك وفنان يعبر عما فضل له بما امتلك

عن الحقيقة

البحث عن الحقيقة - أكانت الحقيقة الذاتية للاقتناع الذاتي ، أو الموضوعية الواقعية أو
الاجتماعية المتعلقة بالمال أو السلطة - تجلب دوما معها المعرفة الأخيرة بعدم وجودها
الجائزة الكبرى للحياة هي فقط من نصيب الذين اشتروا ورقة اليناصيب مصادفة

الفن له قيمة لأنه يخرجنا من هنا

انتهاك

مشروع هو كل انتهاك للقانون الأخلاقي يمارس بخضوع لقانون أخلاقي أعلى لا عذر لمن يسرق خبزا بدافع الجوع لكن يعذر فنان يسرق عشرة آلاف إسكودوا¹ لكي يؤمن لمدة سنتين حياته وطمأنينته ، طالما أن عمله يميل إلى هدف [...] ؛ إن كان محض عمل جمالي ، تسقط الحجة

من... إلى

لا اللذة ، لا المجد ، ولا السلطة الحرية ، وحدها الحرية الانتقال من أشباح الإيمان إلى أوهام الحق هو مجرد تبديل للزنزانة إذا كان الفن يحررنا من الأوثان المكرسة والبالية ، فإنه كذلك يحررنا من الأفكار النبيلة ومن الانشغالات الاجتماعية - الوثنية أيضا

لغة الروح المثالية

الفن يجعل الآخرين يحسون بما نحس ، يعمل على تحريرهم من ذواتهم نفسها ، عارضا عليهم شخصيتهم كمحرر خاص . ما أحسه ، في الجوهر الحقيقي الذي به أحس ، غير قابل للتواصل أو التوصيل بصفة مطلقة ؛ وكلما ازداد عمق ما أحسه ، ازدادت لا تواصلته لكي أنقل ، إذن ، ما أحسه إلى الآخر ، علي أن أترجم أحاسيسي إلى لغته ، أي أن أقول أشياء معينة كما لو كانت هي ما أحسه ، بحيث عندما يقرأها هو ، يحس بالضبط بما أحسسته . ولأن هذا الآخر ، وفق فرضية الفن ، ليس هذا الشخص أو ذلك ، وإنما العالم

¹ - عملة برتغالية .

كله ، أي أنه مشترك مع كل الأشخاص ، فإن ما ينبغي أن أفعله في النهاية هو أن أحول أحاسيسي إلى إحساس إنساني نموذجي بالرغم من أنني بذلك أفسد الطبيعة الحقيقية لما أحسسته

كل ما هو مجرد يصعب فهمه ، لأن من العسير شد الانتباه إليه من طرف من يقرؤه سأقدم لذلك ، مثالا بسيطا تتجسم فيه التجريدات التي شكلتها . لنفترض ، بدافع ما ، يمكن أن يكون هو التعب الناجم عن إجراء الحسابات أو القنط المتولد عن ضرورة القيام بأي عمل ، لنفترض أن كآبة مبهمة من الحياة تحل بي فجأة ، غما من داخلي يكدرني ويبلبني . لو لجأت إلى ترجمة هذا الإحساس بعبارات تحيط به عن قرب ، لجعلته خاصا بي دون سواي ، وهو ما يجعلني أبعد عن إيصاله إلى الغير ، فمن الأجلد والأيسر الاكتفاء بالإحساس به دون كتابته

لنفترض ، مع ذلك ، أنني أرغب في إيصال هذا الإحساس إلى آخرين ، أي في أن أصنع منه فنا ، وإذن فالفن هو التواصل مع آخرين بالتطابق الحميم معهم ؛ وإنني لأتساءل متحريرا أي إحساس إنساني عامي يملك لون ونمط وشكل ذلك الانفعال الذي أحسه الآن ، لأسباب لا إنسانية وخاصة متمثلة في كوني رجل حسابات متعبا ولشبونيا مفعما ضيحا وأنا متأكد من أن النمط الشعوري العامي الذي يولد ، في الروح العامية ، هذا الإحساس هو الحنين إلى الطفولة المفقودة

أملك مفتاح باب موضوعي . أكتب وأبكي طفولتي المفقودة ؛ أتوقف بتأثر عند تفاصيل أشخاص وأثاث المنزل الريفي ؛ أبتعث سعادة خلوي من أي حقوق أو واجبات ، سعادة كوني حرا لعدم معرفتي كيف أفكر أو أحس - وهذا الاستحضار ، إن كان مصنوعا جيدا كثر وكرؤى ، سيبتعث في قارئي بالضبط نفس الشعور الذي أحسسته ، والذي لا علاقة له بطفولتي

أو كذبت؟ لا ، لم أفهم . ذلك أن الكذب ، باستثناء الطفولي والعفوي منه ، والذي يولد من الرغبة في ديمومة الحلم ، هو فقط تصور الغير للوجود الواقعي وهو الحاجة إلى خلق الانسجام بين ذلك الوجود ووجودنا نحن الكذب ببساطة هو اللغة المثالية للروح ، إذ ، كما

أننا نستعمل كلمات هي عبارة عن أصوات ملفوظة بطريقة لامعقولة، لكي نترجم إلى لغة واقعية أشد حركات الإحساس والتفكير حميمية ودقة، مما لا تستطيع الكلمات ترجمته بالقوة، كذلك نستعمل الكذب والخيال ليفهم بعضنا بعضا وهو ما لا يمكن أن يتحقق أبدا في الواقع

الفن يكذب لأنه اجتماعي فقط ثمة شكلان كبيران للفن واحد يتجه إلى روحنا العميقة؛ والثاني يتجه إلى روحنا اليقظة الأول يتمثل في الشعر والثاني في الرواية الأول يقترف الكذب في صميم بنيته والثاني يبدأ بالكذب في صميم اليقظة أحدهما يسعى إلى منحنا الحقيقة عبر خطوط منوعة التسطير، تكذب على تلازم الكلام؛ والآخر يسعى إلى تقديم الحقيقة بواسطة واقع نعرف أنه لو يوجد قط

الخداع نوع من الحب بل هو الحب نفسه. لم أرقط ابتسامه ناعمة أو نظرة دالة بدون أن أفكر، فجأة، بصرف النظر عن صاحب الابتسامه أو النظرة، خلف عمق الروح الباسمة أو الناظرة، في الصيرفي الذي يريد شراءنا أو المومس التي ترغب في أن نقتنيها لكن الصيرفي الذي يشترينا قد أحب، على الأقل، شراءنا؛ والمومس، التي نشترىها، قد أحببت، على الأقل، شراءنا إياها لا مهرب لنا، مهما أردنا، من الأخوة الكونية جميعنا نحب بعضنا البعض، والكذب هو القبلة التي تبادلها

1931.12.01

الكتابة

الكتابة هي النسيان الأدب هو الطريقة الأكثر إمتاعا لتجاهل الحياة الموسيقى تهدد، الفنون البصرية تُنشط، الفنون الحية (مثل الرقص والتمثيل) تُسلي الموسيقى، تنأى بنا عن الحياة لأنها تجعل منها حلما؛ الفنون البصرية، بالرغم من كل شيء، لا تتعد عن الحياة - لأن بعضها يستخدم صيغا مرثية ومن ثم حيوية، بعض آخر يحيا من نفس ينبوع الحياة الإنسانية.

لا أدري إن كان هذا هو حال الأدب إن رواية ما هي حكاية ما لم يحدث أبدا ، كما أن المسرحية هي رواية معروضة بدون سرد إن قصيدة ما هي تعبير عن أفكار أو مشاعر في لغة لا يستعملها أحد ، إذ لا أحد يتكلم شعرا

ذلك الإبن

أو يحزنني ألا أحد يقرأ ما أكتب؟ أنا أكتب لأتسلى بالعيش ، وأنشر ما أكتب لأن تلك هي قاعدة اللعب . لو ضاعت كل كتاباتي غدا ، فسيعروني الحزن ، لكنني أعتقد حقا أنه لن يكون حزنا عنيقا ومجنونا كما سيفترض ، باعتبار أن حياتي ستمضي معها . [...]

الأرض الكبرى التي تحفظ الجبال كلها ، ستحفظ بأهمية أقل ، تلك الأوراق لا شيء يهم ، وأنا منقنق أن ثمة من رأى الحياة بدون كبير صبر لأجل ذلك الإبن [...] وبرغبة كبرى في الطمأنينة عندما ، سيكون ، قد مضى للنوم

لامبالاة .

[...] أشعر بلامبالاة كبيرة تجاه عمله . لقد رأيت . لم أستطع البتة الإعجاب بشاعر كان من المستحيل علي أن أراه

إحالات

قرأت باستياء دائم في يوميات **إمييل** الإحالات التي تذكر بما نشره من كتب ، الصورة تتحطم هناك كم كانت ستكون كبيرة ، لولا ذلك!

يوميات **إمييل** تلحق بي الأذى بسببي أنا

عندما وصلت إلى تلك النقطة التي يقول لي فيها أن ثمرة الروح نزلت عليه مثل شعور
الشعور أحسست بإحالة مباشرة إلى روحي

(بعد 1915)

هذه اليوميات

هذه اليوميات التي كتبته لنفسى ، سوف تبدل لكثيرين مغالية في تصنعها غير أن
التصنع من طبيعتي بماذا سأتلهى ، علاوة على ذلك ، إن لم يكن بكتابة هذه الخواشي
الروحية! فيما عدا ذلك أنا أكتبها وأجمعها بغير عناية خاصة أشغل فكري بالطبع بلغتي
المرهفة هذه

أنا إنسان يعد العالم الخارجي بالنسبة إليه واقعا جوانيا أحس هذا ، ليس على نحو
ميتافيزيقي ، ولكن بالحواس المألوفة التي ندرك بها الواقع
رعونتي أمس أصبحت اليوم نوسطالجية تقضم حياتي

لهذه الساعة أديرة خاصة . العزلات حل بها المساء . في العيون الزرقاء للمستنقعات ،
يعكس القنوط الأخير موت الشمس كنا أشياء كثيرة مما تشتمل عليه الحداثق القديمة ،
إلى حد أننا كنا نشكل جزءا من مشهد التماثيل ، من التشذيب الإنجليزي للمنتزهات!
الشياب ، سيوف الزينة ، الشعور المستعارة ، الاهتزازات والمغازلات تنتمي كثيرا إلى المادة
التي صنعت منها روحنا! من نحن؟ نافورة ماء بالكاد ، في الحديقة الجرداء ، ماء مجنح ،
موجة أقل علوا في محاولة طيرانها الحزينة

(بعد 1915)

مخلوقات

ثمت مخلوقات تعاني معاناة فعلية لأنها لم تستطع أن تعيش في الحياة مثل **السير بيكويك** وأن تصافح **السير واردل** إنني واحد من هذه المخلوقات لقد بكيت بدموع حقيقية لأجل تلك الرواية لأنني لم أستطع العيش في زمنها ، مع أولئك الناس ، الناس الواقعيين

إن مصائب الروايات دائما جميلة إذ لا يجري فيها دم حقيقي ولا يتعفن فيها الموتى ، ولا النتن فيها يطاله النتن

عندما يبدو **السير بيكويك** مضحكا ، فهو ليس مضحكا ، لأنه كذلك في رواية من يدري إن كانت الرواية واقعا وحياة أكمل وأفضل من الحياة التي خلقها الله بواسطتنا ، ومنا نحن - من يدري - الذين وجدنا فقط لكي نخلق ونبدع؟ ال [...] يبدو أنها لم توجد إلا لكي تنتج أبدا ؛ ولا يتكلم ولا يبقى منها سوى الكلمات . لم لا تكون تلك الصور الفوق إنسانية واقعية حقا؟ يؤلمني في الوجود الذهني التفكير في إمكانية أن يكون الأمر هكذا

ما لا يمكن احتماله

لو كنت كتبت **الملك لير** لاحتملت بتأنيب الضمير كل حياتي البعدية لأن ذلك العمل كبير جدا كم تبدو عيوبه مضخمة مشوهة ، حتى الأشياء الصغرى الكامنة بين مشاهد معينة وبين كمالها المحتمل

الملك لير ليس عبارة عن شمس محجبة بالبقع ؛ إنه تمثال إغريقي محطم كل ما تم صنعه مليء بالأخطاء ، بالافتقار إلى المنظورات ، بالجهالات ، بمناطق الضعف لا أحد

يملك الهبة الإلهية لكتابة عمل فني من الحجم المضبوط ليكون كبيراً والإتقان التام ليكون جليلاً

حينما أفكر في هذا الأمر ، ينتاب تخيلي غم هائل ، يقين مؤلم بعدم القدرة البتة على صنع أي شيء جميل ونافع للجمال لا توجد طريقة ولا منهاج لتحقيق الكمال باستثناء أن نكون **الله** . أكبر جهودنا يستغرق الكثير من الوقت ؛ والوقت الذي يستغرقه يجتاز أوضاعاً مختلفة لروحنا ، وكل وضع من أوضاع الروح ، بحكم تفرده ، يعكس بشخصيته فردانية العمل لا نملك سوى يقين الكتابة بشكل سيء عندما نكتب ؛ العمل الكبير الوحيد والمتقن هو فقط ذلك الذي لا يمكن أن نحلم أبداً بإنجازه

وأصل الإنصات إلي وأرث لحالي أنصت إلي وقل لي من بعد إن لم يكن الحلم لا يساوي أكثر من الحياة العمل لا يؤدي أبداً إلى نتيجة المجهود لا يصل أبداً إلى أي جهة ، وحده الامتناع عن أي فعل يتميز بالنبل والسمو لأنه وحده يعرف أن الإنجاز دائماً هو الأدنى ، وأن العمل المنجز هو دائماً الظل المضحك للعمل المحلوم¹

لو باستطاعتي أن اكتب ، في كلمات على الورق ، حوارات أشخاص مسرحياتي المتخيلة ، بحيث يمكن أن تُقرأ فيما بعد بصوت عال ، وأن تسمع بالطبع تتميز تلك المسرحيات بفعل مضبوط غير متقطع . وحوار لا ثلثة فيه لكن ذلك الفعل المسرحي لا يرتسم في طولها ، لكي أتمكن أنا من إبرازه بواسطة الإنجاز ، كما أن مادة تلك الحوارات الباطنية ليست من كلمات ، حتى أستطيع ترجمتها إلى كتابة

أحب بعض الشعراء الغنائيين لأنهم لم يكونوا شعراء ملحميين أو مسرحيين ، لأنهم امتلكوا الحدس الصحيح بالألا يرغبوا أبداً سوى في تشخيص لحظة إحساس أو حلم ما من مسرحية لشكسبير تحدث الرضا الذي تحدثه قصيدة غنائية **لهائنه** . غنائية هاينه تتميز بالكمال ، وكل عمل مسرحي - لشكسبير كان أم لغيره - هو دائماً مشوب بالنقص إمكانية بناء **كل** ما ، تشكيل شيء يكون شبيهاً بجسد إنساني يتناسب مضبوط بين

¹ - المحلوم به

أجزائه ، وبحياة ذات وحدة وتطابق ، توحد تشتت تفاصيل أجزائه!

أنت الذي تسمعي وبالكاد تصغي إلي أنت لا تعرف ما معنى تراجيديا! فقدان أب وأم ، عدم تحقيق المجد ولا السعادة ، عدم امتلاك صديق ولا حبيب - كل هذا يمكن احتماله ؛ ما لا يمكن احتماله هو الحلم بشيء جميل لا يمكن إنجازه بالفعل أو الكلمات الوعي بالعمل المتقن ، كظة العمل المنجز - ناعم هو مثل حلم تحت ظل تلك السجرة ، في الصيف الهادئ

ما يهمني أكثر

أحيانا ، في حواراتي مع نفسي ، في العشيات اللذيذة للمخيلة ، في الأحاديث المزعجة في غسق الصالونات المفترضة أتساءل ، في فواصل تلك المحادثات عن بقائي بمفردي مع محاور آخر غير ذاتي ، عن السبب الحقيقي لعدم مد عصرنا العلمي لإرادة فهمه حتى الشؤون التي ليست اصطناعية

وثمة سؤال أرجئه دائما بدافع من خمولي ، وهو لماذا لا تُخلق إلى جانب البيكولوجيا المألوفة للكائنات الإنسانية بيكولوجيا موازية أيضا للصور والهيآت الاصطناعية التي يمضي وجودها فقط في البسط واللوحات من يحصر الواقع فيما هو عضوي وحسب ولا يفترض وجود روح داخل المنحوتات الصغيرة والمنسوجات يملك مفهوما بئسا عن الواقع حيثما ^{ثمة} شكل ما فثمة روح

ليست تأملاتي هذه مع نفسي ثمرة تبطل ، ولكنها هذر علمي مثل أي هذر من أي نوع كان . لذلك وبدون أن أمتلك جوابا ، أضع الممكن في دائرة الكائن وأسلم نفسي ، بتحليلات باطنية ، للرؤية المتخيلة للأوجه الممكنة لهذه الرغبة/المنجزة ما إن أفكر في الأمر ، حتى يبرز على الفور داخل رؤية روحي علماء منكبون على صور¹ يعرفون جيدا أنها حيوات ؛ مجهريو حياكة يخرجون من السجادات ؛ فيزيائيو التخطيطات الواسعة والهزاة ؛

كيميائيو فكرة أشكال وآوان اللوحات ، جيولوجيو الطبقات الأرضية للقماعيل
بسيكولوجيون ، أخيرا ، - وهو ما يهمني أكثر - يشرحو ويجمعون الأحاسيس التي ينبغي
أن تحسها منحوتة من المنحوتات ، الأفكار التي يجب أن ترد على النفسية الضيقة لصورة في
لوحة أو قماش ، الدوافع الحمقاء ، الأهواء التي بلا كوابح الشفقات والكراهيات العرضية
(.) التي تعترى وعي ما ، نوع من اللزوجات والموت في الحركات الخالدة للمنحوتات ،
في المشاعر العارضة في تصاوير الأقمشة

الأدب والموسيقى ، يلائمان أكثر من الفنون الأخرى رهافات البسيكولوجي بشخص
رواية ما ، هي - كما يعرف الجميع - واقعية تماما مثل أي واحد منا بعض الأصوات يمتلك
روحا مجنحة وسريعة ، لكنه شديد الحساسية تجاه البسيكولوجيا والسوسولوجيا ذلك أن
ما يعرفه حتى الجهلة هو أن المجتمعات تحيا داخل الألوان ، والأصوات ، والجمل وثمة أنظمة
وثورات مهيمنة ، سياسات و (.) - توجد بإطلاق وبدون ميتافيزيقا - في المجموع الآلي
للسنفونيات ، في كل مركب روائي ، في الأمتار المربعة للوحة ، تستمع وتتألم وتختلط
الأوضاع الملونة لمحاربين ، لعشاق أو منخطفين

عندما يتكسر فنجان من مجموعتي اليابانية المختارة ، أتخيل أن السبب لا يعود إلى تهور
الخادمة بقدر ما يعود إلى الجزع الذي أصاب الصور التي تسكن منحرجات ذلك (.) من
الخزف ؛ لا يسبب لي فزعا لقد مررُ بيد الخادمة . معرفة هذا تعني أن أكون أبعد من
[...]: وهي دقة أعرف هذا!

2 العاشق المرئي

ليس من عادتي أن أسدي خيطا من خيوط الفانطازيا حول تلك الصور التي أتسلى
بتأملها أكتفي فقط برؤيتها ، فقيمتها عندي ماثلة في النظر إليها كل ما يمكن أن يضاف

أحجار كريمة منقوشة

2- العنوان موضوع أصلا من طرف المؤلف

إليها ينتقص منها ، لأنه ينتقص من "منظورتها"

عندما أستغرق في تخيلاتي حولها ، تغدو ، حتميا في نفسي لحظة تخيلي إياها ، زائفة بالنسبة إلي ؛ وإذا كان المحلوم به يعجبني ، فإن الزائف ينفرني الحلم الخالص يفتنني ، يفتنني الحلم الذي لا يملك علاقة بالواقع ولا نقاط اتصال به ويكدرني الحلم الناقص المتصل بالحياة

الإنسانية عندي موضوع شاسع مزخرف يحيا بفضل الأعين والأذان ، وبواسطة الارتباط بالسيكولوجيا لا شيء أريد من الحياة سوى أن أعاينها لا شيء أريد مني غير معاينة الحياة

إنني أشبه كائنا من عالم آخر يمر مهتما بهذا العالم بدون أن يعرفه أحد في كل الأحوال أعتبرني غريبا عنه بيني وبينه ما يشبه حاجزا من زجاج وأريد ذلك الزجاج ناصعا لكي أستطيع اختباره بدون وسيط ؛ بيد أنني أريد الزجاج دائما

أن نرى في الأشياء ما يزيد على ما يوجد فيها يعني بالنسبة إلى كل روح علمية التكوين أن ترى تلك الأشياء أقل مما هي بالفعل ما يضاف ماديا إليها ، يُنقصها روحيا

نفوري من المتاحف أعزوه إلى هذا الوضع من أوضاع الروح المتحف بالنسبة إلي ، هو الحياة بتمامها ، حيث الرسوم ، دائما متقنة تماما ، وحيث انعدام الإتقان - إن وجد - يمكن أن يكون عائدا فقط إلى نقص في نظرة المشاهد

كل البنائين

من الأمور الطريفة أن كل البنائين الكبار كانوا رجالا مطبوعين ، على الأقل من حيث النقاء الخلقى ميلتون ، دانتي ، فرجيل ، فلوير ، هوجو نسبيا ، سوي وقوي من حيث درجة الطبع المناسبة لدرجة البناء

سحابة دخان

غالبية الناس يصيبها المرض من عدم معرفتها بقول ما تراه وما تفكر فيه يقولون لا شيء أشق من تعريف سحابة دخان بواسطة كلمات من الضروري ، يقولون ، أن نضع في الهواء ، باليد خالية من الأدب ، الحركة ، - الملفوفة تصاعديا وبنظام ، الحركة التي معها يمكن للصورة المجردة للأرصفة أو السلالم أن تبرز للعيون . لكن دائما عندما نتفق على أن القول يعني التحديد ، نكون قد عرّفنا بدون صعوبة سحابة دخان إنها دائرة متصاعدة لا تبلغ أبدا حد الانغلاق . أغلبية الناس ، تعرف هذا جيدا ، لكنها لا تجرؤ على تعريفه على هذا النحو ، لأنها تفترض أن التعريف يعني أن نقول ما يريد الآخرون أن يقال ، وليس ما تقتضيه ضرورة التعريف ذاته . سأقدم تعريفا أفضل هالة من دخان هي دائرة افتراضية تنتشر متصاعدة بدون أن تتحقق ملموسيا أبدا . لكن التعريف ، مع ذلك ما يزال مجردا سأبحث عما هو ملموس ، وكل شيء سيكون مرثيا هالة الدخان هي حية بدون حية ملفوفة عموديا في لاشيء

الأدب كله يبنى على مجهود جعل الحياة واقعية الحياة ، كما يعرف الجميع هي لاواقعية بصفة مطلقة في واقعيتها المباشرة ؛ الحقول ، المدن ، الأفكار ، هي أشياء خيالية ، وليدة إحساسنا المعقد بأنفسنا نحن كل الانطباعات غير قابلة للنقل والإيصال إلا إذا حولناها إلى الأدب الأطفال أديبون جدا لأنهم يتكلمون كما يحسون وليس كما ينبغي أن يحس من يحس بحس ما يلميه شخص آخر سمعت طفلا ، عرفته ذات يوم ، يقول ، وهو يريد أنه كان على حافة البكاء - لا ، "لدي رغبة في البكاء" وهو التعبير الذي سيقوله شخص راشد ، أي بليد ، ولكن "لدي رغبة في الدموع" وهذه العبارة ، الأدبية ، بإطلاق ، إلى حد أنها قد تبدو متصنعة إن صدرت من شاعر مشهور ، تشير إلى الحضور الدافئ للدموع في الجفون الحاسة بالمرارة السائلة "لدي رغبة في الدموع" . لقد عرف ذلك الطفل جيدا سحابته الدخانية

آن نقول! آن نعرف كيف نقول! آن نعرف كيف نوجد من خلال الصوت المكتوب والصورة الذهنية! هذا كله هو ما تساويه الحياة وما يبقى عبارة عن رجال ونساء ؛ غراميات مفترضة ، وأباطيل زائفة ، مفرّات من النسيان ، أناس متحركون - مثل دويبات تبرز لدى رفع حجر من الأحجار ، تحت الحجر الضخم والمجرد للسماء الزرقاء التي بلا معنى

1930.07.27

معة الفن

الفن يحررنا تحريراً خادعاً من دناءة الكينونة . إننا إذ نعيش أذبيات وشتائم **هاملت** أمير **الدنمارك** ، نعيش كذلك دناءاتنا

الحب ، الحلم ، المخدرات والمسممات ، هي أشكال أساسية للفن ، أو بالأحرى لإنتاج نفس المفعول الذي ينتجه الفن . لكن الحب والحلم والمخدرات تقود كلها إلى انجلاء الوهم الخاص بكل منها الحلم لا بد أن نستيقظ منه بعد نوم نكون فيه خارج الحياة وثمرن المخدرات يؤدي بانهايار نفس ذلك الوجود الفيزيقي الذي نشط وحفز الذات . لكن في الفن لا وجود لزوال الوهم لأن الوهم تم القبول به منذ البداية لا حاجة للاستيقاظ من الفن ، لأننا لا تنام فيه ، بالرغم من حلمنا فيه . في الفن لا وجود لأي ضريبة أو غرامة يتوجب أداؤها مقابل الاستمتاع به

المنفعة التي يقدمها لنا ، لأنها ليست متعتنا بشكل من الأشكال ، لسنا ملزمين بأداء ثمنها أو الندم عليها

بالفن يدرك كل ما يستهوننا بدون أن يكون منا - أثر الخطوة ، الابتسامة ، المقدمة للأخر ، الغروب ، القصيدة ، الكون الموضوعي

أن تمتلك معناه أن تفقد . أن تحس بدون أن تمتلك ما تحسه يعني أن تحتفظ به ، لأن ذلك

معناه اجتلاب جوهر شيء ما

إسبييقا اليأس

لأننا لم نعد قادرين على استخلاص الجمال من الحياة ، علينا أن نبحث على الأقل عن استخلاص الجمال من عدم قدرتنا على استخلاص الجمال من الحياة لنجعل من فشلنا انتصارا ، شيئا إيجابيا ومرفوعا بأعمدة ، بجلال وإذعان روحي
إذا لم تمنحنا الحياة غير صومعة للانعزال ، فلنحاول تزيينها بظلال أحلامنا ، رسومنا وألواننا/مختلطة/ ناحتين نسياننا تحت البرانية¹ الساكنة للحيطان
لقد أحسست دائما مثل كل حالم ، أن وظيفتي كانت هي الإبداع ولأنني لم أعرف قط كيف أقوم بمجهود أو أستثير مقصدا ، فقد توافق الإبداع لدي دائما مع الحلم ، مع الرغبة أو التمني ، ومع الأتيان بحركات ، بالحلم بالحركات التي تمنيت أن أستطيع القيام بها

بالعينين مغمضين

يبدو لي أن الأدب الذي هو الفن مقترنا بالفكر ، والإنجاز بدون لطفة الواقع ، ينبغي أن يكون الهدف الذي يجب أن يتجه إليه كل مجهود إنساني ، إن كان إنسانيا بحق ، وليس مجرد شيء زائد على ما هو حيواني أعتقد أن التعبير عن شيء من الأشياء يحافظ على نقاء ذلك الشيء وينزع عنه الرعب الحقول في التعبير هي أكثر خضرة مما هي في الواقع للزهور إن كانت موصوفة بعبارات تعرفها في هواء الخيلة ألوان ديمومة لا تسمح بها الحياة الخلوية

الفعل والحركة يعينان الحياة ، والتعبير أو الكلام يضيفي الاستمرارية على الحياة ما هو واقعي في الحياة إنما اكتسب واقعيته مما أضفي عليه من وصف النقاد يشيرون إلى أن القصيدة قصيدة المنزل الصغير ، المقفأة ، لا تريد أن تقول شيئا سوى أن ثمة نهارا جيدا .

¹ - Exterioridad .

لكن القول أن النهار جميل أمر صعب والنهار جميل ، نفس النهار ، يمضي علينا ، إذن ، أن نحتفظ بالنهار الجميل في ذاكرة مزهرة وامتدة وأن نزرع بالزهور وبنجوم جديدة حقول أو سماوات البرانية الفارغة والعبارة

الكل هو ما نحن إياه ، والكل سيكون ، بالنسبة إلى من يتبعوننا في تنوع الزمن موافقا لما نتخيله عنه ، أي لما نصنعه به ، بخيالنا نحن ، أعتقد أن التاريخ ، في بانوراماه الباهتة ، ليس بأكثر من مرور متصل لتأويلات شتى ، توافق شهادات ساهية الروائي هو نحن جميعنا ، ونحن نحكي كل ما نراه ، لأن الرؤية معقدة مثل كل شيء

لدي في هذه اللحظة كثير من الأفكار الأساسية ، كثير من الأشياء الميتافيزيقية التي ينبغي أن تقال ، أحس بالتعب فجأة ، أقرر ألا أكتب شيئا وألا أفكر في شيء بعد الآن ، وأن أترك حمى القول تهبني الحلم ، وأنا أصنع بالعينين مغمضتين ، مثل قط ، احتفالات من كل ما كان بإمكانني أن أقوله

يا ابن العماء والليل

أهدأ أخيرا كل ما كان أثرا وتبيدا يمحي من الروح كما لو يكن موجودا أبقى وحيدا وهادئا الساعة التي مضت هي مثل تلك التي تحولت عندي إلى دين لاشيء ، مع ذلك ، يجذبني نحو الأعلى ، لاشيء يشدني إلى الأسفل أشعر أنني حر ، كما لو كفت عن أكون موجودا ، محتفظا بوعي ما عشت

طمأنينتي ، اجل ، طمأنينتي سكيئة هائلة ، ناعمة ، تنزل حتى عمق كينونتي الصفحات المقروءة ، الواجبات المنجزة ، خطوات وحظوظ العيش - كل هذا تحول عندي إلى ظل غامض ، هالة منظورة بالكاد تحيط بشيء هادئ لا اعرف ما هو الجهد الذي ضمنته ، تارة وأخرى ، نسيان الروح ؛ التفكير الذي دسست فيه ، تارة وأخرى ، نسيان الفعل - كلاهما يتحولان عندي إلى ما يشبه حنانا من دون إحساس ، وشفقة مبتدلة وخاوية .

ليس هذا بالنهار البطيء والناعم ، الغائم والرطب . ليس بالنسيم الناقص ، لاشيء تقريبا ثمة ما هو أكثر قليلا من الهواء الذي لم يعد يحس الآن لا ، ليس باللون المجهول للسماء الزرقاء هنالك وهنالك

لا لا ، لأنني لا أحس أرى بدون انتباه ولا وسيلة أعين متنبها حفلا لا وجود له لا أحس الروح ، لكنني هادئ الأشياء الخارجية الجليلة والساكنة ، حتى التي لا تتحرك هي بالنسبة إلي مثلما كان العالم بالنسبة إلى المسيح ، عندما من أعالي الكون أغواه الشيطان إنها لاشيء ، وأعرف أن المسيح لم يقع في الغواية ، إنها هباء - الأشياء - ولا أفهم كيف أن الشيطان ، الشائخ من كثرة العلم ، فكر بالغواية تلك

إجري خفيفة ، يا حياة لا تحس ، يا جدولا في سكون ثابت تحت أشجار النسيان! إجري لدنة ، يا روحا جاهلة ، يا ضوضاء لا ترى أبعد من الأغصان الساقطة! إجرا لمجديا ؛ إجرا بلا سبب ، يا وعيا خاليا من الوعي ، يا يريقا غامضا من بعيد ، بين خضرة أوراق ، لا يعرف من أين أتت وإلى أين تمضي! إجرا ، إجرا ، ودعني أنسى!

هبة مبهمة مما لا أجسر على أن أعيشه ، علاج خسيس لما لا يمكن أن يحس ، ضوضاء لا مجدية لما لم أرد التفكير فيه ، أنظر متمهلا ، أنظر واهنا ، أنظر من خلال الزوابع ما ينبغي أن تملكه ، ومن المنحدرات ما سوف يعطاك ، أنظر إلى الظل أو صوب الضوء ، يا أخ العالم ، أنظر إلى الزهرة أو نحو الهاوية يا ابن العماء والليل ، متذكرا ، في أي زاوية من زواياك ، أن الآلهة قد جاءت فيما بعد ، وأن الآلهة أيضا تمضي

1931.06.05

ملحوظ

ترتيلة اليأس¹

ضمي اليدين ، وضعيهما بين يدي ، أوه يا حبيبتي أريد ، متكلما بصوت ناعم ومهدد ، مثل معترف بخطاياها ، أن أحدثك عما يبقى مما نحققه من رغبة فيما لم نحققه أريد أن أصلي معك ، صوتي مع إصغائك ، ترتيلة ال/اليأس/ لا يوجد عمل فنان لا يمكن أن يكون أكثر كمالا . أجود القصائد ، مقروءا بيتا بيتا ، سيمتلك القليل من الأبيات الخالية من الجودة القليل من المقاطع المفتقرة إلى الجودة ، ولا يمكن أن يكون في مجموعته إلا في منتهى الكمال

أه للفنان الذي يعير انتباهه لهذا ، ويفكر فيه ذات يوم! لن يعرف عمله البهجة أبدا ولا أحلامه الطمأنينة

هذا الفنان سيكون شابا بدون شباب وسيشيخ مستاء

ولماذا الحاجة إلى التعبير؟ سيكون من الأحسن بالنسبة إلى القليل مما يقال ، ألا يقال أبدا

لو كان بإمكانني أن أفهم كم هو التنازل جميل ، لكنت سعيدا على الدوام ، على نحو مؤلم!

لماذا أنت لا تحبين ما أقول بالأذنين اللتين بهما أسمع ما أقول أنا نفسي لو سمعتني أتكلم عاليا ، لما سمعتني الأذنان اللتان بهما أسمعني متكلما بصوت عال بنفس طريقة الأذن الباطنية التي بها أسمعني مفكرا كلماتي قد أخطئ ، مصيخا إلي ، وعلي - حينئذ - أن أسألني مرات عديدة عما أردت قوله ، كم يخطئ الآخرون فهمي!

¹ - عنوان من وضع المؤلف .

-من أي غباوات قد فهم الآخريين لنا

لا يمكن لمن يرغب في ألا يكون مفهوما أن يظفر بمتعة رؤية نفسه مفهوما ، فقط للمعقدين وغير المفهومين يحدث هذا ؛ والآخرون ، - البسطاء ، ومن يستطيع الغير فهمهم ، أولئك لا يحسون أبدا بالرغبة في أن يكونوا مفهومين

روا داخلي¹

في الساعات التي كان فيها المشهد هالة من حياة ، والحلم مجرد حلم ، ألفت ، أه يا حبيبتي ، في سكون الطمانينة ، هذا الكتاب الغريب ببوابات مفتوحة في نهاية ممر أشجار حور في منزل مهجور

لكي أكتب الكتاب قطفت روح كل الأزهار ، وباللحظات المتلاشية لأغريد كل الطيور نسجت خلودا وعطالة نساجة (.) ، جلست أمام نافذة حياتي ونسيت أنني عشت وكنت ، ناسجا أكفانا لكي أكفن ضجري في ملاءات كتان نقي مصنوعة لأجل مذايح صمتي ، (.)

أنا أهديك هذا الكتاب لأنني أعلم أنه جميل وديم النفع لاشيء يعلمنا شيئا ، لاشيء يدعو إلى الإيمان ، لاشيء يجعلنا نحس جدول يجري صوب هاوية - رماد تبدها الريح

-لقد وضعت رروحي كلها في تألوفي غير أنني لم أفكر فيه حال كتابتي له ، بل فقط في نفسي ، لأنني حزين ، وفيك أنت لأنك لا أحد .

لقد أحببت هذا الكتاب لأنه سخي ، وأريد أن أهبه للغير لأنه عديم النفع ؛ ولأنه لا يصلح لشيء ، لذلك أريد منحك إياه ، أنا أهبك إياه

¹ - عنوان من وضع المؤلف .

صلي لأجلي عند قراءتك له ، امنحيني بركة حبك له ثم إنسيه مثل شمس اليوم
مقارنة بشمس البارحة (مثلما أنسى نساء الأحلام اللواتي لم أعرف قط كيف أحلمهن)
يا برج صمت اشتياقي ليكن هذا الكتاب ضوء البدر الذي جعلك امرأة أخرى في ليل
السرا القديم!

يا نهر النقصان المتألم ، ليكن هذا الكتاب المركب المتروك ، يمضي عبر مياهك منحدرًا
لكي ينتهي في بحر معلوم
يا مشهد الاغتراب والنسيان ، ليكن هذا الكتاب كتابك مثل ساعتك ، وليقترن بلا
محدوديتك مثلما بساعة الأرجوان الزائف

المنتظرة العابرة

أنهار تجري ، أنهار خالدة تحت نافذة سكينتي أرى الضفة الأخرى دائما ولا أعرف لماذا
لا أحلم بأن أكون /هناك/ ، آخر وسعيدا ربما لأنك وحدك تتسلى ، ووحدهم تهنئين
ووحدهم تنوحين وتحفليين

أي قداس أبيض أوقفته كي تمنحي بركة كونك موجودة؟ في أي نقطة متموجة من
الرقصة تتوقفين فجأة ، والزمن بصحبتك ، لتجعلني من توقفك جسرا إلى روحي ، ومن
بسمتك أرجوانا لأبهتي؟

أنت تم طمأنينة إيقاعي ، فيشارة ساعات خالدة ، فيشارة متقلبة لأحزان/صوفية ، أنت
المنتظرة والعبارة ، التي تجرح وتداوي ، التي تذهب بالألم الأفراح وتتزوج بالورود
الأحزان

أي إله خلقك؟ أي إله محسود من الإله الذي خلق العالم! أنت لا تعرفين ذلك ،
أنت لا تعرفين أنك لا تعرفينه ، أنت لا تريدين معرفة حتى عدم المعرفة لقد جردت
حياتك من كل غاية ، لقد أحطت بهالة اللاواقعية ظهورك ، ارتديت بدلة الكمال

واللامسوسية' ، لكي لا تقبلك الساعات ، ولا تبسم لك الأيام ، ولكي لا تأتي الليالي
لتضع القمر بين يديك كيما تبدين مثل زنبقة
تساقطي ، أوه /حبيبتي/ ، وورقات ، على بتلات أجمل ورودي ، وأكمل زناقي ، بتلات
أقحوانات (.) ذات الشدا الفواح على نغم إسمك
وأنا سأموت حياتك في ، أوه أيتها العذراء التي لا ترقب أي عناق ، ولا تبحث عن أي
قبلة ، ولا تُذبل أي فكر

أيتها الشعلة

I

أنت ليس لك وجود ، أعرف ذلك جيدا . لكن أعرف يقينا أنني موجود؟ أنا الذي
أوجدك بداخلي ، هل سأمتلك حياة واقعية أكثر منك ، أكثر من حياتك التي تحبين؟
أيتها الشعلة المتحولة إلى هالة ، إلى حضور غائب ، إلى صمت إيقاعي وإلى أنثى ، إلى
شفق من لحم غامض ، إلى قذح منسي لأجل المأدبة ، بلور /مرسوم/ بيد رسام ، حلم في
عصور وسطى لأرض أخرى

كأس وقربان في احتفال عفيف ، مذبح مهجور لقدسية ما تزال على قيد الحياة ، تويج
زنبق معلوم في حديقة لم يدخلها أحد
أنت الشكل الوحيد الذي يولد الضجر ، لأنك دائمة التغير مع أحاسيسنا ، لأنك إذ
تقبلين فرحنا تهدهدين ألنا ، وأنت بالنسبة إلى ضجرنا الأفيون الذي يلهي والحلم الذي
يريح ، والموت الذي يصلب اليدين

يا ملاكا (.) من أي مادة صنعت مادتك المجنحة؟ أي حياة تشدك إلى الأرض
أنت الطيران الذي لا يرتفع أبدا عن الأرض ، أنت الصعود المحبوس ، حركة انخفاف
وراحة؟

نهاية (آخر مقطع)¹

نحن نخلق - يا من هي بالكاد لي - أنت بوجودك ، وأنا برؤيتي إياك ، فنا مختلفا عن
كل فن . من جسدك ، جسد خابية عديمة النفع عرفت أنا كيف أستخرج /روح أشعار
جديدة/ وعلى إيقاع موجتك الصامتة عرفت أنا ملي المرتعشة البحث عن الخطوط الغادرة
لنثر ملوث بسبب كونه مسموعا

أنت الابتسامة الشجية ، للغز المرثي ل/شهيقي ، الصامت/ لل [...] يداك العازفتان
على القيثارة تغمضان لي العينين ، والجفنين ، عندما سأموت أنا من تكريس حياتي كلها
لبنائك وأنت ، التي لست أحدا ، ستكونين على الدوام ، أوه أيتها السامية ، الفن المحبوب
للالهة التي لم توجد قط ، والأم العذراء والعقيمة للالهة التي لن توجد أبدا

من حلمي

سأجعلك من حلمي بك الكائن الأقوى ، وحزني ، حالما أكلم بهاءك ، سيمتلك أنغاما
من الشكل ، منحرجات من مقاطع شعرية ، إشراقات فجائية مثل إشراقات الأشعار
الخالدة

¹ - عنوان وضعه المؤلف .

غاية الانحطاط

أعرف أنني استيقظت وأنتي ما أزال نائما جسدي القديم ، المنهك من كوني حيا ، يقول لي إن الوقت ما زال مبكرا أشعر بأنني محموم من البعد أغتم ، لا أدري لماذا

في سبات صاح ولا رمادي أتجمد بين النوم وبين السهد ، في حلم هو ظل للحلم انتباهي يطفو بين عالمين ناظرا إلى عمق البحر وعمق السماء ، وأنا لا أعرف أين أنا ولا بماذا أحلم .

ثمة ريح من ظلال تذرو رماد أهداف ميتة فوق يقظتي يسقط من سماء مجهولة ندى ضجر فاتر غم هائل خامد يلمس الروح من الداخل ، ويحركني ، مثلما يحرك النسيم رؤوس الأشجار

في المخدع السقيم الفاتر ، يبدو الفجر من هناك بالكاد بخارا من ظل معتم كلي انبهام هادئ . لماذا ينبغي أن يشرق النهار؟ . معرفة إشراقه تكلفني الكثير ، كما لو أن ظهوره تم بجهود خاص مني . أهدي نفسي ببطء غامض أتخدر ، أطفو في الهواء ، بين السهر والنوم ، نوع آخر من الواقع ينبعث ، وأنا وسطه ، غير عارف من أين عدم هذا

واقع ينبعث ، لكنه يطفئ هذا الواقع ، واقع هذا المخدع الفاتر ، واقع الغابة الغربية الواقعان معا يتعايشان في وعيي المكبل ، مثل دخانين مختلطين

ومن هي هذه المرأة التي ترتدي معي بدلة الملاحظ في هذه الغابة الغربية ، لماذا علي أن أسأل نفسي للحظة؟ أنا لا اعرف أن أرغب في معرفة

المخدع الغامض زجاج معتم من خلاله ، وأعبا به ، أرى هذا المشهد الذي أعرفه منذ زمن طويل ، ومنذ زمن بعيد عرفت مع هذه المرأة التي أعرفها واقعا آخر عبر لا واقعيتها أحس في قرونا من معرفتي لتلك الأشجار وتلك الأزهار وتلك الاتجاهات المنحرفة وكيونتي تلك المتسكعة هنالك ، كيونتي القديمة المتجلية أمام ناظري ، حيث معرفتي بوجودي في ذلك

من حين إلى حين ، وفي الغابة التي من بعيد أراها وأحسها ، ثمة ريح بطيئة تمسح دخانا ، وذلك الدخان هو الرؤية الواضحة والمعتمة للمخدع الذي أنا فيه الآن ، ولذلك الأثاث الغامض ولبروده الليلي بعدئذ ، تمر تلك الريح فتتحول كلها إلى مشهد ذلك العالم الآخر

أحيانا أخرى ، تبدو هذه الغرفة الضيقة بالكاد رمادا لضباب في أفق هذه الأرض المختلفة وثمة لحظات تغدو فيها هذه الأرض التي نطؤها هناك هي هذا المخدع المرثي أحلم وأنفقد ، من جراء ازدواج كينونتي المشكلة من أناي مضافا إليه تلك المرأة ثمة عياء كبير وثار سوداء تستهلكني ثمة اشتياق سلبي يتمثل في هذه الحياة الزائفة التي تضغط علي

أه يا سعادة مغطاة! يا مكوثا دائما في مفترق طريقتين! أحلم ، من وراء انتباهي هنالك حلم آخر معي وربما لم أكن أنا سوى حلم من أحلام ذلك الآخر الذي لا وجود له

ما أبعد الضجر عن ناظري هنالك في الخارج ؛ ما أقرب هذه الغابة هنا إلى عيني الآخرين!

وأنا ، الذي أنسى تقريبا ذلك المشهد عندما أكون بعيدا عنه ، إنما أحس بالشوق إليه عندما أمتلكه ، وأبكيه وأتوق إليه عندما أمر به

الأشجار! الأزهار! التخفي الوارف للظلال للطرقات!

نتجول أحيانا ، تحت أشجار الأرز والخروب ولا أحد منا يفكر في أن يعيش لحمنا كان بالنسبة إلينا عطرا غامضا ، وحياتنا صدى ضوضاء نبع تتشابك أيدينا ونظراتنا تتساءل عما تعنيه الشهوة والرغبة في تجسيد وهم الحب في اللحم

في حديقتنا كانت هنالك زهور من كل الأشكال ورود الضواحي الملفوفة ، زنايق ذات بياض ميال للاصفرار ، زهور خشخاش تنحجب إن لم يجلب احمرارها الانتباه إلى

حضورها ، بنفسجات في الضفة المجددة للسليحات ، أذينات الفأر الصغيرة ، زهور الكاميليا
العقيصات الأريج . و ، مندهشين من قمم الأعشاب العالية ، نرى زهور عباد الشمس
المعزولة ، تنظر إلينا بخيلاء

نحن مسسنا الروح المنظورة كلها بالبرودة المرئية للطحالب وقد امتلكننا ، عند مرورنا
جنب النخيل ، الحدس الأهيف بأراض أخرى والدموع لدينا صعدت إلى الذكرى ، لأننا
حتى لم نكن ، على سعادتنا ، سعداء

أشجار بلوط مثقلة بقرون معقودة تجعل أقدامنا تتعثر بالملامس الميتة لجذورها أشجار
الموز ومن بعيد ، بين شجرة وأخرى تتدلى في صمت عرائش العناقيد المسودة
للغيب

حلمنا بالعيش يمضي أمامنا ، مجنحا ، ونحن امتلكننا لأجله ابتسامة ماثلة وغيرية ،
مؤلفة في الأرواح ؛ بدون أن يرى بعضنا بعضا ، بدون أن يعرف الواحد عن الآخر أكثر من
الحضور المدعوم بساعد ضد الإحساس¹ المتخلى عنه للساعد الآخر الذي يحسه

حياتنا لا تملك داخلا كنا خارج ذواتنا وكنا آخرين كنا يجهل بعضنا بعضا كما لو
أننا ظهرنا لأرواحنا بعد رحلة عبر أحلام

كنا قد نسينا الزمن ، والفضاء الشاسع أصبح صغيرا داخل انتباهنا خارج تلك
الأشجار القريبة ، تلك العرائش المعزولة ، تلك الجبال الأخيرة في الأفق ، أكان ثمة شيء
واقعي؟ جدير بالنظرة المفتوحة المتجهة إلى الأشياء الموجودة؟

في الساعة المائية لنقصنا ، ثمة قطرات حلم منتظمة تقيس ساعات لاواقعية
لأشياء يستحق العناء ، أه يا حبي البعيد ، سوى أن نعرف كم هو ناعم أن نعرف ألا شيء
يستحق العناء

الحركة الساكنة للأشجار ؛ الهدوء الساكن للينابيع ؛ النفس اللامحدد للإيقاع الباطني
للأنساع ؛ تغلغل الليل بطيئا في الأشياء . والذي يبدو أنه أتاها من الداخل كي يمد يد

¹ - حرفيا الانتباه .

التوافق الروحي للاكتئاب البعيد ، والقريب من الروح ، للسكون الشاهق للسماء ؛ سقوط الأوراق الموزون واللامجدي ، قطرات الانخفاف ، التي تنقل المشهد كله إلى الأذن فيغتم فينا مثل وطن مفقود ، هذا كله ، مثل حزام محلول ، يحيط بنا بشكل غير آمن

هنالك عشنا زمانم يعرف الانصرام ، وفضاء لا ضرورة لوجود التفكير فيه مرور خارج الزمن ، تمدد يجهل عادات الواقع في الفضاء يالها من ساعات! أه يا رفيقة ضجري اللامجدية ، يالها من ساعات لاطمأنينة سعيدة انتحلت ساعاتنا هناك ساعات من رماد الروح ، أيام نوسطالجية فضائية ، قرون جوانية من فضاء براني ونحن لم نسأل لأجل ماذا كان ذلك ، ولماذا استمتعنا بمعرفة أن ذلك لم يكن لأجل لاشيء

نحن كنا نعرف هنالك ، بفضل حدس لم نكن نملكه ، أن هذا العالم المتألم الذي سنكون فيه إثنين ، إن وجد ، كان يقع فيما وراء الخط الأقصى حيث الجبال بخار أشكال ، وراء ذلك الخط لم يكن يوجد شيء وبالنظر إلى مفارقة معرفتنا بهذا كله كانت ساعاتنا هنالك معتمة مثل كهف في أرض متطيرين ، وإحساسنا بها ، كان غريبا مثل شبح مدينة موريسكية في مواجهة شفق خريفي

ضفاف بحار مجهولة تلامس ، في أفق سمعنا ، شواطئ لن تتمكن أبدا من رؤيتها ، وقد كانت سعادتنا أن نسمع ثم نرى فينا ، ذلك البحر الذي كانت بلا ريب تمخره سفن شرعية لأهداف أخرى غير تلك الأهداف النافعة والموجهة من الأرض

انتبهنا فجأة ، مثل من يتنبه إلى أنه على قيد الحياة ، إلى أن الجو كان مليئا بتغريد الطيور ، وأن التموج المفروك للأوراق ، مثل عطور سندسية قديمة ، كان أكثر تغلغلا فينا من إدراكنا بالإنصات إليه

وهكذا ، وضع صخب الطيور ، وحفيف الأشجار والعمق الرتيب والمنسي للبحر الخالد حول حياتنا المهجورة هالة من عدم معرفتنا بها هنالك ننام مستيقظين أياما ، فرحين بكوننا لاشيء ، بعدم امتلاكنا رغبات ولا آمال ، بنسياننا ألوان الحب وطعم الكراهية اعتقدنا أننا خالدون ..

هنالك نعيش ساعات مفعمة بإحساسات مغايرة بالساعات ، ساعات نقصان فارغ كلها
كمال بسبب ذلك ، ساعات منحرفة في مقابل اليقين المستطيل للحياة ساعات
إمبراطورية مودعة ، ساعات ترتدي أرجوانا مستهلكا ، ساعات هوت إلى هذا العالم من
عالم آخر مليء بزهو امتلاك أحزان أكثر لاعقلانية

وقد آلمنا الاستمتاع بذلك ، آلمنا لأن ذلك المشهد فضلا عن امتلاكه لصفة المنفى
الهادئ ، كان يعرف أننا من هذا العالم ، كله كان مندى بأبهة ضجر غامض ، كئيب وهائل
وفاسد مثل انحطاط إمبراطورية مجهولة

الصباح ظل من ضوء ، على ستائر غرفة نومنا شفتاي اللتان أعرف أنهما شاحبتان ،
تعرفان عدم رغبتني في امتلاك حياة

الهواء في غرفتنا المحايدة ثقيل مثل حلواني انتباهنا الغافي والغافل عن سر هذا كله
خامل مثل ذيل ثوب مجرور في احتفال وقت الغسق

لا شوق من أشواقنا يملك مبررا للوجود . وعينا بطلان مبيت من فتورنا المنح
لا أدري أي زيوت من ظلال معتمة تدهن فكرتنا عن جسدنا التعب الذي لدينا هو
ظل لتعب قادم إلينا من البعيد البعيد ، مثل فكرتنا عن أن حياتنا موجودة

لا أحد منا يملك إسما أو وجودا معقولا لو أمكننا أن نثير الضوضاء حتى نقطة تخيلنا
مقهقهين ، لضحكنا بلا شك من اعتقادنا أننا أحياء البرودة المدفأة للملاءة تداعب أقدامنا
(أنت وأنا بالتأكيد) التي يحس كل منها ، بعريه

لنزل ، يا حبيبتي ، أوهام الحياة وطرائقها . لنلذ بكينونتنا نحن لن نخلع من الأصعب
الخاتم السحري الذي إذا حركناه ، يدعو جنيات السكون والظل وعفرات النسيان

وهنا ، عند الحلم بالحديث عنها ، تتبعث مرة أخرى أماننا الغابة المتكثرة ، لكنها الآن
أكثر تكدرا من تكدرنا وأشد حزنا من حزننا نحن من أمامها ، تفر ، مثل غيمة تتناثر ،
فكرتنا عن العالم الواقعي ، - أعاود امتلاكها في حلمي التائه - تلك التي تحيط بها هذه
الغابة الملعزة .

الأزهار ، الأزهار التي عشتها هناك! أزهار تسميها النظرة بأسمائها ، لدى التعرف عليها ورحيقها تمتصه الروح ، لا منها هي ، ولكن من نغم أسمائها زهور كانت أسماؤها تتلى في ترانيم ، جوقات عطور رنانة . أشجار ذات خضرة شهوية تضع ظلها وبرودتها في أسمائها ثمار كان اسمها غرزة أسنان في روح لبابها ظلال كانت بقايا عهود قديمة سعيدة نصاعات ، نصاعات عالية ، كانت بسمات أكثر صفاء من المشهد الذي كان يتثاب عن كذب يا للساعات المتعددة الألوان! هنيهات - أزهار ، دقائق - أشجار ، يا للزمن المحبوس في مكان ، زمن ميت من فضاء ومغطى بأزهار ، وبعطور أزهار ، وبعطور أسماء الأزهار

يا لجنون الحلم في ذلك السكون الغيري!

حياتنا كانت حياة أخرى حيننا كان عبيرا للحب عشنا ساعات مستحيلة ، مليئة بكينونتنا نحن . وهذا لأننا كنا نعلم بكل ما في لحمنا من لحم أننا لم نكن واقعيين

كنا لا شخصيين ، تجوفات لذواتنا كنا ، شيئا آخر أيا كان كنا ذلك المشهد المتلاشي في صورته عن ذاته نفسها ولأنه كان إثنين - في الواقع وفي الوهم - كذلك كنا نحن إثنين ، بدون أن يعرف الواحد منهما أنه الآخر ، وإن كان الآخر غير الأكيد ما يزال يعيش

عندما ظهرنا بغتة أمام تأسن البحيرات ، أحسنا بالرغبة في النحيب هنالك ، كان لذلك المشهد عينان مغروقتان بالدموع ، عينان ساكنتان ، مليئتان بسأم من الوجود لا يحصى . مليئتان ، أجل ، بسأم الوجود ، بوجود أن يتجسد الوجود في شيء معين ، واقعا كان أم وهما ؛ وقد كان لذلك السأم وطنه وصوته في بكم ومنفى البحيرات ، أما ، نحن السائرين دوما بدون معرفة ولا رغبة في السير ، فقد بدا أننا مازلنا متخلفين عن ضفة تلك البحيرات ، وأن الكثير منا مكث وأقام فيها مندهشا مذهولا

ويا للرعب السعيد والبارد، رعب عدم وجود أحد هناك! ولا حتى نحن، الذين مررنا من هناك، كنا هناك لأننا لم نكن لا أحد ولا حتى كنا أحدا ما لم نمتلك الحياة الضرورية لكي يميتها الموت كنا من الوهن والضعفة بحيث أن ربح المرور جعلتنا عديمي الفائدة والزمن كان يمر علينا مداعبا إيانا مثل نسيم على قمة نخلة

لم نمتلك عهدا ولا غاية، كل نهايات الأشياء والكائنات مكثت لدينا عند باب فردوس ذلك الغير لقد توقفت، كيما نحس إحساسها، الروح الغليظة للجذوع، الروح المنتشرة للأوراق، الروح الناضجة للأزهار، الروح المائلة للثمار

وهكذا نموت حياتنا، نموتها منفصلين بتيقظ بدون أن ننتبه أننا كنا وشخصا واحد فقط، وأن كل واحد منا كان وهما للآخر، وكل واحد، كان بداخل ذاته، الصدى المحض لكي نوته الخاصة

داخل وعيي تبرز ضججات غامضة، واضحة ومتفرقة، تملأ إدراكي لغرفتنا غرفتنا؟ غرفة أي إثنين أقصد، وأنا شخص واحد؟ لا أعرف الكل ينصهر ويبقى فقط واقع - ضباب يغرق فيه ارتياحي، ينام فيه، فهمي لي، مهددا بالأفيون

مثل سقوط هائل تحطم الصباح، من القمة الشاحبة للساعة

لقد انتهت من الاحتراق، يا حبيبتي، في منزل حياتنا، شظايا أحلامنا "لننفض أيدينا" من الأمل، لأنه خوؤن، ومن الحب، لأنه متعب، من الحياة، لأنها تكظ ولا تشبع، وحتى من الموت، لأنه يجلب أكثر مما يراد وأقل مما ينتظر لتتخلص أيتها السهرة، من سأمنا ذاته، لأنه يشيخ من ذاته ولا يجروء على أن يكون الغم كله الذي هو إياه

لا بكاء، لا كراهية، لا رغبة. لنغظ، أيتها الصامته، بكفن من كتان رقيق الصورة الجامدة والميتة لنقصاننا¹

نشر هذا النص في مجلة A'Agua، العدد 2، المجلد الرابع، عام 1913، ص 38-42، موقعا باسم فرناندو بيسوا مع الإشارة إلى مرجع "كتاب اللاطمأنينة، قيد التهيئ". لم يعثر الناشر

أشياء مسحيلة

مررنا ، شبانا حينئذ ، تحت الأشجار العالية والحفيف المبهم للغابة في الفجوات المنبعثة فجأة من مصادفات الطريق ، يحيلها ضوء القمر إلى بحيرات ، بينما كانت الهوامش ، المتشابكة الأغصان أشد حلكة من الليل نفسه النسيم الغامض للغابات الكبيرة كان يتنفس بصخب وسط الأشجار . تحدثنا عن الأشياء المسحيلة ؛ وأصواتنا كانت جزءا من الليل ، من ضوء القمر ومن الغابة كنا نسمعها كما لو كانت أصواتا أخرى الغابة المشبوهة لم تكن تفتقر إلى المسالك . هنالك كانت طرق مختصرة نعرفها ، تتردد خطواتها فيها بين بقع الظلال والاهتزاز المبهم للضوء القاسي والبارد تحدثنا عن أشياء مسحيلة وكل المشهد الواقعي كان مسحिला كذلك

(؟1913)

غابة الانحطاط

كنا نمشي مجتمعين ومنفصلين ، وسط الانزياحات المبالغتة للغابة خطواتنا ، التي لم تكن خطواتنا ، كانت تسير متحدة ، متوافقة ، في الطراوة المتفجرة للأوراق ، وهي تفرش ، مصفرة ونصف مخضرة ، الأرض اللامستوية . لكنها كانت تسير منفصلة أيضا لأننا كنا فكريين إثنين ، لم يكن يجمعنا غير ما لم نكن إياه واطنا نفس الأرض المسموعة

الخريف كان في بدايته ، وبالإضافة إلى الأوراق التي كنا نطؤها ، كنا نسمع بصفة مستمرة صحبة الريح المفاجئة ، سقوط أوراق أخرى ، ضجة أوراق عبر كل الأماكن التي مررنا بها . لم يكن هناك من مشهد غير الغابة المكشوفة للجميع كانت كافية ، مع ذلك ، كمكان بالنسبة إلى أمثالنا ممن لم نمتلك في الحياة غير السير المتناغم والمتنوع فوق الأرض

على الأصل .

الميتة كان ذلك - فيما أحسب - نهاية نهار ، أي نهار ، في خريف ككل فصول اخريف ،
في الغابة الرمزية والحقيقية

أي منازل ، أي واجبات ، أي رباطات عاطفية تركناها ، نحن أنفسنا لن نعرف كيف
نقول ذلك لم نكن حينئذ ، غير سائرين بين ما نسيناه وما لم نعرفه ، فرسان مثال مهجور
تسعى بهم أقدامهم . لكن في هذا بالذات ، كما في الصوت الثابت للأوراق الموطوءة ، وفي
الصوت المفاجئ دوما للريح الملتبسة ، كان يكمن سر ذهابنا أو إيابنا ، إذ ، لأننا لم نكن
نعرف الطريق أو لماذا ضرورة الطريق ، كذلك لم نكن نعرف إن كنا بصدد الانطلاق أو
الوصول . ودائما ، كان من حوالينا ، من دوما مكان محدد أو سقوط مرئي ، صوت الأوراق
المكتومة يغرق الغابة في نعاس كئيب

ما من أحد أراد التعرف على الآخر ، بالرغم من ألا أحد منا ، سيواصل السير بدون
الآخر الرفقة التي بيننا كنت ضربا من حلم امتلكه كالانا صوت الخطوات المتناغمة
ساعد كلا منا على التفكير بمعزل عن الآخر ، ونفس الخطوات المنعزلة كانت توقظ كلينا
الغابة كانت كلها فجوات زائفة ، كما لو كانت هي نفسها مزيفة ، أو في لحظة التلاشي ،
لكن التزييف ما كان لينتهي ، ولا الغابة لتتلاشى خطواتنا المتناغمة حافظت على ثباتها ،
وحول ما كنا نسمعه من الأوراق الموطوءة كان ير الصوت الملتبس للأوراق المتساقطة ، في
الغابة المتحولة إلى الكل ، في الغابة المعادلة للكون

من كنا؟ أكننا إثنين أو هياتين إنتين لشخص واحد؟ لم نعرف ولم نسأل كان لا بد من
وجود شمس هناك . إذ لم يكن الوقت ليلا في الغابة لا بد أن عالما ما كان موجودا كيما
تكون الغابة موجودة بالفعل نحن ، مع ذلك ، كنا غير معينين بما كان هناك أو بما يمكن أن
يكون ، جوالين ومتناغمين ولا متناهيين فوق الأوراق الميتة ، منصتين مجهولين ومستحيلين
لأوراق متساقطة . ليس غير

وشوشة ربح مجهولة ، فظة تارة ، ناعمة تارة ، حفيف أوراق جسدية ، يعلو طورا ، ويخنو
طورا آخر ، ثغرة ، شك ، غاية تحققت ، وهم لم يكن حتى موجودا الغابة ، السائران فيها ،
وأنا ، أنا الذي لا أعرف من أنا منهما ، وهل كنت واحدا أو إثنين أو لا أحد ، وقد عاينت ،

بدون أن أشاهد النهاية ، المأساة المتمثلة في ألا وجود سوى للخريف والغابة ، والريح دائما مفاجئة وملتبسة ، والأوراق دائما ساقطة أو تتساقط ودائما ، كما لو أن ثمة بالفعل شمسا ونهارا في الخارج ، دائما كانت الرؤية جلية تماما ، بدون أي نهاية ، في السكون الصاخب للغابة

1932.11.28

1 سيد الصمم

أحيانا عندما تنهار وتجف لدي ، قوة الحلم ، ويصبح حلمي الوحيد التفكيك فقط في أحلامي ، حينئذ ، خامدا وحييا ، أتصفح الأحلام ، مثل كتاب يتصفح ويعاد تصفحه بدون أن يمتلك أكثر من كلمات لا يمكن تفاديها حينئذ تحديدا أسأل نفسي عمن تكونين أنت أيتها الصورة التي تعبر كل مشاهدتي المتأنية لمناظر/أخرى/ ولبواطن قديمة ولاحتفاليات باذخة من صمت . في كل أحلامي ترافقينني سواء بدوت حلما ، أو واقعا زائفا معك أزور جهات هي ربما أحلامك أنت ، أراضني هي ربما أجسادك أنت من غياب ومن لاإنسية ، هي جسدك الجوهري اللامجد في هضبة هادئة أو في تل ذي صورة باردة في حديقة قصر محبوب . ربما ليس لدي حلم آخر غيرك أنت ، ربما في عينيك مقربا وجهي من وجهك ، أقرأ تلك المشاهد المستحيلة ، والملالات المصطنعة ، تلك الشاعر التي تحيا في ظل تعبتي وكهوف طمأنيناتي أليست مشاهد أحلامي طريقتي في عدم الحلم بك؟ من يدري؟ لا أعرف من تكونين أنت ، ولكن هل أعرف على وجه اليقين من أكون أنا؟ أو أعرف ماهية الحلم لكي أعرف ما تساويه تسميتي لك حلمي؟ وماذا لو كنت جزءا مني ، أساسيا واقعيا؟ وماذا لو كنت أنا الحلم وأنت الواقع ، أنا محض حلم من أحلامك وما أنت بالحلم الذي حلمته؟

أي نوع من الحياة تملكين؟ أي غط من الرؤية هو غط الرؤية التي أراك بها؟ صورتك؟

¹ - عنوان المؤلف .

ليست هي نفسها أبداً ، غير أنها لا تتغير البتة وماذا عن جسدك؟ هو نفسه على الدوام
عاريا وكاسيا وضعه جالسا هو نفس وضعه قائما ماذا يعني هذا؟ أو ليس يعني شيئا؟

حرريني

حياتي كئيبه جدا ، وأنا لا أفكر في بكائها ؛ أوقاتي مزيفة بالكامل ، وأنا لا أحلم
بأقصائها

كيف لا أحلم بك؟ كيف لا أحلم بك؟

يا سيدة الساعات التي تمر ، يا مريم المياه الآسنة والطحالب الميتة ، يا أيتها الإلاهة
الوصية على الصحارى المفتوحة والمشاهد السوداء للأحجار العقيمة ، حرريني من
شبابي

يا معزبة من عزاء لهم ، يا دمعته من لا يعرفون البكاء أبداً ، يا ساعة لا تدق البتة -
حرريني من الفرح ومن السعادة

-يا أفيون كل أشكال الصمت ، يا قيثارة مخلوقة لكي لا يعزف عليها البتة ، يا بلور
البعد و النسيان ، إجعليني مبغضا من طرف الرجال وهزأة بالنسبة إلى النساء
-يا مداعبة بدون حركة ، يا حمامة ميتة تحت الظل ، يا تموج الساعات الممضاة في
الحلم/ ، حرريني من التدين لليونته ، ومن الإلحاد ، لجبروته (.)

-يا زنبقا يذبل المساء ، يا صندوق ورود زاوية ، صمتا بين مجد ومجد ، إملثيني بالغثيان
من الحياة ، بالكراهية لوجودي صحيحا ، بالاحتقار لكوني شابا

إجعليني عقيما ولا مجديا ، يا حامية كل الأحلام الغامضة ؛ إجعليني خالصا بدون
سبب لأكون كذلك ، ومزيفا بدون حب مني لأكون كذلك ، أه يا ماء الأحزان المعيشة
الجارى ، ليكن فمي مشهد ثلوج ، وعيناى بحيرتين ميتين ، حركاتي سقوطا بطيئا لأشجار
شائخة ، أه يا ترتيلة اللاطمأنينات ، يا قداس أتعاب منتهك ، أه يا تويج الزهرة ، أيتها
السيالة ، أه يا صعوداً . . .

(و) من المحزن أن يكون علي أن أصلي لك كامرأة، بدل أن أحبك (.) وكرجل ، بدل أن أرفع عيني أحلامي مثل شروق - مضاد للجنس. اللاواقعي للملائكة التي لم تدخل السماء قط!

(بعد 1916)

سيدة الليل الأوحده

أنت من جنس الأشكال المحلومة ، من الجنس الباطل للصور (.)

صور جانبية خالصة أحيانا ، موقف خالص أحيانا أخرى ، وأخرى حركات بطيئة بالكاد - أنت حالات ، مواقف روحية في /

لا يعتري حلمي بك أي افتتان جنسي بك ، وأنت ترتدين اللباس الغامض لسيدة السكينات¹ الباطنية نهذاك ليسا مما يمكن التفكير في تقبيلهما جسدك كله لحم - روح ، لكنه ليس روحا بل جسد هو مادة جسدك ليست روحية إلا أنها روحانية (أنت امرأة ما قبل السقوط)² [...]

رعي من النساء الواقعيات الممتلكات للجنس هو الطريق الذي منه ذهبت للقائك بالنسبة لنساء الأرض اللائي ، لكي (.) عليهن أن يتحملن الثقل المتحرك لرجل معين ، من بمقوره أن يحبهن بدون أن يستبعد الحب من النظرة المسبقة للذة خادمة الجنس [...]

من بلاء كانه احترام الزوجة بدون أن يكون عليه التفكير في أنها امرأة أخرى في وضع آخر من أوضاع المضاجعة؟

أي قرف لا يستثير فينا فكرة الأصل الجسدي لروحنا - لذلك القلق (.) الجسدي حيث يولد لحمنا ، ويتشوه ، مهما كان جميلا ، من الأصل ويغثينا منذ الولادة

¹ - حرفيا: الصمت

² - لعلد يقصد الهبوط من الفردوس

المثاليون الزائفون للحياة - الواقعية ينظمون أشعارا **للزوجة** ، يركعون أمام فكرة **الام**

مثاليتهم بمثابة لباس حاجب ، وليس **رحلما** خالقا

أنت وحدك الخالصة من الشوائب ، يا **سييدة** الأحلام ، التي أستطيع تصورها كعمشوقة بدون أن أتورط في الدنس ، لأنك لست واقعية بإمكانني أن أتصورك أما ، لأنك لم تتدنسي أبدا ولا حتى بفضاعة أن تكوني موضوع إخصاب أو ولادة

كيف لا أعبدك وأنت وحدك الجديرة بالعبادة؟ كيف لا أتوله بك وأنت وحدك الجديرة بالحب؟ من يدري إن لم أكن بحلمي بك أخالك واقعية في واقع آخر؛ إن لم تكوني من نصيبي هنالك ، في عالم مختلف نقى ، حيث تتبادل الحب بدوما جسد قابل للمس ، بطريقة أخرى للعناق وأوضاع أساسية أخرى للمضاجعة ؛ من يدري! لم لا تكونين موجودة بالفعل ، ولا أكون أنا من خلقك ولا حتى من رآك برؤية أخرى ، باطنية وخالصة ، في عالم آخر وكامل؟ من يدري إن لم يكن حلمي بك هو لقائي ببساطة بك ، وحبي لك هو تفكيري فيك ، إن لم يكن إزدرائي للحلم ونفوري من الحب هو الاشتياق الغامض الذي انتظرتك به ، جاهلا إياك ، وهو التوق الذي أحبيتك به بدون أن أعرفك؟

لا أدري حتى ما إذا لم اكن قد أحبيتك فعلا ربما كنت نتاج نوسطالجيتي الخاصة ، /يا جسدا من غياب/ ، يا حضورا من مسافة ، أيتها الأنثى ، ربما لأسباب غير كونك أنثى بإمكانني التفكير فيك عذراء وأما أيضا لأنك لست من هذا العالم الطفل الذي تحملين بين ذراعيك لم يكن قط أكثر فتوة لكي يتحتم أن تلوثيه بحملك إياه في بطنك . لم تكوني أبدا مختلفة عنمن أنت إياه؟ فكيف لا تكونين عذراء بسبب ذلك؟ أستطيع أن أحبك وأن أعبدك لأن حبي لا يملكك وعبادتي لك لا تبعدك

أعرف **اليوم - الإخالد** وأعرف أن رياحي الغربية محض أشعة من شمسك ، ممسوسة

بك

أعرف **الشفق اللامرئي** وأعرف أن أشواقي وقلقلي مداد لحيرتك ، وظلال

لالتباسك .

أعرف الليل - الشامل ، كوني ' الليل الأوحده ولأضع أنا فيك ولأنس ذاتي فيك ،
ولتسطع أحلامي ، أنجما ، في جسدك الذي من مسافة ونفي

فلأكن أنا ثنيات معطفك ، جواهر تاجك ، الذهب الآخر في خواتم أصابعك
الرماد في مسكنك ما همني إن كنت أنا غبارا ثمة نافذة في غرفتك ما همني أن
أكون أنا فضاءها . ساعة (.) ساعتك المائة لا ضير في أن أمضي أنا إن كنت
لأجلك سأبقى لا ضير في أن أموت إن كان علي لكوني لك ، ألا أموت ما ضرني أن
أفقدك إن كان فقداني إياك يعني استعادتي لك

يا محققة الأباطيل ، مطاردة عبارات لا ترابط بينها . ليهدهدني صمتك ، لينومني
(.) ، لتداعبني كينونتك الخالصة ولتهدثني ولتعزيني ، أوه [...] ، إمبراطورة / الغياب / ،
الأم - العذراء لكل السكنيات ، يا مسكن الأرواح الباردة ، الملاك الحارس للمنبوذين ،
المشهد الإنساني - اللاواقعي لشدة كآبته - الكمال الخالد

2 سيدة الصمم

(مقطع)

أنت لست امرأة لا تستثيرين حتى بداخلي شيئا يمكن أن أحسه أنثويا فقط عندما
أتحدث عنك تسميك الكلمات أنثى ، والتعابير ترسمك امرأة . ولأن علي أن أكلمك بحنو
وحلم عاشق ، لذلك تعثر الكلمات على الصوت المناسب لمعاملتك كامرأة

1- عودي

2- عنوان المؤلف

لكنك في جوهرك الغامض ، لست بشيء لا تملكين أي واقعية ، ولا حتى واقعتك أنت وحدها لا أراك ، تماما ، ولا أحسك لكأنك إحساس موضوعه ذاته وذاته موضوعه إحساس منتم بالكامل إلى باطنيته الخاصة أنت دوما المشهد الذي كنت على وشك أن أتكن من رؤيته ، حاشية الثوب الذي كدت - ولم أستطع - أن أراه ، ضائعا في أن أبدي فيما وراء منعرج الطريق . صورتك الجانبية هي كونك لاشيء ، ومحيط جسدك اللاواقعي يفك بجواهر منفصلة طوق فكرة ما يحيط بك لقد مررت قبل الآن ، وقبل الآن مضيت ، وقبل الآن أحببتك - الإحساس بأنك حاضرة هو الإحساس بهذا تحديدا

تشغلين فاصل أفكارى وفجوات انطباعاتي لذلك لا أفكر ولا أحسك ، غير أن أفكارى تغدو /أفيونات/ إحساسي بك ، وأحسيسي (.) من استحضارك

يا قمر البذاكرات المفقودة في المشهد الحالك ، قمر الفراغ الناصع لنقصاني الإدراكي أنحني على وجهك الأبيض في المياه الليلية للاطمأننتي ، في معرفتي بأنك قمر في سمائي أو قمر غريب غواص ، لا أدري كيف تتظاهرين بأنك إياه

من كان باستطاعته أن يخلق **النظرة الجديدة** التي رأيتك بها ، الأفكار الجديدة والأحاسيس التي كان بإمكانها أن أفكر وأحسك بها!

لدى محاولتي لمس معطفك ، تتعب تعبيراتي من جراء المجهود الممدد لحركات اليدين ويعتري كلماتي عياء متصلب ومؤلم . لذلك يتقوس تحليق طائر يبدو أنه يقترب ولا يصل أبدا ، حول ما أردت أن أقوله لك ، لكن مادة عباراتي لا تحسن تقليد مادة أو صوت خطواتك أو أثر نظراتك ، أو اللون الحزين والفراغ لمنحنى الحركات التي لم تقومي بها البتة

نهاية¹

لو تحدثت مصادفة مع شخص بعيد ، أو لو هطل المطر بالفعل على الأرض ، لا تنسي أبدا ألوهيتك الأصيلة حلمي في الحياة أعرف دائما ذلك الذي يمكن أن يكون حلما للمنعزلين، وليس أبدا ملجأ المحبين أنجزى عملك ، عمل خابية عديمة النفع ما من أحد يقول عنك ما يمكن أن يقوله النهر عن الضفاف الموجودة لتحده

لتكن عبقريتك مكرسة للاجدوى ، وحياتك فنا للنظر إليها ، للنظر غير المتطابق مع ذاته أبدا لا تكوني شيئا سوى هذا بالذات

اليوم أنت بالكاد الصورة المختلقة لهذا الكتاب ، الساعة المجسدة والمنفصلة عن الساعات الأخرى . لو كنت متيقنا من وجودك ، لأقمت ديانة فوق حلم عشقي لك

أنت ما ينقص الجميع أنت ما ينقص كل شيء لكي نستطيع التعلق به دائما المفتاح المفقود لأبواب المعبد ، طريق القصر/المستور/ ، الجزيرة البعيدة التي لا يسمح الضباب أبدا برؤيتها

رسام نائم

لا أحلم بمضاجعتك ، لأجل ماذا؟ ذلك سيكون معناه أن أترجم حلمي إلى فعل سوقي أن تضاجع جسدا ما يعني أن تغدو مبتذلا الحلم بمضاجعة جسد هو ربما أسوأ من مضاجعته ؛ إنه الحلم بأن تكون سوقيا ومبتذلا - وتلك هي الفضاءة العليا

لنكن عفيقين مادمننا نرغب في أن نكون عقيمين ، إذ لاشيء يمكن أن يكون أكثر دناءة بإنكارنا لقانون الخصوبة في الطبيعة ، من احتفاظنا منا فقط بما يروقتنا فيما ننكره النبل لا يوجد مجزاء

¹ - عنوان المؤلف .

لنكن عفيفين مثل المتسكين ، أصفياء مثل أجساد محلومة ، راضين بأن نكون هذا كله ، مثل رويهابت مجنونات

ليكن حبنا صلاة إدهنيني برؤيتك ، ولأصنع أنا من لحظات حلمي بك سبحة تغدو فيها ملالاتك صلاتي الربانية وقلقي الملائكي

لنمكث هنا أبدا مثل هيئة رجل في واجهة زجاجية قبالة هيئة امرأة في واجهة أخرى بيننا حيث للظلال أصوات خطوات باردة ، تمضي الإنسانية ضوضاء صلوات ، أسرار (.) تمر بيننا ، أحيانا يمتلئ الهواء با (.) بالبخور أحيانا أخرى ، من هذه الجهة أو تلك ، تنضح هيئة تمثال ما بالصلوات ونحن دائما نفس الواجهات الزجاجية ، بالألوان تصبغها علينا الشمس ، في الخطوط عندما ينزل الليل الحقب لا تلمس صمتنا الزجاجي هنالك في الخارج ستمر حضارات ، ستنفجر الثورات ، وستحتشد الاحتفالات ، وستمضي وديعة شعوب ونحن أه يا حبي الرجولي ، سنملك على الدوام نفس الحركة اللامجدية ، نفس الوجود الزائف ، ونفس (.) إلى أن تتقوض الكنيسة ذات يوم ، وينتهي كل شيء أخيرا ، بعد قرون عديدة ، وإمبراطوريات .

لكننا نحن الذين لا نعرف الكنيسة ، سنواصل العيش ، لا أدري كيف ، لا أعرف في أي فضاء ، ولا أعرف في أي زمن ، لكوننا بلورا خالدا ، ساعات من رسم ساذج مرسوم من رسام نائم منذ زمن بعيد تحت قبر غوطي حيث يقيم ملاكان ، يغزلان من مرمر فكرة الموت بيدين مضمومتين

إنكار

أصلي لك يا محبوبتي لأن حبي لك أصبح صلاة ، غير أنني لا أتصورك كمحبوبة ولا أرفعك أمامي كقديسة .

لتكن أفعالك تماثلا للتنازل ، وحركاتك عمودا للامبلاة كلماتك/مرايا/للإنكار

حِب الماء

أطواق جواهرك الزائفة أحببت معي أفضل ساعاتي الأزهار المفضلة كانت من قرنفل ،
ربما لأنها لا تحمل معنى الأناقة . شفتاك تحتفيان باعتدال بالسخرية الكامنة في
ابتسامتهما أتدركين جيدا مصيرك؟ إنه مصنوع ليعرف لا لكي يفهم لأن السر المكتوب
في حزن عينيك قد ظلل شفتيك /المتنازلتين/ (المتخلياتين) // وطننا يوجد بعيدا جدا عن
الورود . في شلالات حدائقنا كان الماء شفافا بالسكينة في التجويغات الصغرى الخشنة
للأحجار ، حيث الماء المصطفى ، كانت ترقد أسرار لنا تعود إلى طفولتنا ، أحلام بالحجم
الساكن لجنودنا الرصاصيين ، الذين كان يمكن وضعهم على صخور الشلال ، في الإنجاز
الإستاتيكي لعمل عسكري ضخم ، لا تنقصه أحلامنا ولا افتراضاتنا

كتاب اللاطمأنينة أو جامع

طوابع البريد²

نحن عاجزون عن الحب ، يا ولدي الحب هو أكثر الأوهام جسدية أن تحب معناه أن
تضاجع ، إسمع . وماذا يضاجع الذي يحب؟ أيضا جسد؟ ، لكي تضاجعه يتحتم علينا
أن نمتلك مادته ، أن نلتهمه ، أن ندخله فينا

¹ - حرفيا : زجاج

² - هذا مشروع آخر لم يتمكن بيسوا من إنجازه . نشر عام 1913 تحت إسم "تلميحات إلى جامع
طوابع البريد" .

وتلك الاستحالة ستكون عابرة ، لأن جسدنا نفسه عابر ومتغير ، ولأننا لا نضاجع جسداً آخر (نضاجع فقط انطباعتنا عنه) ، ثم ، لأننا ، ما إن نضاجع ذلك الجسد المحبوب ، حتى يغدو في ملكنا ، ويكف عن كونه آخر ، ولذلك ، ومع اختفاء الكائن ، الآخر سيتلاشى الحب

أنضاجع الروح؟ - إصغ إلي في صمت - لا نضاجعها نحن حتى روحنا ليست روحنا فكيف يمكن بالنسبة إلى ما تبقى مضاجعة روح معينة؟ بين روح وأخرى ثمة هاوية كونهما روحين

ماذا نضاجع إذن؟ ماذا نضاجع؟ ما الذي يقودنا إلى أن نحب؟ الجمال؟ أو نضاجعه بحبنا له؟ المضاجعة الأشد ضراوة وهيمنة لحسد ما ، لا تمتلك لا الجسد ، ولا الروح ، ولا حتى الجمال مضاجعة جسد لدن لا تعانق الجمال ، تعانق اللحم الخلوي والدهني ؛ القبلية لا تمس جمال الفم ، بل اللحم الرطب للشفتين الفانيتين ، الجماع نفسه محض اتصال ، اتصال مدعوك وقريب ، وليس باختراق واقعي ، حتى من جسد لجسد ماذا نضاجع نحن؟ ماذا نضاجع؟

انطباعاتنا نحن ربما؟ هل الحب بالأقل مضاجعة منا لأنفسنا ، داخل أحاسيسنا وانطباعاتنا؟ - أهو على الأقل - طريقة للحلم بوضوح ، وللحلم بأننا موجودون؟ على الأقل بعد اختفاء الانطباع ، تبقى دائما ذكراه معنا ، وهكذا نضاجع بالفعل

حتى من هذا ينجلي وهمنا نحن لا نضاجع حتى انطباعاتنا الذاكرة ، في النهاية ، هي انطباع الماضي وكل انطباع هو وهم من الأوهام

- أصخ إلي ، أصخ إلي دائما - أصخ إلي ولا تنظر عبر النافذة المفتوحة إلى الضفة الأخرى للنهر ، ولا الشفق (.) ولا صفير قطار يقطع المسافة (.) - أصخ إلي في صمت

(مرممة مائلة ، الشفق يسكب علينا زيتنا من (.) حيث . اعمامات ، بتلات الورود ، تطفو مشاعة) .

أشباح وأكاذيب

أنا لا أمتلك جسدي كيف يمكنني أن أملكه؟ أنا لا أملك روحي ، كيف يمكنني أن أملكها؟ أنا لا أفهم روحي ، فكيف سأفهم من خلالها؟

انطباعاتنا تمر - كيف نمتلكها إذن - هل يمتلك أحد نهرًا يجري أو ريحًا تهب؟
نحن لا نمتلك لا جسدا ولا حقيقة - ولا حتى وهما من الأوهام نحن أشباح من أكاذيب ، ظلال من أوهام وحياتي فارغة من داخل ومن خارج
أيعرف أحد حدود روحي ، حتى يكون بمقدوره أن يقول أنا هو أنا؟
لكنني أعرف أن ما أحسه ، أحسه أنا
عندما يمتلك أحدهم ذلك الجسد ، أمتلكه مثلما أملكه أنا؟ كلا إنه يمتلك انطبعا
آخر

أتملك شيئا نحن؟ إذا كنا لا نعرف ما نحن فكيف نعرف ما نملك؟

1 الحسوي

في غسق الأنظمة هذا الذي تموت فيه المعتقدات والعبادات يلفها الغبار ، تبقى إحساساتنا هي الواقع الوحيد الوسواس الوحيد الذي يشغلنا والعلم الوحيد الذي يريحنا هو الإحساس

ثمة زخرفية باطنية تتقوى لدي باعتبارها النمط الأعلى الذي يعطي حياتنا المعنى . لو كان بإمكانني أن أعيش حياتي ملفوفا في أقمشة الروح لما كان لدي ما أسف عليه

El. حول الحسوية وهي الحركة الإستيتيقية لجماعة "أورفي" كتب بيوسا

صفحات أخرى نشرت كذلك بعد وفاته

انتمي إلى جيل - أو بالأحرى إلى جزء من جيل - فقد كل الاحترام للماضي وكل إيمان أو أمل في المستقبل. لذلك نحيا الحاضر برغبة وجوع من لا يملك شيئاً آخر ولأن أحاسيسنا، وخاصة أحلامنا، لا تملؤها سوى الانطباعات اللامجدية، حيث نلتقي بحاضر لا يذكر لا بالماضي ولا بالمستقبل، لذلك نتوجه مبتسمين إلى حياتنا الجوانية غير مكثرتين بالواقع/الكمي/للأشياء

لسنا مختلفين ربما عن أولئك الذين همهم الوحيد في الحياة هو الاستمتاع. لكن شمس انشغالنا الأثاني تعيش لحظة الغروب . .

تمثال للشفاء نحن، على العموم، مخلوقات لم تتعلم أي فن أو مهنة، ولا حتى الاستمتاع بالحياة بسبب استغرابنا من المعاشرات المطولة، نصاب بالضجر من أفضل الأصدقاء بعد مصاحبتهم لمدة نصف ساعة؛ فقط نشاق إلى رؤيتهم عندما نفكر في رؤيتهم، وأحسن الساعات التي نصاحبهم فيها هي فحسب تلك التي نحلم فيها بأننا نوجد بصحبتهم لا أعرف إن كان هذا يدل على قلة صداقة الأکید هو أن الأشياء التي نحبا أكثر أو نزن أننا نحبا، لا تمتلك قيمتها الواقعية بالكامل إلا عندما نحلمها لا تعجبنا الفرجات نحتقر الممثلين والراقصين كل فرجة هي تقليد منحط لما ينبغي أن يحلم وحسب

- لا مبالون نحن - ليس عن فطرة، ولكن بناء على تربية للمشاعر نجبرنا على تقبلها العديد من التجارب المؤلمة على وجه العموم - تجاه آراء الغير، ودائماً مهذبون معهم، وحتى معجبون بهم أحيانا، بواسطة لامبالاة لا ينقصها الاهتمام، لأن العالم جدير بالاهتمام وبالقابلية المستديمة للحلم، ننتقل (.)

بدون أهلية للحب، تتعبنا مسبقاً تلك الكلمات التي يتحتم التلطف بها لنصبح محبوبين بالنسبة إلى ما تبقى، من منا يتبغي أن يكون محباً؟ عبارة "يتعبه أن يكون محبوباً" ¹ لروفي، ليست شعارنا الصحيح فكرة أن نكون محبوبين تتعبنا نفسها، تتعبنا

¹ - عبارة وردت في رواية مشهورة بنفس الاسم لشاتوبريان

حياتي حمى دائمة ، عطش دائم الحياة/الواقعية/تزعجني مثل يوم حار ثمة حساسة
أكيدة في طريقة الانزعاج ذاتها

(1914؟)

مسيرة جنائزية من أجل ملك باييرا لويس الثاني

اليوم ، جاء الموت ، أكثر شحا من أي وقت مضى ، في هيئة بائع إلى عتبة داري
أمامي نشر ، بشح لا مثيل له ، بسط ، حرير ودمقس نسيانه وسلواه تبسم أمام معروضاته
بدون أن يهتم برؤيتي إياه . لكن عندما حاولت الشراء ، قال لي إنها ليست للبيع . لم يأت
من أجل أن أرغب في معروضاته ، ولكنه جاء بمعروضاته لكي يرغبني فيه وعن سجداته
قال إنها تلك التي كانت تطوؤها الأقدام في قصره السحيق ؛ وعن أجواخ الحرير ، قال لم
يلبس غيرها في قصره الذي من ظلال ؛ وعن دمقسه ، بأن أجود أنواعه عبارة عن شراشف
تغطي واجهات إقامته فيما وراء العالم

ثم بنعومة فك رباط الميلاذ الذي يشدني إلى عتبتني وقال "دارك بلا نور" فلاجل
ماذا تريد امتلاك دار؟" وقال لي ، : "لا خبز في بيتك" ، "فبماذا ستدخل البسمة على
مائدتك؟" "حياتك" قال لي "ليس لها رفيق بمن ستضفي الفتنة على حياتك؟"

"أنا النور" قال ، "أنا نور المنازل المطفأة ، خبز الموائد الفقيرة ، أنا صاحبة المعننية
بالمتوحدين/اللامفهومين/ الحب في إمبراطوريتي غير متعب إذ كله معاناة من أجل
تملكه ؛ وهو لا يؤلم لأن عدم تملكه أبدا مجلبة للعباء يدي تستريح خفيفة على خصلات
شعر من يفكرون ، وينسون ؛ على حضني يستند من ترقبوا بلا جدوى ثم في النهاية

استسلموا¹

"حبهم إياي" قال ، "لا عاطفية لديه ليستهلكها ؛ ولا غيرة ليزيحها ؛ ولا نسيان / ليزيله / حب الناس لي أشبه بليلة صيف ، حينما ينام المتسولون تحت الندى ، ويبدون ظلالا على حافة الطرقات من شفطي الخرساوين لا يخرج غناء شبيه بغناء الحوريات ولا موسيقى مثل موسيقى الأشجار والينابيع ؛ غير أن حفاوة صمتي مثل موسيقى حائرة ، ومداعبات سكينتي مثل خدر هبة نسيم"

"ماذا تملك أنت؟" قال ، "ما الذي يشدك إلى الحياة؟" الحب لا يريدك¹ ، المجد لا يسعى إليك ، السلطة لا تجدك المنزل الذي ورثته ورثته متهدما الأراضي التي استقبلتها ، أحرقت السماء/بواكيرها/ والشمس وعودها أنت لم تر بئر ممتلكاتك إلا جافا ورقات مستنقعاتك تتعفن قبل أن تراها الأوراق المريضة تغطي الممرات وأشجار الحور من حيث لم تمر قدماك قط

"لكن في مملكتي ، حيث يهمني الليل وحده ، ستمتلك العزاء ، لأنك لن تمتلك النسيان ، لأنك لن تملك الرغبة ؛ ستفوز بالراحة ، لأنك لن تملك الحياة"

ثم أظهر لي كم هو عقيم أمل أفضل الأيام ، أظهر لي كيف أن النوم لا يداوي² لأن الحياة تغدو أكثر إبلاما عندما نستيقظ . وأظهر لي أن الحلم لا يعرف الراحة لأنه مأهول بالأشباح - بظلال أشياء - وببقايا حركات ، أجنة ميتة للرغبات ، غنائم حوادث غرق المعيش

وهكذا ، طوى ، وهو أكثر بخلا من أي وقت مضى ، سجاداته ، التي خلبت عيني ، وحريره الذي طمعت فيه روحي ، ودمقسه الذي وحدها دموعي انهمرت عليه

لماذا عليك أن تسعى إلى أن تكون مثل الآخرين ؛ وأنت محكوم عليك بذاتك؟ لماذا عليك أن تضحك ، إن كانت فرحتك ذاتها ، عندما تضحك ، زائفة لأنها وليدة نسيانك

¹ - حرفيا : لا يبحث عنك

² - حرفيا : يعزي (يسلي)

من أنت؟ لماذا عليك أن تبكي؟ إن كنت تشعر أن البكاء لا ينفعلك في شيء؟

إن كنت سعيدا عندما تضحك¹؛ إن كنت سعيدا حينئذ لأنك لا تتذكر من أنت، أفلن تكون أكثر سعادة معي، حيث لن تتذكر شيئا؟ لو استرحت كما ينبغي، لو مصادفة نمت بدون حلم، فكيف لن تستريح في فراشي، حيث النوم لا أحلام فيه بتاتا؟ لو لحظة نهضت لأنك رأيت **الجمال**، ونسيت ذاتك ونسيت الحياة، كيف لا تنهض في قصري، الذي جماله الليلي لا يعرف اختلافا، ولا عمرا، ولا موازنة؛ في صلاتي لا توجد ريح تعكر الحلوانيين، ولا غبار يغطي الأرائك، ولا ضوء يغشي، شيئا فشيئا، الخمل والقماش، ولا من زمن يذبل/بياض الزخارف البيضاء

تعال إلى ألفتي التي لا يعتربها التغير؛ تعال إلى حبي الذي لا ينضب أبدا! إشرب من كأسي، التي لا تنفد، الرحيق العلوي الذي لا مرارة فيه ولا غل، والذي لا يسكر ولا يكدر تأمل، من نافذة قصري، ليس صفاء القمر والبحر، اللذين هما شيئان جميلان ولذلك ناقصان، بل الليل الشاسع والأمومي، والتألق المشاع للهاوية العميقة!

بين ذراعي ستنسى الطريق المؤلم الذي حملته إليهما على حضني لن تشعر بعد بالحلب الذي بحثت عنه! إجلس بجانبي، على عرشي، فأنت على الدوام الإمبراطور غير المتوج للسر وال Gaaal هنالك صحبة الآلهة ومجمع الأقدار، في المكان الذي لست فيه بشيء، وحيث لن تجد هذه الجهة أو تلك، ولن تحتاج إلى ما ينقصك، ولا حتى إلى ما يكفيك

سأكون قرينتك الأمومية، أختك التوأم، سأتزوج كل أحزانك، وستجد لدي كل ما بحثت عنه ولم تجده، أنت نفسك ستضيع في كياني الصوفي، في وجودي المعدوم، في حضني الذي تتبدد فيه الآلهة ["]

يا سيد اللامبالاة والتنازل، إمبراطور الموت والغرق، أيها الحلم الحي تائها، أيها الباذخ، بين خرائب ومنافي العالم!

¹ - ثمت كلمة مشكوك فيها تعجل المعنى غير واضح، أجرتني على الاستغناء عن الجملة بكاملها.

بها ، أكفانا إمبراطورية - من - أرجوان لأحاسيسنا العديمة النفع

عبر النواطير والوديان والضفاف (.) ل (.) . المستنقعات ، الصيادون يصيدون الذئب واليحمور (.) والبط الوحشي أيضا نحن نحسدكم ، لا لأنهم يقتلون ، ولكن لأنهم يستمتعون (ونحن لا نستمتع)

ليكن تعبير وجهنا ابتسامة شاحبة ، ابتسامة من هو على وشك البكاء ، نظرة غامضة ، مثل نظرة من لا يريد أن يرى ، احتقارنا منتشرًا عبر كل ملامح الوجه ، مثل احتقار من يزدري الحياة ويعيشها فقط لكي يحتقرها

وليكن احتقارنا موجهًا نحو من يعملون ويصارعون وكراهيتنا لأجل المنتظرين الواصلين

والمطمئنين

سفر لم يسم قط¹

بسبب شفق خريفي غامض رحلت من أجل ذلك السفر الذي لم أقم به قط كانت السماء بقية من دكنة ذهب كئيب ، والخط الاحتضاري الجلي للجبال ، امتهلك هالة كانت تتغلغل فيه ألوانها الميتة ، اللطفة . من الجانب الآخر للمركب (حيث البرودة أشد والليل أنفذ) كان المحيط يرتجف حتى الحد الذي يغتم فيه الأفق ، وحيث بخار دجنة طفا - واضعا عتبات من ليل في الخط/السائل/ والمعتم للبحر الأقصى - مثل غيمة في يوم حار

كانت للبحر ، أذكر ، تدرجات من ظل ، من خليط تسربات متموجة ذات إشعاع غامض والكل كان ملغزا مثل فكرة حزينة في لحظة فرح ، لا ادري عن أي هاجس بنوي تفتقت

¹ - عنوان المؤلف .

أنا لم أبحر من ميناء معروف ومحدد . ولست أعرف اليوم أي ميناء كان ، لأنني لم أوجد بعد هناك ، كذلك ، لم يكن الهدف من سفري طلب موانئ غير موجودة - موانئ كانت فقط المدخل - نحو - الموانئ ، خلجان أنهار منسية ؛ مضايق بين مدن لا واقعية لا شك أنكم فكرتم ، لدى قراءتي أن كلماتي غير معقولة ذلك لأنكم لم تسافروا قط مثل سفري

أو أبحرت أنا؟ لن أقسم على ذلك . لقد وجدت نفسي في جهات أخرى ، في موانئ أخرى ، مررت بمدن ليست بتلك ، ولو أنها هي وتلك الأخرى ليست مدنا على الإطلاق أو أقسم لكم أنني أنا الذي رحلت وليس المشاهد نفسه ، وأنني أنا الذي زار أراضي أخرى وليست الأراضي الأخرى هي التي زارتني؟ لا أستطيع ذلك أنا الذي ، لا اعرف ما هي الحياة ، لا أعرف إن كنت أنا الذي أعيش أم أنها هي التي تعيشني (كيفما كان المعنى الذي يمتلكه فعل "عاش") أكيد أنني لن أقسم لكم على شيء

لقد سافرت ، أحسب ألا فائدة في أن أشرح لكم أنني لم أستغرق لا شهورا ولا أياما ولا أي مدة من الزمن في سفري

سافرت في الزمن أكيد ، لكن ليس في تلك الجهة من الزمن التي نعدها بالساعات ، بالأيام والشهور ؛ بل في تلك الجهة الأخرى سافرت ، حيث الزمن لا يقاس بأي معيار فهو يمر بدون إمكانية قياسه ، كما لو كان أسرع من الزمن الذي عشنا قد تتساءلون مع أنفسكم ، بالتأكيد عن معنى هذه العبارات إياكم أن تخطئوا أبدا بهذه الصورة إصرفوا النظر عن خطأ الاستفهام عن معنى الأشياء والكلمات لاشيء له معنى

في أي مركب قمت بذلك السفر؟ في بخار ما أو تضحكون ./أنا أيضا ، ومنكم أضحك أحيانا من سيقول لكم ، ولي أنا كذلك ، أنني لا أكتب رموزا لكي تفهمها الآلهة؟

لا يهم سافرت عبر الشفق . ما تزال ترن في مسمعي الضججة الحديدية لرفع المرساة بالبخار في ذاكرتي ما تزال تتحرك ببطء ، قصد الدخول في وضعها الفاتر ، أذرع مرفاع المرساة على ظهر المركب الذي كان ينوء تحت ناظري بالصناديق والبراميل ، التي تحطمت

فجأة ، مأخوذة بواسطة سلسلة ، من فوق الجانب الداخلي الأعلى للمركب ، حيث ارتطمت ، مرتجة ، لتسلم نفسها بعدئذ ، للدفع ، تلو الدفع حتى يلقى بها فوق المخزن ، إلى حيث ، نزلت ، بغتة (.) حتى الوصول ، في عربة صماء من خشب ، منسحقة ، لكي يتم حلها ؛ ومباشرة صعدت السلسلة متحركة في الهواء ، فعاد كل شيء ليبدأ من جديد ، بصورة لامجدية

لماذا أقص عليكم هذا كله؟ لأنه من غير المعقول أن أقص عليكم هذا ، علما أنني قلت أنني عن سفري سأحدث

ززت قارات أوروبية جديدة ، وقسطنطينيات أخرى ، ورحب بي لدى وصولي/الشراعي/ في بوسفورات زائفة أمن الوصول الشراعي تفزعون؟ ذلك ما قلت بالذات

البخار الذي أبحرت فيه وصل متحولا إلى مركب شراعي إلى المرفأ [...] هذا مستحيل . ذلك ما تقوله . لذلك حدث لي

وصلتنا ، في بواخر أخرى ، أخبار عن حروب محلومة في **هند** مستحيلة ولدى سماعنا الحديث عن تلك الديار اعترانا الحنين إلى ديارنا التي تركناها وراءنا ، /من يدري إن لم نكن في ذلك العالم تركناها

1 سفر لم يم

وهكذا أختبئ خلف الباب . لكي يراني **الواقع** عند دخوله أختبئ تحت الطاولة حيث فجأة أثير الذعر في **المستحيل** . وحيث أنزع عني ، كما لو كنت أفصل ذراعي عن عناق مفترض ، الضجرين الكبيرين الآخذين بخناقتي - ضجر قدرتي على أن أعيش وحدي ما هو واقعي ، ضجر قدرتي على أن أتصور لوحدي - المستحيل

هكذا ينتظر الواقع بكامله . هل انتصاراتي قصور من رمال؟ من أي مادة إلهية قُدت
جوهريا القصور التي ليست من رمال؟

كيف عرفتم أنني بسفري على هذا النحو لم أحقق بالتباس؟

أبتعث طفولتي ، وألهو بأفكاري عن الأشياء كما لو كانت جنودا من رصاص ، كنت
أصنع منها ، وأنا طفل ، أشياء تتنافر مع فكرة الجنود

ثملا من عتراتي ، أضيع عبر لحظات من إحساسي حيا

1 تصريح بالاختلاف

أمور الدولة والمدينة لا تمارس أي سلطة علينا لا يهمننا أن تكون أمور البلاد مدارة
بشكل سيء أو زائف من قبل الوزراء ورجال البلاط كل هذا يحدث هنالك في الخارج ،
مثل الوحل في الأيام الممطرة لا علاقة لنا بذلك الذي له في نفس الآن علاقة مباشرة
بنا

وعلى نحو مشابه لا تعيننا الاضطرابات الكبرى ، مثل الحرب والأزمات الدولية طالما
أنها لا تدخل بيوتنا ، لا تهمننا أبدا الأبواب التي تطرقها هذا الذي يبدو مستندا إلى
احتقار هائل من الآخرين ، يمتلك في الواقع من لدننا تقديرا مشوبا بالارتياب

لسنا طيبين ولا محسنين - لا لأننا بعكس ذلك ، بل لأننا لسنا لا هذا الشيء ولا أي
شيء آخر الطيبة هي رقة الأرواح الفظة . وهي تمتلك بالنسبة إلينا أهمية فصل جرى في
أرواح أخرى ، وبأشكال تفكير أخرى نراقب بدون أن نكف عن الاختبار وظيفتنا هي ألا
نكون شيئا

لو كنا ولدنا في الطبقات المحرومة أو في غيرها مما يمكن الهبوط أو الصعود فيها ، لكننا
فوضويين . لكننا ، للحقيقة ، مخلوقات ولدت - على العموم - في فجوات الطبقات

¹ - عنوان المؤلف .

والتصنيفات الاجتماعية - دائما تقريبا في ذلك الموضع الانحطاطي الموجود بين الأرسقراطية والبرورجوازية ، في الموضع الاجتماعي للعابرة والمجانين الذين يمكن التعاطف معهم

الفعل يضللنا ، لانعدام الأهلية الجسدية والآخلاقية الفعل يبدو لنا لا أخلاقيا أشكال التفكير كلها يحط منها التعبير بالكلمات التي تحولها إلى أشياء تخص الآخرين ، وتجعلها غير مفهومة بالنسبة إلى من يفهمها

تعاطفنا كبير مع العلوم الباطنية ومع فنون الخفي والمحجوب . لنا ، مع ذلك ، باطنين تنقصنا الإرادة الفطرية ، وكذلك الصبر على تعهدها على نحو يحولها إلى الأداة الصحيحة للسحرة والمنغطين نحن نتعاطف مع العلوم الباطنية على الخصوص لأنها قد تعبر عن نفسها بطريقة تجعل كثيرا من يقرؤونها وحتى الكثير من يحسبون أنهم يفهمونها ، لا يفهمون شيئا . وإن ذلك الوضع الغيبي هو الموقف الأعلى ، وعلاوة على ذلك ، هو المنبع الناسخ لانطباعات الغيب والرعب يرقات ما هو نجومى ، الكائنات الغربية لأجسام مختلفة يستدعيها السحر الاحتفالي في معابده ، الحضور اللامجسد لمادة هذا المنحط ، طافية حول حواسنا المغمضة ، في السكون الفيزيقي للصوت الباطني - هذا كله يداعبنا بيد لزجة ، رهيبه ، في الهجران والعتمة

لكننا نتعاطف مع الباطنيين عندما يكونون رسلا ومحبين للإنسانية ؛ الحجة الوحيدة التي تبرر اشتغال الباطني بما هو نجومى تتمثل في أن عمله مشروط بإستيتيقا عليا وليس بهدف إسداء معروف لأي شخص كان

وحتى بدون وعي منا ، يستبد بنا ميل تأسلي إلى السحر الأسود ، إلى الأشكال المحظورة للعلوم المتعالية ، إلى **سادة القدرة** الذين باعوا أنفسهم للتناسخ والمنحط وللعنة الأبدية أعيننا الضعيفة غير الآمنة ، تضعيع ، بغيره أنثوية ، في المقامات المقلوبة ، في الطقوس المعكوسة ، في المنعرجات المشؤومة للمنزلة المتحدرة

الشیطان ، یمارس علینا ، بدون رغبة منا ، إغواء الفحل للأنثی حیه الذکاء المادی التفت علی قلبنا ، مثل التفافها علی الصولجان الرمزی **لله** الذی یعلن عطارده ، یا سید الفهم

أولئك الذین لیسروا لواطین منا سیرغبون فی امتلاك "شرف" أن یكونوا كذلك انعدام القابلیة للفعل بكل أشكاله یؤنث الشخص علی نحو لا یمكن تفادیه نضیع وظیفتنا الحقیقیة ، وظیفه ربات البیوت وسیدات القصور بدون عمل نعمله بسبب تغییر الجنس فی تجسدنا الراهن بالرغم من أننا لا نؤمن بهذا الأمر علی الإطلاق ، فإن دم السخریة یعرف کیف یؤدی دوره فینا كما لو كنا نؤمن به

وهذا كله مرده إلى الضعف لا إلى الشر نحن نهيم منفردین ، بالشر ، لا لكونه شرا ، ولكن لأنه أقوى وأكثر حدة ، وكل ما هو أقوى وأعنف یشتمیل الأعصاب التي یفترض أنها أعصاب امرأة ¹ Pacca fortite لا یمكن أن تتماشى مع طبعنا ، نحن الذین لا نملك القوة ، ولا حتی قوة الذکاء التي نملكها بالفعل التفکیر فی اقتراح الخپیئة بقوة - هو أقصى ما یمكن أن تساویه تلك الإشارة الشاقبة . لكن ولا حتی ذلك یغدو ممكنا أحيانا بالنسبة إلینا الحیاة الباطنیة نفسها تمتلك أحيانا واقعا یؤلنا لمجرد أنه واقع وجود قوانین لتداعي الأفكار مثل كل عملیات الروح یمثل إهانة لعدم انضباطنا الفطری

ضریح تذكاری

مات من أجل الوطن ، بدون أن یعرف کیف ولا لماذا . لقد امتلكت تضحیته مجد بقائها مجهولة . وهب حیاته بكل نزاهة الروح بالغریرة وهبها ، لا بفعل الواجب ؛ حبا للوطن ، لا وعیا بالوطن . لقد دافع عنه (الوطن) كمن یدافع عن أم نحن أبناءها بالولادة ،

¹ - فلترتكب الخپیئة (أو فلتأثم بقوة) ورددت بالإیطالیة فی الأصل

لا بالمنطق مخلصا للسر البكر، عاش موته غريزيا، كما كان قد عاش حياته الظل الذي اعتاده الآن يتأخى مع الظلال، التي التفت على أعمدة الحرارة¹ وفيه في اللحم للقسم الذي ولدت عليه

لم يسقط عبدا لإيمان متقد، لم يقتلوه محاربا من أجل دناءة مثل أعلى متحررا من مسبة الإيمان ومن شتيمة الإنسانية²، لم يسقط دفاعا عن فكرة سياسية، أو عن مستقبل الإنسانية، أو عن الدين بعيدا عن الإيمان بالعالم الآخر، الذي انخدع به مصدقو محمد ومريدو عيسى، بصر بالموت قادما إليه بدون أن ينتظر فيه الحياة، بصر بالحياة تنفلت منه بدون أن ينتظر حياة أفضل

لقد مضى بالطبع، مثلما الريح والنهار، حاملا معه الروح التي جعلته مختلفا ثم غاص في الظل كمن يدخل عبر الباب التي وصل إليها مات من أجل الوطن، وهو الشيء الوحيد الذي نعرف أنه أعلى وأسمى منا

لم ينعكس في عينيه عندما انطفأت الشعلة التي جعلته حيا على الأرض، لا الفردوس المحمدي أو المسيحي، ولا الغياب المتعالي للبوذي

لم يعرف أي إنسان كان، ولا نحن عرفنا من كان أتم واجبه، بدون معرفة منه بإتمامه كان مقودا بما يجعل الورود تزهر وبما يصنع الجمال على موت الأوراق ليس للحياة مبرر أفضل ولا للموت مكافأة أحسن من هذا

للبطولة البسيطة، بدون سماء يكافأ بها الاستشهاد، أو إنسانية تنال بواسطة المجهود؛ للعرق الوثني القديم الذي ينتمي إلى المدينة وخارج تلك التي يوجد فيها الأعداء والبرابرة

لكن بالعاطفة التي يحب بها الإبن الأم، لأنها الأم الرؤوم وليس لأنه ابنها (؟)

. هو الآن يزور الأقاليم التي لا نور فيها

¹ Termópolis

² humanitarismo

. مجهول هو مثل الغريزة التي آودت به لم يفكر في أنه سيموت من أجل الوطن؛ من أجل الوطن مات؛ لم يقرر إتمام واجبه؛ أتم واجبه وحسب من لم يمتلك إسما في الروح، لا ينبغي أن نسأل عن الإسم الذي عرف جسده كان برتغاليا، برتغاليا بدون محددات

مكانه ليس بجانب مؤسسي البرتغال، قامته مختلفة، كذلك وعيه لا تلائمه صحبة أنصاف الآلهة، الذين بجرأتهم غمط طرق البحر ووضعت أراض كثيرة في متناولنا لا تتمثل لديه ولا شاهدة قبرية تحكي عمّن كان ذلك الذي كاننا جميعا؛ ولأنه الشعب بكامله، ينبغي أن تكون الأرض كلها قبراله في ذاكرته الخاصة يجب أن ندفنه، ومن مثاله وحده نصنع شاهدة له

فرناندو بيسوا

بطاقة كرونولوجية

- 1887 الميلاد المفترض لريكاردو ريبس
- 1888 13 يونيو ميلاد فرناندو بيسوا
- 1889 16 أبريل الميلاد المفترض لألبرطو كاييرو
- 15 أكتوبر الميلاد المفترض لألبارودي كامبوس
- 1893 موت والده
- 1895 ظهور أولى قصائده وهي رباعية مهداة إلى أمه
- 1896 يسافر إلى دوربان (جنوب إفريقيا) مع أمه وزوجها الدبلوماسي
- 1896-1898 الدراسة الابتدائية
- 1901 قضاء العطلة مع العائلة في لشبونة وهو تلميذ في إحدى المؤسسات الثانوية
- 1902 يكتب قصيدته الثانية (رباعيات وثلاثية) مهداة أيضا إلى أمه
- 1903 يلتحق بجامعة الكابو
- 1905 يعود بمفرده إلى لشبونة ليستقر في منزل جدته لأبيه ، ثم في منزل خالته من بعد
- 1906 يسجل نفسه في كلية الآداب بلشبونة

1907 يترك الدراسة في الكلية بصفة نهائية

1908 يشرع في مزاولة عمله كمحرر للمراسلات الأجنبية في مؤسسات تجارية للتصدير والاستيراد

1909-1910 يكتب العديد من السونيتات باسمه الخاص

1911 يشرع في تنفيذ مخطط لدراسة الفلسفة اليونانية والألمانية والآداب الأوروبية الكبرى ومن ثم فقد أمضى فترات طويلة من هذه السنة معتكفا في صالة القراءة التابعة للمكتبة الوطنية

1912 ينشر في مجلة AAquia أولى مقالاته النقدية للشعر البرتغالي ، وهي نفس السنة التي ولدت فيها فكرة خلق ند شعري له يمثل في ريكاردو ريبس

1913 ميلاد بعض القصائد ، توطن صداقته بالرسام ألمادا نيغريروس وبالشاعر ماريو ساكرنيرو

1914 يوم 8 مارس : يوم تاريخي خارق في حياته الإبداعية كتابة نشيد الظفر لكامبوس "مطر مائل" لبيسوا "راعي القطيع" لألبرطو كاييرو

- 12 يونيو ظهور أول قصيدة لريكاردو ريبس

1915 تأسيس مجلة أورفي مع ساكرنيرو وألمادا نيغريروس

- 11 يوليو ساكرنيرو يعود إلى باريس

- غشت نشاط أدبي محموم لأنداد بيسوا

- نوفمبر الموت المحتمل لألبرطو كاييرو

1916 :- يفكر في الاستقرار كمنجم في لشبونة

- أولى تجاربه في الوساطات الروحية

- ساكرنيرو يخبره بواسطة رسالة عن رغبته في الانتحار

- انتحار ساكرنيرو فعلا في 26 أبريل في باريس

- تغيير مستمر لأمكنة الإقامة

1917 ظهور العدد اليتيم من مجلة المستقبلية البرتغالية متضمنة قصيدة Ultimatum لألبارودي كامبوس

1918 ينشر قصائد بالإنجليزية

1919 : - ريكاردو ريبس يسافر إلى البرازيل

- موت زوج أمه في برتوريا

1920 : - ينشر أشعارا بالإنجليزية ويشرع في كتابة أخرى

- يكتب رسالته الغرامية الأولى إلى أوفيليا كيروث يوم فاتح مارس وفي 28 منه

يستقر مع أمه العائدة من جنوب إفريقيا بصحبة أبنائها الثلاثة في شارع Coelhod Racla حيث أقام حتى وفاته

1922 ظهور العدد الأول من مجلة "المعاصر" متضمنا ل "رجل البنك الفوضوي"

"بحر برتغالي" "ثلاث أغان مية (بالفرنسية)" و "Lisbon Revisted بالإنجليزية"

1923 : - سنة الخصوبة الإبداعية القصوى لريكاردو ريبس

- يترجم بعض قصائد لإدغارو إلى البرتغالية

- ظهور "بيان طلبة المدارس العليا للشبونة" ضد البارودي كامبوس الذي ينشر رده

المضاد : بيان من أجل الأخلاق

1924 ظهور مجلة أثينا بإدارة بيسوا وروا باث حيث توالى صدورها حتى العدد الخامس

1925 وفاة أمه

1926 يدير بمعونة صهره "مجلة التجارة والمحاسبة" التي ظهر منها ستة أعداد ساهم فيها بيسوا بموضوعات اقتصادية تجارية

- 1928 ألبارودي كامبوس يكتب قصيدة "طبكريا"
- 1929 ظهور أول دراسة نقدية حول ف بيسوا بقلم جاو غاسبار سيمويسر،
- 1930 بيير أوركاد يكتب في مجلة "Contacs" عن لقاءه بفرناندو بيسوا
- 1932 يتقدم للحصول على منصب محافظ متحف ومكتبة الكونونط كاسطرو
غيمارايه ، لكنه يقصى لعدم توفره على تأهيل رسمي
- 1933 يمر بأزمة نوريسيتينية حادة
- 1934 - النشاط الشعري لأبارودي كامبوس يتضاعف مقابل الصمت نسبياً، لكامل
لرييس وبيسوا
- حصول قصيدة "رسالة" على جائزة من "الدرجة الثانية" في المسابقة الشعرية
التي نظمها "مكتب الإشهار الوطني"
- 1935 - 19 نوفمبر: آخر قصيدة لبيسوا تنتهي بهذا البيت
"اسقني مزيداً من الخمر، لأن الحياة لا شيء"
- 30 نوفمبر وفاة بيسوا من تشمع في الكبد

المترجم فى سطور

المهدى أخريف

- شاعر ومترجم مغربى

من أهم أعماله

- باب البحر (١٩٨٣)

- سماء خفيفة (١٩٨٩)

- شمس أولى ١٩٩٥

- بين الحبر وبينى وغيرها

وفى النثر

- حديث ومغزل (٢٠٠)

- شرفات ومرايا (٣ ٢)

بديع الرماد (٢٠٠٤) وغيرها

وفى الترجمة

- نشيد بحرى مختارات من شعر بيسوا عن هيئة قصور الثقافة ١٩٩٥

وعن دار الرابطة ١٩٩٦،

- اللهب المزدوج (أوكتافيو باث) المشروع القومى للترجمة القاهرة ١٩٩٨ .

- قصائد ألبارو دى كامبوس الرباط ٦ ٢ وغيرها .

الإشراف الفنى : حسن كامل



كتاب اللاطمأينية

فرناندو بيسوا (1888-1935) هو شاعر البرتغال الأول وأحد أكبر شعراء العالم في القرن العشرين وفي كل العصور.

وكتاب اللاطمأينية - على الرغم من طبيعته غير الشعرية - هو في قلب أثر بيسوا الأدبي الذي تنكشف من خلاله أصالة إبداع ذي أهمية كويتية فريدة.

ظهر الكتاب في طبعته الكاملة للمرة الأولى في لغته البرتغالية الأصلية عام 1982؛ أي بعد سبعة وأربعين عامًا على رحيل بيسوا. وتكتسب هذه الترجمة أهمية تاريخية في الأدب العربي خصوصًا في هذه المرحلة التي يحتاج فيها أدبنا إلى مواجهة رجعات كبرى في الإبداع، سيما وأننا نلاحظ غياب الطموحات العظمى فيه.